

# دِيْوَانُ الْمُعْكَاتِي

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالِ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الأول

عن نسختي الإمامين العظيمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركي  
الشنقيطي رحمهما الله ، الأولى في خزانة الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة  
وهي مقابلة بقراءة العلامة الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله ،  
والثانية في دارالكتب المصرية العامة ، مع مقابلة بعضهما بنسخة  
المنحفة البريطانية بواسطة المستشرق الأستاذ الدكتور كرنكو  
المتفضل بالنظر في تصحيحه

عنيت بنشره

مكتبة دارالكتاب

لصاحبها حسام الدين القدسي

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة



# دِيْوَانُ الْمُعَسَّائِي

## لِلْإِمَامِ اللَّغَوِيِّ الْأَدِيبِ أَبِي هِلَالِ الْعَسْكَرِيِّ

الجزء الأول

عن نسختي الإمامين العظمين : الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي رحمهما الله ، الأولى في خزانه الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة وهي مقابلة بقراءة العلامة الشيخ عبد العزيز شاويش رحمه الله ، والثانية في دارالكتب المصرية العامرة ، مع مقابلة بعضهما بنسخة المصحف البريطانية بواسطة المستشرق الأستاذ الدكتور كرنكو المتفضل بالنظر في تصحيحه



عنيت بنشره

مكتبة دارالكتاب

إيضاحها حاتم الدين القدسي

القاهرة - باب الخلق - حارة الجداوى ١

سنة ١٣٥٢ و حقوق الطبع محفوظة

## ﴿ كلمة عن حياة المؤلف ﴾

عن معجم الأدباء لياقوت وعيون التواريخ لابن شاكر

وشذرات الذهب لابن العماد، وغيرها

هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوى  
العسكرى .

قال أبو طاهر السلفى : سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردى  
رحمه الله بهمدان عنه فأننى عليه ووصفه بالعلم والفقهاء<sup>(١)</sup> معاً ، وقال كان يتميزز احترازاً  
من الطمع والدناءة والتبذل - وذكر فيه فصلاً هو فى سؤال الآتى عنه - وكان الغالب عليه  
الأدب والشعر، وله فى اللغة كتاب وسمه بالتلخيص كتاب مفيد، وكتاب الصناعتين  
صناعتى النظم والنثر وهو أيضاً كتاب مفيد جداً<sup>(٢)</sup> .

ومن جملة من روى عنه : أبو سعد السمان الحافظ بالرى ، وأبو الفناثم بن حماد  
المفرى إملاء . وأنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى لنفسه :

قد تعاطاك شباب      وتفشاك مشيب<sup>م</sup>  
فأتى ما ليس يمضى      ومضى ما لا يتؤوب<sup>م</sup>  
فتأهب<sup>م</sup> اسقام      ليس يشفيه طبيب<sup>م</sup>  
لأنوهمه<sup>م</sup> بميداً      إنما الآتى قريب<sup>م</sup>

ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الموحى بن محمد بن عبد الواحد الحنفى بتستر قال  
أنشدنا أبو حكيم أحمد بن إسماعيل العسكرى أنشدنا أبو هلال الحسن بن عبد الله  
ابن سهل اللغوى لنفسه بالعسكر :

(١) فى نسخة « العفة » مكان « الفقه » . (٢) سيذكر باقى مصنفاته بعد .

إذا كان مالى مالٌ من يلقظُ العجمُ وحالى فيكم حالٌ من حاكٍ أو حجمٌ  
 فأين انتفاعى بالأصالةِ والحجا وما ربحتُ كفى على العلم والحكم  
 ومن ذا الذى فى الناس<sup>(١)</sup> يبصرُ حالى فلا يلعنُ القرطاسَ والخبرَ والقلم  
 ومما أنشدنا القاضى أبو أحمد الحنفى بنسنته قال أنشدنى أبو حكيم اللغوى قال  
 أنشدنا أبو هلال العسكري لنفسه :

جلوسى فى سوقٍ أبيعُ وأشترى دليلٌ على أن الأنامَ قرودُ  
 ولا خيرَ فى قومٍ نذلٌ كرامهم ويمظمُ فيهم نذلهم ويسودُ  
 ونهجومُ عنى رثانةُ كسوفى<sup>(٢)</sup> هجاءٌ قبيحاً ما عابيه مزيدُ  
 ومما أنشدناه أبو غالب الحسين بن أحمد بن الحسين القاضى بالسرس قال أنشدنا  
 المظفر بن طاهر بن الجراح الأستراباذى قال أنشدنى أبو هلال الحسن بن عبد الله  
 ابن سهل اللغوى العسكري لنفسه :

يا هلالاً من القصورِ تدلّى صامَ وجهى لقلتيه وصلّى  
 لستُ أدرى أطالَ ليلى أم لا كيفَ يدري بذاك من يتقلّى  
 لو تفرّغتُ لاستطالته ليلى ولرعى النجومُ كنتُ محلى  
 هذا آخر ما ذكره السلفى من حال أبى هلال .

قال ياقوت : وهذه الأبيات الأخيرة التى منها \* لست أدرى أطال ليلى أم لا \*  
 والبيت الذى بعده آيته فى بعض الكتب منسوبة إلى خالد الكاتب والله أعلم<sup>(٣)</sup> .  
 هذا عن السلفى . وذكر غيره أن أباه هلال كان ابن أخت أبى أحمد العسكري .  
 وله من الكتب بعد ما ذكره السلفى : كتاب ديوان المعانى وهو من أحسن الكتب<sup>(٤)</sup>

(١) فى عيون التواريخ ( فى الدهر ) . (٢) فى عيون التواريخ ( رثانة ملبسى )

(٣) لعل الغلط من الراوى لأن أباه هلال نفسه ذكر الأبيات فى الجزء

الأول من هذا الكتاب فى الصفحة ٣٥٠ منسوبة لخالد الكاتب .

(٤) يبنى ابن شاكر فى عيون التواريخ على ( ديوان المعانى ) فعمله اطلع عليه .

وكتاب جهرة الأمثال . كتاب معاني الأدب . كتاب من احتكم من الخلفاء  
إلى القضاة . كتاب التبصرة وهو كتاب مفيد . كتاب شرح الحماسة . كتاب  
مفاخرة الدرهم والدينار . كتاب المخاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات . كتاب  
العمدة . كتاب فضل العطاء على العسر . كتاب ما تلحن فيه الخاصة . كتاب  
أعلام المعاني في معاني الشعر . كتاب الأوائل . كتاب ديوان شعره . كتاب  
الفرق بين المعاني . كتاب نواذر الواحد والجمع . كتاب الفروق .

قال ياقوت : وأما وفاته فلم يباقي فيها شيء ، غير أني وجدت في آخر كتاب  
الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملأ . هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت  
من شعبان سنة ٣٩٥ ، ولهم منهم :

وأحسن ما قرأتُ على كتاب بخطَّ العسكريَّ أبي هلالٍ  
فلو أني جعلتُ أميرَ جيشٍ لما قاتلتُ إلا بالسؤال  
فإنَّ الناسَ ينهزمونَ منه وقد ثبتوا لأطرافِ العوالي  
وقال أبو هلال العسكري في تفضيل الشتاء على غيره من الأزمنة :  
فترتُ صبوتي وأقصرَ شجوي وأنا في السرورِ من كلِّ نحرٍ  
إنَّ رَوْحَ الشتاءِ خلصَ رُوحِي من حرورِ تشوي الوجوه ونكوي  
بردَ الماءِ والهواءِ كأنَّ قد سرقَ البردُ من جوانحِ خلوي  
ريحه تلمسُ الصدورَ فتشفي وغماماته تصوبُ فتروى  
استُ أنسى منه دَمائَةٌ دجن ثمَّ من بعده نضارة صحوي  
وجنوباً تبشرُ الأرضَ بالقطرِ كما بُشِّرَ العليلُ ببروي  
وغيوماً مطرراتِ الحواشي بوميضٍ من البروقِ وخفوي  
كلما أرختِ السماءُ عُراها جمعَ القطرِ بينَ سُفلٍ وعلوي  
وهي تعطيك حينَ هبتِ شمالاً بردَ ماءٍ فيها ورقةٌ جوي  
وترى الأرضَ في ملاءةٍ تلج مثلَ ربطٍ لبسته فوقَ فروي

فاستعارَ العراءُ<sup>(١)</sup> منها لباساً  
 فكانَ الكافورَ موضعَ ترب  
 وليالٍ أطلتْ مُدَّةَ درسي  
 مرَّةً لى بعضها بفقهِ وبعضُ  
 وحديثٍ كأنه عقدُ رِيَّا  
 في حديثِ الرِّجالِ رَوْضَةُ أنسٍ  
 ومن شعره في ارتفاعِ السفلى :

لا يفرنكمُ علوُّ نعيمٍ  
 فارتفاعُ الفريقِ فيهِ فضوحُ  
 فلو لا يُستحقُّ سَفالُ  
 وارتفاعُ المصلوبِ فيهِ نكالُ

(١) في الأصل « العراء » . (٢) أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان المعاني ، مما يدل على كثرة نظم أبي هلال وسمة ديوانه رحمه الله .

ما تعدت في طورك عندي فبصر من الناس طاهر  
 وحدثني ابو احمد عن ابيه عن احمد قال حدثني ابو داود عامه الشاعر  
 قال كتبت العباب الى مالك بن حوف بسند زائد وسند له ويدعوه  
 الى صلوة الجم والغزاة به بيته وبينه وكان مما كتبت ان تراثك من  
 قُرب منك خيرة وان ابن عمك من عم نفعه وان عسر ذاك  
 احسن معاشرتك وان احب الناس اليك اعداءك بالمنفعة  
 عليك وان اهدام اليهودك من اهدائك والذوق  
 ولقد بلوت الناس ثم سبوتهم ووصلت ما قطعوا من الاسباب  
 فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة افوت الانساب  
**قال ابو هلال رحمه الله**  
 هذا اخر ما رايت في كتبنا هذا الكتاب وتمام الترمذي  
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على جلائل نعمه وفواضل آلائه وقسمه والرغبة اليه فيما يزينف لديه ويمهد المنزلة عنده ويوجب الحظوة قبله والصلاة على خير بريته محمد وعترته .  
قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل رحمه الله تعالى : جمعت في هذا الكتاب أباغ ما جاء في كل فن وأبدع ما روى في كل نوع من أعلام المعاني وأعيانها إلى عوادها وشذاذها ، وتخيرت من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف غير مهمل رخو ولا متجمد فيج ، وهذا نوع من الكلام لا يزال الأديب يسأل عنه في المجالس الحافلة والمشاهد الجامعة إذا أريد الوقوف على مبلغ علمه ومقدار حفظه فان سبق إليه بالجواب جل قدره وفخم أمره ، وإن نكص عن ميدانه وشال في ميزانه قلت الرغبة فيه وانصرفت انقلوب عنه ، وذلك مثل ما أخبرنا به أبو أحمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> قال : كان بعض من ينتحل الأدب يريد الدخول في جملة أبي الفضل محمد بن الحسن بن العميد<sup>(٢)</sup> لمناذمته ، وشفع له في

(١) هو شيخ المصنف ومحميه اللغوي العلامة ، يروى عنه في هذا الكتاب كثيراً ، ولد سنة ثلاث وتسعين ومئتين ، وكان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتحقيق في التأليف ، توفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . وقد اختلط السميان على صاحب الأعلام وهما في الإمامة عليان .

(٢) الملقب بالجاحظ الثاني ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما



ذلك جماعة من بطائنه فأحضره يوماً وفأوضه ليقف على مقداره في المعرفة فقال له  
 فيما قال : ما أحسن ما قيل في صفة شعر ؟ فبقي ملياً يتفكر فقال أبو الفضل : فند عند  
 خاطر كُحْداجة ، ثم قال هات أيها الشيخ فقلت أحسن ما ذله قديم في ذلك قول الشاعر :  
 فان أهلك فقد أبيتُ بمدى قوافي نُعجبُ المتثلينا  
 لذيدات المقاطع محكات لو أن الشعر يُلبسُ لارتدينا  
 وأحسن ما قاله محدث قول أبي تمام (١) :

ووالله لا أنفكُ أهدي شوارداً إليك يُحملنَ الثناء المنخلا  
 تُخالُ به بُرداً عليك محبراً وتحسبها عقداً عليك مُفصلاً  
 أذً من السلوى وأطيبَ نفحةً من المسك مفتوقاً وأيسرَ محملاً  
 أخفَ على رُوحٍ وأقلَ قيمةً وأقصرَ في سَمعِ الجليسِ وأطولاً  
 ويُزهي به قومٌ ولم يمدحوا بها إذا مثل الراوى بها أو تمثلاً

الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد ، كان كامل الرياسة جليل القدر ، من بعض  
 أتباعه الصاحب بن عباد ، ولأجل صحبته له قيل له الصاحب ، وكان له في الرسائل اليد  
 البيضاء . قال الثعالي : كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بان العميد ..  
 وكان الصاحب بن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال له كيف وجدت بها ؟ فقال  
 بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد ، وكان يقال له الأستاذ . وكان سائساً مديراً  
 للملك قائماً بمحقوقه ، وله شعر رقيق ، وقصده جماعة من مشهورى الشعراء من  
 البلاد الشاسمة ومدحوه بأحسن المدائح ، منهم أبو الطيب المتنبي ، توفي سنة ٣٦٠ .  
 (١) هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ، ولد بسورية وجاب البلاد  
 ومدح الخلفاء وغيرهم ، قال ابن الأثير : أما أبو تمام فرب معان وصيقل أبواب  
 وأذهان ، وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر ، فمن حفظ شعر الرجل  
 وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في  
 البلاغة ما قالت حزام ، مات سنة ٢٣١ - كما في شذرات الذهب وغيره .

وقوله : إن القوافي والمساعى لم تزل  
هي جوهرٌ نثرٌ قاتٌ أفتته  
في كل معتركٍ وكل مقامة  
فاذا القصائدُ لم تكن خفراءها  
من أجل ذلك كانت العُربُ الألى  
وتند عندهم العلاءُ الأعلى التي  
قال وبقي الرجل لا يبيض بكامة ثم خرج ولم يعد . قوله فند يعني أن خاطره بطيء ،  
وفند هذا مخمضٌ كان بالمدينة مولى لعائشة بنت أبي وقاص <sup>(١)</sup> ، وكانت بعثته  
ليقتبس ناراً فأتى مصر وأقام بها سنة ثم جاء بنار وهو يعدو فغثر فتبدد الجمر فقال  
نعتت العجلة فقالت فيه :

بمشتك قابساً فلبثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث  
وقال الشاعر : ملأنا لفراب <sup>(٥)</sup> مَسَلا إذ بعثناه لحمل المشله <sup>(٦)</sup>  
غير فند أرسلوه قابساً فتوى حولا وسب العجله

فتمثلت العرب به فقالت أبطأ من فند . وحُداجة رجل يضرب به المثل في  
السرعة فليل أسرع من حُداجة <sup>(٧)</sup> .

ومن سبق إلى الجواب عن هذا النوع فخطي النضر بن شمبل <sup>(٨)</sup> ابننا أبو

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع « مثل الجمان » وهو اللؤلؤ . (٢) في الديوان  
المطبوع « يدعون هذا » . (٣) في الديوان « مرر القصيد » . (٤) في مجمع الأمثال :  
بنت سعد بن أبي وقاص . (٥) غراب إسم رجل . (٦) المشله كساء تجتمع فيه  
المقدحة بالآلتها ، وقيل ثوب يشتمل به وقيل غير ذلك . (٧) وهو رجل من عبس .  
(٨) وهو النضر بن شمبل المازني البصري كان رأساً في الحديث رأساً في اللغة  
والنحو ثقة صاحب سنة ، ضاقت معيشته بالبصرة فرحل إلى خراسان فشيعة من  
البصرة نحو من ثلاثمائة عالم ، توفي سنة ٢٠٣ كما في شذرات الذهب وغيره .

أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن حامد قال حدثنا أبو بشر محمد بن ناصح الاصبهاني عن النضر بن شميل المازني قال : كنت أدخل على المأمون في سمرة فدخلت عليه ذات ليلة وعلى قميص مرقوع فقال يا نضر ماهذا القشف<sup>(١)</sup> فقلت يا أمير المؤمنين أنا شيخ ضعيف وحر مر وشديد فأتبرد بهذه الخلقان، قال لا ولكنك قشف فأجرينا الحديث إلى أن أخذ المأمون في ذكر النساء فقال : حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداداً من عوز » فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز » قال وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال يا نضر كيف قلت سداد قلت يا أمير المؤمنين السداد ههنا نحن قال ويحك أتلتحني قلت إنما نحن هشيم وكان لخانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال فالفرق بينهما ؟ قلت السداد القصد في الدين والسبيل ، والسداد البلغة وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد ، قال و نعرف العرب هذا ؟ قلت نعم العرجي<sup>(٢)</sup> يقول :

أضاعوني وأى فتي أضاعوا ليوم كربةٍ وسداد تفر  
قال قبح الله من لأدب له ، ثم أطرق ملياً ثم قال : أنشدني أخلب بيت قائلته العرب  
قلت حمزة بن بيض<sup>(٣)</sup> يقول في الحكم بن مروان :

(١) القشف : رثابة الهيئة . (٢) هو الشاعر المشهور ، منسوب إلى العرج منزلة بين مكة والمدينة ، وكان حبسه محمد بن هشام المخزومي أمير مكة لما شبب بأمه فأقام بالحبس سبع سنين ومات فيه عن ثمانين سنة ، وبعد البيت المذكور :  
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها بنحري  
(٣) شاعر مجيد من أهل الكوفة ، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم إلى بلال بن أبي بردة . توفي سنة ١٢٠ و « بيض » بكسر الباء الموحدة وسكون

يقولون لي والعيون هازعة  
أقِم علينا يوماً فلم أقِم  
أنى الوجوه اتجعت قلت لها  
وأى وجه إلا إلى الحكم  
متى يُقِلُّ صاحباً مُرادقه  
هذا ابن بيضٍ بالباب يتسيم  
قد كنتُ أسلمتُ فيك مقبلاً  
فهاهنا اذحل أو قى سلمى

فقال أحسن ماشاء ، أنشدني أنصف بيت قائله العرب قلت ابن غزوية المدني

حيث يقول :

إني وإن كان ابن عمي واغراً  
لمزاحمٍ من خلفه وورائه  
وميمده بصرى وإن كان امراً  
مُنزَحَ حِزْحاً في أرضه وسماائه  
وأكون والى سره فأصونه  
حتى يبحين عليّ وقت أدائه  
وإذا الحوادثُ أجمعت بسوامه<sup>(١)</sup>  
فُرنّت صبيحتنا إلى جربائه  
وإذا دعا باسمي لتركب مركبا  
صعباً قعدتُ له على سيائه<sup>(٢)</sup>  
وإذا رأيت له رداً فاضراً  
لم يُلْفِني مُتمنياً لردائه

فقال أحسن ماشاء ، أنشدني أقنع بيت للعرب قلت الراعي<sup>(٣)</sup> حيث يقول :

أطلبُ ما يَطْلُبُ الكَريمُ من الرزق لنفسى فأُجِلُّ الطلبا  
وأحلبُ الذرة الصفاءَ ولا أُجهدُ أخلافَ غيرها حَلْباً  
إني رأيتُ الفتى الكَريمَ إذا رَغِبته في صنيعه رَغْباً  
والننذلُ لا يَطْلُبُ العلاءَ ولا يُعطيك شيئاً إلا إذا رَهْباً  
مثلُ الحمارِ الموقعِ السولا يُجسِنُ شيئاً إلا إذا ضُرِباً  
ولم أُجدُ عُرة الخلائق إلا الدينَ لما اعتبرتُ والحسباً

الياء آخر الحروف وآخرها ضاد معجمة ، على مانص عليه في الوافي بالوفيات

والتاج ، ويضبطه كثيرون بالفتح وهو خطأ . (١) السوام : الأبل . (٢) السيساء

بالكسر : منتظم فقار الظهر ، ومن الفرس حاركة ، ومن الحمار ظهره . القاموس .

(٣) هو الشاعر عبيد بن حصين الراعي النيمري ، من معاصري جرير والفرزدق .

قد يُرْزَقُ الخَافِقُ المَقِيمُ وما شَدَّ بَعِيْشٍ رَحَلاً ولا قَبْلاً  
 وِجْهَ الرِّزْقِ ذُو المَطِيَةِ والسَّرْحِ وَمَنْ لا يَزَالُ مُفْتَرِّباً  
 فقال أحسن ماشاء ، مامالك يا نضر ؟ فقلت أريض لي بمر و أنصابها و آتمدها قال  
 ألا <sup>(١)</sup> نفيديك مع ذلك مالا ؟ قلت إني الى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس و كتب  
 ولا أدري ما كتب ، قال كيف تقول من التراب اذا أمرت أن تترب ؟ قلت أتربه ،  
 قال فهو ماذا ؟ قلت مترب ، قال فمن الطين ؟ قلت طنه ، قال فهو ماذا ؟ قلت مطين ،  
 قال هذه أحسن من الأولى ثم قال يا غلام اتربه و طنه ، ثم صلى بنا العشاء ثم قال  
 لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل . فأتيته فلما قرأ الكتاب قال يا نضر إن أمير  
 المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أ كذبه فقال  
 لحنت أمير المؤمنين فقلت كلا إنما نحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه  
 وقد تتبع الفقهاء ، فأمر لي الفضل بثلاثين ألفاً فأخذت ثمانين ألفاً بحرف استفاده مني .  
 وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال أخبرنا أحمد بن يحيى المهدي قال  
 حدثني أبي قال جرى في مجلس الواثق بالله تعالى ذكر ما قيل في أصحاب النبي  
 فأمرت أن يسأل أبو محم عن أحسن ما قيل في ذلك فسئل بعد أن أحضر فقال أحسنه  
 قول حكيم وهو شاعر عصره النمر بن توبل العكلي <sup>(٢)</sup> :

وَفِيهِ كَالسِّيْفِ أَحْصَرَمُ لا أَحْصَرَ فِيهِمْ ولا يَخْلُ  
 بِيضٌ مَسَامِيحٌ فِي الشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ وَبَلِهِ وَبَلُوا <sup>(٣)</sup>  
 لا يَأْرَوْنَ <sup>(٤)</sup> فِي المَضِيقِ وَإِنْ نَادَى مُنَادٍ أَنْ أَنْزِلُوا نَزَلُوا  
 لا يَعْزَى شَرِبْنَا اللِّجَاءَ وَقَدْ تُوْهِبُ فِينَا التَّقِيانُ وَالخَلَلُ

فاستحسن الواثق الأبيات ووهب <sup>(٥)</sup> أبا محم .

(١) في نسخة « أفلا » . (٢) من شعراء الجاهلية أدرك الإسلام كبيراً ،  
 وكان وجيهاً جواداً . (٣) الوبل : المطر الشديد . (٤) تارى بالمكان : احتبس .  
 (٥) في نسخة « ووصل » .

فحاجة الأديب إلى هذا الفن شديدة وفاقتة إليه عتيدة ، وأولى ما يصنف ويؤلف  
ويقرب مأخذه وبسهل ما كانت الحاجة إليه هذه الحاجة فوقت العناية عليه وانصرفت  
بالاهتمام إليه حتى تهذب وتتقف وتشدب وتدانن شعبه وتقاربت سبله ولم أبال  
مألفي فيه من زيادة تعب وفضل كد ونصب إذ لم يكن الانسان يبلغ ما يريد وينال  
ما يريد<sup>(١)</sup> إلا بتكلفة لغوب<sup>(٢)</sup> ومواصلة دؤوب لاسيا إذا كان الغرض الذي  
ينزع إليه جسيما يكسبه حسن الذكر ويمنحه طيب النشر من علم يتقنه أو يصنغه  
ويدونه أورياسة أرادها فارتادها وسيادة طلب اقتيادها وليس ذلك للمتواهي المتهاون  
ولا المتواكل المتواهن ، وقد قيل :

سَهَرَتْ عُيُوبُهُمْ وَأَنْسَتَ عَنِ الذِّمِّي قَاسُوهُ حَاطِمٌ  
وقيل : وإن سيادة الأقسام فأعلم لها صعداء مطامعها طويل  
وقيل : إن السيادة والرياسة والمولى أعباؤها كما علمت يقال  
وقيل : وإن جسيات الأمور منوطة بمسئودعات في بطون الأسود  
وقلت : \* إن الأمور مريحها في التعب \* وفي المثل « عند الصباح يعبد القوم  
السرى » وقيل \* ملن لم يركب الأهوال حظ \* وقلت :

وَلَمْ يَتَسَهَّلْ لِلْفَتَى دَرَكُ الْعُلَا إِذَا هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْمُتَصَبِّ

ومن كانت له حاجة في الشيء اشتغل به وفرغ له واستندب التعب فيه حتى بلغ

مراده منه وقيل :

طَوَامِسُ لِي مِنْ دُونِ عَدَاوَةٍ وَلِي مِنْ وَرَاءِ الطَّامِسَاتِ حَبِيبٌ  
بعيد على من ليس يطلب حاجة وأما على ذي حاجة فقريب  
والذي حداني على جمع هذا النوع أيضا أني لم أجد فيه كتابا مؤلفا ولا كلاما مصنفا  
يجمع فنونه ويحوى ضروبه ، ورأيت ما تفرق منه في أثناء الكتب وتضاعيف  
الصحف غير مقنع بشئ الراغب ويكفي الطالب فجعله ههنا وأضفت إلى كل نوع منه

(١) أراغ : أراد وطلب . (٢) أي متعبة أشد تعب كما في القاموس .

ما يقاربه من أمثاله وما يجرى معه من أشكاله ليكون مادة للمناقضة وقوة للمفاوضة ،  
وجعلته نظماً ونثراً وخبراً وشعراً لأبعث به نشاط الناظر وأجلى به صداء الخاطر  
لأن الخروج من ضرب إلى ضرب أنتى لللال وأعدى على الكلال من لزوم نهج  
لا يتعداه والاقصار على أمر لا يتوخى سواه .

وجعلته إثني عشر باباً : الباب الأول : في التهانى والمديح والافتخار .

الباب الثانى : فى الخصال .

الباب الثالث : فى المعاتبات والهجاء والاعتذار .

الباب الرابع : فى الغزل وأوصاف الحسان .

الباب الخامس : فى ذكر النار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب  
وما يجرى مع ذلك .

الباب السادس : فى ذكر السماء والنجوم والشمس والقمر وما يجرى مع ذلك .

الباب السابع : فى ذكر السحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين  
والرياض والأشجار والثمار والرياحين والنسيم وما يجرى مع ذلك .

الباب الثامن : فى ذكر السلاح والحرب وما يشبه ذلك .

الباب التاسع : فى ذكر القلم والخط والكتاب وصفة البلاغة وما يجرى مع ذلك .

الباب العاشر : فى ذكر الخيل والابل والسير والغلوات والسراب وصفة  
سائر الحيوانات .

الباب الحادى عشر : فى ذكر الشباب والمشيب والعلل والموت والمرأى  
والتعازى والزهد .

الباب الثانى عشر : فى صفات أشياء مختلفة .

ثم رأيت أصحابنا يشكون طولها وكبر حجمه وبعد غايته فجعلت كل باب منه  
ينفرد بنفسه ويتميز من جنسه ليخف محمله ويقرب مأخذه ، على أن فوائد الكتاب  
على قدره فى صغره وكبره ولكن ينبغى أن يحمل على كل بقدر طاقته ويكلف

على حسب مقدرته ويحدث بما ينشط لاستماعه وبتسع لوعيه ، وتقريب الحكمة  
 حكمة ثانية ويكسوها المحبة ويوجد اليها الرغبة ، وأرجو أن أوافق الصواب في  
 جميع ماضمت هذه الأبواب ، وإن وجد في بعض فصوله خطأ أو تعرض فيه زلل  
 أو تخلله خلل فغير بديع ولا قبيح شنيع لأن النقصان منوط بالإنسان لا يسلم منه  
 خلقه وخلقه وقوله وفعله وقد شمل العيب كل شيء حتى صارت في وجنة القمر  
 سفعة ، وقد قلت :

وفي كل شيء حين تحب أمره معائب حتى البدر أكاف أسفم  
 والشئ إذا سلم جله فقد حسن كله وبالله التوفيق :

## ﴿ كتاب المبالغة ﴾

في المديح والتهاني والافتخار وهو الباب الأول  
 من كتاب ديوان المعاني وهو ثلاثة فصول

### ﴿ الفصل الأول في المديح ﴾

سمعت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى يقول أمدح بيت  
 قاله العرب قول النابغة الذبياني<sup>(١)</sup> .

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب<sup>(٢)</sup>

(١) هو زياد بن معاوية ، لقب بالنابغة لنبغه في الشعر ، كان يعرض عليه  
 الشعراء قصائدهم في سوق عكاظ ، وهو أحد أصحاب المعلقات ، كان حظي بأقبال  
 النعمان بن المنذر ، ثم هرب خيفة من بطشه بعد أن شيب بزوجه ، ثم عفا عنه  
 ورجع إليه ، مات سنة ١٨ قبل الهجرة . وقيل لقب بالنابغة ببعض شعره .

(٢) السورة : المقام والمكانة ، والملك : الملك ، ويتذبذب : يضطرب .



بأنك شمسٌ والملوك<sup>(١)</sup> كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكبٌ  
ثم قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى بن العباس قال حدثني أبو ذكوان قال : أدخلت  
إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأهواز خدمته فقال ما تقول في شعر النابغة \* ألم تر أن  
الله أعطاك سورة - البيتين فقلت ما عندي فيه إلا الظاهر المشهور بقول فضلك على  
الملوك كفضل الشمس على الكواكب فقال نفهم معناه قبل هذا إنما يعتذر إلى  
النعمان من مدحه آل جفنة الغسانيين وتركه له ويريد أن له في مدحه نهم عندي  
ألا ترى إلى قوله :

ولكنني كنتُ امرأةً لى جانبٍ من الأرض فيه مُستراذٌ ومَذْهَبٌ  
مُؤسوك<sup>(٢)</sup> وإخوان إذا ما أتيتهم أحكمم في أموالهم وأقرب  
(كحكمتك في قوم أراك اصطفيتهم<sup>(٣)</sup>) فلم ترهم في شُكر ذلك أذنبوا  
يقول لا تلمني على شكري وقد أحسنوا إلى إذ لجأت إليهم وإن كانوا أعداءك كما  
أحسنتم إلى قوم فشكروك عند أعدائك فقد أحسنوا ولم يذنبوا ، ثم قال اعمل على أني  
أذنبت فمن أين نجد من لا يذنب فقال :

ولست بمُستَبقٍ أخاً لأنلهُ على شعثِ أُمى الرجال المهذب  
فإن أكُ مظلوماً فعبد ظلمته وإن يك ذا عتبي فمثلك يُعتب  
يقول مثلك يعبو ويحسن وإن كان طائباً وفي كرمك ما يفضل ذلك ولك  
العتبي والرجوع إلى ما يجب ، ثم فضله عليهم فقال :

ألم ترَ أن الله أعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب  
بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهم كوكبٌ  
يقول ما صلحت لى أنت فافى لا أريد غيرك من الملوك كما أن من طلعت عليه

(١) في الأصل هنا «النجوم» مكان «الملوك» الموجودة في ديوان النابغة

المطبوع ، وفي الأصل بعد أسطر كذلك . (٢) وهم ملوك غسان . (٣) الذى فى

ديوان النابغة المطبوع « كفضلك فى قوم أراك اصطفيتهم » .

الشمس لم يحتاج الى النجوم . قال أبو ذكوان وما رأيت أعلم بالشعر منه . ثم قال لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلامه ، وكان يفضل هذا الشعر على جميع أشعار الناس . وقد سبق بعض شعراء كندة النابغة الى هذا المعنى فقال يمدح عمرو بن هند :

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ إِنْ رَأَوْا لِعَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ عَصَبَةً وَهُوَ عَاتِبٌ  
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب  
وقالت صفية الباهلية :

أَخْسَى عَلَى مَالِكِ رَبِّ الزَّمَانِ وَلَا يُبْقِي الزَّمَانَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَدْرُ  
كُنَّا كَأَمْجَمِ لَيْلٍ يَبِينُنَا قَمَرَ وَمِنْ هَهُنَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ :

كَانَ بَنِي نَهْجَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ نَجُومُ سَمَاءٍ كَحَرٍّ مِنْ يَدَيْهَا الْبَدْرُ  
وقال نصيب في معنى النابغة :

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكُوَاكِبُ حَوْلَهُ وَهَلْ يَشْبَهُ الْبَدْرَ الْمَضِيءَ الْكُوَاكِبُ  
ومثل قول النابغة \* احكم في أموالهم وأقرب \* قول الأشجع (١) :  
لَا تَعْتَدُونِي فِي مَدِيحِي مَعْشَرًا خَطَبُوا الْمَدِيحَ إِلَى الْأَمْوَالِ  
بِتَرْحُحُونَ إِذَا رَأَوْنِي مُتَّيِّبًا عَنْ كُلِّ مُتَّكٍ مِنَ الْأَجْلَالِ  
وسمعت أبا أحمد يقول : أبرع بيت قيل في المديح قول النابغة :

فَانْكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمَتْنَى عَنْكَ وَاسِعٌ

ثم قال أخبرني محمد بن يحيى قال أخبرنا عون بن محمد الكندي أخبرنا قعنب بن محرز قال سمعت الأصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان زهير يمدح السوقة ولو ضرب أسفل قدميه مائة على أن يقول مثل قول النابغة \* فانك كالليل الذي هو مدركي \*

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي من فحول الشعراء ، مدح البرامكة ، وتقرب

من الرشيد ، ومات بعده .

ماقاله فما لا يقول مثله زهير كان غيره أبعد منه .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال سمعت أبا عبد الله نفضويه يذكر عن الفراء قال قال الكسائي حضرت مجسماً للخليل بن أحمد وقد جمع بينه وبين يونس بن حبيب<sup>(١)</sup> عند العباس بن محمد في مفاصلة اللغات ومجاريها ونوادير الأعراب ومذاهب العرب ومجازها وأخبارها فكان الخليل كالسابق قرن به ذوا الزوائد الحطيم في حلبة المضمار إلى أن تذاكروا<sup>(٢)</sup> الأشعار والشعراء فأكثر يونس من ذكر زهير وتقديمه وذكر الخليل النابغة وقدمه وعظم أمره فقال العباس للخليل بم تذكر النابغة؟ قال كان النابغة أعذب على أفواه الملوك وأبسط قوافي شعر كأن الشعر ثمرات تدانين من خلده فهو يجتنيهن اختياراً، له سهولة السبق وبراعة اللسان ونقاية الفطن لا يتوعر عليه الكلام لعذوبة مخرجه وسهولة مطابقه . أخبرنا شيخ باهلة يكنى أبا جحار أن النابغة وفد على النعمان معتذراً من تلك البلاغات ومعه اعتذاره الذي يقول فيه :

\* فانك كالليل الذي هو مدركي \* فقال النعمان أقبل منك عنك وأصفح لقدرك عنك ثم أمر نفلح عليه خلع الرضا وكن حبرات خضر مطرفة بالدر في قبض الذهب وانصرف إلى منزله . قال الباهلي وإن النابغة جاء يوماً مستأذناً معتذراً فقال له الحاجب الملك على شرايه قال فهو وقت الملق والشعر تقبله الأئمة عند السكران يبلغ لي فلق المجد عن غرر مواهبه فانت قسيم ما أفدت . فقال الحاجب والله ما تنق عناقتي بك بدون شكرك لي فكيف أرغب فيما نصف ودون ما ترغب رهبة التعدي فهل من سبب يمكن الاستئذان . فقال النابغة فعلت ما يجب عليك في الأدب وقضاؤها معقود

(١) هو الأديب النحوي ، أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وغيره ، وهو في الطبقة الثامنة في الأدب بعد علي كرم الله وجهه ، اختلف إليه أبو عبيد أربعين سنة وخلف الأحمر عشرين سنة ، وله عدة تصانيف ، توفي سنة ١٨٢

(٢) في الأصل « تذاكر »

بشرك فمن عنده ؟ قال خالد بن جعفر الكلابي فقال أين أنت عنه بما أقول لك قال قل قال تقول له خاليا ان زياداً يقول ان قدرك فوق الغمام ووفاءك وفاء الكرام - وقال الفراء تقول له خاليا إن زياداً يقول ان من قدرك نيل الدرر بك - وزكاة الجاه رفق المستعين وناحيته من الشكر ما علمت وحاجتي ملاطمة الأسباب حتى يحرك ذكراً يمكن بمثله الاستئذان - وقال الفراء بجري ذكراً - فلما صار خالد إلى بعض ما بيعت موارد الشراب نهض فاعترضه الحاجب فقال ليهنك أبا البسام حادث النعم قال خالد هتاك عيشك كل ما نحن فيه تجديد للتفضيل وإتمام للشرف وكل ذلك ببقاء الملك وحسن مواده فماذا فك فأخبره بما قال النابغة فقال آذنه بالطاعة وانتظار المراجعة وكان خالد رفيقا يتأني الأمور<sup>(١)</sup> والأسباب لطفاً وحسن بصيرة في الارتياح فدخل متبسماً وهو يقول :

ألا لملك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد  
ثم قال واللات والعزى الكافي أنظر إلى أملاك ذي رعين<sup>(٢)</sup> وذى فائش<sup>(٣)</sup>  
وقد مدت لهم قصبات المجد إلى معالي الاحساب ومناكب الانساب في حلية أنت  
- أبيت اللعن - غرتها فجئت سابقاً متمهلاً وجاؤا لم يتم لهم سعي ، وجاء زياد  
فقال اللهم والله لا أنت في وصفك أبلغ احساناً من إحسان النابغة فينا في نظم  
قوافيه ، فقال خالد أيها الملك واللات ما أبلغ فيك حسناً إلا غمره قدرك استحقاقاً  
للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضراً تقال وقلنا ، فقال للنعمان النابغة يا غلام فخرج  
الحاجب فقال النابغة ما وراءك قال رفع الحجاب وأذن في السيادة والافضال فدخل  
فاتصّب بين يدي النعمان وحياه بتحية الملك ثم قال أيها خرك - أبيت اللعن - ابن  
جفنة وأنت سانس العرب وغرة الحسب واللات لأمسك أبيه من يومه ولقدالك

(١) في نسخة « يتأني للأمر » . (٢) ذو رعين : لقب ملك من أذواء اليمن

كما في المرصع لابن الأثير . (٣) ذو فائش . أحد أذواء اليمن ، اسمه يزيد ، من بني  
يحصب ، وهو أبو سلامة الذي مدحه الاعشى ، على مافي المرصع لابن الأثير .

أحسن من وجهه وليسارك أسمح من يمينه وابعذك أكثر من قومه ولنفسك أكبر من جده وليومك أشرف من دهره ولوعذك أنجز من رفته ولهزلك أصوب من جده ولغترك أبسط من شبره ولأملك خير من أيه ، ثم أنشأ :

أخلاقٌ مجدك جلت ما لها حصر في البأس والجود بين البدو والحضر  
متزوجٌ بالمعالي فوق مفرقهِ وفي الوغى ضيغهم في صورة القمر  
قال فتهلل وجه النعمان بالسرور وأمر فخشي فمه درأ ، وقال مثل هذا تراح القلوب  
وبمثله تمدح الملوك ، ثم قال الخليل أفيدحسن زهير أن يقول مثل هذا ؟ فقال يونس  
لعباس أنى لا تعجب مما حدث عن قصة النابغة وشعره قوله :

\* وفي الوغى ضيغهم في صورة القمر \*

أجود شيء قيل في الحسن مع الشجاعة من شعر المتقدمين ومن شعر المحدثين  
قول أبي العتاهية <sup>(١)</sup> يمدح الرشيد وولده :

بنو المصطفى هارون بين سريره فخير قيام حوله وقعود  
يقلب الحاظ المهابة ينسهم عُيونُ ظباء في قلوب أسود  
وأخذه مسلم بن الوليد فقال \* كأن في سرجه بدرأ وضرغاما \*  
وقلت : فتى على نفسه من نفسه رصدٌ بصدّه ان نطق الشين والذاما <sup>(٢)</sup>  
مازال يفسم مالا ثم يفرمه ما زال للسال غفاما وغراما  
أغر أربع يحكى الغيث مكرمة والنجم منزلة والطود أحلاما  
تجمله <sup>(٣)</sup> حين يبدو ان تقول له كأن في سرجه بدرأ وضرغاما  
وقد تداول الناس معنى قوله \* كأنك كالليل الذي هو مدركي \*

(١) غلب عليه هذا اللقب لعنوه ، وهو من مقدمى المولدين من طبقة بشار  
وأبي نواس ، كان يبيع الفخار قبل أن يقول الشعر ويبرع فيه ، يقال أطعم الناس  
بالشعر بشار والسيد الحميرى وأبو العتاهية ، توفي سنة ٢١١ .

(٢) الذام : العيب . (٣) فى الأصل « يحمله » .

فقال الفرزدق :

ولو حملتني الريحُ ثم طلبتني لكنت كشيء أدركته مفادره  
وهو دون قول النابغة لأن الليل أعم من الريح والريح أيضاً يمتنع منه  
بأشياء ، والليل لا يمتنع منه بشيء . . وأخذ الأخطل <sup>(١)</sup> قول الفرزدق <sup>(٢)</sup> فقال :  
فأنت كالدهر مَبْتوتًا حَبائله والدهرُ لاملجأ منه ولا هَرَب  
ولو ملكتُ عِنانَ الريحِ أضربُفه في كل ناحية ما فاتك الطلب  
وأخذ مسلم البيت الأول من الأخطل فقال :  
وإنَّ أميرَ المؤمنينَ وفِعَله كالدهرِ لا غاد بما فَعَلَ الدهر  
وهو أيضاً مأخوذ من قول النابغة : وأخذه أبو تمام فقال :  
خَشَعُوا لِمِصْوَلِكَ التي هي عندهم كاللوت يأتي ليس فيه عاد  
فالقول همسٌ والنِّداءُ إشارة خوفَ اتِّقَامِكَ والحديثُ سراد  
وأخذه علي بن جبلة <sup>(٣)</sup> فقال :  
ومال امرئٍ حاولته منك مَهْرَبٌ ولو رَفَعْتُهُ في السماء المطالمُ  
بلى هارب لا يهتدى لمكانه ظلامٌ ولا ضَوْءٌ من الصبحِ لا مع  
وقال البحترى <sup>(٤)</sup> :

- (١) هو غياث بن غوث التغلبي ، نشأ في العراق ، ودخل الشام ومدح  
الملك الأمويين ، كان لا يظهر من شعره إلا المتخير . مات سنة ٩٠ .
- (٢) يقول ابن خلدون : أجمعت العلماء على أنه ليس في شعراء الإسلام مثل  
ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل ، وكان بينهم مهاجاة وتفاخر ، يقال لولا شعر  
الفرزدق لذهب ثلث اللغة ونصف أخبار الناس ، كان لا ينشد عند الخلفاء إلا قاعداً  
توفي في البصرة سنة ١١٠ . (٣) هو العكوك الآتي .
- (٤) هو الوليد بن عبيد الطائي البحترى - نسبة إلى جد اسمه بحتر - قال المبرد :  
أنشدنا شاعر دهره ونسيج وحده البحترى ، عرض أول شعره على أبي تمام فقال له

ولوانهم كَبُوا الكواكبَ لَمْ يَكُورُوا : لمجدهم من خوفِ بِاسِكَ مَهْرَبٍ  
وقلت في قريب منه :

ويدنو له المطلوبُ حتى كأنما يواكب ضوء الصبح في كل مطلبٍ  
وقالوا أمدح بيت قاتنه العرب قول أبي الطمجان (١) :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم كدجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
نجوم ساء كلما انقض كوكبٌ بدا كوكب تأوى إليه كواكبه  
وما زال منهم حيث كان مسودٌ تسير المنايا حيث سارت كتابه  
ومثله قول الخطيئة (٢) :

نمشى على قول أحساب أضأت لنا كما أضأت نجوم الليل للشارى  
ومثله قول الآخر :

وجوه لو أن المدججين أعتشوا (٣) بها صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلي  
وقال بعض الاعراب في رجل : مادفته في سواد إلا محاه ولا قابلت به مدأ

إلا كفاء . ومثل قوله \* صدعن الدجى \* قول بعض المحدثين :  
ومصباحنا قمر زاهر كقوس جبين يشق الدجى  
وقلت : وأنشق ثوب الظلام عن قمر يضحك في أوجه الدجيات

أنت أشعر من أنشدني وكتب له بذلك فعظم وبجل ، وقال له أبو تمام : نعت  
إلى نفسى فقال أعينك بالله فقال ان عمرى ليس بطويل وقد نشأ لطفى مثلك ،  
فمات بعدها بسنة . وكانت وفاة البحترى سنة ٢٨٤ (١) هو حنظلة بن الشرقى  
القينى من الشعراء الجاهليين ، أدرك الاسلام ، ومات قبيل الهجرة .

(٢) هو جرول بن أوس العبسى من الشعراء المحضرمين ، اشتهر بالهجو  
حتى هجا والده ونفسه . ولعل في البيت تحريفاً ففي رواية الأغاني :

نمشى على ضوء إحسان أضاء لنا ماضوات ليلة القمر للشارى

(٣) الدج : السير من أول الليل . واعتشوا : استضاؤوا .

كأنما النجم حين قابله  
وقلت: بليل كما ترُفُو الغزاةُ أسودِ  
كوا كبه زهر وُصفر كأنها  
وقلت: وذى غنَجِ بأوى إلى فرعه الدُّجى  
ففيه ظلامٌ بالصباح مُقنعٌ  
وقول أبى الطمحان مولى ابن أبى السمط :

فتى لأبيالى المدلجونَ بنوره  
له حاجبٌ عن كل أمر يشينهُ  
وقول الآخر :

لوانك تستضىء بهم أضوا  
من البيض الوجوه بنى سنانِ  
وقول الآخر :

له سبأ لا تشق على البصر  
كان الثريا عُلقت في جبينه  
ولما رأى المجد استميرت ثيابه  
إذا قيلت العوراءُ غض كأنه  
وقول الآخر (٢) :

أولو فضولٍ وأقدارٍ وأخطارٍ  
إخترَ فناءَ بنى عمرو فانهمُ  
فالجهد يخرج منهم طيبَ أخبارٍ  
إن يسألوا الخير يُعطوه وإن جهدوا  
كشفت أذمار سر غير اسرار  
وإن توددتهم لانوا وإن شتموا  
أربابُ مكرمةِ أبناءِ إيسارٍ  
هيئون ليئون إيسارُ ذوو يسرٍ  
من تلقى منهم نقلٌ لا قيتُ سيدهم  
مثل النجوم التى يُهدى بها السارى

(١) قبعة السيف كسيفينة : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .

(٢) تروى هذه الأبيات عن الجاحظ كما سيأتى .



وهذا عندي أمدح شيء قيل في وصف جماعة .

وأنشدنا أبو أحمد لميسى بن أوس في الجنيد بن عبد الرحمن (١) :

إلى مُستنيرِ الوجهِ طالَ بسؤددٍ      تقاصرَ عنه الشاهقُ المتطاوُلُ  
مدحتكَ بالحق الذي أنتَ أهله      ومن مدحِ الأقوامِ حقٌ وباطلُ  
يميشُ الندى مادمتَ حياً فان تَمَّت      فليس لحيٍّ بعد موتك طائلُ  
وما لامرئٍ عندي مُخيلةٌ نعمة      سواكَ وقد جادتَ عليَّ مخابِلُ  
وقالوا أمدح بيت قائته العرب قول الأعمشى :

فتى لو ينادى الشمسَ ألفتَ قناعتها      أو القمرَ السارى لأبقى المقاليداً

وهذا وقول أبي الطمجان من الغلو ، والغلو عند بعضهم مذموم وليس كذلك ولو كان مذموماً لما جعلوا هذين البيتين من أمدح ما قالت العرب وهما من الغلو على ما هما عليه ، ومثل هذا الغلو قول طربيع بن اسماعيل (٢) :

أنتَ ابنُ مُسلطِطِحِ البطاحِ ولم      يضرب عليك الحنى وانولج  
لو قلت للسيل دع طريقك والسموج      عليه كالمضرب يعتلج  
لارتدَّ أوساخٌ أو لكانَ له      في جانبِ الأرضِ عنك مُنمرَج  
وهذا من أعلى الغلو لأن السيل لا يرد وجهته هيبة ولا مخافة ، والعرب تقول أجزأ من السيل فيهمز ولا يهمز والهمز من الجراءة وترك الهمز من الجري ، ويقال في المثل لأفعل كذا حتى يرد وجه السيل ، وليس هذا الشعر بمختار الرصف واللفظ وإنما جئت به لمكان غلوه ، ومن الغلو المشهور المستفيض الذي قبله الناس واستحسنوه ورووه بكل لسان قول أبي تمام في المعتصم :

يُمنِ أبو إسحقَ طالت يدُ العلاءِ      وقامت قناتُ الدينِ واشتدَّ كاهلُهُ

(١) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى الأمير ولي خراسان وغيرها وكان

أجود الأجواد ، توفي سنة ١١٥ . (٢) هو طربيع بن اسماعيل الثقفى الشاعر ،

لزم الوليد بن يزيد الأموى وبالغ في مدحه .

هو البحر من أي النواحي أتته      فلهجة المعروف والجود ساحله  
 تعود بسط الكف حتى لو انه      أراد انقباضاً لم تطمه أنامله  
 ولو لم يكن في كفه غير نفسه      لجاد بها فليتنق الله سائله  
 وقلت في قريب منه :

وكيف بيت الجار منك على صدى      وكفك ببحر جنة البحر ساحله  
 أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر -      يعني ابن دريد - يحكي عن أبي حاتم قال  
 قال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : انكم معاشر أهل الحضرة لتخطون المعنى ان  
 أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد ويصف المرأة بالحسن فيقول  
 كأنها الشمس ، لم لا تجملون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال لانشدك شعراً يكون  
 لك اماما ثم أنشدني :

إذا سألت الوردى عن كل مكرمة      لم تلف نسبتها إلا الى الهول  
 فتى جواداً أعاد النيل نائله      فأنيل يشكر منه كثرة النيل  
 وليس هذا الشعر مختاراً عندي :  
 والموت يرهب أن يأتي منيته      في شدة عندلف التحليل بالليل  
 لو طرض الشمس أتق الشمس ظلمة      أو زاحم الغيم ألجاها الى الميل  
 أو بارز الليل غطته قوادمه      دون القوافي كمثل الليل بالليل  
 أمضي من النجم ان نابتة نائبة      وعند أعدائه أجرى من السيل

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر :

عالم الغيث الندى حتى إذا      ما حكاها عام البأس الأسد  
 فله الغيث مقر بالندى      وله الليث مقر بالجسد

وقد أنكر عبد الملك ما أنكره الأعرابي من تشبيه الممدوح بالأسد والصخر  
 والبحر فأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر أخبرنا عبد الأول بن مزيد - أحد  
 بني أنف الناقة - عن ابن عائشة عن أبيه قال قال عبد الملك يوماً وقد اجتمع

الشعراء عنده : أشبهونا بالأسد والأسد أبخر وبالبحر والبحر أجاج وبالجبيل والجبيل أوعر ألا قلم كما قال أيمن بن خزيم في فائق في بني هاشم :

نهاركم مكابدةٌ وصومٌ      وليلكم صلاةٌ واقتراءُ  
أجعلكم وأقواماً سواءً      وبينكم وبينهم الهواء  
وهم أرض لا رجلكم وأنتم      لأعينهم وأرؤسهم السماء

وهذا من قول أمية بن أبي الصلت <sup>(١)</sup> وهو أول من أتى به قوله في عبد الله ابن جدعان <sup>(٢)</sup> :

أذكرُ حاجتي أمٌ قد كفاي      حياؤك ان شيمتك الحياءُ  
كريم لا يُغيره صباحٌ      عن الخلق الكريم ولا المساءُ  
وأرضك أرضٌ مكرمةٍ بنتها      بنو تميم وأنت لهم السماء  
ونحوه قوله :

لكل قبيلة شرفٌ وعزٌّ      وأنت الرأسُ يقدم كل هادي  
وتصرف فيه المحدثون فقال ابن الرومي <sup>(٣)</sup> :

قومٌ يحملون من مجدٍ ومن شرفٍ      ومن غناء محل البيض واليلب <sup>(٤)</sup>  
حلوا محامها من كل ججمةٍ      نغماً ورفاً وإطلالاً على الرتب

- 
- (١) شاعر جاهلي ، ورد أن النبي ﷺ قال « كاد أن يُسلم في شعره » عاش الى أن أدرك وقعة بدر ورثى من مات بها من الكفار .
- (٢) هو النبي القرشي من أجواد الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل البعثة ، يروى أنه كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب ، وقع فيها صبي ففرق .
- (٣) واسمه علي بن العباس صاحب النظم العجيب ، كان شعره غير مرتب فرتبه أبو بكر الصولي على الحروف ، والمطبوع هو مختصر ديوانه ، وكان سبب موته أن الوزير أبا الحسن بن عبید الله وزبر المعتضد كان يخاف من هجوه ففس عليه ما كلاً مسموماً في مجلسه وذلك سنة ٢٨٣ (٤) أي السيوف والدروع .

قوم هم الرأس إذ حسادهم ذنب  
ومنه قول الخطيئة :

ومن بسوى بأنف الناقه الذنبا  
وقال غيره : الناس أرض بكل أرض  
وقلت : أبشر فانك رأس والعلاجسد  
لولاك لم بك للأيام منقبة

وأخبرنا أبو حامد قال أخبرنا أبو بكر بإسناد ذكره عن الهيثم بن عدي قال  
دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين قد امتدحك فاستمع  
مني فقال ان كنت شبهتني بالصقر والأسد فلا حاجة لي بمدحك وان كنت قات  
كما قالت أخت بني الشريد لأخيها صخر فها قال الأخطل وما قالت يا أمير  
المؤمنين قال هي التي تقول :

فما بلغت كفى امرى متناول  
ولا تبلغ المهدون في القول مدحة  
فقال الأخطل والله لقد أحسنت القول ولقد قلت فيك بيتين ما هما بدون  
قولها قال هات فأنشد :

إذا مت مات العرف وانقطع الندى  
وردت أكف السائلين وأمسكوا  
من الناس إلا في قليل مصرد<sup>(١)</sup>  
من الدين والدنيا بخلاف مجدد  
وليس بحسن عندي أن يقال للمسدوح إذا مت فان استماع ذلك مكروه وإن  
كانت الشعراء قد استعملته في كثير من مقاماتها أشدنا أبو أحمد عن ابن دريد :

إذا مت لم توصل بمرف قرابة  
وهو من قول النابغة :

فان يهلك أبو قابوس يهلك  
ربيع الناس والشهر الحرام

وَيُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ      أَجِبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ  
وهذا أجود من الأول لأنه لم يخاطب به الممدوح ولو قيل لولا فلان لكان كذا  
وكذا لكان كما قال علي بن جبلة (١) :

لولا أبو دلف لم نحبي عارفةً      ولم ينوثوا مأمول بآمال  
يا ابن الأكارم من عدنان قد علموا      وتالدُ المجد بين العم وانخال  
وناقلُ الناس من عدمٍ إلى جِدةٍ      وصرافُ الدهر من حالٍ إلى حال  
أنت الذي تُنزلُ الأيامَ منزِلهاً      وتُمسكُ الأرضَ عن خسفٍ وزلزال  
وما مددتَ مدى طرفٍ إلى أحدٍ      إلا قضيتَ بآجالٍ وآمالٍ (٢)  
تزور سخطاً فتسمى البيضُ راضيةً      وتَسَهَّلُ فتبكي أو تُجهِ المال

وأخبرنا أبو أحمد في كتاب الورقة عن ابن داود قال قال أبو هفان اجتمع  
الشعراء بباب المعتصم فقدم لهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال ان أمير المؤمنين  
يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان يحسن أن يقول مثل قول النمرى في الرشيد :  
خليفةُ الله إنَّ الجودَ أوديةٌ      أحلكَ الله منها حيثُ تجتمعُ (٣)  
إن أخافَ القطرُ لم تُخَفْ مخايله      أو ضاقَ أمرٌ ذكرناه فَيَسَّعِ  
فقال ابن وهب فينا من يقول مثله :

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتها      تشمسُ الضحى وأبو إسحق والقمر  
تحكي أفاعيله في كلِّ نائبةٍ      الغيثُ والليثُ والصَّمصامةُ الذكر

قال فأجازه وفضل ابن وهب . ولبعض الشعراء في المهلب :

أمسى العراقُ سلباً لأنيسَ له      إلا المهلبُ بعدَ الله والمطرُ

(١) هو العكوك أحد المبرزين في الشعر ، عامة شعره في مدح أبي دلف

المجلى ، كان أعمى ، قيل ان المأمون قتله لمباغتته في مدح أبي دلف سنة ٢١٣ .

(٢) في شذرات الذهب « إلاقضيت بأرزاق وآجال » .

(٣) سيأتي هذا البيت بصدر « ان المكارم والمعروف أودية » .

هذا يَجُودُ وَيَجِي عَنِ ذِمْلِيمٍ      وَذَا تَعِيشُ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ  
ومنه أخذ ابن وهب . وقلت في معناه :

لَمْ تَزَلْ لِلرُّومِيِّ ثَلَاثُ شُمُوسٍ      وَجَهْكَ الْمُسْتَضَى وَالْقَمَرَانِ  
وقالوا أمدح بيت قالته العرب قول زهير (١) :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
وعاب بعضهم هذا البيت فقال جعل الممدوح فرحاً به راضٍ به وإنه وليس هذا شأن  
الكبير الهمة ، والجيد قول أبي نوفل عمرو بن محمد الثقفي :

وَأَنْتَ فَرِحْتَ بِمَا بِنَيْلِكَ إِيَّاهُ      لَمَّا بِنَيْلِكَ مِنْ نَدَاهُ أَفْرَحُ  
مَازَالَ يُعْطِي نَاطِقًا أَوْ سَاكِنًا      حَتَّى ظَنَنْتُ أَبَا عَقِيلٍ يَمْرَحُ  
فجعله يفرح بما ينيل . ومثله قول أبي تمام :

أَسَائِلَ نَصْرٍ لَا تَسْلُهُ فَانَهُ      أَحْنُ إِلَى الْأَرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ  
وقال بعض الأعراب : مازال فلان يعطيني حتى حسبت أنه يودعني ، ونحو  
ذلك أن الحجاج قال لياس بن معاوية أي الناس أحب إليك ؟ قال من أعطاني  
قال ثم من ؟ قال من أعطيته . وقال أبو السمع الطائي في خلاف ما قال زهير :  
فَتَى لَا يَرَى سَوْقَ الْمُهَوَّرِ غَرَابَةً      وَلَا غَالِيَاتِ الْمَالِ حَلْبًا عَلَى نَحْرٍ  
فَتَى كَلَنْ مِكْرَامًا أَنْفَسَ كَرِيمَةً      مُهَيَّبًا لِدُنْيَا غَيْرِ مَأْمُونَةِ الْغَدْرِ  
وعندي أن بيت زهير أجود ما قيل من الشعر القديم ، ومن أبداع في ذلك  
البحر في قوله :

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ نَحِيَةً      قَوْجُكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي الْمُسْلِمَا  
ومن الجيد في ذلك قول ابن الرومي :

(١) هو صاحب المعلقة المشهورة زهير بن أبي سلمى المضرى ، قال ابن  
الأعرابي : كان زهير في الشعر مالم يكن لغيره : كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً  
وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة .

كأَنَّمَا القَطْرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ  
وقول أبي الأسد :

وَلَأَنَّمَا لَأَمْتِكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدَى  
أَرَادَتْ لِنَتْنِي القَبْضَ عَن عَادَةِ النَّدَى  
إِذَا مَا أَنَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ  
لَهُ فِي بَنِي الحَاجَاتِ أَيْدٍ كَأَنَّمَا  
وقريب منه قول أبي تمام :

هَمِيدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الأَرْضُ إِنْ تَزَلُوا  
وَبَضْحَكِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ عَن غَطَارِفَةٍ  
وقلت : إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ فَمَلَّ إِلَيْهِ  
وقلت : كَأَنَّكَ فِي خَدِّ الزَّمَانِ تَوَرَدُ  
فَنُيُوكُ مِمْدُوحًا بِنِظْمِ يَصُوعُهُ  
وقال البحتري :

وَتَوَاضَعُ لَوْلَا التَّكْرُمُ عَاقُهُ  
وَقُتُوهُ جَمْعُ التَّقَى أَطْرَافَهَا  
وَشَبِيهَةٌ فِيهَا النِّهْيُ فَإِذَا بَدَتْ  
طَلِقُ اليَدَيْنِ إِذَا تَفَرَّقَ مَالُهُ (٣)  
جَذْلَانُ (٤) يَطْرَبُ لِلسُّؤَالِ كَأَنَّمَا  
وقال ابن الرومي :

والبرقُ مِنْ بَشَرٍ مَوْجِنٍ ضَحْكُهُ

قَعَلْتُ لَهَا لَنْ يَقْدَحَ اللُّومُ فِي البَحْرِ  
وَمَنْ ذَالِذِي يَتْنِي السَّحَابَ عَن القَطْرِ  
عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالبَشْرِ  
مَوَاقِعُ مَاءِ المِزِينِ فِي البَلَدِ القَفِيرِ

فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا  
كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسِهَا جُمِعُ  
تَجِدُهُ البَشْرَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ  
وَفِي فَهْ ضَحْكُ وَفِي وَجْهِهِ بَشْرُ  
فَأَنَّكَ مِمْدُوحٌ بِكَ النِّظْمُ وَالثَّرُّ

عَنْهُ عَلُوٌّ لَمْ يَنْسَلُهُ الفِرْقَدُ  
وَنَدَى أَحَاطَ بِجَانِبَيْهِ السُّوَدُودُ (١)  
لِذَوِي التَّوَسُّمِ فَهِيَ (٢) شَيْبٌ أَسْوَدُ  
جَمْعُ المَلَا فِيهَا يَفِيدُ وَيَنْفَدُ  
غَنَاءُ مَالِكُ طَيِّبٍ أَوْ مَعْبَدُ

(١) كذلك في الديوان المطبوع ، وفي الأصل « ويدي أحاطهما بماء السوودد » .  
وهو تحريف (٢) في الأصل « التيسم فهو » . (٣) كذا في النسخ ، والذي في  
الديوان المطبوع « خضل اليدين إذا تفرق في الندى » . (٤) في الديوان  
المطبوع « نشوان » مكان « جذلان » .

أغرَّ أبليج بكسو نفسه حُللاً      من الحامد لا تبلى على الحقب  
تلقاه من نهضة للمجد في صعد      ومن تواضعه للحق في صبيب  
كأنه وهو مشلولٌ وممدحٌ      غناه إسحقٌ والأوتار في صخب  
بهتزُّ عطفاه عند الحمد بسمعه      من هزة المجد لامن هزة الطرب

وهذا المصراع من قول أبي تمام :

موكل<sup>(١)</sup> ييغاع الأرض بشرفه      من خفة الخوف لامن خفة الطرب  
وقلت: وقد يؤنس الزوار منك إذا التقوا      سخاء عليه للطلاقة شاهدٌ

وقلت زهير قول بعضهم فقال :

تراه إذا ماجئته متعبيا      كانك بالمنقاش تَنْدُفُ شاربه

وقد أحسن خطة في هذا المعنى أنشدناه أبو أحمد عنه :

قومٌ أحاول نيلهم فكأنى      حاولتُ تَفَّ الشَّعر من آنا فهم  
قم فاسقنيها بالكبير وغنني      ذهبَ الذين يُعاشُ في أكنافهم

وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول جرير<sup>(٢)</sup> :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ المَطَايا      وَأَنْدَى العَالَمِينَ بَطُونَ راح

وليس هذا الاستفهام للشك وفي القرآن الشريف (أليس الله يعزير ذي  
الانتقام) (أليس الله بأحكم الحاكمين) (أليس الله بكاف عبده)  
وسئل بعض العرب عن أشعر الناس فقال جرير وذلك أن بيوت الشعر أربعة  
المديح والهجاء والافتخار والغزل وفي كلها سبق جرير : قال في المديح :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ المَطَايا      وَأَنْدَى العَالَمِينَ بَطُونَ راح

(١) في الديوان المطبوع «موكلا» . (٢) هو جرير بن عطية الخطفي ، قال  
ابن خلكان أجمعوا على أنه ليس في شعراء الاسلام مثله ومثل الفرزدق والأخطل ،  
وكان عمر بن عبد العزيز لا يأذن لأحد من الشعراء غير جرير ، ولما مات الفرزدق  
بكى جرير وقال انى لا أعلم انى قليل البقاء بعده ، مات سنة ١١٠ وقد قارب المائة .



وقال في الهجاء :

فَفُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تَمِيمٍ      فَلَ كَبًّا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

وقال في الافتخار :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      حَسِبْتَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ غَضَابًا

وقال في الغزل :

إِنَّ الْعَبُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ      وَهِنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقال التنوخي<sup>(١)</sup> في هذا المعنى :

فَكَلِمَا أَزْدَادِ قَوَى أَجْفَانِهَا      ضَعْفًا تَقْوِينَ عَلَى ضَعْفِ الْقَوَى

وأمثال هذا كثيرة نوردها فيما بعد ، ونقض بعضهم قوله :

\* إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ \* فقال :

لَقَدْ غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ      فَمَا نَكَاتُ بِيغْضَتِهَا ذُبَابًا

وقالوا امدح بيت قائمه العرب قول حسان<sup>(٢)</sup> :

يَفْشُونَ حَتَّى مَاتَهُمْ كِلَابُهُمْ      لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

يقول قد أنست كلابهم بالزوار فهي لا تبتخهم وهم من شجاعتهم لا يسألون

(١) هو أبو القاسم علي بن محمد القاضي التنوخي ، له ديوان شعر ، منه

مقصورة طارض بها الدريرية ، كما حكاه ابن خلكان وغيره .

(٢) هو حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي ﷺ قال أبو عبيدة : فضل

حسان الشعراء بثلاثة : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله

عليه وسلم في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الاسلام ، مات عن مائة وعشرين سنة

مناصفة في الجاهلية والاسلام ، وكان لسانه يصل إلى جيبته ، ومن قوله مخاطباً

لأبي سفيان بن الحرث :

اتهجوه ولست له بكفء      فشر كما تخسر كما الفداء

عن جيش يقبل نحوهم لقلّة اكثر اثمهم بهم ولتقتهم ببسالة أنفسهم وشدتهم على أعدائهم .  
ومثله ما أنشد أبو تمام :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهمُ لآبَةَ حَرْبٍ أَوْلَايَ مَكَانِ  
وقال ابن هرمة <sup>(١)</sup> في أثر الكلب بالضيف :

وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ تَوْبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُمْ وَهُوَ بِالثُّوبِ مَعْصَمٌ  
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبِشِحَ كِلْبٌ أَوْلِيْفِرْعَ نُومٌ  
فجأوبه مستسمع الصوت للقرى له عند <sup>الاعانة</sup> أَيْكُفِّ المهيمن مطعمٌ  
يكادُ إذا ما أبصرَ الضيفَ مُقبِلاً يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَنْجَمٌ

وقال عمران بن عصام ، وروى انصيب :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِثْنٌ غَامِرَةٌ  
فِيَابُكَ أَيْنُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَاهُولَةٌ طَامِرَةٌ  
وَكَلْبِكَ آذَسٌ بِالْمَعْتَفِينَ مِنَ الْأُمَّمِ بِابْتِهَا الزَّائِرَةِ  
وَكَفْتُكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَلْطِطِرَةِ  
فَمَنْكَ الْمَطَاءُ وَمَنْكَ الْبِنَاءُ لِكُلِّ مُخْبِرَةٍ سَائِرَةِ

وقال الخطيب في خلاف ذلك :

مَلَوْا قِرَاهُ وَهَرَّاهُ كَلَابُهُمْ وَضَرَّ سَوْهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ

وقال بشار في قريب من المعنى الأول :

سَقَى اللَّهُ الْقَبَابَ وَنَلَ عَيْدِي وَبِالشَّرْفَيْنِ أَيَّامَ الْقَبَابِ  
وَأَيَّامَ لَنَا قَصْرَتٌ وَطَالَتِ عَلَى فِرْعَانَ نَائِمَةَ الْكَلَابِ  
وقال آخر : وَمَايَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ فَلَئِي جِبَانُ الْكَلَابِ مَهْرُزُولُ الْفَصِيلِ

معناه أن الكلب يضرب إذا نبش الضيف فهو جبان ويؤثر الضيف باللبن والفصيل

(١) هو ابراهيم بن علي الكناني القرشي سكن المدينة ورحل الى دمشق

ومدح الوليد الاموي .

مهزول . وقالوا أمدح بيت قائته العرب قول النابغة الجعدي :  
 فتى تمّ فيه مايسرُّ صديقه على أن فيه مايسوءُ الاعاديا  
 وهذا غاية المدح لأن الرجل إذا قدر على النفع والضرر فقد كمل ، ولهذا  
 قيل في البرامكة :

عند الملوك مضرهٌ ومنافع وأرى البرامك لا تضرُّ وتنفعُ  
 لا يعرف أهجاءم أم مدحهم لأنه إذا نفي عنهم أن يضرروا فقد قصرهم ، وقد قيل :  
 إذا أنت لم تنفع فضررنا فاعنا يُراد الفتى كما يضرُّ وينفع  
 وقد تداول الناس معنى النابغة فقال بعضهم وهو من أحسن ما يروى عنه :  
 متى تهزّز بنى قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوف  
 جلوسٌ في مجالسهم رزان وإن ضيف ألمّ فهم وقوف  
 إذا نزلوا حسبتهم بدوراً وإن ركبوا فاتهم حتوف  
 وقال آخر : فذلل أعناق الصماب بيأسه وأعناق طلاب الندى بالفواضل  
 فما انقبضت كفاه إلا بصارم ولا انبسطت كفاه الا بنائل  
 وقال محمد بن بشر الأزدي :

فتى وقفَ الايامَ بالعتب والرضا على بذل مال أو على حد منصل  
 وما إن له من نظرة نيس تحتها غمامةٌ غيثٌ أو ضيابةٌ قفصل  
 وقال آخر : فتى دهره شطران فيما ينوبه فنى بأسه شطرٌ وفي جوده شطر  
 فلا من بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الأسد في أذنه وقر

وقد أحسن البحترى في هذا المعنى وهو قوله :

هو العارضُ الشجاجُ أخضل جوده وطارت حواشي برقه فقلبا  
 إذا ما تلظي في وغي أصعق المدى وإن فاض في أكرمته<sup>(١)</sup> غمر الربا  
 رزينٌ إذا ما القومُ خفت حلومهم وقور إذا ما حادث الدهر آجلبا

(١) في الديوان المطبوع « خاض في أكرمته »

حياتك أن يلقاك بالجد راضيا      وموتك أن يلقاك بالبأس مفضيا  
 حرون إذا طاززته في ملة      فان جثته من جانب الذل أصحبا  
 إذا هم لم يقعد به العجز مقعداً      وان كفلم يذهب به الحزن مذهبا<sup>(١)</sup>  
 وقال الأسدي في نفي الخير والشر عن المذكور وهو من أشد الهجاء وأدله  
 على الخول :

فحسبك في القوم أن يملوا      بأنك فيهم غنى مضر  
 وأنت لميح كلحم الحوار      فلا أنت حلوه ولا أنت مر  
 وقال غيره : شيخ من بني الجارو      د لاخير ولا شر  
 وقال آخر : ولقد ترات على زياد مرة      فظننته شيخاً يضر وينفع  
 فاذا زياد في الديار كأنه      مشط يقبله خصي أصلع

وقد أحسن البحتری في المعنى الأول وهو قوله :

هو الملك الموهوب للبأس والتقى<sup>(٢)</sup>      فإله تقواه والمجد سائره  
 له البأس يخشى والساحة تُرتجى      فلا الفيث نانيه ولا الليث طائره  
 كأنه من قول منصور وهو من المعنى الذي نحن فيه :

هو الملك المملوك للمجد والتقى      وصواته لا يستطاع خطارها  
 لقد نشأت للشام منك سحابة      بؤمل جدواها ويخشى زمارها  
 فطوبى لأهل الشام أم وبلى أمها      أتاها حياها أم أتاها بوارها  
 فان سلموا كانت غمامة نعمة      وخير وإلا فالدماء قطارها  
 أبوك أبو الأملاك يحيى بن خالد      أخو الجود والنعى الباب صفارها  
 وكان ترى في البرمكيين من به      ومن سابقات لا بشق غبارها

(١) في الأصل : إذا كفلم يقعد به العجز مقعداً وان هم لم يذهب به الهم مذهبا

والتصحيح من الديوان المطبوع .

(٢) في الديوان المطبوع « هو الملك الموهوب للدين والعلا » .

طبيبٌ بأخبار الأمور إذا التوت من الدهر أعناقُ فأنت قصارها  
وبعد بيت النايفة الجعدي<sup>(١)</sup> قوله :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المسالِ باقيا  
أشم طوال الساعدين شمردل<sup>(٢)</sup> إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن علي الأجرى ببغداد حدثنا أبو العيناء قال قال  
الأصمى أنشدت الرشيد أبيات النايفة الجعدي حتى انتهيت إلى قوله :

أشم طوال الساعدين شمردل إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا  
فقال الرشيد وبله ولم لم يروحه للمجد ألا قال \* إذا راح للمعروف أصبح غاديا \*  
فقلت وأنت والله يا أمير المؤمنين أهل منه بالشعر ، وكان الرشيد جيد المعرفة ناقب  
الفطنة ، قال لأبي نواس لم وثب بك أهل مصر قال لقولي :

فان يك باقي أفك فرعونَ فيكمُ فان عصا موسى بكفٌ خصيب  
قال فوثبوا بي وأرادوا قتلي وقالوا جعلت معجزة موسى لخصيب فقال له الرشيد  
ألا قلت :

فان كان باقي أفك فرعونَ فيكمُ فباقي عصا موسى بكفٌ خصيب  
فيكون شعرك أحسن ويكون سالماً من التبعة فقال والله يا أمير  
المؤمنين إنك لا تشعر مني وإني لم أفطن لذلك ، وأنشده العمانى الراجز في  
صفة الفرس :

كانَ أذنيه إذا تشوفاً قادمة أو قلماً محرفاً  
فقال له الرشيد دع « كان » وقل « تخال » حتى يستوى شعرك ، وكان قد لحن العمانى

(١) لقب بالنايفة لأنه لبث ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله ، وكان  
من هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل الإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ، مات في  
منتصف القرن الأول الهجرى وقد جاوز المائة .

(٢) الشمردل : الفتى السريع من الأبل ، وغيره الحسن الخلق . كما في القاموس .

ولم يعرف ولم يفتن له أهل المجلس حتى قاله الرشيد ذلك فتمحببوا من عنه ووطنه .  
وقالوا أمدح بيت قائمه العرب قول حسان :

بيض الوجوه كريمه أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول  
بغشون حتى ماتهم كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل  
وقبله : لله در عصابة نادمهم يوماً بخلق في الزمان الأول  
أولاد جنة حول قبرايبهم قبر ابن مارية التكريم المفضل  
ثم قال : فلبثت أزماناً طوالاً فيهم ثم ادكرت كأنني لم أفعل  
وفتي بحب المجد يجمل ماله من دون والده وإن لم يسأل

قوله « بيض الوجوه » معناه مشهورون بيهاء ولم يعن بهم البياض وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرها من خلال الخير لأن الانسان لا يكون نبياً مشهوراً حتى يقال عنه أبيض الوجه وأخر ووضاح إلا إذا جمعها وما يجري معها قال الراجز : \* فهن يحملن فتى وضاحاً \* وقال أبو طالب في النبي ﷺ :  
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال البتاهى عصمة للأرامل (١)  
وقال السموأل : وأيامنا مشهورة في حدونا لها غررٌ معروفةٌ وحجولٌ  
أراد بالغررة والحجول الشهرة . وقلب بعض أهل البصرة قول حسان :

\* بيض الوجوه كريمه أحسابهم \* فقال :  
سودُ الوجوه لثيمة أحسابهم فطسُ الأنوفِ من الطراز الآخر  
كما قلب بعضهم بيت أبي نواس :

ياقمرأ أبصرت في ماتم يندب شجواً بين أتراب  
بيكي فيندرى الدر من نرجس ويلطم الوجه (٢) بعناب  
فقال : وأعور أبصرت في ماتم يندب شجواً بتخاليط

(١) من لاميته المشهورة في مدح ابن أخيه النبي ﷺ والدفاع عنه .

(٢) في نسخة « الورد » مكان « الوجه » .

يسكى فيلدى البعر من كوة ويلطم الشوك يسلوط  
 وأخذ حسان قوله \* ثم ادكرت كأننى لم أفعل \* من قول أبى كبير :  
 فأذن ذلك ليس إلا حينه وإذا مضى شئ كأن لم يفعل

وقال ابن شبرمة أمدح ما قالت العرب قول الحطيثة :

أولئك قوم<sup>ر</sup> ان بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا وفسوا وإن عقدوا شدوا  
 وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا  
 أقفوا عليهم لا أباً لا إيم<sup>م</sup> من اللوم أوسدوا المسكان الذى سدوا  
 وبعثانى أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذى علمت سعد  
 يسوسون أحلاماً بعيداً أناها وإن غضبوا جاء الحفيظة والحد

ولعمري ان معانى هذه الأبيات أبكار ليس للعرب مثلها وكل من تناو لها فاما  
 استعارها من الحطيثة وهي جامعة لخصال المدح كلها ، وقوله \* جاء الحفيظة والحد \*  
 - وروى والجد - والحد من قولك حد السيف وحد السنان ، والجد خلاف  
 الهزل والمختار الحد بالخاء . يقول الحطيثة في بنى لأمى بن شماس من قريش ، وكان  
 الزبرقان بن بدر لقي الحطيثة في سفر فقال من أنت فقال أنا حسب موضع أبو مليكة  
 فقال له الزبرقان انى أريد وجهاً فصر الى منزلى وكن هناك حتى أرجع فصار الحطيثة  
 الى امرأة الزبرقان فأنزلته وأكرمه فحسده بنو عمه وهم بنو لأمى فدمسوا الى الحطيثة  
 وقالوا له ان تحولت الينا أعطيناك مائة ناقة ونشد الى كل طنب من أطناب بيتك  
 حلة محبرة وقالوا لامرأة الزبرقان ان الزبرقان انا قدم هذا الشيخ ليتزوج بنته  
 ففدح ذلك فى نفسها فلما أراد القوم النجعة تخلف الحطيثة وتناقلت امرأة الزبرقان  
 عنه فاحتمله القريشيون ووفوا له بما قالوا فأخذ فى مدحهم وهجوا الزبرقان فقال :

أزمنت<sup>سما</sup> ياساً صيناً من نوالكم ولا ترى طارداً للحر كالياس  
 دح المكارم لا ترحل<sup>سما</sup> لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى  
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب<sup>سما</sup> العرف بين الله والناس

فاستمدى الزبرقان عليه فحكهم عمر حسان فقال حسان ما هجناه ولكن سلج عليه ثم حبس عمر الخطيئة فقال يستعطفه :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حمر الحواصل<sup>(١)</sup> لآماء ولاشجر  
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر  
ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر  
فأخرجه عمر وأجلسه على كرسى وأخذ شفرة وأوهه أنه يريد قطع لسانه  
فضج وقال انى والله يا أمير المؤمنين قد هجوت أمي وأبي ونفسي فتبسم عمر وقال  
مالذي قلت قال قلت لأبي وأمي :

واقدر أبيتك في النساء فسؤرتنى  
وأبا بئيك فساءنى في المجلس  
وقلت لأبي خاصة :

فبئس الشيخ أنت لدى نعيم  
وبئس الشيخ أنت لدى المعالي  
وقلت لأمي خاصة :

تنحى فاجاسى منى بعيداً  
أراح الله منك العالمينا  
أغربالاً إذا استودعت سرّاً  
وكانونا على المتحدتيننا  
وقلت لامرأتى خاصة :

أطوف ما أطوف ثم آوى  
الى بيت قعيدته لكاع  
وقلت لنفسي :

أبت شفتاي اليوم إلا تكاماً  
بسوء فلا أدري لمن أنا قائلة  
أرى لى وجهاً قبح<sup>(٢)</sup> الله خلقه  
قبح من وجه وقبح حامله  
وقد هجا أيضاً من أحسن اليه فقال :

منحت ولم تبخل ولم تعط طائلاً  
فسيان لا ذم عليك ولا حمد  
ثم خلى سبيله عمر وأخذ عليه الأيهجو أحداً وجعل له ثلاثة آلاف درهم

(١) وفي رواية « زغب الحواصل ». (٢) في رواية « شوه الله » .



اشترى بها من أعراض المسلمين فقال بذكر نهيه إياه عن الهجاء ويتأسف :  
وأخذت أطرار الكلام فلم تدع شتماً بضره ولا مديحاً ينفع  
ومنعتني عرض البخيل فلم يخف شتمى وأصبح آمناً لا يجزع  
وكان الحطيئة يذم البخل كما ترى وهو <sup>(١)</sup> أبخل الناس اعترضه رجل وهو  
يرعى غنماً له فقال له يراعى الغنم وكان ييد الحطيئة عصاً يزجر بها الغنم فرفعها وقال  
عجراً من سلم فقال الرجل انما انا ضيف فقال : للأضياف أعددتها فتمثلت به العرب  
وقالوا أبخل من الحطيئة ، وكان أحد الحقي أوصى عند موته بأن يحمل على حمار  
وقال لعلى ان حملت عليه لا أموت فاني مارأيت كريماً مات عليه قط وقال :  
لكل جديد لذة غير أنتى رأيتُ جديدَ الموتِ غيرَ لذيذ  
وقيل له اوص فقال أوصى ان مالى للذكور دون الاناث قالوا فان الله لا يقوله  
قال لكنى أقوله ، وقالوا له قل لا إله إلا الله قال أشهد أن الشياخ أشعر غطفان .  
وأخذ قوله : \* أغربالا إذا استودعت سرا\* من قول كعب بن زهير حيث يقول :  
ولا تَمَسُّكُ بالمهدِ الذى عهدتُ إلا كما يمَسُّكُ الماءَ الفرائيلُ  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن أبي خليفة عن دماذا عن أبي على القداح  
وعباد بن سليم الحضرمى قال أنشد الحطيئة عمر :

مهايسى يروى رسلها صيف أهلها إذا النار أبدت أوجه الحضرات  
عظام مقيل الهام غلب رقابها تبا كرورد الماء فى السيرات  
يزيل القناد جنبها عن أصوله إذا ما غدت مقورة <sup>(٢)</sup> خرصات  
وكان هجاء قومه فلما بلغ إلى قوله :  
فان يصطنعنى الله لا أصطنعكم ولا أعطكم مالى على العثرات  
لكم دفرٌ مثل التيوس ونسوة <sup>(٣)</sup> مماجين مثل الآسن التعرات

(١) فى نسخة « وكان » بدل « وهو » . (٢) فى الأصل « مقورة » .

(٣) فى الأصل « لماجر » وفى ديوان الحطيئة « مماجين » .

قال عمر بن الخطاب أنت تمدح إبلك وتهجو قومك فخرج وقال :  
 رأيتُ ابنَ خطابٍ تجاهل بعدما رأيتُ له عقلاً وما كان جاهلاً  
 ألا قد علمنا أن ما قال هكذا ومن قال حقاً غير ما قال باطلاً  
 وقالوا أمدح أبيات قيات ما أنشدناه أبو أحمد عن مهلهل بن يموت عن أبيه عن الجاحظ :  
 اختر فناء<sup>(١)</sup> بني عمرو فانهم أولو فضولٍ وأقدارٍ وأخطارٍ  
 إن يُسألوا الخير يعطوهم وإن جهدوا فالجهدُ يخرج منهم طيبَ أخبارٍ  
 وإن توددتهم لانوا وإن شتموا كشفت أذمار سر غير أسرار<sup>(٢)</sup>  
 هينون لينون أيسار ذوو يسر أبناء مكرمة أبناء إيسار  
 من تلق منهم نقل لا قيتُ سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها السارى  
 وهي على الحقيقة أمدح أبيات قيات . وقالوا أمدح بيت قيل قول الخنساء في أخيها :  
 أغر أبلج تأتم الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارٌ  
 أخبرنا أبو أحمد حدثنا الأنباري عن ابن عكرمة الضبي أخبرنا أبو دلامة  
 عن صالح بن محمد بن المسيب قال سمعت المفضل الضبي يقول أتاني رسول المهدي  
 فقال أجب فهالني ذلك ففضيت معه حتى دخلت وعنده علي بن يقطين وعمر بن  
 بزيع والمعل مولاة فسلمت فرد وقال اجلس فجلست فقال أخبرني بأمدح بيت  
 قالته العرب فتخبرت ثم جرى علي لساني قول الخنساء :

وإنَّ صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا يشو لنحارُ  
 أغر أبلج تأتم الهداةُ به كأنه علمٌ في رأسه نارُ  
 فقال أخبرت هؤلاء فأبوا علي فقلت يا أمير المؤمنين كنت أحق بالصواب

فقال يا مفضل أسهرتني أبيات ابن مطير الأحمدي :

وقد تغدو الدنيا فيضحى غنيها فقيراً ويفنى بعد بؤس فقيرها

(١) في النسخ «فناء» مكان «فناء» . (٢) بعض المعجز غير موجود

هنا فاستدر كناه مما سبق حيث ذكرت هذه الأبيات باختلاف يسير عما هنا .

وكم قد رأينا من تكبر عيشه<sup>١</sup> وأخرى صفا بعد اكدرار غدیرها<sup>٢</sup>  
 فلا تقرب الامر الحرام فانه حلاوتها تقى ويبقى سریرها<sup>٣</sup>  
 ثم قال حدثني يا مفضل فقلت أي الأحاديث يشتهي أمير المؤمنين قال أحاديث  
 الاعراب فحدثته حتى كاد النهار ينتصف فقال كيف حالك فقلت كيف حال رجل  
 مأخوذ بعشرة آلاف درهم فقال يا عمر بن بزيع أعطه عشرة آلاف درهم لقضاء دينه  
 وعشرة آلاف درهم لنفقة عياله فانصرفت بها . وكانوا يقولون قاتل الله الخنساء  
 ما رضيت ان جعلت أخاها جبلاً حتى جعلت في رأسه ناراً فبالغت أشد المبالغة .  
 واعترض ابن الرومي قولها فقال :

هذا أبو الصقر فرداً في مكارمه من نسل شيبان بين الطلح والسلام  
 كأنه الشمس في البرج المنيف به على البرية لا ناراً على علم  
 وتبعته فقلت :

خير الوري خيار الناس كلهم وشرم لشرار الناس سوار<sup>٤</sup>  
 منه الذکر معروف طرائقه كالشمس لا علم في رأسه نار  
 ومن جيد ما قيل في النباهة قول الأول أنشده أبو تمام :

إني إذا خفي الرجال وجدتي وقال بشار : أنا المرعث لأخني على أحد  
 وقلت : أتأمل ان تنال ندى كريم ويجري والحجرة في عناب  
 تصور في القلوب فليس ينأي إذا عبس الزمان فل إليه  
 وقلت : تريدون أن أخشى وأخضع للآذني  
 فنتي بأسه كالدهر مأمّن ملجأ أغر شهر<sup>٥</sup> في البلاد كأنما  
 كالشمس لا تخفي بكل مكان ذرت بي الشمس للقاصي والداني  
 نداء أول<sup>٦</sup> والغيث ثانی فلا يخفي على ناء ودان  
 على نأي المحلة والمكان تجده البشر في وجه الزمان  
 وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخضع ولا فيه إقصار ولا عنه مرجع<sup>٧</sup>  
 به البدر يعلو أو سنى الصبح بسطم

ومثله قول القاسم بن حنبل رحمه الله تعالى :

من البيض الوجوه نبي سنانٍ      لو انك تستضيء بهم أضوا  
لهم شمسُ النهار إذا استقلت      ونور لا يفنيه السماء  
هم حلوا من الشرفِ الملى      ومن حسب العشيرة حيث شاؤا  
قلو أن السماء دنت لمجد      ومكرمة دنت لهم السماء

وقالوا أمدح بيت قانته العرب قول الخطيئة :

متى تأتاه ناعشو الى ضوء ناره      تجمد خير نار عندها خير موقد

وقالوا أمدح المدح ما يكون بالتمفضل وهو أن يقول فلان خير من فلان وفلان

أكرم من فلان ، ومن أجود ما جاء في ذلك قول أبي تمام :

كم من وساع الخطو في طلب الندى      لما جرى وجريت كنت قطوفا (١)  
أحسنتما صفدى ولكن كنت لي      مثل الريح حيا وكان خريفا  
وكلا كما اقتعد الملا فركبتها      في الذروة العليا وكان (٢) رديفا  
وقال : كوا كب مجد يعلم المجد أنها      إذا طلعت باءت بصفر كوا كبه

وقال ابن الرومي :

تلوح في دولة الأيام دولتهم      كأنها ميلة الاسلام في الملال  
وقلت: نصرت على الاعداء فليهنك النصر      ودانت لك الدنيا وذل لك الدهر  
فأنت كاقبال الشيسة والصبأ      تطيب بك الدنيا وينعمر العمر  
وليس كرام الناس إلا كوا كبا      على صفحتي ليل وأنت لهم بدر  
وفي الناس أجواد كثير وإنما      أولئك أمماد وأنت لهم بحر  
فان أظلم الأحداث واسود ليها      فهم شفق فيها وأنت بها فجر

(١) في ديوان أبي تمام المطبوع :

كم من وساع الجود عندي والندى      لما جرى وجريت كان قطوفا

(٢) في الديوان «وجاء» مكان «وكان» .

أبا قاسمٍ فخرآ على المجد والملا  
 غدت أرضنا منكم مياءً مظلةً  
 وبعده بيت الخطيئة :  
 وأنت امرؤٌ من تعطه اليوم نائلاً  
 ترى الجودَ لا يدنى من المرء حتفه  
 ومثله قول ليلي الاخيلية في توبة (١) :

فلا يبعدنك اللهُ ياتوب إنها  
 فنعم فتى الدنيا وان كان فاجراً  
 / فتى كان أحياء من فتاة خريدة  
 فتى ينهل الحاجات ثم يُعلها  
 لقاء المنايا دارعاً مثل حاسر  
 وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر  
 وأشجع من ليثٍ بخفاق خادر  
 فيطلعها عنه ثنايا المصادر

يقول لا يمنعه قضاء الحاجة الأولى عن قضاء الأخرى كما قال الآخر :  
 وأرضعُ حاجةً بلبانٍ أخرى كذاك الحاجُ ترضعُ باللبانِ  
 يقول فبرفعها المثنون عليه حتى كأنها ثنية رجم :  
 فأقسمُ أبكى بعد توبة هالكاً وأفعل من نالتُ صروفُ المقاديرِ  
 وكان بيت الأعشى :

تشبُّ لقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحاقُ  
 يستحسن حتى قال الخطيئة \* متى نأته تعشوا إلى ضوء ناره \* على أن قول الأعشى  
 \* وبات على النار الندى والمعلق \* من أجود الكلام وأبلغه ، والمعلق المدحوح ،  
 ومثله قول حماس بن منتل :

فقلتُ له أقبل فانك راشدٌ وإن على النار الندى وابن منتل  
 وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن الأخفش أخبرنا ثعلب قال اجتمعنا

(١) كانت ليلي الاخيلية شاعرة فصيحة ذكية ، تعد في الشعر بعد الخنساء .

وتوبة هو ابن الحمير العقيلي من شعراء العرب المشهورين .

عند أحمد بن إبراهيم فأنشده رجل :

أمر مالك قاصرٌ قصره على نفسه ومشيحٌ غنائه  
فقال أحمد قد جاء مثل هذا كثيراً فأنشد :

فتى إذا عدت نعيمَ معا سادتها عدوه بالختصرِ  
ألبسه الله ثيابَ الصلا فلم تطل عنه ولم تقصر  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فأنشد الرجل :

أعدد ثلاثَ خلالٍ قد عُرفنَ له هل سب من أحدٍ أو سبَّ أو بخلا  
فقال أحمد وقد جاء مثل هذا فعاظني فقلت هات فقال نعم المدح الغريب  
الذي لم يؤت مثله :

لله درُّ أبي المغيثِ فإنه حسنُ الفعالِ ضعيفُ خبطِ الدرهم  
وقريب من هذا قول أبي البحترى \* حتى توهمناه مخروق اليد \* وفي خلاف قوله  
\* فلم تطل عنه ولم تقصر \* قول ابن الرومي :

مدحتُ سليمانَ المقلبِ مدحةً تجاوزَ حدَّ الحسنِ لو كان يشكرُ  
فعمى عنها ناظراً كأنما بعوراهِ عيني جده كلن ينظر  
سبغت عليه حلية ليس عيها سوى أنها ظلت تطول وتقصر  
يهجو سليمان بن عبد الله بن طاهر .

وسمعت عم أبي يقول أمدح شيء قيل قول الأول :

قوم سنان أبوم<sup>(١)</sup> حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قومهم بيزهم أو مجدهم قصدوا  
محسدون على ما كانت من نعم لا ينزع الله عنهم ماله محسدوا  
فأخذ جماعة قوله \* محسدون على ما كان من نعم \* فصرفوه فيه وحده .

ومنها قول أبي تمام :

(١) في بلوغ الأرب « أبوم سنان » .

لولا التخوفُ للعواقبِ لم يزل  
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ  
للحاسدِ النعمى على المحسودِ  
ما كان يُعرفُ طيبُ عرفِ العودِ  
وقال البحتري :

ولن يستبين الدهر موضع نعمة  
وقال : محسدون كأن المكرماتِ أبت  
إذا أنتَ لم تدلّ عليها بحاسدِ  
أن توجدَ الدهرَ إلا عند محسودِ  
وقال غيره : محسدون وشرُّ الناسِ منزلةً  
من عاشَ في الناسِ يوماً غيرَ محسودِ  
ومعتمته بقول من أوائل المدح الجيد الذي لا نظير له قول أمية بن أبي الصلت في  
عبد الله بن جدعان (١) :

عطاؤك زينٌ لامرئٍ إن حبوته  
وليس بشينٍ لامرئٍ بذلٌ وجهه  
بيذل (٢) وما كلُّ العطاء يزينُ  
اليك كما بعضُ السؤال يشين  
وقال زهير :

من يلقَ يوماً على علاته هراماً  
لو نال حتى من الدنيا بمكرمة (٣)  
يلقَ السحابة منه والندى خلقاً  
أفقَ السماءِ لنالت كفه الألقا  
قد جعلَ المبتغونَ الخيرَ في هريمٍ  
والسائلونَ إلى أبوابه طرقات  
وروى بعض الرواة للنابغة وروى لسعيد :

والله واللهٍ لنعمَ الفتى إلا عرجٌ لالنكس (٤) ولا الخامل  
الحاربُ الوافرُ والجابر السمعروب والمرجل والجميل (٥)  
والطاعنُ الطمئة يومَ الوغى ينهل منها الأسلُ الناهل

(١) تقدم أنه كان من الأجواد . (٢) كذا في ديوانه المطبوع ، وفي

النسخ « بشيب » . (٣) وفي رواية « بمنزلة » .

(٤) النكس : الضعيف . (٥) في الأصل « المرجل والحامل » بمهمات .

والقائل القول الذي مثله  
والغافرُ الذنبَ لأهل الحجَا  
وقال بعض الاسلاميين وأحسن :  
مُخَلِّقٌ أَنَامِلُهُ تَقَائِمٌ مُرْهَفٌ  
يلقى الرماحَ بوجهه ويصلده  
ويقول للطرفِ اصطبر لشيء القنا  
وإذا تأملَ شخصَ ضيفٍ مُقبِلِ  
أوما إلى الكرماءِ هذا طارقٌ

وسمعت الشيخ أبا أحمد يقول أمدح شيء قاله محدث قول مروان بن أبي حفصة<sup>(٢)</sup> في معن بن زائدة الشيباني<sup>(٣)</sup> :

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم  
هم المانعونَ الجارَ حتى كأنما  
بهايلُ في الاسلام سادوا ولم يكن  
هم القومُ ان قالوا أصابوا وان دعوا  
ثلاثٌ بأمثال الجبالِ حياهم  
ولا يستطيعُ الفاعلونَ فعالمهم  
أسودٌ لها في غيل خفان أشيلُ  
لجارهم بين السماكين منزلُ  
كأولهم في الجاهلية أول  
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا  
وأحلامهم منها لدى الوزنِ أقلُ  
وإن أحسنوا في النائباتِ وأجلوا

ثم أخبرنا المفجع أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال بلغني أن يحيى بن خالد البرمكي قال لسراجيل بن معن بن زائدة أي شمر قاله ابن أبي حفصة في أيك أشعر قال قوله :

(١) مرع الوادي مثثة الراء مراعاة : أكلأء، والمربع : الخصب - القاموس .

(٢) هو الشاعر اليمامي الذي أعطاه الرشيد سبعين ألف درهم لأمدهه بقصيدته

السبعين التي مطلعها \* اليك قصرنا النصف من صلواتنا \*

(٣) هو الأمير البطل الجواد المشهور .



نعمَ المناخُ لراغبٍ أوراها <sup>١</sup> من تصيبُ جوائحَ الأزمانِ  
 معن بن زائدةَ الذي زيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيبانِ  
 مطر أبوك أبو الاهلةِ والذي بالسيف حاز هجابينَ النعمانِ  
 نفسى فداءً أبا الوليد إذا علا رجع السنايك والرماحُ دوانى  
 فقال يحبى أنت لا تعلم ما قيل في أيك أين أنت عن قوله :

بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنهم أسودٌ لها في غيل خفان اشبلُ  
 وأنشد الأبيات المتقدمة وزاد :

تشابَهَ يوماً علينا فأشكلا فما نحن ندرى أىَّ يوميه أفضلُ  
 أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغرٌ محجلُ

وأخبرنا قال أخبرنا محمد بن يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق الموصلى أخبرنا  
 أبو يوسف القاضي - وكان عدبل الرشيد في طريق الحج - قال اعترضه اعرابي فأنشد  
 أبيات فزبره <sup>(١)</sup> وقال ألم أنهم عن قول مثل هذا الشعر ألم أقل لكم امدحونى  
 بمثل قول القائل : بنو مطر يوم اللقاء كأنهم . وذكر الأبيات المتقدمة ، قال أبو  
 يوسف فقلت له فيمن قيات ؟ قال فى أب هذا الشاب الذى يسير فى ظل القبة  
 فقلت للشاب من أنت فقال شراحيل بن معن بن زائدة قال اسحق فسمعت  
 شراحيل يقول : ذلك اليوم آثر عندى من الدنيا بحذا فيرها .

وأنشد بعض أهل الأدب قول ابن أبي طاهر <sup>(٢)</sup> وقال لو استعمل الانصاف  
 لكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يده لم يُحمد الاجودان البحرُ والمطرُ  
 وإن أضامت لنا أنوارُ عُمرته نضال النيران الشمس والقمرُ  
 وإن مضى رأيه أو حده عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدرُ

(١) الزبر : الاتهار والمنع والنهي . (٢) هو أحمد بن أبي طاهر ، قال هذا

الشعر في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر على مافى جنى الجنيتين فى تمييز نوعى المثنيين له يحيى .

من لم يكن حذراً من حدِّ صوتته  
 حلوا إذا أنت لم تبعث مرارته  
 سهل الخلائق إلا أنه خشن  
 لاحية ذكر في مثلِ صوتته  
 إذا الرجال طفت أراؤهم وعموا  
 الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به  
 نم بدرما المزعجان الخوف والحذر  
 فان أمرٌ فخلوٌ عنده الصبر  
 كَينُ المهزاة إلا أنه حجر  
 ان صال يوماً ولا الصمصامةُ الذكُورُ  
 بالأمر رُدَّ إليه الرأى والنظر  
 إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبر

ومن المديح القليل النظير قول علي بن محمد بن الأَفوه :

أوفوا من الجودِ والعليا في قُللِ  
 سببُ اللقاءِ إذا شمت مخائهم  
 مُحسدون ومن يَملقُ بحبلهم  
 من البرية يُصبحُ وهو محسود  
 شيمٌ قواعدهنَّ البأسُ والجودُ  
 يُسلُّ اللقاءِ إذا صيد الصناديد  
 وقال الفرزدق وهو أجود ما قيل في الجود عوداً على بدء :

له راحةٌ ييضاءُ يندى بناها  
 قليل إذا اعتل البخيل اعتلالها  
 جواد إذا أعطتك يوماً يمينه  
 وُعِدتَ غداً عادت عليك شمالها  
 ونحوه قول الأعرابي في عبد الملك :

ولقد ضربنا في البلادِ فلم نجد  
 فاصبر لعادتنا التي عودتنا  
 أحداً سواك إلى المكازم يُنسبُ  
 أولاً فأرشدنا إلى من نذهبُ

وقول الآخر وهو من أجود ما قيل في حمد الرجل مكانه من قومه :

رأيتكم بقية حبي قيسٍ  
 وهضبتة التي فوق الهضابِ  
 تُبارونَ الرياحَ إذا تبارت  
 وتمتلونَ أفعالَ السحابِ  
 يد كرفي مقامي في ذراكم  
 مقامي أمسٍ في ظلِّ الشبابِ

ومن عادة الناس أن يشكروها ما هم فيه من العيش وما هم عليه من الأحوال ،  
 وقد حمد هذا حاله معهم وعيشه فيهم حتى شبهه بعيشه في ظل الشباب وهو من  
 أجود ما قيل في هذا المعنى .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول علي بن جبلة المعروف بالعكوك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين مبداه ومحتضره  
فاذا ولي أبو دلفٍ وكت الدنيا على أثره

قال بعض من حضر : لا يجوز أن يكون مثل هذا الشعر لهذا ، وإنما ازدراه لدمايته وعمشه فقال له أبو دلف أما تسمع ما يقول الناس فيك ان الشعر لغيرك لأن ألفاظه ألفاظ كاتب متأدب قال الامتحان يزيل الظنة عنى وما أظلم من استبرأ فكيف رأى الأمير في الامتحان قال نعمطيك صدوراً لترد فيها بأعجاز قال ما اشتطت ولا كلفت إلا الذى من نكب عنه حق عليه القول فدعا أبو دلف بدواة وقرطاس وكتب :

ريعت لمنشورٍ على مفرقه ذم له عهد الصبا حين انتسب  
اهدام شيبٍ جددٍ فى رأسه مكروهة الجدة انضاء العقب

ثم ناوله الدرج فقال كم لى فى ذلك من الاجل قال شهر قال فأنتلق بهما إلى رحلى قال ليس الامتحان للشاعر فى بيته بمزيل للظنة عنه ولكن تبوأ حجرة من القصر قال فليأمر الأمير بها ففعل وركب إلى دار المأمون فأبطأت كرتة فلما رجع دخل عليه على والدرج بيده قال قد أجزت البيتين بقصيدة قال لقد خشيت عليك النقص من الاعمال قال اليك نساق الرفاق ثم أنشدنى بيتى أبى دلف<sup>(١)</sup> ثم قال :

أشرقن فى أسودَ ازرينَ به كان دُجَاهَ لهوى البيضِ سبب<sup>(٢)</sup>  
فاعتضن أيام الغوانى والصبا عن ميتٍ مطلبه فن الأدب  
فنازل لم يتهجج نزوله وراحل أبقي جوى حين ذهب  
لم أرَ كالشيب وقاراً يُحتوى وكالشباب الغضُّ ظلاً يُستلب  
كان الشبابُ لمةً أزهى بها وصاحباً حراً عزيز المصطحب  
إذ أنا أجري واثباً فى غيه لا أعنب الدهرَ إذا الدهرُ عتب

(١) فى نسخة «ثم أنشد يمر فى بيتى» .

(٢) روى صاحب الأغانى هذه القصيدة باختلاف كثير عما هنا .

وأذعر الربّ عن أطفاله  
مطرده يرتج في أقطاره  
تحسبه أقعد في استقباله  
وهو على إرهابه وطيه  
تقول فيه جنب إذا انثنى  
ينخطو على عوج يناهين الثرى  
تحسبها ناتئة حين خطا  
يرتاد بالصيد فعارضنا به  
لا يبلغ الجهد به راكبه  
إذا تظنينا به صدقنا  
ثم انقضى ذاك كأن لم تبقه  
وخلف الدهر على أعقابه  
فحمل الدهر ابن عيسى قاسما  
كروثق السيف انبلاجا بالندی  
لاوسنت عين رأت غرته  
لولا الأمير لغدونا هملاً  
ولم يقم بيأس يوم وندى  
تكاد تبدي الارض ما أضمره  
ويستهل أملاً وخيفة  
وهو وان كان ابن فرعى وائل  
وبملاؤه وعلا آباءه  
يا واحد الدنيا ويا باب الندى

بأعوحى دلغى المنتسب  
كلما جالت فيه ريح فاضطرب  
حتى إذا استدبرته قلت أكب  
يقصر عنه الحزمان واللبب  
وهو كمثل القدح مافيه جنب  
لم يتواكل عن شظا ولا عصب  
كأنها واطئة على نكب  
أوابد الوحش فأجدى واكتسب  
ويبلغ الرياح به حين طلب  
وان تظنى فوته الطرف لزب  
وكل بقيا فالى يوم عطب  
في القدح فيه وارنجاع ما وهب  
ينهض به فراج هم وكرب  
أو كفراربه على أهل الريب  
واستيقظت نبوته من النوب  
لم يمثّل بمجد ولم يرع حسب<sup>(١)</sup>  
ولا تلافى سبب إلى سبب  
إذا تداعى خياله هلا وهب  
إذا استهل وجهه وان قطب  
فبسماعيه ترقى في الحسب  
تحوى غداة السبق أخطار القصب  
ويا مجير الرعب في يوم الرهب

(١) في نسخة زائدة «أونسب» ولعلها إشارة لنسخة فيها كذلك .

لولاك ما كان سدى ولاندى ولا قريش <sup>١</sup> عرفت ولا العرب  
 خذها امتحاناً من مليء بالحجا لكنه غير مليء بالنشب  
 وقرء بالأرض أو استقر بها أنت عليها الرأس والناس ذنب

قال فجعل ينشد وأبو دلف برجف <sup>(١)</sup> إليه حتى مست ركبناه ركبته فلما  
 بلغ قوله \* لكنه غير مليء بالنشب \* قال لاملأني الله إن لم أملاك يا غلام كم في  
 بيت المال ؟ قال ما قبضته من عامل الجبل وهو مائة ألف درهم قال أعطه إياها وقليل  
 له ذلك ، قال فأقبل عليه عقيل أخوه يعذله ويقول له أنت على باب أمير المؤمنين وبين  
 ظهري قواده وأمرائه ولا وجه لما لا يرد عليك من الجبل فادفع إليه البعض قال  
 إليك عني والله لو شاطرته عمرى لكان ذلك دون ما يستحقه علي .

ومن المديح الجيد قول مروان بن أبي حفصة :

كفى القبائلَ معنٌ كلٌّ معضلةٌ يُحْمَى بها الدينُ أو يُرعى بها الحسبُ  
 كنز المحامدِ والتقوى ذخائرُهُ وليس من كنزهِ <sup>(٢)</sup> الاوراق والذهب  
 أنت الشهابُ الذي يرمى المدوُّ به فيستنيرُ وتخبو عنده الشهب  
 بنو شريك هم القومُ الذين لهم في كل يوم رهان تحرزُ القصب  
 ان الفوارسَ من شيبانَ قد عرفوا بالصدق ان نزلوا والموتِ ان ركبوا  
 قد جربَ الناسُ قبل اليومَ أنهم أهلُ الحلومِ وأهل الشغب ان شغبوا  
 قل للجواد الذي يسعى ليدركه أقصر فمالك إلا الفوتُ والطلب

قوله فمالك إلا الفوت والطلب من أحسن معني وأجوده وأبينه بياناً وأشده

اختصاراً وهو من قول زهير :

سعى بغيرهم قومٌ لكي يُدركوهم فلم يفعلوا أولم يلاموا فلم يأنوا  
 وقال طريح <sup>(٣)</sup> :

(١) عليه « يزحف » وكلاهما صحيح . (٢) في الاصل (كثرة) (٣) هو طريح

بن اسماعيل الثقفي ، أكثر شعره في مدح خليفه الوليد بن يزيد الأموي .

قد طلب الناس ما طلبت فما نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا  
يرفضك الله بالترك والتمسقوى فعملو وأنت مقتصد  
وقلت في قريب منه :

إذا عن مجد أو تعرض سُودد<sup>(١)</sup>      تسمى له ضخمة الهوم مهمام  
إذا اهتز للهباء فهو مُهند<sup>(٢)</sup>      أو اهتز للافضال فهو غمام  
تواضع وهو النجم عزاً ورفعة<sup>(٣)</sup>      وخف على الأرواح وهو شام<sup>(٤)</sup>  
ارجيه يوماً أو الأقبية ساعة<sup>(٥)</sup>      فيخصب لي طم وبمره عام  
يريدون منه أن يرضن وأما<sup>(٦)</sup>      أرادوا مجود الغيم وهو زكام  
ولا عيب فيه غير أن ذوى الندى<sup>(٧)</sup>      خساس إذا قيسوا به ولثام  
باعت من العلياء ما فاتهم معا<sup>(٨)</sup>      كأن لم يروموا ما بلغت وراموا  
فمن مبلغ عنى الكلام انهم<sup>(٩)</sup>      إذا امتيقظوا للمكرمات نيام  
وأجمع بيت قيل في المديح قول أبي العيثل<sup>(١٠)</sup>      في عبدالله بن طاهر<sup>(١١)</sup>  
قالت ركت فقلت إن وراءكم<sup>(١٢)</sup>      ان قد كبرت ومن يعمر يركع  
وعهدتى أمضى لشأى مطلقاً<sup>(١٣)</sup>      فليت بعدك بالنسا والأجدع  
يامن يؤمل أن تكون خلاله<sup>(١٤)</sup>      كخلال عبد الله أنصت واسمع  
فلا نصحنك في المشورة والذى<sup>(١٥)</sup>      حج الحبيج إليه فاقبل أودع  
أصدق وعف وجدوا نصت واحتمل<sup>(١٦)</sup>      واصفح وكاف ودار واحلم واشجع

(١) جبل . (٢) هو عبد الله بن خليلد شاعر مؤدب . (٣) عبدالله بن طاهر  
الخراسي الأمير الشجاع العاقل الجواد ، وفيه يقول أبو تمام وقد قصده من العراق  
قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا      فقلت كلا واسكن مطلع الجود  
وفي سفره أبي تمام هذه ألف الحماسة فإنه حكم عليه البرد هناك ووقع على خزانه  
كتب فاختر منها الحماسة .

وقد جمع هذا البيت جميع خصال المدح ، وسمعه المتنبي فأراد أن يعيب على  
قالبه (١) فأتى بما لا ينطق (٢) به اللسان ولا ينطوى عليه الجنان .

ومن الأبيات الجامعة في المديح قول ابن الرومي :  
هو الغرة البيضاء من آل هاشم وهم بعمده التحجيل والناس أدهم  
ومن الأبيات الجامعة لمعاني الحسن قول البحترى :

ذات حسن لو استزادت من الحسن إليه لما أصابت مزيدا  
فهي الشمس بهجة والقضيب السلدن (٣) لنا والریم طرفاً وجيدا  
وقال في هذه القصيدة :

وإذا ما عدت بحبي وعمرا وإياساً (٤) وطمراً ووليداً  
وعبيداً ومسهراً (٥) وجدياً وندولاً وبحترأً وعثوداً  
لم أَدع من مناقب المجد ما يمنع من هم أن يكون مجيداً  
وقلت في المديح :

حليفُ علاءٍ ومجدٍ وفخرٍ وبأسٍ وجودٍ وخيرٍ وخيرٍ  
أضاءَ فأطرق ضوء الشمس وتم فأغضى تمام البدر  
وقلت في المديح أيضاً :

من الغرِّ لآحوا شمساً ومضوا ظي وصالوا أسوداً واستهلوا سوارياً  
ومن المديح البليغ قول الأوَّل :  
متبذل في الحى وهو مبجل متواضع في القوم وهو مُعظم  
وما أحسن في ذكر التواضع أحد كاحسان أبي تمام في قوله :

(١) لعله «قائله» . (٢) في نسخة «ينطلق» . (٣) في النسخة المطبوعة من

ديوان البحترى «الغض» مكان «اللدن» . (٤) في النسخة المطبوعة من البحترى

«أبانا» مكان «إياساً» . (٥) في الأصل «طمراً» مكان «مسهراً» والتصحيح

من ديوان البحترى المطبوع .

إذا أحسن الأقدامُ أن يتطاولوا      بلا مينة أحسنت أن تتطولا  
فغظمت عن ذاك التعظم منهم      وأوصاك نبيل القدر أن تتنبلا  
وقال البحترى في التواضع مع علو الرتبة :

دنوت تواضعاً<sup>(١)</sup> وعلوت قدراً      فغلاك انحداراً وارتفاعاً<sup>(٢)</sup>  
كذلك الشمس تبعد أن تسامى      ويدنو الضوء منها والشعاع  
فأتيت بهذا المعنى في بيت :

تواضع إذا العلاء بضبعه ؟      كأنحط ضوء البدر وارتفع البدر  
وأجود ما قيل في صفة الرجل الخازم الجلد من قديم الشعر قول لقيط بن ريمع<sup>(٣)</sup>  
فقلدوا أمركم لله دركم      رحب الذراع بأمر الحق<sup>(٤)</sup> مضطلعا  
لا مترفاً أن رخاء العيش ساعده      ولا إذا عض مكروه به خشعا  
ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره      يكون مُتبعاً طوراً ومُتبعاً  
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه<sup>(٥)</sup>      هم يكادُ حشاه يحطم الضلعا  
حتى استمر على شزر مريرته      مستحكم الرأي لا قحماً ولا ضرعاً  
ومن هنا أخذ الشاعر قوله :

ولست بمفراح إذا الدهر سرفى      ولا جازع من صرفه المتقلب  
وقول دريد بن الصمة<sup>(٦)</sup>

ينازلُ اخدانَ الرجالِ وانه      لمجد تناء ثم يزدد<sup>(٧)</sup>  
ويخرج من العزاء الشدة مصدقاً<sup>(٨)</sup>      وطول السرى درى غضب مهند

- (١) في النسختين «وضوعاً» وهو خطأ (٢) الذي في الديوان المطبوع :  
دنوت تواضعاً وبعدت قدراً فشانك انحدار وارتفاع  
(٣) الأيادي شاعر جاهلي ، ومطلع هذه القصيدة «يادار عمرة من محتلها الجرطا» .  
(٤) وفي رواية «بأمر الحرب» . (٥) في النسخ تصحيف . (٦) أصله  
من هوازن ، كان شجاعاً من الأبطال الشعراء ، أدرك الإسلام ولم يسلم .  
(٧) كذا . (٨) كذا وفي غيره «ويخرج منه صرة القر جزاة» .



هذا البيت أجود ما قيل في سعة الخلق من قديم الشعر :  
 كمشُ الأزار خارجُ نصفُ ساقه صبورٌ على المزاء<sup>(١)</sup> طلاعُ أنجد  
 قليلُ التشكى لمصيباتِ حافظٌ من اليوم أعقابَ الأحاديث في غد  
 إذا سارَ بالأرضِ الفضاءِ تزينت لرؤيته كما-أمم المتبدد  
 فلا يبعدنك الله حياً وميتاً ومن يعله ركنٌ من الأرض يبعد  
 موضع هذه الآيات من باب المرأى وإنما أوردتها هنا لأن قوله فيها « قليل التشكى  
 للمصيبات » شبيه بما تقدم من قول الآخر: \* ولا جازع من صرفه المتقلب \*

ومن شعر المحدثين قول أبي تمام :  
 وعززت بالسبع الذي بزئيره أمست وأصبحت الثغورُ عزيزاً  
 قطب الخشونة والليان بنفسه<sup>(٢)</sup> فعدا جليلاً في العيون لطيفاً  
 هزته معضلةُ الأمورِ وهزها وأخيفَ في ذات الآله وخيفاً  
 يقظان أحصدت التجارب جزمه<sup>(٣)</sup> شزراً وثقف عزمه تثقيفاً  
 وسلكن من أتراه الشعل التي<sup>(٤)</sup> لو أنهن طبعن كن سيوفاً  
 وإنما أخذ وصف هذا البيت من ديك الجن وكان أبو تمام كثير الاناخة  
 عليه وهو قوله في مرثيته :

ماء من العبرات حدى أرضه لو كان من مطر لكان هزيماً  
 وبلا بل لو أنهن ما آكل لم نخطيء الفسليين والزقوما  
 وكرمي بر وعسى لو أنه ظل لكان الحر واليحموما  
 ونقل البيت الأول أنو تمام إلى موضع آخر فقال :  
 مطر من العبرات حدى أرضه حتى الصباح ومقلتاى سماؤه

(١) له « الضراء » . (٢) وفي ديوان أبي تمام المطبوع :

قطب الخشونة بالليان معاقباً فعدا جليلاً في القلوب لطيفاً

(٣) في الديوان « عمده » . (٤) في الديوان « واستل من آرائه الشعل التي » .

ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى  
أيقنت أن من السماح شجاعةً  
ومكارماً عتق النجار نليدةً  
متوقدً منه الزمانُ وربما

ووغى ومبدي غارةً ومُعيدا  
تدمى وإن من السماح جوداً  
إن كان هضب عما يتين نليدا  
كان الزمانُ بأخرين بليداً

وقال البحتري :

أغر لنا من جوده وسماحه  
ولما جرى للمجد والقوم خلفه  
وهل يتكافأ الناس شتى خلالهم  
إذا ارتدَّ صغتا فالرؤس نواكس<sup>١</sup>  
وأغلب ما ينفك من يقظاته  
جنان<sup>٢</sup> على ما جرّت الحرب جامع<sup>٣</sup>  
جدير<sup>٤</sup> بأن ينشق عن صوم<sup>٥</sup> وجهه  
تذود<sup>٦</sup> الدنيا عنه نفس<sup>٧</sup> أية  
بعيد<sup>٨</sup> مقبل السر<sup>٩</sup> لا يدرك<sup>١٠</sup> التي  
ومنكتم<sup>١١</sup> التدبير ليس بظاهر  
ولا يعلم<sup>١٢</sup> الأعداء من فرط عزمه

ظهر<sup>١٣</sup> عليه ما يخيب وشافع<sup>١٤</sup>  
تغرل أقصى جهدهم وهو وادع  
وما يتكافى في اليدين الأصابع  
وإن قال فالأعناق صور خواضع  
ربايا على أعدائه وطلائع  
وصدر<sup>١٥</sup> لما يأتي من<sup>١٦</sup> الدهر واسع  
ضبابه<sup>١٧</sup> تقع تحته الموت ناقع  
وعزم<sup>١٨</sup> كصدر<sup>١٩</sup> الهندواني قاطع  
يحاولها منه الأريب<sup>٢٠</sup> المخادع  
على طرف الزاني الذي هو تابع  
متى هو مصبوب<sup>٢١</sup> عليهم فواقع

لم يبق وجه من وجوه المدح في الجود والشجاعة وتصوب الرأي ومضاء العزيمة  
والدهاء وشدة الفكر إلا قد اجتمع ذكره في هذه الأبيات ولا أعرف أحداً  
يستوفي مثل هذه المعاني في أكثر مدائحه إلا البحتري .

وقال بعضهم أجود ما قبل في صفة الرجل الحازم قول زينب بنت الطيرة :

إذا جدَّ عند الجد أرضاك جدَّةً  
وذو باطلٍ إن شئت أهلك باطله

(١) في الديوان ( به ) . (٢) في الديوان ( كحد ) .

بَسْرُكَ مَظْلُومًا وَبُرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلَّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ  
ومثله قول الآخر :

أَخُو الْجَدِّ إِنْ جَدَّ الرَّجَالُ وَشَمَرُوا وَذُو بَاطِلٍ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ بَاطِلٌ  
ومن المديح المفرط قول منصور النمرى في هارون :

إِذَا مَا عَدَدْتَ النَّاسَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ لِهَارُونَ الْإِمَامِ نَظِيرٌ  
فضله على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى  
عنهم ، وهذا مكروه جداً وأكره منه قول أبى نواس :

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قُدَّ الشَّرَاكِنُ  
فجعل النبي ﷺ ومحمد بن هارون سواء في الخلق والخلق .

وبعد بيت النمرى أبيات جواد منها قوله :

مَنْعَ الْحَمَى لَكِنْ أَعْنَاقَ مَنَالِهِ بَظَلَّ النَّدَى يَسْطُو بِهَا وَيَسُورُ  
كأنه من قول كثير :

عَمَّرَ الرَّدَاءَ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلَقَتْ لَضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ  
وهذا من قول الأخطل :

وَقَفْتُ عَلَى حَالِكِمَا فَذَا النَّدَى عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ  
خَرَجْتُ أَجْرُ الذَّبِيلِ حَتَّى كَأَنِّي عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرٌ  
يُرُوحُ وَيَغْدُو سَاجِبًا فِي وَقَارِهِ عَلَى أَنَّهُ يَوْمَ الْمَرَامِ ذَكِيرٌ  
وَلَيْسَ لِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ إِذَا عَرَّتْ بِمَكْتَرْتٍ لَكِنْ لِهِنَّ قَهُورٌ  
يُرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِاسْطِجْبِهِ بَرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تُطِيرُ

ولا أعرف في هذا المعنى أجود من هذا البيت .

وقالوا أمدح بيت قاله محدث قول النمرى في هارون :

إِنْ الْمَسْكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ نَجْتَمِعُ<sup>(١)</sup>

(١) تقدم هذا البيت بصدر «خليفة الله إن الجود أودية» .

أخذه من قول أبي وجزة السعدي<sup>(١)</sup> :

أناك المجدُّ من هنا وهنا وأنتَ لهُ بمجمع السيول  
وأخذه ابن أمية الكاتب فقال في غزل :  
تركت فيك التي ..... وأنتَ منها بمجمع الطرق  
ونقلته إلى الهجاء فقلت :

أنعدو بمستن الميون مخيا وأنتَ بسبب العالمين موكل  
وفي قصيدة النمرى أبيات قليلة النظير منها قوله :

مستحکم الرأي مُستغن بوحده	عن الرجال برب الدهر مضطلعُ
يقرى العسود المنايا والقناة ندى	من كل ذلك القسرى أحواضه ترع
إذا باغنا جمال الأرض لم ترنا	للحادثات بحمد الله نختشع
لما أخذتُ بكفى حبال طاعته	أيقنت أنى من الأحداث ممتنع
ان الخليفة هارون الذى امتلأت	منه القلوبُ وجارت تحته ترع
ان أخلف الغيثُ لم تخلف مخائله	أوضاقَ أمرٍ ذكرناه فيتسع

أخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن الصولى عن المبرد وغيره قال شكنا منصور  
إلى العتابى طلقاً استمر بامرأته ثلاثة أيام تخوف عليها منه فقال العتابى دواؤه معك  
أقرب منها وقل «هارون» فان أمرها يسهل فغضب منصور فقال له لا تغضب فأنت  
قضيت بذلك في قولك :

ان أخلف الغيثُ لم تخلف مخائلهُ أوضاقَ أمرٍ ذكرناه فيتسع  
فأسكت منصور . ومن المديح البارع قول بشار :

ألا أيها الطالب المتبغى	نجوم السماء بسعي أمم
سمعت بمكرمة ابن العلاء	فأنشأت تطلبها لست تم
إذا عرضَ الهمُّ في صدره	لها بالعطاء وضرب الجهم

(١) هوزيد بن عبيد أبو وجزة ، من التابعين .

قتل للخليفة ابن جشته  
 اذا أيقظتك جسامُ الأمور  
 فتى لا يبيتُ على رفقهِ  
 بحبِّ العطاءِ وسفكِ الدماءِ  
 نصيحاً ولا خيراً في المتهم  
 فبه لها عمراً ثم ثم  
 ولا يشربُ الماءَ إلا بدم  
 فيغدو على نعيمٍ أو نقم

وقال البحتري :

اذا المرتدى بالله عدتُ خِلالهُ  
 وقلت : كم غابة لكم تقاصرُ كُونها  
 يعلو كرام العالمين وإنما  
 واذا تسامى الأكرمون إلى العلا  
 أمِنَ المسكارم أن يُبددَ شملها  
 ذلت له نوبُ الزمان وأصبحت  
 في عقوبته جبالها آكامها  
 حسبتَ السماءَ كاثرتك نجومها  
 من رامها فكأنه مرامها  
 نالوا مناسمها ونلت سنامها  
 لما رأتك نظامه ونظامها  
 في عقوبته جبالها آكامها

وقال البحتري :

إذا ذكرت أسلافه وتشوهرت  
 إذا ماتت الأرضُ ابتدوها كأنما  
 ودون علاحم للمسامين برزخ  
 بتدبير مأمونٍ على الأمر رأيه  
 وذوها جسٍ لا يحجبُ الغيبُ دونه  
 أما كنها قلت النجوم قبورها  
 اليهم حياها أو عليهم نشورها  
 إذا كلفته العير طال مسيرها  
 ذكيرةٌ وأمضى المرفعات ذكورها  
 تريبه بطونَ المشكلات ظهورها

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عبد الله بن الحسن عن البحتري قال سمعت إبراهيم  
 ابن الحسن بن سهل يقول : الأوائل حجة وهؤلاء أحسن تعريفاً إلى أنه أنشده  
 يوماً عبد الله بن أبوب التيمي شعراً يمدحه فيه فلما بلغ إلى قوله :

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر  
 يناجى له نفساً ترسع بهمة  
 وأحسن مما قد (١) أسراً وأضرماً  
 إلى كل معروفٍ وقلباً مُطهرماً

ويخضع إجلالاً له كلُّ ناظرٍ      ويأبى الخوف الله أن يتكبرا  
 طويلٌ نجاد السيف مضطمر الحشا      طراه طراد الجيش حتى تجسرا  
 رفل إذا ما السلمُ رفل ذيله      وان شمعت يوماً له الحرب شمرا  
 فقال الفضل ما بعد هذا مدح وما شبه فروع الاحسان بأصوله .

ومن المدح القليل النظير قول أمانة بنت الجلاح الكلبية : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو الحسن البرمكي أحمد بن جعفر حدثني محمد بن ناجية الرصفاني قال كنت أحد من وقعت عليه التهمة أيام الواقعة بمال مصر فطلبني السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت على الأرض برحبها فخرجت إلى البلاد مرتاداً رجلاً عزيزاً منبع الدار أعوذ به وأنزل عليه حتى انتهيت إلى بني شيبان ابن ثعلبة فدفعت إلى بيت مشرف بظهر راية منيعة وإلى جانبه فرس مربوط ورمح مرمون يلعب سنانة فتزات عن فرسي وتقدمت فسلمت على أهل الخباء فردت على نساء من وراء السجف يرمقنني من خلل الستور بعيون كميون أخشاف الظباء فقالت إحداهن اطمنن يا حضري قلت وكيف يطمنن المطلوب أو يأمن المرعوب وقلما ينجو من السلطان طالبه والخوف غالبه دون أن يأوى إلى جبل يعصمه أو معقل يمنعه فقالت يا حضري لقد ترجم لسانك عن قلب صغير وذنب كبير قد نزلت بفناء بيت لا يضم فيه أحد ولا يجوع فيه كبد مادام لهذا الحى سبد أو لبد هذا بيت الأسود بن قنان اخوانه كاب وأعمامه شيبان صعولك الحى في ماله وسيدهم في فعائه لا ينازع ولا يدافع له الجوار وموقد النار وطلب النار وبهذا وصفته أمانة بنت الجلاح الكلبية حيث تقول :

إذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته      بكل معدى وكل يماني  
 وفي بهم حلاً وُجوداً وُسودداً      وبأساً فهذا الأسود بن قنان  
 فتى كالفتاة البكر يسفر وجهه      كأن تلالى وجهه القمران  
 أغر أبر ابني نزار ويعرب      وأوتقهم عقداً بقول لسان

وأوفاهم عهداً وأطوهم يداً وأعلاهمُ فعلاً بكل مكان  
وأضربهم بالسيف من دون جاره وأطعمهم من دونه بسنان  
كأن العطايا والمنايا بكفه سبحان مقرونان مؤتلفان

قلت الآن ذهبت عنى الوحشة وسكنت الروعة فأنى لى به قالت يا جارية  
أخرجى فنادى مولاك فخرجت الجارية فما لبثت إلا هنيهة حتى جاءت وهو معها  
في جمع من بنى عمه فرأيت غلاماً حسناً<sup>(١)</sup> اخضر شاربه واخط عارضه  
وخشن جانبه فقال أى المنعمين علينا أنت فبادرت المرأة فقالت يا أبا مرهف هذا  
رجل نبت به أوطانه وأزعجه سلطانه وأوحشه زمانه وقد أحب جوارك ورغب فى  
ذمتك وقد ضمنا له ما بضمنه لثله مثلك فقال بل الله فاك قال فأخذ بيدي وجلس  
وجلست ثم قال يا بنى أبى وذوى رحى أشهدكم أن هذا الرجل فى ذمتى وجوارى  
فمن أرادته فقد أرادنى ومن كاده فقد كادنى وما يلزمنى من أمره من حال إلا ويلزمكم  
مثله فليسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمئن اليه نفسه . فما رأيت جواباً  
قط أحسن من جوابهم اذ قالوا يا جمعهم ما هى أول منة مننت بها علينا ولا أول يد  
بيضاء طوقتناها وما زال أبوك قبلك فى بناء الشرف لنا ودفع الblem عنا فهذه أنفسنا  
وأموالنا بين يديك . ثم ضرب لى قبة الى جانب بيته فلم أزل عزيزاً منيعاً حتى سرح  
لى السلطان ما أمنت فانصرفت الى أهلى .

ومن المديح البارع قول الأخطل :

شمسُ العداوة حتى يستقاد لهم<sup>(٢)</sup> وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا

أخذه خارجه بن مليح المكي وأحسن :

آل الزبير نجومٌ يستضاء بهم إذا احتبى الليلُ فى ظلماته زهروا

قومٌ إذا شومسوا ليج الثماسُ بهم ذاتَ الأباو وان يأسرتهم يسروا

(١) فى الأصل « حين » .

(٢) فى الأصل ( بهم ) والتصحيح من شعر الأخطل المطبوع .

ومنه قول كثير في عبد الملك :

وقد أنبوا من جمعهم ما نالبا  
لما شاء منهم طائمين تحببا

أبوك الذي لما أتى مرج راھط  
تسنا للأعداء حتى إذا أتوا

وقال البحري :

فإن جنته من جانب الذل أصحبا  
ويدنو وأطراف الرماح حوانى  
وحداء ان خاشته كخشان

حرون إذا عاززته في مُلمة  
ونحوه : كريم بُنض الطرف فضل حياته  
وكاليف ان لا يذته لان متنه

ومثل قول خارجة \* إذا احتجى الليل في ظلماته زهروا \* قول الأشجع :

دُجى الليل حتى يستنير لنا الفجر

إذا غاب عنا الفجر خضنا بوجهه

وقال خارجة أيضا :

سبيل المطايا بالوجود السوافر

ويسفر للسارى إذا جنَّ ليله

وقال ادريس بن أبي حفصة :

واقى الرضا بين أيديها باقياد  
ومن رجائك في أعقابها حادى  
عن الرنوع<sup>(١)</sup> وتلبينا عن الزاد

لما أتتك وقد كانت منازعة  
لها أمامك نور تستضيء به  
لها أحاديث من ذكراك تشغلها

ولا أعرف في معناها مثلها :

كفى خابط الظلماء ضوء المصباح  
فكم ثم من آسى جراح وجراح  
ومن أجود ما قيل في صفة الرجل الجواد قول أبي الأسد الدينورى :

إذا أشرقت في جنح ليل وجوهمهم  
وان ناب خطب أو ألت مُلمة

فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر  
ومن ذا الذي يثنى السحاب عن القطر

ولائمة لأمتك باقيض في الندى  
أرادت لتنتى الفيض عن عادة الندى



مواقع جود الفيض في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر<sup>(١)</sup>  
ولا أعرف في معناها مثلها . وقلت :

تقضى مآربه من كل فائدة لكن من المجد ما تقضى مآربه  
أفاده العزَّ أباهُ ذوو كرم وزاده انطلق المخضر جانبه  
لقد فضلت كرام الناس كلهم فهم مناسبٌ مَجْد أنت غاربه  
يا ليت شمري هل بسطيع شكركم دهرٌ مساعيكم فيه مناقبه  
وحين أرضيتم كنتم نوافله وأنتم حين أسخطتم نوابه  
منكم على الدهر عينٌ لا تناومه وللحوادث قرن لا تقالبه  
ومن أجود ما قيل في ذكر الجود قول الأشجع<sup>(٢)</sup> في جعفر بن يحيى :

برومُ الملوكُ جدى جعفر ولا يصنعون كما يصنعُ  
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع  
وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع  
فما خلفه لامرئ مطمع ولا دونه لامرئ مقنع  
إذا رفعت كفه معشراً أبى العز والفضل أن يوضعوا  
ولا يرفعُ الناسُ من حطه ولا يضعُ الناسُ من يرفعُ  
رأيتُ الملوكَ تغضُّ العيون إذا ما بدا الملكُ الاتلع  
بديتهُ مثلُ تدييره متى هجتهُ فهو مُستجمع

أخذ قوله « بأوسعهم في الغنى » من قول الأول :

له نارٌ تشبُّ بكلِّ أرضٍ إذا النيرانُ جللتِ القناعا  
وما ان كان أكثرهم سواداً ولكن كان أرحبهم ذراعاً

(١) يكرر المصنف بعض الأبيات في مواضع لمناسبات .

(٢) هو أبو الوليد أشجع بن عمرو السلمى ، مدح البرامكة وانقطع إلى

جعفر بن يحيى فقربه من الرشيد فأثرى ، ورثى الرشيد بعد موته .

وقال بعض المولدين :

وما رأيتك في حال تسكونُ بها أذنى إلى كلِّ خيرٍ منك في العدم

ومن أجود ما قيل في الصلوة على بعد الدار قول نهشل بن جرى :

جرى اللهُ خيراً والجزاء بكفه بنى الصلت إخوان السماحة والمجد

أتانى وأهلى بالعراق ندهمُ كما صاب غيثٌ من تهامةٍ في نجد

فما يتغير من زمان وأهله فما غير الأيام بمجدكم بعدى

فأخذه البحترى أخذاً ملأيت أعجب منه وقد وجه إليه بنو السمط برمي

حصى إلى منبج فقال :

جرى اللهُ خيراً والجزاء بكفه بنى السمطٍ إخوان السماحة والمجد

همُ حضرونى والمهامهُ بيننا كما أرفض غيثٌ من تهامةٍ في نجد

إلا أن قوله \* هم حضرونى والمهامهُ بيننا \* أبداع وأحسن من قول

نهشل \* أتانى وأهلى بالعراق ندهم \* وأخذه ابن المولى فقال :

فرحتُ بجمفري لما أتانا كما سُرَّ المسافرُ بالأياب

كم طورٍ يبلدته فأضحى غنياً عن مطالعة السحاب

وأخذه أبو السمط بن أبي حفصة فقال في عبد الله بن طاهر :

لعمري لنعم الغيثُ غيثٌ أصابنا ببغدادٍ من أرضِ الجزيرة وأبله

ونعمَ الفتى والسدُّ بينى وبينه بسبعينَ ألفاً صبحتنى رسائله

فكنا كحى صبح الغيثُ داره ولم يحتمل نظامه وجمائله

وأخذه أبو تمام فقال :

لم أستطع مسيراً لمُدحةِ خالدٍ فجهلتُ مدحتهُ إليه رسولا

فليرحانَ اليك نائلُ خالدٍ وليكفينَّ رواحلى الترحيلا

وأخذه أبو صفان فقال في أحمد بن محمد بن توابة :

نفسى فداءً أبى العباس من رجل لم ينسنى قطُّ في نأى ولا كتب

يقرى وبالرقعة البيضاء منزله من بالعراقين<sup>(١)</sup> من عجم ومن عرب  
 أغنيتني عن رجال أنت فوقهم في المكرمات ودون القوم في النشب  
 وأصل ذلك كله من قول جرير : أخبرنا أبو أحمد عن علي بن سليمان  
 الأخفش عن ثعلب عن محمد بن سلام قال قال أبو العراف بعث عبد العزيز بن  
 مروان إلى جرير بمال من الشام فتجهز يريده فأتاه نعيه فقال جرير يرثيه :  
 بنفسى امرأً والشامُ بيني وبينه أنتنى يبشرى برده ورسائله  
 قال أبو أحمد قال أبو الحسن لا يجوز عندنا ( إلا امرؤ ) إلا أن الرواية  
 هكذا ، معناه أفدى .

أتى زمنُ البيضاءِ بمدك فاتحى على العظم حتى ماتقوم حوافله  
 فيومانٍ من عبد العزيز تفاضلا فني أي يوميه تلوم عواذله  
 فيوم تحيط المسلمين جواده ويوم عطاء ما بفرح نائله  
 ومن المديح البارع قول ابراهيم بن العباس :

أسدٌ صارٍ إذا هيجته وأبٌ برٌّ إذا ما قدرا  
 يعلمُ الأبعد إن أترى ولا يعلمُ الأدنى إذا ما افتقرا

ومن بليغ المديح ما أنشدناه أبو أحمد في جملة خبر أخبرناه عن أبيه عن أحمد  
 ابن أبي طاهر النديم عن عبد الله بن السري عن أحمد بن سليمان قال قال عبد الله  
 ابن زيد القسري كنت قائماً على رأس ابن هبيرة وعنده سمامان من وجوه الناس  
 إذ أقبل شاب لم أر مثل جماله وكاله فقال أصلح الله الأمير إني امرؤ فدحتته كربة  
 وأوحشته غربة ونأت به الدار وأقلقه الأعمار وحل به عظيم خذله أخلاؤه وشمته  
 به أعداؤه وجفاه القريب وأسلمه البعيد فقامت مقاماً لا أرى فيه معولاً ولا جازى  
 نعمه إلا رجاء الله تعالى وحسن عائدة الأمير وأنا أصلح الله الأمير ممن لا تجهل

(١) العراقان : الكوفة والبصرة ، وعراق العرب وعراق العجم . كما في

جنى الجنيتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي .

أمرته ولا تضيع حرمة فان رأى الأمير أن يسد خلتي ويجبر خصاصتى فقل فقال  
ابن هبيرة ممن الرجل ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

فزارَةُ يبتُ المجد والعزُّ فيهم      فزارَةُ قيسٍ حَسْبُ قيسٍ فما لها  
لها العزة القعساءُ والشرفُ الذي      بناءُ لقيسٍ في القديمِ رجائها  
وهل أحدٌ ان مدَّ يوماً بأنفه      إلى الشمسِ في جَوْ السماءِ ينالها  
لهبها ما أعياء القرون التي مضتْ      ما أثرُ قيسٍ واعتلاها خصالها

فقال ابن هبيرة إن هذا الأدب حسن مع ما أرى من حداثة سنك فكم  
أنت لك ؟ قال تسع وعشرين - فلحن الفتى - فتبسم ابن هبيرة كالشامت به وقال  
ألحن أيضاً مع جميل ما أتى عليه منطقتك ، شبته بأقبح عيب <sup>(١)</sup> فأبصر الفتى ما وقع  
فيه فقال إن الأمير أصاحه الله تعالى عظم في عيني وملأت هيئته صدرى فنطق  
لسانى بما لا يعرفه قلبي . فقال له ابن هبيرة : وما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم  
بها أوده ويحضر بها أسلطانه ويزين بها مشهده ويتبوا بها على خصمه أو يرضى أحدكم  
أن يكون لسانه مثل لسان مملوكه وأكله <sup>(٢)</sup> وقد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم  
فان كان سبقتك لسانك وإلا فاستمن على اصلاحه ببعض ما أوصلناه اليك ولا  
يستحي أحدكم من التعلم فانه لولا هذا اللسان لكان الانسان كالبهيمة المهولة  
قائل الله الشاعر حيث يقول :

ألم ترَّ مفتاحَ الفؤادِ نسانه      إذا هو أبدى ما يفولُ من الفيم  
وكانَ ترى من صامت لك مُعجب      زيادته أو نقصه في التكلم  
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده      فلم يبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ

ومن بارع المديح :

ولى منك موعودٌ طلبتُ نجاحه      وأنت امرؤٌ لا تخلف <sup>(٣)</sup> الدهرَ موعدا  
وعودتني ان لا تزال تُظلي      يدُ منك قد قدمتَ من قبلها يدا

(١) كذا والمعنى ظاهر . (٢) الأكلار: الحراث . (٣) في الأصل «يخلف» .

فلو أن مجدداً أوندى أو فضيلةً نخذلُ شيئاً كنتَ أنتَ المخلداً  
ومن بايع المديح ما أنشدناه أبو أحمد عن الصسولى عن أبي العيناء عن  
الأصمى للصموت الكلابى وقال مرة للصموت الكلابية امرأة :

لله دَرَكٌ أى جنة خائف ومتاع دُنيا أنتَ فى الحدِثان  
متخمط بطأ الرحال غلبَةً (١) وطأ الفنيق (٢) دوارح القردان  
وتفرج البابَ الشديدَ رتأجه حتى يكونَ كأنه بابان  
وتبعه أبو تمام فقال فى ابن أبى داود :

فلتبتك الاحسابُ أى حياةٍ وحيا أزمةٍ وحيةٍ واد  
عائقٌ معتقٌ من اللوم (٣) إلا من مقاساةٍ مغرمٍ أو نجادٍ  
ومن أجود ما قيل فى صفة الكمال قول كشاجم :

ومهذبِ الألفاظِ منطقهُ مافيه من خَطليٍّ ولا مَينِ  
ماشئتَ من ظرفٍ ومن شيمٍ مافى محاسنهن من شينِ  
ما كان أحوجَ ذا الكمالِ الى عيبِ يوقيه من العينِ

قد أحسن وظرف ولم يتمصر فى تفليل الحز واصابة المفصل . ومثله قوله :  
يا كاملَ الآدابِ مُنفردَ العلا والمكرماتِ وبأكثر الحاسدِ  
شخصَ الانامِ الى كمالكِ فاستعد من شر أعينهم بصيبِ واحدِ  
وقال ابن الرومى يمدح بعض العيال وقد نكب :

لا يستطيعك بالتمنصِ حادثٌ وأبى لك التكميلُ أن تزيدا  
وكأنى بك قد نحتتَ محمد فى النائباتِ كما دعوتَ محمدا  
فطلعتَ كالسيفِ الحسامِ مجرداً للحقِ أو مثل الهلالِ مجددا

(١) المتخمط : القهار الغلاب . والغلبة بضم التين بمعنى الغلبة والقهر .

(٢) الفنيق : الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب .

(٣) فى ديوان أبى تمام « الهون » .

شهد النهار وكشفه غم الدجى  
ومثله قول الآخر :  
فما كنت إلا السيف جرداً في الوغي  
ومن أبلغ المديح :

بديته وفكرته سواء  
وصدره فيه لهم اتساع  
ومن أبلغ المديح قول البحترى :

أخذوا النبوة والخلافة وانشوا  
وإذا قرئ فاضلتك فضلتها  
وجوادها ابن جوادها وكريمها ابن كريمها<sup>(١)</sup> ونبيلها ابن نبيلها  
لو سارت الأيام في مسعاتهم  
رفعتهم الآيات في تنزيلها  
وإذا انشعبت أخذت خير فروعها  
وقلت : لئن قلَّ أرباب المكارم والملا  
يذكرني جود الغمام جوده  
تخال به بدرًا مع الليل باهراً  
يدبل من الأيام والدهر منصف  
يز من الانجاد كل مساور  
بخلق كائن الصخر في كف لاس  
ورأى كصدر الراغبية شارع  
على بلدة يسقى الضراغم مؤها  
ومن بارع المديح قول أبي تمام :

ان الزمان مبيض ماسودا  
وأخذ في الهيجا ورد إلى الغمد  
إذا مانا به الخطب الكبير  
إذا ضاقت من الهم الصدور  
بالمكر مات كثيرها وقليلها  
بأبي خلائفها وعم رسولها  
لتنالها لتقطعت في طولها  
وقضت لهم بالفضل في تأويلها  
وإذا رجعت أخذت خير أصولها  
ليحيى كثير في العلا والمكارم  
وشكرى له شكر الثرى للغمائم  
يلوح على عرف من الليل فاحم  
بعزم على الأيام والدهر حاكم  
ويعلو من الاججاد كل مكارم  
وطور كجرى الماء في عين حائم  
وعزم كحد المشرفية صارم  
ويسقى بها الالى دماء الضراغم

(١) في ديوان البحترى «وشريفها ابن شريفها» مكان «و كريمها ابن كريمها» .

رأيت لعياشٍ خلائفَ لم تكن  
له كرمٌ لو كان في الماء لم يفيض  
أخو عَزَمَاتٍ بذله بذلٌ مُحْسِنٍ  
يهوئك أن تلقاه في صدرٍ محفَلٍ  
وماضيق أخطار البلاد أضاقني  
وهذي ثيابُ المدح فاجرر ذبولها  
وتكاملَ إلا في اللباب المذهب  
وفي البرق ماشامَ أمرٌ و برقُ خلب  
إلينا ولكن عُذرُهُ عُذرٌ مذنب  
وفي نحرٍ أعداءٍ وفي قلبٍ موكب  
إليك ولكن مذهبي فيك مذهبي  
عليك وهذا مَرَكِبُ الحمدِ فاركب  
وقد أحسن التلوخي في أبيات له منها :

وفنية من حمير حمر الظبي  
شموس مجد في سموات علا  
وقلت : ما المجدُ إلا سماءٌ أنت كوكبها  
فكل سابق قوم أنت سابقه  
بالمقد تحكمه والأمر تبرمه  
والعرض تمنعه والمسأل تبذله

وللمحدثين أبيات بارعة سائرة في المديح منها قول أبي تمام :

أيامنا مصقولة أطرافها بك والليالي كلها أسحارٌ

مأخوذ من قول عبد الملك بن صالح حدثنا أبو أحمد أخبرنا الصوني حدثنا شيخ  
ابن حاتم الضكلى حدثنا يعقوب بن جعفر قال لما دخل الرشيد منبج قال لعبد  
الملك أهذا البلد منزلك قال هو لك ولي بك قال كيف بناؤك فيه قال دون منازل  
أهلي وفوق منازل غيرهم قال فكيف صفة مدينتك هذه قال هي عذبة الماء باردة  
الهواء قليلة الأتواء قال كيف ليها قال سحر كله قال صدقت إنها لطيبة قال لك  
طابت وبك كملت وابن بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة  
خضراء فياف فيح بين قيصوم وشيخ . فقال الرشيد لجعفر بن يحيى هذا الكلام  
أحسن من الدر المنظوم فأخذه ابن المعتز فقال :

ياربَّ ليلٍ سَحَرٌ كله مفتضح البدر عليل النسيم

تلتقطُ الأُنْفَاسُ بِرِدِّ النَّدَى فِيهِ فَتَهْدِيهِ لِنَارِ الِهْمُومِ

وقال ابن الرومي \* كأن أيامهن كالبكر \* وقلت :

أَيَامُنَا فِي جَوَارِهِ بُكْرٌ وَبِلْنَا فِي فِنَائِهِ سَحَرٌ

ومنها قول أبي نواس :

أَنْتِ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدْفِقَانِ فَكَلَا كَمَا يَجْرُ

وقوله : وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدٍ

وقوله : قبي يشتري حسنَ الثناءِ بماله ويعلمُ أن الدائراتِ تدورُ

فما جازه جودٌ ولا حلٌ دونه ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ

وقول أبي العتاهية :

أَنْتَ الْخِلَافَةُ مِنْقَادَةٌ إِلَيْهِ تَجْرُرُ أَذْيَالَهَا

ولم تكُ تصلحُ إلا له ولم يكُ يصلحُ إلا لها

ولو رامها أحدٌ غيره زلزلاتِ الأرضِ زلزالتها

وقول مسلم إلا أنه مرتبة :

وَأَيُّ وَاسْمِ عَيْلٍ يَوْمَ وَفَاتِهِ لِكَانِعَمَدٍ يَوْمَ الرُّوعِ قَارِقَهُ النَّصْلُ

فإن أغش قومًا بعده أو أزورهم فكألو حش بدنهما من الأتس المحل

الأتس جمع مثل خدم . وقول بعض الاعراب في معن بن زائدة :

أَنْتِ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَوْلَهُ فَإِنْ تُفَقِدْتِ فَمَا جُودٌ لِمَوْجُودٍ

أضحت يمينك من جودٍ مصورة لا بل يمينك منها صورةُ الجود

من نور وجهك تضحي الأرض مشرقةً ومن ثنائك يجري الماءُ في العود

وقول البحترى :

وَقَدْ قَلَّتْ لِلْمَعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرْفَةٌ دَرَجِ الْمَجْدِ فَالْفَتْحُ مِنْ خَاقَانَ شَاغِلُهُ

صفت مثل ما تصفو المدامُ خلاله ورققت كما رقت النسيمُ شمائله

والعرب تمدح بطول القامة فمن أجود ما قيل فيه قول أبي تمام :



أناس<sup>(١)</sup> إذا يدعى تزال إلى الوغى  
من المطربين الأولى ليس ينجلي  
جملت نظام الكرمات فلم تدر  
إذا افتخرت يوماً ربيعة أقبلت  
ومن أجود ما قبل في قدم الشرف ووضوح النسب قول أبي تمام :

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى  
عريان لا يكبو دليل من عمى  
شرف على أولى الزمان وإنما  
لولم نكن من نبعة نجدية  
مطر أبوك أبو أهلة وابل  
ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا  
أكفأة تلد الرجال وإنما  
أخذه السرى فقال في المهلبى :

نسبٌ أضاء عموده في رفعه  
وشمائل شهد العدو بفضلها  
وهذا من قول البحترى :

لا ادعى لأبي العلاء فضيلة  
وقلت : قد نلت بالرأي والتميز منزلة  
وبانكرم والافضال مرتبة  
قالوا أي مطر من محل ألم به  
مال يسدده في جمع مكرمة  
كروضة أخذت بالغيث زخرتها  
حتى يسلمها إليه عداه  
مانالها أخواك البحر والمطر  
لم يعطها خادماك السيف والقدر  
فقلت قد تمطر الانهار والقدر  
فالجر مجتمع والماء منتشر  
فالروض منتظم والغيث منتشر

(١) في ديوان البحترى «كياة إذا» .  
(٢) في نسخة «لرب» وهي الشدائد .

مناقب ما يكاد الدهر يهملها  
قابشر فانك رأسٌ والملا جسد  
لولاك لم تك للأيام منقبه  
وقلت : هل أنت إلا البدر تم تمامه  
والسيف أرفف المضاء غراره  
أنت الربيع الفضة رقة نسيمه  
خلق كشر الروضِ ظل نباته  
الأولياء رخاؤه ورخاؤه  
يامن أدل على الزمان زمانه  
يدنو فيغمر كل شيء فضله  
ما ان يزال من المآثر والاعلا  
عالٍ تسور فوق قمة سودد  
يبدو فيبدي الصبح غرة وجهه  
سبق الجياد فما بثق غباره  
ولئن أبر على الحسام عزيمة  
وكأما أقلامه أسيافه  
ما المعجذ إلا العقد جودك شذره<sup>(١)</sup>  
والجود في يدك اليمين عنانه  
ما زال فونك في اللواء موليا  
فاعمر على زمن أغر محجل  
وقال آخر وأحسن :

كأنها أصل الدهر أو بكر  
والمجد وجه وأنت السمع والبصر  
نسمو اليها ولا للدهر مفتخر  
والغيث باكر وبله وسجامة  
والرمح قوم للقاء قوامه  
واخضر روضته وصاب غمامه  
أو مثل صرف الراح قض ختامه  
وعلى المداة سمومه وسمامه  
وزرى على أيامه أيامه  
كانخصب ينعش كل خلق عامه  
في موكب منشورة أعلامه  
أوفى على قدم النجوم سنامه  
والليل قد قبض العيون ظلامه  
وعلا القربن فما برام مرامه  
فكأبر على القضاء سامه  
وكأما أسيافه أقلامه  
وتدلك لؤلؤه وأنت نظامه  
والبأس في يدك الشمال خطامه  
مولى المحافة خلفه وأمامه  
قد تم فيك على الورى إنعامه

(١) الشذر : قطع من الذهب تاقط من معدنه بلا إذابة ، أو خرز يفصل

بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار - كما في القاموس .

كم صغروا منهم والله يكأوم  
وقال أبو يعقوب الخزيمي :

فلو لم يكن إلا بنفسك فخرها  
جريت على مهل فأتعت من جرى  
ويبذل دنياه ويمتع دينه  
وقلت : وقفت على بحبي رجائي وأنا  
إذا ما الليالي أدركت ماسعت له  
إذا ظب جاء المزن في الجود سابقا  
إذا الغيث باراه نبي الغيث مقصرا  
فتى لم تزنه بالقوافي وإنما  
من الغر لآحوا أشمساً ومضوا ظبي  
رأيت جمال الدهر فيك مجدداً  
وقلت : في فتية أخلاقهم وفمالهم  
حل السرور جسام في مجلس  
فهم إذا نظروا الصديق كواكب  
أوقيل تلتف الجياد بمثلها  
فالليل منهم شامس والصبح منهم دامس والدهر منهم وارس  
وأظن ابن الرومي سبق إلى معنى قوله :

نفائس ماله أدناه مجنى  
من الأيدي جميعاً والأمانى  
كذلك فوارض الثمرات تدنو  
لجانبيها فتمكن كل جاني

وأخبرنا أبو أحمد عن العيشي عن المبرد قال أتى شاعر أبا البختري وهب  
ابن وهب وكان من أجود قريش كان إذا سمع المادح له ضحك وسرى السرور  
بجوانحه وأعطى وزاد فأنشده هذا الشاعر :

لكل أخى فضل نصيب من العلا      ورأس الملاظر آهتيد الندى وهب  
وماضراً وهباً عيب من جحد الندى      كالأبصر البدر ينبحه الكلب  
فتنى له الوسادة وهش إليه ورفده وحمله وأضافه فلما أراد الرحيل وهو أشد  
خلق الله اغتباطاً لم يخدمه أحد من غلمان أبى البخترى ولا يعقب له ولا حل فانكر  
ذلك مع جميل ما فعل به فمات بعضهم فقال إنما نعين النازل على الإقامة ولا نعين  
المرتحل على الفراق فبلغ ذلك جليلاً من القرشيين فقال والله لفضل هؤلاء للمبيد  
أحسن من رقد سيدهم .

ومن بليغ المعانى في المديح قول ابن الرومى :

نعا من عاثر لك يا ابن يحيى      يموت الكاشحون وأنت تحيا  
على أن المسات لكل حي      وقيت به من الحدثنان محيا  
وقال خلف بن خليفة :  
ان استجهلوا لم يفرب الحلم عنهم      وإن آثروا أن يجهلوا أعظم الجهل  
هم الجبل الأعلى إذا ماتنا كرت      ملوك الرجال أوتخاطرت النزول  
مواعبدهم فعل إذا ماتكلموا      بتلك التى أن سميت وجب الفعل  
ألم تر أن القتل غال إذا رضوا      وإن غضبوا فى موطن رخص القتل  
وقلت : لقد علمت يحيى موافية الملا      فضائل آباء نلتها فضائله  
فماز طريف المجد بعد تليده      رفيع بطول النجم حين يطاوله  
فتى غرة الأيام حسن صنيعه      وتيجانها أخلاقه وشمائله  
وما هو إلا المزن تصفو خلاله      ويملو مبواه ويكرهاطاه

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الأول في الافتخار ﴾

قالوا أنغر بيت قاله العرب قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا  
وقالوا قال عبد الملك بن مروان للفرزدق وجرير والأخطل من أتاني منكم  
بصدر هذا البيت « والعود أحمد » فله عشرة آلاف درهم فما كان فيهم مجيب  
فأدخل أعرابي من عذرة إليه فأنشده :

فإن كان مني ما كرهت فأنى      أعود لما تهواه والعود أحمد  
فقال عبد الملك أحسنت ولكن لم تصب ما أردت فأنشد :  
جزينا بنو شيبان قدماً بفعالهم      وعودنا بمثل البدء والعود أحمد  
قال لم تصب ما أردت فأنشد :

وأحسن عمرو في الذي كان بيننا      فإن عاد بالأحسان فالعود أحمد  
فقال هذا طلبت . ثم قال أخبرني عن أهجى بيت قاله العرب قال قول جرير :  
ففض الطرف أنك من نمير      فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
ولو وضعت ففاح بنو نمير      على خبث الحديد إذا لذابا  
قال فأخبرني عن أمدح بيت قاله العرب قال قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطون راح  
قال فما أنغر بيت قاله العرب قال قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم      حسبت الناس كلهم غضابا  
قال فما أغزل بيت قاله العرب؟ قال قول جرير :

ان العيون التي في طرفها مرض<sup>(١)</sup>      قتلنا ثم لم يحمين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به      وهن أضعف خلق الله أركاناً<sup>(٢)</sup>

(١) وفي رواية « حور » . (٢) في هامش النسخ « انسانا » إشارة لنسخة .

قال فما أحسن بيت قيل ؟ قال قول جرير :

وطوى الطراد مع القيادة بطونها طى التجار بمحرموت برودا

قال فما أقبح بيت قيل ؟ قال قول جرير :

ألم ترَ أنَّ جِئْتَنَ وَسَطاً سَعِدَ نُسِي بَعْدَ قِضَتِهَا الرَّحَابَا (١)

ترى برصاً بأسفل (٢) إسكتيها كمنفقة الفرزدق حين شابا

قال فما أهجن بيت قيل قال قول جرير :

طرقتك صائدة القلوب ولبس ذا حين الزيارة فارجمي بسلام

قال فهل تعرف جريراً ؟ قال لا ولكن ترد علينا أقاويل الشعراء فلم أرَ شعراً

أرق في الوزن ولا أملاً للفم من شعره فقام جرير فقبل رأسه وجعل جائزته في

هذا العام له وأضاف عبد الملك إليها مثلها وكتب إلى عامله باليمامة أن ينصف

من خصم تظلم منه .

وقد قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

بدأنتم فأحسنتم فأثيتُ جاهداً وان عدتمُ أثيتُ والعودُ أحسن (٣)

وقال ابن المعتز أو غيره :

خليلى قد طاب الشرابُ المبردُ وقد عدتُ بعد النسك والعودُ أحمدُ

وقال ابن حبيب دخل رجل من بني سعد على عبد الملك بن مروان فقال له

ممن الرجل ؟ قال من الذين قال لهم الشاعر :

إذا غضبتُ عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم القائل :

يزيد بنو سعد على عدد الحصى وأتقل من وزن الجبال حلومها

قال فمن أيها أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :

(١) سقط من النسخ بعض كلمات فاستدر كناها من النقائض .

(٢) في النقائض (بمجمع) مكان (بأسفل) . (٣) لعنه «أحمد» .

ثياب بنى عوف طهارى نقيه . وأوجههم عند المشاهد غران  
قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :

فلا وأبيك ماظلمت قريع بأن بينوا المكارم حيث شاؤا

قال فمن أيهم أنت ؟ قال من الذين يقول لهم الشاعر :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم<sup>١</sup> ومن بسوى بأنف الناقة الذنبا

قال اجلس لاجاست والله لقد خفت أن تفخر على .

وقالوا أفخر بيت قائمه العرب قول الفرزدق :

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ورواه لنا أبو هلى بن أبى حفص «أربأنا» قال والارباء الاشارة إلى خلف

والايحاء إلى قدام، والناس يحملون هذا البيت لجيل فى قصيدته التى يقول فيها :

وكانت تحيد الأسد عنا مخافة فهل يقتلنى ذو بنان بطرف<sup>٢</sup>

لقد أخلفت ظنى وكانت مخيلة<sup>٣</sup> وكم من مخيل يرتجى ثم يخلف<sup>٤</sup>

إذا انتهب الأرقام مجداً فانتا لنا مغرماً بمجد وللناس مغرف<sup>٥</sup>

وضعنا لهم صاع القصاص رهينة<sup>٦</sup> بهـ اسوف<sup>٧</sup> نوفيه اذا الناس طلفوا

ترى الناس ماسرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وكان جميل جيد الافتخار قال :

والشاعر المبتلى أشاعرون به كي يلمسوه<sup>(١)</sup> وأين اللمس من زحل

وعند الناس قصيدته الغائبة أحسن وأمس من قصيدة الفرزدق . وأخذ بعضهم

قوله \* وكم من مخيل يرتجى ثم يخلف \* فقال وأحسن :

ظننت به ظناً فقصر<sup>٨</sup> دونه<sup>٩</sup> . فيارتب<sup>١٠</sup> مطنون به الخير<sup>١١</sup> يخلف<sup>١٢</sup>

وما الناس بالناس الذين عرفتهم وما الدار بالدار التى كنت أعرف

وما كل<sup>١٣</sup> من تهواه يهواك قلبه وما كل<sup>١٤</sup> من أنصفته لك منصف (١)

(١) فى الأصل « يلمس » .

أخبرنا أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر بن العسي عن العسي قال من أحسن مامدح به الرجل نفسه قول أعشى ربيعة :

وما أنا في نفسي ولا في عَشيرتي      بمنهضم حقي ولا قارع سني  
ولا مسلم مولايَ عند جنابة      ولا خائف مولاي من شر ما أجنى  
وإن فؤادي بينَ جنبيَّ عالمٌ      بما أبصرت عيني وما سمعت أذني  
وفضلي في الشعر واللب أني      أقولُ على عِلمٍ وأعلمُ ما أعنى  
فأصبحتُ إذ فضلت مروانَ وابنه      على الناس قد فضلت خير أنبوابن.

وأنشدنا أبو أحمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصبغ قال وهو من أجود ما مدح به الرجل نفسه ، قال أبو هلال وهو لسكين الدارمي :

ورُبَّ أمورٍ قد برت لحالها      وقومت من أصلابها ثم رشتها  
أقيم بدار الحزم ما لم آهن بها      فان خفت من دار هوأنا نركتها  
وأصلحُ جل المال حتى حسبتني      بخيلاً وان حقُّ عرأني أهتها  
ولستُ بولاج البيوتِ لفاقةً      ولكن إذا استغنيتُ عنها ولجتها  
إذا قصرت أيدي الكرام عن الملا      مددتُ لها باعاً طويلاً فنلتها  
وعوراءُ من قيل امرئ ذي عداوة      تصامتُ عنها بعد أن قد ممعتها  
رجاء غداً أن يعطفَ الودُّ بيننا      ومظلمةً متى يجنبي عركتها  
غيره : ومالي وجهٌ في اللثام ولا يدُ      ولكن وجهي في الكرام عريضُ  
أصحُّ (١) إذا لاقيتهم وكأني      إذا أنا لاقيتُ اللثامَ مريضُ

وقلت في معناه :

وخلُّ الجهولِ وُبغضِي له      فاني لبيبٌ أحبُّ الليبيا  
بصادفني الضيف طلقاً ضحوكا      وان كنتُ لم أرِ بدما عجبيا  
وأستعملُ الحلمَ ما لم أكن      أصبتُ من الذلِّ فيه نصيبيا

(١) في الأصل « أصبح » وهو نصيف لافائدة في كثرة التنبيه على مثله .



من الحلم ضربٌ إذا رُمته لقيت من الذل فيه ضروباً  
 وأنشدنا أبو أحمد قول أبي هفان : فان تسألني عنا فانا حلى الملا \* ثم قال  
 ليس لقوله \* فانا حلى الملا \* نظير ، وأنشدنا له :

لعمري إنني بيعت في دار غربية ثيابي<sup>(١)</sup> إذ ضاقت على المآكل  
 فما أنا إلا السيف يأكلُ جفنه له حلية من نفسه وهو عاطل  
 وقد زاد في هذا البيت على النمر بن تولب في قوله وهو أول من أتى بهذا المعنى :  
 فان تكُ أثوابي تمزق عن بلي فاني كمثل السيفِ في خلق الغمد  
 ولا أبي هفان أيضاً :

تعجبت دُرُّ من شبيبي فقلت لها لا تمنحني من بياض الصبح في الصدف  
 وزادها عجباً أن رحتُ في سملي<sup>(٢)</sup> ومددت دُرُّ أن الدرَّ في الصدف  
 فرأيت في هذا المعنى تكلفاً فقلت :

عيرتني ان رحتُ في سملي والدرُّ لا تزي به الصدف  
 وله أيضاً في هذا المعنى :

يُعيرني عربي رجالٌ سفاهةً فعزيتُ نفسي مصدراً ثم مورداً  
 بأني مثل السيف أحسن ما يرى وأهيب ما يُلقي إذا هو مُجرداً  
 في الفاظه فضول لا يحتاج إليها . ومثله في المعنى قول علي بن الجهم أورده  
 في مصراع وهو \* والسيف أهيب ما يرى مسولاً \*  
 ولا أعرف في الافتخار أحسن مما أنشده أبو تمام :

فقل زهير إن شمتَ سراتنا فلسنا بشتامين المتشتم  
 ولكننا نأبي الظلامَ ونمتصى بكل رقيقِ الشفرتين مصمصم  
 وتجهلُ أيدينا ويحلمُ رأينا ونشتمُ بالأفعالِ لا بالتكلم  
 هذا أحسن من كل شيء . في الافتخار ، وقريب من هذا المعنى قول

(١) في النسخ « ثيابي إذا » . (٢) سملي الثوب سمولاً : أخلق فهو ثوب سملي .

لقيط بن زرارة :

أغرّمكُ أنى بأحسنِ شيمَةٍ بصيرٌ وأتى بالفواحشِ أخرق  
وانك قد سايبتنا فقلبتنا هنيئاً مريباً أنت بالفحشِ أحنق  
أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال يروى أنه قيل  
للفرزديق أى بيت قالته الشعراء أفخر ؟ قال قول امرئ القيس :

فلو أن ما أسعى لأدنى مَعبِثَةٍ كفانى ولم أطلب قليلٌ من المال  
ولكننى أسعى لمجدٍ مُؤثِّلٍ وقد بُدركَ المجدَ المؤثِّلَ أمثالى  
قيل له فأبها أحكم قال قوله :

اللهُ أنجحُ ما طلبتَ به والبرُّ خيرُ حَقِيبةِ الرجلِ  
قال فأبها أرق قال قوله :

وما كُدرتَ عيناكِ إلا لتضربى بسهميكِ فى أعشارِ قلبِ مَقتلِ  
قال فأبها أحسن قال قوله :

كأن قلوبَ الطيرِ رَطباً وياساً لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالى  
وقالوا أفخر بيت قالته العرب قول كعب بن مالك الأنصارى :

ويبئرِ بدرٍ اذ يَرُدُّ وجوهكم جبريلٌ تحتَ لوائنا ومحمد  
ومن بليغ<sup>(١)</sup> الافتخار قول الحجاج :

صيرت سليمٌ للطعانِ وعامرٌ واذا جَزِنا لم نجد من بصيرٌ  
نحن الذين اذا علوا لم يَضجروا يومَ اللقاءِ واذا عملوا لم يفخروا  
وقال ضمرة بن ضمرة :

أذيقُ الصديقَ رَأْفَتِي واحاطتى وقد يشتكى منى العداةُ الاباعدُ  
وذى تِرَةٍ أوجعتهُ وسبقته فقصر عنى سَعِيهِ وهو جاهدُ  
(قصر وهو جاهد) بليغ جداً ، ومنه أخذ المحدثون .

(١) فى نسخة (ومن أبلغ) .

ومن جيد الافتحار بالجود وطيب النفس به قول بعض العرب :  
 تُسألني هوازنُ أينَ مالي ومالي غير ما أنفقتُ مال  
 فقلتُ لها هوازنُ إنَّ مالي أضربُ به الملماتُ الثقال  
 أضرب به نَعَمٌ ونَعَمٌ قديماً على ما كان من مال وبالُ  
 المعنى حسن جداً ، وفي الألفاظ تكرير شائن .

أبلغ ما افتخر به في كثرة العدد قول الأول :

ما تطلعُ الشمسُ إلا عند أواننا ولا نغيبُ إلا عند آخرنا  
 وقول أبي جندب :

فلو نَزادَ ألفَ ألفٍ لم نَزِدْ ولو فُقدنا مثلهم لم نفتقد  
 وهو من أبيات أخبرنا بها أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن عمه  
 عن أبيه عن ابن الكلبي ، وأخبرنا به غيره فأوردنا أجود اللفظين وأصح الروايتين  
 قال بلغني أن عبد الرحمن بن حسان كان يخبر عن أبيه قال خرجت حاجا في الجاهلية  
 فاذا أنا بشاب حسن العينين وضيق ، وبشيخ يسأله قال فسبه الفتى ثم ان الشيخ  
 غيره بأن أمه من بنى الأصم فخرى الفتى فبلغ ذلك أمه فأقبلت ترقل ارقال الناقة  
 الصعبة حتى أخذت بمنكبى الشيخ وهزته وقالت :

سائلٌ وخَللٌ في إِيادِ بنِ معدٍّ هل كانتِ الرومُ عبداً لاحد  
 همُ الربيعُ والسَّنامُ المعتمدُ والذُّرَّةُ العلياءُ والركنُ الأشد  
 وأنتِ حرميُّ ثيمُ المسندِ عُصارةُ اللؤمِ التي فيها تلد

فسألت عن الشيخ فقيل المغيرة بن عبد الله المخزومي وسألت عن الشاب فقيل  
 ورقة بن نوفل ، ثم مررت من فوري حتى آتيت منى فاذا رجل على جمل عظيم لا يمر  
 بقوم إلا هجاهم لأنه مر بالآوس والخزرج فجهاهم لاهجوته فنظر إلى قباب بيض  
 في شرقي الجبل فقال لمن هذه فقيل لقرن بن تميم من هذيل فأمرها وقال :

هل ههنا من ولد قرد من أحد أعطيتهم من رجزي اليوم وغد

نفرج أبو جندب وهو يقول :

نعم غلامٌ منهمُ جلدٌ عند  
بنفرن من وقع العصي والقدد  
وابن هذيل وابن أشياخ معد  
فلو زأد ألف ألف لم نزد  
ثم لفهم وفهم العدد  
ولو فقدنا مثاهم لم نفتقد  
أوفى على رأس بقاع فسخد  
قال خلفت أنى لا أهجو أحداً مادام أبو جندب حياً .

والعرب تفتخر بكثرة العدد ونظم قلته قال الأخطل \* الاكثرين حصي  
والاطيبين ثرى \* واحتج السموال لقلة العدد فأحسن :

نُعيْرُنَا أنا قليلٌ عديدنا فقلت لها إن الكرام قليلٌ  
وما قلٌّ من كانت بقاياها مثلنا شبابٌ تسمى للعلا وكهولٌ  
وما ضُرْنَا أنا قليلٌ وجارُنَا عزيزٌ وجارُ الأَكْثَرِينَ ذليلٌ  
وهذه قصيدة في الافتخار ليس لها نظير وإنما تركت إيرادها كلها الشهرتها .  
ومن أجود ما افتخر به محدث قول أبي تمام :

لنا جَوْهَرٌ لو خالطَ الأرضَ أصبحت  
مقاماتنا وقفٌ على الحليم والحجا  
إذا زينةُ الدنيا من المالِ أعرضت  
ليفتخرَ بجمودِ مَنْ أرادَ فانه  
جرى حاتمٌ في حلبةٍ منه لو جرى  
فتى ذخر الدنيا أناسٌ ولم يزل  
ومنها : كما إذا طل الكفاة لدى الوغي  
بجئيل لزيد الخليل فيها فوارسٌ  
طوى بطنها الإساد حتى لوانه  
وبطنانها منه وظهرانها تيرٌ  
وأمردنا كهلٌ وأشيبنا حبرٌ  
فأزبنٌ منها عندنا الحمد والشكر  
عوانٌ لهذا انخلق وهو لنا بكرٌ  
بها القطرُ يوماً قيلَ أبهما القطر  
لها باذلاً فانظر لمن يقى الذخر  
وأرماحهم حمرٌ وأوانهم صفرٌ  
إذا نطقوا في مسهب خرس الدهر  
بدالك ماشككت في أنه ظهر

صينته ما أن تحدثُ نفسها  
 فإن ذمَّتِ الأعداءُ سوءَ صباحها  
 مساع يضل الشعر في طرق وصفها  
 وقوله : مضوا وكان المكرمات لديهم  
 بهاليل لو عاينتَ فيضَ أكرمهم  
 وأى بيد في الجدي مُدَّت فلم تكن  
 أصارت لهم أرضَ العدوِّ قطائعا  
 إذا ما غاروا فاحتوا مالَ معشر  
 فيعطى الذي يعطيهم الجود والقنا  
 يمدون بالبيض القواطع أبديا

وقلما تجد في الافتخار شعراً يدانى هاتين القطعتين . وقلت :

خليلي باع الدهر بالعرف ضيقُ  
 وواقع نعام عن الحرِّ طائرُ  
 متى ما يصبني بالقوارع طرفه  
 وهما مثل للخطوب جوابُ  
 تريك اشتعالاً بالنجوم طوالماً  
 وترزى على البيض الطوالع انمضت  
 تخافى الأيام فهي تخيفتى  
 ولو كن في عيني لما قدبت بها  
 أنطلع منها في ديارى طوالع  
 يقارع منى بأسلاً ذا حفيظة  
 فتى بأتمَّ الفضل ليس بقانع  
 فما صحبتته للأنام صنيعه  
 على كل ذى عقل وبالسكر واسعُ  
 وطائر بلواه على الحرِّ واقعُ  
 أصابته همانى وهنَّ قوارع  
 كما أنهنَّ للخطوب دوافع  
 وهنَّ إذا لاحت نجوم طوالع  
 وهن على العلات ييض قواطعُ  
 وللنكس تهديدٌ إذا ربيع رائع  
 فكيف ترى أنى إذا صلن خاشع  
 بسوء وهمانى عليها طلائع  
 يقوم أزاء النصر حين يقارع  
 ولكن بأدنى بلغة العيش قانع  
 وبصحبهم منه وفيه صنائع

ولم يتواضع في مصاداة منسة  
له شرف في آل ساسان باذخ  
إلى أن قلت: تؤدُّ به الأيام حين تضره  
وما ضاع مثلي حيث حلت ركابه  
ومثلي مخضوع له غير أنه  
ومثلي متبوع على كل حالة  
وقال ديك الجن<sup>(١)</sup> يفتخر بكلب:

كلب قبيلي وكنب خير من ولدت  
وعيرتنا وما ان طل را؟  
غلاة مونة والاشراك مكنم-ل  
ان تعبى لدم منا هريق بها  
أعدو قم طالما ان لو تطوقها  
أقام حصن عليهم حصن مكرمة  
إذا غدت خيلهم تستنجد المطي؟  
كم عرضوا أيدياً أيضاً مكرمة  
أسديرون الردى المفضى بأنفسهم  
وقال الجاني:

ونحن سننا الصبر في كل موطن  
وقال: بنا يستشار العز عن مستقره  
وقال ابن المعتز:

فقرى فتى وشبابي كهل  
وكل فضل لي عليه فضل  
أشكى لجودي حين يشكى البخل

(١) هو عبد السلام بن رغبان الكلبي، من الشعراء المجيدين في العصر العباسي.

وقرأت لقابوس بن وشمكير<sup>(١)</sup> الختلي<sup>(٢)</sup> رسالة في الافتخار والعتاب ليس لها نظير في علوها وإفراطها وهي : الانسان خلق أوفى وطبع عطوفا فما بال الاصبهذ لا يجبل عوده ولا يرحى عوده ولا يخال نفيته مخيلة ولا انحال عن تنكره مخيلة أمن صخر تدمر قلبه فليس يلينه العتاب أم من الحديد جانبه فلا يميله الاعتاب أخلق<sup>(٣)</sup> من صفاقة الدهر حجر<sup>(٤)</sup> بنوه فقد نبا عليه غرب كل حجاج أو من قساوته إباء مزاج آبائه قد أبى على كل علاج ما هذا الاختيار الذي يعد الوهم فهما وهذا التمييز الذي يحسب الجهل علما وهذا الرأي الذي يزين له قبح العقوق ويمقت اليه رعاية الحقوق وما هذا الاعراض الذي صار ضربة لازب والنسيان الذي أنساه كل واجب أين الطبع الذي هو للصدور صدود وللنأف ألوف ودود وأين الخلق الذي هو في وجه الدنيا البشر وفي مبسمها الثنايا الغر وأين الحياء الذي يجلي به الكرم وتحلى بمحاسنه الشيم كيف يزهد فيمن ملك عنان الدهر فهو طوع قياده وتبع مراده ينتظر أمره ليمتثل ويرتقب نهيه ليعتزل وكيف يهجر من تضاءلت الأرض تحت قدمه فصارت له في الاتقياد كبعض خدمه إذا رأت منه هشاشة أعشبت وإن أحست منه بجفوة أجدبت وكيف يستغنى عن خيله العزمات والأوهام وأنصاره الليالي والأيام من هرب منه أدركه بمكائدها ومن طلبه وجدته في مراصدها وكيف يعرض عن تعرض رفاهة العيش بأعراضه وتتقبض الأرزاق باقتباضه وأضاء نجم الاقبال إذا أقبل وأهل هلال المجد إذا تهلل وكيف يزهي على من تحقر في عينه الدنيا وترى تحته السماء العليا وقد ركب عنق الفلك واستوى على ذات الحبك فتبرجت له البروج وتكوكبت لعبادته الكواكب واستجارت بعزته المجرة وآثرت لمحاسنه أوضاع الثريا بل كيف يهون من لو شاء عقد الهواء وجسم الهباء وفصل ترا كيب الاشياء وأنف بين النار والماء وأخذ ضياء الشمس والقمر وكفاهما عناء السير

(١) في النسخ (وشمكير) . (٢) لعله (الجبلي) . وقابوس هو الملقب بشمس

المعالي الأمير الأديب المنشيء . (٣) لعلها مقجمة (٤) في نسخه « مجن » .

والسفر وسد مناخر الرياح الزعازع وأطبق أجناف البروق اللوامع وقطع أسنة  
العود بسيف الوعيد ونظم صوب الغمام نظم الفريد ورفع عن الأرض سطوة  
الزلازل وقضى مايراه على القضاء النازل وعرض الشيطان بمعرض الانسان وكحل  
الميون بصور الغيلان وأنت العشب على البحار وأبس الليل ضوء النهار أو لم يعلم  
أن مهاجرة من هذه قدرته ضلال ومنازدة من هذه صورته خيال وأن من له هذه  
المعجزات يشتري رضاه بالنفس والحياة ومن يأتي بهذه الآيات يتنقى هواه  
بالصوم والصلاة ومن لم يتعلق منه بحبل كان بهما لا شية به ومن لم يأو منه الى ظل  
ظليل ظل صريحا لا عصمة له ولم لا يسترد عازب الرأي فيعلم أنه ما لم يعاود الصلة  
مأفون ويستعيد غائب الفكر فيفهم أنه ان أقام على الفرقة مغبون أظنه يقدر أن  
الاستغناء عنى هو الغناء والغنى ولا يظن أن الالتواء على هو البلاء والبلى ويخال  
أنه مكتف بماله وعرضه ومتمرز بسمائه وأرضه ولا يشعر أنى كل لبعض وطول في  
عرض وأن قوة الجناح بالقوادم دون الخوافى وعمل الرماح بالأسنة دون العوالي،  
ليس إلحاحى على سيدى مستعيدا وصاله ومستصلحا بالالحاف خصاله وعدى عليه  
هذه المعائب لاستماتته من جانب الى جانب لا فى يمن يرغب فى راغب عن وصلته  
أو ينزع الى نازع عن خلته أو مؤئل حالا عند من ينحت أثنته<sup>(١)</sup> ومقبل بوجه على من  
لا يجمله قبلته فانى لو علمت أن الأرض لا تسف تراب قدمى لما وضعت عليها  
جانبا وان السماء لا تتوق الى تقبيل هامتى لما رفعت اليها طرفا ولو كنى أكره أن  
يعرى نحره من قلادة الحد ويجنب جنبه اكليل المجد ويظل وجهه الوفاء بقبضه  
على يده مسوداور كن الاخاء بنته فى عضده منهدا ولا يعجبني أن يكسوه ضوء مكارمه  
كلف الخول وبأذن اطوال المعاليه بالا قول فان فضل سيدى الخرد على الوجود والعدم  
على الوجود ونزل من شامخ الى خفض ومن حائق الى دحض وجاهر بهجره وأصر على  
صرمه ومال إلى الملل ولم يصل نار الوصال حلت عنه معقود خصرى وشغل عن الشغل به



خاطري بل محوت ذكره من صفحة فزادى وأعددت وده فيما سال به الوادى :  
 وفي الناس ان رمت حبالك واصل<sup>١</sup> وفي الارض عن دار القلى متحول  
 وفي بعض أفاظ هذه الرسالة تكلف إلا انى أوردتها لعلو معانيها .  
 وقال بعضهم :

ومن يفتقر منا يدل<sup>٢</sup> حسامه<sup>٣</sup> ومن يفتقر من سائر الناس يسأل<sup>٤</sup>  
 وقال ابن المعتز<sup>(١)</sup> :

سألتك يا الله ما تعلم انتى ولا تكتم شيئاً فعندك خبرى  
 أرفع نيران القرى لعفاتها وأصل نيلاً لا يجاد<sup>٥</sup> بمشله  
 ويفتحه بشرى ويختمه عذرى ومددت إلى المظلوم فيه يد النصر  
 وقالت : وقعت الى القوم الصفايا بمنصلى فصيرتها مجداً تقوي وأحسابا

وأشدنا أبو القاسم عن العفدى عن أبي جعفر لعبد العزيز بن زرارة<sup>(٢)</sup> :

قد عشت في الدهر أطواراً على طرقي شتى فصادفت فيه اللين والقطعا  
 لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه ولا يضيق به ذرعى إذا وقعا  
 كلاً لبست فلا النعما تبطرنى ولا تخشعت من لأوائها جزعا  
 وسألتى بعض أدباء البصرة فقال ما أدل بيت على عقل صاحبه وحزمه ؟ فقلت  
 قول الأقبيل القينى :

إذا لم أجد بداً من الأمر خلتنى كأن الذى بأبى على يسير<sup>٦</sup>

فقال ما عدوت ما فى نفسى . ومثله قول أبي النشاش :

على أى شىء يصعب الأمر قد ترى بينك ان لا بد أنك راكبه

(١) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسى ، أولع بالشعر

ونبع فيه ، قتل سنة ٢٩٦ . (٢) هو القائد الشجاع فى زمن معاوية ، قتل

فى إحدى وقائع القسطنطينية فلما بلغ معاوية قال : هلك والله فتى العرب .

وفي ألفاظ هذا البيت زيادة . وقلت في معناه :

علامَ آتصمبُ الأُمـرَ لا ترى منه مُبدا  
بادر وخـلَّ الهويـنا وجدَّ كما تجمدا  
فلن تلاقى جدًّا حتى تلاقى كدا

ومن بليغ الافتخار بدلاقة اللسان قول جرير :

وليس لسيفي في العظام بقيةٌ ولا السيفُ أسوى وقعته من لسانيا  
وهي من قول حسان \* \* \* ويبلغ مالا يبلغُ السيفُ مذودي \*  
وقلت : ولي لسانٌ إذا أطلقته عرضاً سمى مساعياً ضرغامٍ وثعبان  
وقد نمتني أمجادٌ ججاجحةٌ من نجل ساسان تزهو نجل ساسان  
هم الكواكب في أطرافِ داجيةٍ أو العنان على أهباج أعنانِ  
قومٌ إذا ما أتوا بالسوء ما اعتذروا ولا يمتنون إن منوا بإحسانِ  
وقلت : من يكن صائلاً بمثل لسانٍ لم يضره أن لم يصل بسنان

وأخبرنا أبو القاسم عن المقدى عن أبي جعفر عن المدائني قال قلت لرجل من جذام وأكثرت من وصف ملوك الحيرة : لو كان هؤلاء الأنصار لم ترد فقال ائتمن كان هؤلاء القوم نصروا الدين لقد نصر أوثك الكرم وائتمن كان هؤلاء خصوا بالاسلام لقد خص أوثك بالانعام وائتمن حاز هؤلاء شرف اليوم وغداً فقد سبق لأوثك شرف هو باق على الأبد ولو علا فعل هؤلاء على الهواء لجارت مكارم أوثك أعنان السماء ومن يقرن بالبلد الخراب اليباب بدأ نحل به السحاب في كل مفدى وما أب .

ومن جيد الافتخار قول مبشرين هذيل الشمخي :

ألم تعلمي يا عمرك الله أني كرمٌ على حين الكرام قليل  
وإني لا أخزي إذا قيل ممسوقٌ جوادٌ وأخزي أن يقال بخيل  
فإن لم يكن عظمى طويلاً فإني له بالخصال الصالحات وصول  
وإنك قصداً في الرجال فإني إذا حل أمرٌ ساحتي لجليل

إذا كنتُ في قومٍ طوالٍ فضلتهم  
 ولا خيراً في طولِ الجسومِ وعرضها  
 ولم أَرِ كالعروفِ أمّا مذاقهُ  
 وقلت : غنّاي غنى نفسي ومالي قناعتي  
 وغفري إسلامي وذخري أمانتي  
 ولي عزمتُ كالسيوفِ قواضيا  
 ونغشي صدورَ النائباتِ صدورُها  
 ألا لا يذمّ الدهرَ من كان حازماً  
 فمن لم تبلغهُ العالَ نفسه  
 ولا أعرف في افتخارِ الجاهليةِ أجود  
 ولا أبلغ من قول عمرو بن كلثوم<sup>(١)</sup> :  
 ونحنُ الحاكِمونَ إذا أطعنا  
 ونحنُ العانفونَ إذا عصينا  
 ونحنُ التاركونَ لما سخطننا  
 ونحنُ الآخضونَ لما رضينا

وقد أحسن إبراهيم بن العباس في قوله :

إمّا تريبى أمامَ القومِ متبعاً  
 يوماً أنيخُ فلا أدعى على نسب  
 لا تسألُ القومَ عن حى صحبتهم  
 وقال : أميلُ مع الذمامِ على ابن عمي  
 أفرقُ بين معروفٍ ودينى  
 فإما نلتنى حُرّاً مطاعاً  
 وهذا من قول الأول :  
 فقد أرى من وراء<sup>(٢)</sup> الخليل أتبع  
 واستبيحُ فلا أبقي ولا أدعُ  
 ماذا صنعت وماذا أهلُه صنعوا  
 وأقضي للصديقِ على الشقيقِ  
 وأجمعُ بين مالى والحقوقِ  
 فانك واجدى عبدَ الصديقِ

(١) في الاصل « عمرو بن أم كلثوم » و « أم » مقحمة . وهو صاحب المعلقة المشهورة ، كان سيد نعلب وفارسها وشاعرها وخطيبها ، مات قبل الاسلام بنحو نصف قرن . (٢) في الأصل « ورأى » .

وإني لعبدٌ الضيفِ مادامَ تاويا وما فيَّ إلا ذاك من شيمة العبدِ  
وقال الآخر \* وعبد للصحابة غير عبد \* .

وسمعت بعض الشيوخ بقول أباغ شئ . قبل في الافتخار قول الآخر :

أبني حنيفة أحكموا سُفهاكم إني أخافُ عليكم أن أغضبا

قوله \* أخاف عليكم أن أغضب \* بليغ في الوعيد وفي دلائل القدرة  
على مايسوؤهم ، قال أبو هلال هو لجرير فهدد فيه بالهجوم ولو كان لمن يتمكن من القتل  
والامر والنكابة لكان أفخر بيت قيل . وأخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن  
عبد الرحمن عن عمه قال ذكر أعرابي قوما فقال : منالوا بأطراف أناملهم شيئاً إلا  
وطئناه بأخامص أقدامنا وإن أقصى منا هم لأدنى فعمالنا . وقال أبو دلف العجلي :

وكن على الدهر فارساً بطلا فأنما الدهر فارسٌ بطلٌ  
لأبدٌ للخيل إن تحولَ بنا والخيلُ أرحامنا التي نصلُ  
فرقةً باللجين ننقلها ومرةً بالدعاء تنقل  
حتى ترى الموت تحت رايئنا نطفأ نيرانها وتشتعل

### ( الباب الثالث من الباب الأول في التهاني )

لم تكن من الاقسام التي كانت العرب تصوغ فيها شعراً وإنما كانت أقسام  
الشعر في الجاهلية خمسة : المديح والهجاء والوصف والنشيد والمرثى حتى زاد  
الناطقة فيها قسماً سادساً وهو الاعتذار فأحسن فيه ولا أعرف أحداً من المحدثين  
بلغ مبالغته فيه إلا البحترى فإنه قد أجاد القول في صنوفه وأحسن وأبلغ ولم ينذر  
لاحد مزيداً حتى قال بعضهم هو في هذا النوع الناطقة الثاني . ولا أعرف للعرب

شيئاً ينسب<sup>(١)</sup> الى النهاية ومهما جاء عنهم من شكلها شيء فهو عند العلماء معدود في جملة المديح مثل قول أبي الصلت الثقفي يذكر سيف بن ذي يزن واتباعه بالفرس ومحاربتهم الخبيثة حتى أزالهم عن أرضه وهو قوله بعد ذكر الفرس :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفاً في رأس غمدان دار منك محلالاً  
تلك المكارم لاقمبان من ابن شيبث بماء فعادت بعد أبو الـ<sup>(٢)</sup>  
أخذه بعض شعراء الجبل فقال في بعض رؤسائه :

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتقفاً في شاذ مهروودع غمدان لليمن  
فأنت أولى بتاج الملك تقصده من هوزة بن علي وابن ذي يزن  
ولست أختار من النهاية بالأعياد على أيات أشجع شيئاً :

لازلت مبشر أعياد وتطويها تمضي بها لك أيام وتثنيها  
مستقبلاً غرة<sup>(٣)</sup> الدنيا وبهجتها أيامها لك نظم في لياليها  
العيد والعبد والأيام بينهما موصولة لك لا تقى وتغنيها  
ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت تطوى بك الدهر أياماً وتطويها  
ليهنك النصر والأيام مقبلة اليك بالفتح معقود نواصيها  
أمت هرقلة تدمي من جوانبها وناصر الملك والاسلام مدميها  
إن الخليفة سيف لا يجردُه إلا الذي يملك الدنيا وما فيها  
مقارع الدين والدنيا عدوها بمثل هارون راعيته وراعياها  
وقلت : ما لليالي والأيام منقبة غراء تسمو بها إلا مساعيك  
ربي يقيقك ماتهوى على فرح كما يقيقك ماتهوى ويعطيك  
لأنف فصل لهذا الفصل تليفه باليمن والخير تبايه وبنميك  
ولا تزال لك الأيام موطاة تمضي قضايك منها في أمانيك

(١) في الاصل « ينسب » . (٢) في الاصل « شيبث بماء فعادت بعد أبو الـ » .

(٣) في النسخ « لغرة » .

ووجدت بخط أبي أحمد من أجود ما قيل في التهنية بالنوروز قول هارون بن  
علي لعل بن محمد الحواري :

يا معدن الانعام والافضل	علي ياذا الجود والمصالي
فحك الآمال في الاموال	يامن به نيظت عرى الآمال
مبتدأ يُغنى عن السؤال	جود بلا من ولا اعتلال
ونعم تأتي على اتصال	قابله النوروز بالاقبال
شبهك في تصرف الاحوال	محروسة مأمونة الزوال
كأنه وجهك في الجمال	فليس له أزهر ذو اشتعال
يحكي ندَى كفك ذا الأسيال	وصبحه بالمال ذو انهال

جری بماء و جرت بمال

ومنها : قول غدا يوفى على الأقوال كمثل ما توفي على الرجال  
فاشبهه الأجواد بالبخال وعدت<sup>(١)</sup> مسرورا رضى البال  
في نعمة ضافية الاذبال بجز ذى العزة والجلال  
وأخبرني بعض اصحابنا قال كتب أحمد بن أبي طاهر إلى إسماعيل بن  
بليلى : أنا وإني كنت في عدد الحشم والاتباع الذين يخرجون من تفضيل  
الخاصة ويرتفعون عن الدخول في جملة العامة فاني في وسط القلادة منهم  
وبمكان من نظام نعمتك التي تجدهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم  
تزل تجرى لهم السنة<sup>(٢)</sup> على عبيدهم وأصحابهم وقوادهم وكتابتهم بالاهداء اليهم  
وقبول ما أهدوه منهم ليعرف مكان التشريف في مرتبته من مكان المتحط عن منزلته  
وموضع النعم من المنعم عليه في التقدم بقبول ما يهديه اليه وكل يهدي على قدر  
بضاعته ورتبته ومقداره في نفسه وهمته وعلى حسب موضعه من سيده ومالكه  
وما يحويه ملكه وتبافه مقدرته وكرهت أن أمسك عن البر فأخرج عن جملة

(١) في النسخ « عدت » بدون واو (٢) في النسخ مهملة من النقط .

العبيد والحشم وأهدى مائة صر عن الواجب اللازم والحق المفترض فجعلت هبتي مع  
الثقة بمذكرك والاعتماد على تفضيلك وصفحك أبحاثا اقتصررت فيها على الدعاء لك  
والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالاجابة فيك كما قرن مدحى لك بالتصديق فقلت:

أبا الصقرِ لازالت من الله نعمةٌ      تجددُها الأيام عندك والدهرُ  
ولازالت الأعيادُ تمضى وتنفضى      وتبقى لنا أيامك الغررُ الزهرُ  
فأنك للدينا جمالٌ وزينةٌ      وإنك للأحرارِ ذخِرٌ هو الذخرُ  
رأيت الهدايا كلها دونَ قدره      وليس شيءٌ عند مقداره قدر  
فلا فضلَ إلا وهو من فضلِ جوده      ولا يرُّ إلا دونهُ ذلك البرُّ  
فأهديتُ من حلى المديحِ جواهرًا      منصلةً يزهي بها النظمُ والنثرُ  
مدائح تبقى بعد ما نفذ الدهرُ      وتبهى بها الأيام ما اتصل العمرُ  
شكرتُ لأماعيلِ حُسنَ بلائه      وأفضل ما يجزى به النعمُ الشكرُ

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن هفان قال دخلت  
على سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب إلى اخوانه فقرأت عليه  
كتابك وشعرك إلى أبي الصقر - يعنى الكتاب والشعر الذى تقدم - فكتب وأنا  
حاضر الى الحسن بن محمد : أيها السيد النجيب عشت أطولَ الاعمار في زيادة  
من النعم موصولة بقرائنها من الشكر لانقضى حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى  
ولا يمرُّ بك يوم إلا كان موفياً على ما قبله مقصراً عما بعده قد تصفحت أحوال  
الاتباع الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة في هذا اليوم والتمست التأسى بهم في  
الاهداء اليك وان قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتنى ان أهديت نفسى فهى  
لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فكنت ان  
أهديت شيئاً كمهدى مالك اليك ولم يزد على أن نبه على نعمتك واقتضى نفسه  
بشكرك وفرغت الى مودتى وشكرى فوجدتها لك خالصتين قديمتين غير مستجدتين  
وانى ان جعلتهما هديتى لم أجد لهذا اليوم براً ولا لطفاً ولم أقس منزلة شكرى بمنزلة

من نعمتك إلا كان الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسلك<sup>(١)</sup> سبيلاً أتمس بها ما أعتد به في مجازاتك الا وجدت فضلك قد سبقني اليها فقدم لك الحق وأحرز لك سبق فجمعت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك تفي ما يجب لك والعذر في العجز عن برك برا أتوصل به اليك :

ان أهدِ نفسي فهو مالِكها      وله أصونُ كرائمِ الذُّخْرِ  
او أهدِ مالاً فهو واهِبُهُ      وأنا الخفيقُ عليه بالشكر  
أو أهدِ شُكْرِي فهو مُرتَبِنٌ      بجميلِ فلكِ آخرِ الدهرِ  
والشمسُ تستغي إذا طلعت      أن تستضيء بسنة البدرِ

ثم قرأه على فقالت أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني بأعيانها قال والساعة عماتها وليس بيننا حشمة . ولا أعرف لهاتين الرسالتين في هذا الباب نظير آفي رقة معانيها وحسن تخريجها ، ورسالة سعيد بن حميداً أكثرهما معاني . وأول من افتتح المسكوبة في التهانى بالنوروز والمهرجان أحمد بن يوسف أهدى إلى المأمون سفظ ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بالطفاف العبيد السادة وقد قلت :

على العبد حقٌ فهو لاشكُّ فاعلهُ      وإن عَظَمَ المولى وجلت فضائله  
ألم ترنا نُهدِي إلى الله مالَهُ      وإن كان عنه ذاغِيً فهو قابله  
ولو كان يُهدى للقليل بقدره      انصُر على البحر عنك وناهله  
ولكننا نُهدى إلى من نُجبههُ      وإن لم يكن في وسعنا ما أبشاه كله

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب إلى ابن صالح بن يزيد : النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمر مصروف اليك فما عسانا أن نهدى لك في هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للاتباع الأولياء باهدائهم إلى السادة العظماء وكرهنا أن تحليه من سنته<sup>(٢)</sup> فنكون من المقصرين أو ندعى أن

(١) في الاصل «أسألك» . (٢) في النسخ مختلفة من النقط .



في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فافتصرنا على هدية  
تقضى بعض الحق وتقوم عندك مقام أجل البر وهي الثناء الجميل والدعاء الحسن  
فقلت : لازلت أيتها السيد الكريم دائم السرور والعطية في أتم العافية وأعلى منازل  
الكرامة تمر بك الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد .

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلى بن أيوب له مناصم : النفس لأمر المؤمنين  
والمال منه وليس فيما أوجبه الحق نقيصة ولا على أحد فيه غضاضة ، وباقيه من كلام  
أحمد بن يوسف ، والدعاء الذي في آخره لعلى بن عبيدة الرياحي لم يزد سعيد بن  
حميد فيه شيئاً .

وأحسن ما سمعت من الدعاء قول علي بن هرون بن يحيى المنجم : أمتع الله  
الأمير بما خوله واستقبل به من العمر أسرته وأطول له وملاؤه من العز أمده  
وأكمله وألبسه من الانعام أسبغه وأجزله ومهد له من العيش أرغده وأفضله وجمع  
له من الخير آخره وأوله .

وللصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد فصول في التهنئة قليلة النظير منها  
ما كتب يهنيء بالوزارة : أنا أهنيء أطال الله بقاء سيدي الوزارة بالقائها إلى فضله  
مقاداتها وبلوغها في ظله إرادتها وأحيازها إلى ذراه واضحة المجد والفخر وتوشحها من  
كفايته بغيره سائلة على وجه الدهر واشكر له حسن أثره عليها وعطفه حنان الفكر  
إليها حتى قرت لديه قرارها وأتقبت بيديه نهارها بعد أن هفا قلبها إشفاقاً من  
استشراف أيادي النقص لها وخرج صدرها من تحبث احلاس الجهل بها ولاغرو  
فهي وليدة ذراه قد آلت لا تخطت خطته وعاهدت لا برحت ساحتها فالحمد لله الذي  
أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون في ذبول الخيبة ويتسقطون  
في فضول الحسرة حمداً يديم أيام مولانا ويطيل بقاءه ويحرس عزه وينصر لوائه  
فقد شرح صدور المجالس وشد ظهور المحامد بتفويض الصدر إلى ولينه بمحققين قديم  
وحديث وبفضلين مكتسب وموروث .

وكتب : الأستاذ الربيع الذي يتصل مطرره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره لازالت الايام مسعودة بقرعها الى انقاده وتقديره والازمان محسودة بأبجيازها الى امضائه وتديره فما اكتسى الدهر حلة أبهى من حصول عنائه في يديه ومثوله من جملة العبيد لديه لازال آمراً ناهياً سامياً عالياً تنهياً الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض إحسانه .

وكتب : الأستاذ عيد الزمان وربيع الأيام وهذا الفضل الجامع لأحكام الفضل معتز اليه معتز بما لديه فغيثه مثشبه بكفه واعتداله مضاه خلقه وزهره مواز لنشره وان تسعد به سعادات لا يبلغ حدها ولا يحصر عدها وهو أطال الله بقاءه يحظر المهاداة بما يحضر ما خلا الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير لازال جنابه موروداً بالعلم ومنحماً عنه بالفنم .

ومثله ما كتب : قد أقبل النوروز إلى الأستاذ ناشرًا حله التي استعارها من شيبته ومبدياً حليه التي أخذها من سجيته ومستصحباً من أنواره ما اكتسبه من محاسن أيامه ومن أمطاره ما اقتبسه من جوده وانعامه مؤكداً الوعد بطول بقاءه حتى يتحلى العمر ويستغرق الدهر ويستكمل من الرتب أعلاها ويحل من المنازل أسماها ويرى السادة الفتيان قد افتقروا سعيه واقتفوا هديه وأسعده سعادة تستوفي معها الهمة وما ترتقى اليه والامل وما يشرف عليه .

وكتب : أما بعد تهنأ سيدي الموهبة اني ساقم اليه ومدروا قها عليه إذ كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وكيف لاتكون كذلك وقد صدرت عن ملاك الأرض وولى البسط والقبض ومصرف الثقلين ومدير الخلقين أدام الله سلطانه وأبد أعوانه مكنوفة بكرم رأيه وشرف اختصاصه واجتباؤه وخطبتها عنابة مولانا الأمير أدام الله أيامه ونصر أعلامه وحلت من سيدي محل الايجاب والاستيجاب والاستحقاق دون الانفاق ففره الله ميامن أغزر شريعة بأشرف ذريعة وأبرع فضيلة حصلها بأرفع وسيلة .

وكتب في فصل له بهيئه فيه عضد الدولة وقبوله له ابنان توأمان: وصل كتاب  
 الأمير بالبشرى التي أبت النعمة بها أن تقع مفردة وامتنعت العارفة فيها أن  
 تسنح موحدة حتى تيسرت منحنان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن  
 وطلع من النجيين أبي القاسم وأبي كالنجار أدام الله عزها طالعا ملك ونجما  
 سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتأهلت بهما رباع المحاسن ووطئت لهما أكناف  
 المكارم واستشرفت اليهما صدور الاسرة والمنابر ، وفهمته وشكرت الله تعالى  
 شكر من نادى الآمال فأجابته مكبة ودعا الاماني فأجابته مصحبة وحمدته  
 حمداً مكافئاً جسيم ما أتاح وعظيم ما أفاد واكتنفتني من السرور ما فسح مناهج  
 الغبطة وسهل موارد وسعت ماورد اتساعه شرحت صدور الأوالياء بمسارها وأزججت  
 قلوب الاعداء عن مقارها وسألت الله انعام ما أدناه من الاميرين السيدين من  
 سمادة لا يمتدى اليها الاختيار علوا ولا ترتقي اليها الافكار سموا وسلطان تضيق  
 البحار عن اتساعه وتنخفض الافلاك عن ارتفاعه وتبليغهما<sup>(١)</sup> أفضل ما تقسمه السعود  
 وتعلو به الجلود حتى يستفرقا مع السابقين أخويهما مساعي الفضل وبشيدا قواعد  
 الفخر ويرحما صروف الدهر وبغبطا أطراف الأرض وهو تعالى قريب مجيب .  
 وله تهنئة بتجدد رتبة : وصل كتاب الاستاذ من الحضرة البهية بشير أن  
 أنسها الله وحرسها بذكر ما لقاها كرم مولانا وورقاها اليه من مراتب شريف لا تكمل  
 القرائح لاقتراحها واستدائها ولا تنسع الخواطر لالتماسها واقتضاها فحمدت الله  
 ولي الحمد والشكر وأخذت بالحظ من قوة القلب وانشراح الصدر وسأته أن يطيل  
 بقاء مولانا في العز الراهن والسلطان القاطن ويعرف الاستاذ بركة مادربه من  
 شرف لا يرحل مقيمه ولا يتحيف عميه انه فعال لما يريد .

وكتب في تهنئة بالسلامة من الفرق : لولا ان الله تعالى عز اسمه حماني عن  
 سماع المسكروه إلا في ضمان المحبوب حتى تقدم نبأ التبشير ذكر السبب المخدور لما

(١) هذه الكلمة غير منقوطة في النسخ .

وجدت في التماسك به بصيرة ولا من ترك التهالك ذخيرة إلا أن لطف الله وعطفه  
عجلا إلى خبر البشري فانتفت الروعة قبل استقرارها وانتقلت الوحشة قبل  
استمرارها فتلقيت جميل صنع الله بالحمد لله رب العالمين أفضل ما قابلت به النعم  
وشكرت الرغائب والقسم .

وللبحتري تهنئة للمتوكل ببلوغ المعترز يقول فيها :

يا كاليء الاسلام في غفلاته	وه قميم نهجي حجه وجهاده
بهنيك في المعترز بشري بينت	فيما فضيلة هديه ورشاده
قد أدرك الحلم الذي أبدى لنا	عن حلمه ووقاره وسداده
ومبارك ميلادك ملكك مخبر	بقريب عهد كان من ميلاده
تمت لنا النماء فيك ممتعا (١)	بملو همته وورى زاده
وبقيت حتى نستضيء برأيه	وترى الكهول الشيب من أولاده

وقلت في تهنئة بمولود :

قد زادني عدد الكرام كريم	محض صريح في الكرام ضميم
على المحلة لا يزال كأنه	للقرن والسماك نديم
فلأمره التعميم (٢) كيف تصرف	حالته ونشأته التفخيم
فأبشر فقد وافاك يوم رزقه	حظاً بتخليد السرور زعيم
فرع تكفل دهره بنائه	حتى بكر الدهر وهو أروم
إن الهلال بصير مدة كاملاً	ومهد سد الليل وهو بهم
وهو الوجيه إذا تبدى وجهه	وغداً إذا نزل العظيم عظيم
وجه كتنوير الرياض وتحتنه	خلق لمحسود الرياح وخيم
فلا هله شرف به متوطد	ولديهم شرف أشم عميم
فاقرر به عيناً فان خلاله	نصفو وتلس أو يقال نسيم

(١) في ديوان البحتري « تمت لك النماء فيه ممتعاً » . (٢) في الاصل مهملة .

ولحده التصميم حين تلاحقت أقرانه ولساده التقدِيم  
ومن أعجب ماجاء في التهنة والتعزية قول عبد الملك بن صالح : أخبرنا أبو  
أحمد عن الصولى قال قيل للرشيذ ان عبد الملك بن صالح بُعِدْتُ كلامه فأنكر الرشيذ  
ذلك وقال بل هو طبع فيه حتى جلس يوماً ودخل عبد الملك فقال للفضل قل له :  
ولد لأمير المؤمنين فى هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعل الفضل ذلك فدنا عبد الملك  
فقال : يا أمير المؤمنين سر ك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بوأحدة  
نواب الشاكر وأجر الصابر . فقال الرشيذ : أهذا الذى زعموا أنه يصنع الكلام  
مارأى الناس أطبع من عبد الملك فى الفصاحة . وقلت فى تهنة بمولود :

فاستقبل الخيرَ فى نجيب	عما يعيبُ الورى نزيه
شمسُ نهارٍ وبدرُ ليلٍ	يملكُ أبصارَ ناظره
يملاها <sup>(١)</sup> بهجة إذا ما	كشفَ عن وجهه الوجيه
رُزقه كالملا سويًا	تكثرُ عسلات عائبه
جنى لذيق المذاق حلوًا	يقربُ من كفِّ مجتنيه
وعن قليلٍ بصيرُ شهما	بشقى به جد كاشحيه
ألا ففش فى ضمانٍ خيرٍ	حتى ترى الشيبَ من بينه

وقلت فى تهنة باملاك :

تحكى لك الاملاكُ عما تحبه	فانك قد فصلتَ بالتمر جوهرا
فصيرتهُ للدهرِ عقداً مفصلا	وطيرتهُ فى الأفق نَشراً معطرا
هو اليمينُ لم يدمك محبوبه دنت	ومكروهه شطت وصعباً تيسرا

ومن عجائب المعانى تهنة لأبى اسحق الصابى مشوبة بالعقد <sup>(٢)</sup> لرجل زوج أمه:  
قد جعلك الله وله الحمد من أهل التحصيل والرأى الأصيل وخلص اليقين فكما  
انك لا تتبع الشهوة فى محذور تحله فكذلك لا تطيع الأفتة فى مباح تحظره وبأوى

(١) فى الأصل « بملاذها بهجة » . (٢) فى الأصل « بالمعربة » .

الينا من ايقاعك العقيد بين الوالدة - نفس الله لها في مدرك وأحسن بالبقية منها  
امتعك - وبين فلان ما علمنا أنك فيه بين طاعة الديانة توخيها ومشقة فيها تجشمتها  
وانك قد جدعت أنف الغيرة لها وأضرعت خد الحمية فيها وأسخطت نفسك  
بارضاؤها وعصيت هواك رأيا فتحن نعزبك على فانت مرادك ونسأل الله الخيرة  
لك وان يجعلها أبداً معك فيما شئت وأتيت وتجنبت وأتيت والسلام . قال الشيخ  
أبو هلال رحمه الله تعالى جدعت أنف الغيرة من قول رسول الله ﷺ وقد رأى  
علياء فاطمة عليهما السلام في بيت فرد عليهما الباب وقال «جدع الخلال أنف الغيرة» .  
وهنا بعضهم بخروج اللحية وهو أبو نصر بن هبة الله : الحمد لله الذي له  
عند خلقه في الأحوال التي يتصرفون فيها والطبقات التي ينتقلون بينها والمراتب  
التي يندرجون عليها لطائف من حكمه وفوائد من نعمه توافق مصالحهم وتطابق  
حوادثهم في تصاريف نشوم الطغولية والايفاع والشيبية والاجتماع والبلوغ  
والاكتهاال والانتها والكمال وجعل لكل واحد منهم في كل حد من الحدود  
وسن من الاسنان قدراً من الاسر والقوة وصنفاً من اللون والصورة ومسافة في  
السمي والهمة وغاية في الطلب والبغية يكون به قوام عيشه وسداد أمره محطوطاً  
من الاضطراب بزيادة في بعض ذلك يُعطاها قبل بلوغ أدواتها من ناقص سائر  
وينافي نظائره فيفتح بالزيادة في الزوائد صورته ويظهر بالنقصان في الناقص آفته  
حتى اذا تعالى في المراتب أمد النهاية وتوافقت اليه أقسامه في الكفاية كمل الله  
احسانه اليه وأتم إنعامه عليه والله المنة والفضل وبه القوة والحول : الحمد لله الذي  
كسك باللحية حلة الوقار ورداك بها رداء الابرار وصانك عن ميسم الصبا ومطامع  
أهل الهوى ماجلك من الهيبة البهية وأبسك من لباس ذوي اللب والروية وألحقك  
في متصرفاتك بمن يستقل بنفسه ساعياً ويستغنى عن بصحبه حافظاً وجعلك بما جعل  
من صورتك وكل من اداتك وآلتك قرناً لمن جاذبك وخصماً لمن نازعك وننى  
عنك ذلة الاحتقار من أهل المراتب والاختطار تستوى معهم في المجالس الحافلة

ونجى مجرمي مجرم في الشاهد الجامعة مشهوراً قولك اذا قلت مصفى لك اذا نظقت  
 آمناً من انصراف الأَبصار عنك لقرب ولادك ونبو الاستماع من حديثك لقلة  
 الثقة بسدادك وجارياً مجرى جلة الرجال على الحملة الى أن تكشف مخابرك بالحنة  
 وتعطي المهابة من الذاعر العادي ومن السبع الضاري إذا اتفق لك كما مقام يخلو فيه  
 كل واحد منك من رقد يمدده وناصر يؤيده بما لك الاشفاق من صاحبه ويقطعه  
 من مواليده من ترك ابقائه في السطوة عليه ولو كان طارياً من هذه الكسوة الشريفة  
 والحلية النفيسة لسبقت اليه بالازدراء الأعين وبلاستصغار القلوب والألسن وبالطمع  
 أصناف الحيوان من البهيمة والانسان ثم لا يحسن من نفسه قوة على الدفع عنها ولا من  
 حريمه قدرة على ما يدهاها منها وتلك نعمة من الله حباك بمزيتها في جمال غشاك وكمال  
 أنك فليصدق بها اعترافك وشكرك وليحسن تناؤك ونشرك قضاءً لحق الله عليك  
 واستدراً للمزيد في احسانه إليك .

وكتب صاحب تهنة بتزوج أم وتغزية بموت أب : الأيام أطال الله بقاءك تجرى  
 على أنحاء مختلفة وشعب متفرقة وأحكامها متفاوتة بيننا بما يسوء وييسر وينفع ويضر وبالغنى  
 من نفوذ قضاء الله في شيخك رحمه الله تعالى ما أعجزني وأبهم طرف السلوة دوني وان كان من  
 خلفك غير خارج عن رؤية الأحياء ولا حاصل في زمرة الأموات والله بأسو كلمك  
 ويسد نملك وقد فعل ذلك بأن أتاح الله لك بعد أيك أباً لا يقصر عنه شفقة عليك وحنواً  
 وإشاراً لك وبراً وقد لعمرى وقتت حين وصلت بحبلك حبله وأسكنت الكبيرة حرسها  
 الله ظله لثلاثين عاماً من الماضي عفا الله عنه إلا شخصه فالله الذي أرشدك لما يبيد الشمل  
 مجتمعاً بعد فراقه والعدد موفوراً بعد انتفاصه حمداً يقضى لك بالمسرة ويحسم دونك  
 مواد الوحشة ويكفيك ثواب ما قضيت من الحق وتحمله فيه من الأرق انه فعال لما يريد .  
 وكتب تهينة بقدم : قد جدد الله وله الحمد جمال الدنيا وضاعف بهاها  
 وزادها محاسن ترفل في حللها وتبختر في حليها واكتنفتها بيمان يمرع جنابها  
 ويفتح بالخيرات أبوابها ما استأنف جل اسمه من النعمة الشاملة والمنة الكاملة في

تقريب ركب مولانا أطال الله بقاءه وكبت أعداءه وكب حساده وزادهم رغباً  
بزيادته تعالى إياه نعماً لا يرحل مقيمها ولا يتحيف عميمها ما اختلف العصران وتعاقب  
النيران واستقبل به في وفدته ما ينقاد له أقصر الامار ويحتوى عليه أربعة غايات  
الاختيار بمنه وجوده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يبلغ نداءه ولا ينفصل أخراه من أولاه حتى يستغرق نعمه  
ويستوفي فواضله وقسمه وأنى ذلك وهي متطرفة إلى غير غاية وممدودة إلى غير نهاية  
لا يتخطى إلى شكر بعضها إلا يتجدد أمثاله من جملتها وترادف نظائره من جماعتها  
والحمد لله الذى أعطى كثيراً وقبل من الشكر قليلاً وأوجب به مزيداً والصلاة  
على نبيه محمد وآله وسلم كثيراً وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## ﴿ كتاب المبالغة ﴾

فى أوصاف خصال الانسان المحموده من الجود والشجاعة والعلم والحلم  
والحزم والعقل وما يجرى مع ذلك وهو :

### ﴿ الباب الثانى من كتاب ديوان المعانى ﴾

سمعت الشيوخ رحمهم الله تعالى يقولون أجود بيت قاتنه العرب قول مسلم  
ابن الوليد<sup>(١)</sup> :

(١) هو الملقب بصريع الغواني، تأدب فى الكوفة وعظم شأنه فى الشعر، مات بمرجان .



يجودُ بالنفس إن ضنَّ الجوادُ بها والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجودِ  
وأول من جاء بهذا المعنى علقمة بن عبدة: <sup>(١)</sup>  
تجودُ بنفس لا يجادُ بمثلها فانتَ بها يومَ اللقاءِ خصيب  
وهذا مثل قول يزيد بن أبي يزيد الشيباني من جاد بنفسه عند اللقاء وبماله  
عند العطاء فقد جاد بنفسيه كانيها . وقال اعرابي : من جاد بماله فقد جاد بنفسه  
وإن لا يكن جاد بها فقد جاد بقراميا . وقال علي بن الجهم <sup>(٢)</sup> :  
طلبت هديةً لك باحتيالي على ما كان من حسي ونسي  
فلم أجد شيئاً نفسياً يكونُ هديةً أهديتُ نفسي  
وكتب العباس بن حرب إلى بعض الأمراء وأهدى إليه هدية : لا أعلم  
بمنزلة توحشه من الأمير أعزه الله ولا توحشه مني أنا موقر من بلائه وفي الطاعة  
له كيد وفي المودة له كنفه وفي الخاصة كأحد أهله وإنما أطفئه من ماله وقد  
بعثت إليه ما يصلح ليومه وأهديت له نفسي التي هي لبذاته وخدمته . وقال أبو تمام :  
ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجادَ بها فليتيق الله سائله  
وقد أنكر خاف بن خليفة اهداء النفس : قدم أخ له من سفر فاقترضه خاف  
أهدية فقال أهديت نفسي فقال خاف :

أنا أخٌ من غيبةٍ كان غابها وكنتُ إذا ما غابَ أنشدُهُ الرُّكبا  
قلتُ له هل جئتنا بهديةً فقال بنفسى قلتُ أنحف <sup>(٣)</sup>  
هي النفسُ لا آسى عليها إذا نأت ولا أتمنى ما حبيتُ لها قُرُبا  
إذا هي وافت من ثمانينَ قامةً فلا السهلَ أفاها الآله ولا الرجا

(١) هو علقمة الفحل من بني تميم ، شاعر جاهلي ، كان معاصراً لأمير القيس .  
(٢) كان معاصراً لأبي تمام ، نشأ بقداء وخص بالمتوكل العباسي ، ثم غضب  
عليه فغناه إلى خراسان ، ورحل إلى حلب فقتل فيها . (٣) كذا في النسخ  
ولعله سقط «بها التريا» أو نحوه ولم نجد لها في الأغاني ولا الخزائن .

وقالوا قول مروان بن أبي حفصة <sup>(١)</sup> كأنه حين يعطى المال يفتنه \* أجود  
من قول زهير \* كأنك معطيه الذي أنت سائله \* لأن للفتيمة <sup>(٢)</sup> حلوة  
ليست للمعطية . وأجود ما قيل عندي قول أبي العتاهية <sup>(٣)</sup> :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل «لا» وأنت مخلدٌ ما قالها  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي حدثنا محمد  
ابن حبيب ، وعن الصولي أيضاً عن إبراهيم ، بن المنلى عن ابن حبيب قال  
قال أبو العتاهية يمدح العباس بن محمد :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل «لا» وأنت مخلدٌ ما قالها  
إن السماحة لم تزل معقولةً حتى حلت براحتيك عقابها  
وإذا الملوك تسابرت في بلدة كانوا كواكبها وكنت هلالها  
فلم يثبه فقال :

هزرتك هزة السيف المحلى فلما ان ضربت بك اثنت  
ففيها مدحة ذهب ضياحاً كذبت عليك فيها وافتربت

فلما قرأ العباس الآيات غضب وقال والله لأجهدن في حتفه قال فرأى أبو  
العتاهية باسحق بن العباس فقال له اسحق أنشدني شيئاً من شعرك فأنشده :

ألا أيها الطالب المسئيتُ بمن لا يفيد ولا يرفدُ  
الا تسأل الله من فضله فان عطاياه لا تنمد  
إذا جئت أفضلهم للسؤال ردَّ وأحشاؤه تُرعد  
كأنك من خشية السؤال في عينه الحية الأسودُ

(١) من شعراء العصر العباسي ، اشتهر بمدح المهدي ، ومعن بن زائدة ،

وهارون الرشيد ، توفي سنة ١٨١ (٢) في النسخ «الفتيمة» .

(٣) هو اسماعيل بن القاسم ، اشتغل بالشعر ومذاهب الفلاسفة ،

ويغلب على شعره الزهد .

ففرّ إلى الله من يؤمهم فإني أرى الناس قد أصلدوا  
 وإني أرى الناس قد أبرقوا بلؤمِ الفعالي وقد أرعدوا  
 ثم مضى قبيل لاسحق ما هذا الشعر إلا في أيك فقال اسحق أولى له أن  
 عرض نفسه وأحوج أبي العتاهية إلى مثل هذا مع ملكه وقعدته . ومثل قوله  
 \* كذبت عليك فيها وافتريت \* قول علي بن جبلة وقال له أبو دلف أنذ  
 تحسن أن تمدح ولا تحسن أن تهجو فقال الهدم أسير من البناء ثم قال :  
 أبو دلف كالطبل يذهب صوته وباطنه خلوة من الخير أخرب  
 أبا دلف يا أ كذب الناس كلهم سواي فإني في مدحك أ كذب  
 وأخذ البحتري قوله \* كانوا كوا كباها وكنت هلالها \* فقال في المتوكل :  
 اذاغبت عن أرض ويمت غيرها فقد غاب عنها شمسها وهلالها  
 غدت بك آفاق البلاد خصيبة وهل تحمل الدنيا وأنت ثمالها (١)  
 فأما قوله : كأنك من خشية للسؤال في عينه الحية الأسود  
 فمن قول بعض العرب :

من دون سيبك وجه ليل مظلم وحفيف نافحة وكلب موسد  
 وأخوك محتمل عليك ضفينة وخسيف قومك لائم لا يحمد  
 والنصيف عندك مثل أسود سالح لا يبل أحبهما إليك الأسود  
 ومن جيد ماجاء في خلاف ذلك من الحث على الانفاق ومجانبة الامسك  
 قول ديك الجن :

قالوا السلام عليك يا أطلال قلت السلام على الحميل محال  
 حاج للشقي مراده دمن البلى ومراد عيني قلة وجبال  
 لا نادمن (٢) الراج وهي زلال ولا طرقن البيت فيه غزال  
 ولا تركز حليلها وقلبه حرق وحشو فزاده بكجان

(١) في الأصل « ثمارها » . (٢) في الأصل ( لافاد من ) .

وإيشفين<sup>(١)</sup> حيي فم<sup>٢</sup> وحنى يد  
 ماذا الغنى والبخل مالك من غنى  
 أطلق يدك فان بين يدك ما  
 قد تسلّم الأوكال<sup>٣</sup> وهي مواكل  
 ورجال هذى النائبات وان رأوا  
 وقلت : ماذا يسرك من مال تجمعه<sup>٤</sup>  
 ولم يكن لك مال<sup>٥</sup> يوم تكسبه<sup>٦</sup>  
 تحب<sup>٧</sup> من أجله الدنيا وتورثها  
 سترته عن عيون الناس كلهم  
 ان لم تبكر اليه في نوائبه  
 وقد أحسن القائل :

اذا أعجبتك خصال<sup>٨</sup> امرى  
 فليس على الجود والمكرمات  
 هو المال ان أنت لم تخترب  
 فكانه تكن مثل ما بهجبتك  
 حجاب<sup>٩</sup> إذا جنته<sup>١٠</sup> يهجبتك  
 أباح لك الدهر ما يخربك

وإذا كان أفضل الجود ما كان مع الحاجة على حسب ما مدح الله تعالى به الانصار  
 فقال ( وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) وأجود ما قيل  
 قول عروة بن الورد<sup>(٢)</sup> :

فلا تشتنى يا ابن ورد فاني  
 ومن يؤثر الحق<sup>١١</sup> النؤوب<sup>١٢</sup> يكن به  
 وقال عبد الملك بن مروان ماوددت ان أحدا من العرب ولدني إلا قائل  
 هذه الأبيات .

(١) في الأصل (ولابشفي) . (٢) هو شاعر جاهلي كان فارساً جواداً ، قال

عبد الملك بن مروان : من قال ان حاتم<sup>١٣</sup> أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد .

ومن جيد ما قيل في الايثار على النفس قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كتبه  
عبيد الله بن سليمان حين ولي الوزارة :

أبي دهرنا اسعاقنا في نفوسنا فأسعفنا فيمن نُحِبُّ ونُكْرِمُ  
فقلت له نعماك فيهم آثمها ودَعَّ امرنا ان المهمَّ المقدم  
وهذا غاية لانه جعل أمر المدحوح أهمَّ له من نفسه واصلاح شأنه .

ومن جيد ما قيل في جود على قوم دون قوم قول البحترى :  
سحابٌ عدائي جودهٌ وهو عجمي وبجرٌ خطائي فيضه وهو مغمم  
وبرقٌ أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعٌ رجلى منه أسودٌ مظلمٌ  
ومن أجود ما قيل في كبر الهمة قول بعض العرب :

لهُ هِمٌّ لا مُنتهى لكبارها وهمةُ الصغرى أجلُّ من الدهرِ  
له راحةٌ لو أن معشارَ جودها على البرِّ كان البرُّ أندى من البحرِ  
أخذه المتنبي فقال وقصر :

تجمعت في فواده هم ملءُ فؤادِ الزمانِ إحداهما  
وموضع التخصير فيه أن الأول جعل همة الصغرى أجل من الدهر وجعل المتنبي  
أحدى همه ملء فؤاد الزمان فإذا كانت ملء فؤاده فليس بأجل منها .  
ومما يذكر في وصف كبر الهمة أن سيف بن ذي يزن دخل على كسرى فتطأطأ  
في طاق رفيع من طبقان قصره وجلس فدفعت اليه نحوه فجعلها على رأسه وكسرى  
يرمه فلما سأل سيف حاجته قيل له ان الملك قد رأى منك خلتين عجيبتين وضع  
الحددة على رأسك وإنما أعطيتها لتجلس عليها وتطأطؤك في الطاق الرفيع فقال اما  
الحددة فرأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم موضع عندي وأما تطأطئي في  
الطاق الكبير فاب همتي أكبر منه . فاستحسن كلامه وضم اليه جيشاً أزاح بهم  
الحبشة عن بلده .

ومن بليغ ما قيل في كبر الهمة قول علي بن محمد البصري :

قلبي نظيرُ الجبلِ الصعبِ      وهديتُ أكبرُ من قلبي  
فاستخر اللهَ وخذ مُرهفاً      وافتك بأهل الشرقِ والغربِ  
ولا تمت ان حضرت ميتهُ      حتى نمتَ السيفَ بالضربِ

ومن المذكور في ذلك قول أبي تمام :

رأى ابن دهرٍ عرقاً في خيلهِ      أعلم منه بحمداءِ ابله<sup>(١)</sup>  
قد أعبت أيدى النوى بشملهِ      ممتعاً مضطجعاً بحملهِ  
مُصلتاً كالسيفِ عند سلهِ      مولودةُ همتهُ من قبله  
قد دانَ ذو الفضل له بفضلهِ      كالصابِ من بذقه لا يستحلهِ  
إلا بأن يسكن تحتَ ظلهِ

وقال : همةٌ تنطاحُ النجومَ وجدُّهُ      ألف للحضيضِ فهو حضيضُ  
أبلغ ما قيل في يمن النقيبة<sup>(٢)</sup> قول الاعشى :

ولو رحمت في ظلمةٍ قادحاً      حصاةً ينبع لأوريت نارا  
الحصاة مع النبع لا توري قال فانت من يمن نقيبتك لو قدحت بهما لأوريت .  
وقال بعض الأعراب :

يدكرني سعداً دهاً بالقري      لو أشرف القومُ على أرضِ العدى  
واختلطَ الليلُ بألوانِ الحصى      وأرسلوا سعداً إلى الماءِ سرى  
من غير دلو ورشاءٍ لاستقى

وهو بليغ في هذا المعنى جداً : وقلت :

يس للمعين وراء شأوه      إلى العلى والمكرماتِ مطرح  
قد شح بالمرض وجاد باللهى      فحوى المجد بما جاد وشح  
فاذا همَّ بأمرٍ ناله      فسواء جدَّ فيه أو مزح

(١) في الأصل « أهله »

(٢) النقيبة : النفس ، يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس .

وقلت : إذا ما بدت فينا عطاياهُ عقتت      وم بادىء الميزنِ غير معتب  
ولما يفرره تقلب دهره      فقلت نعلٌ الدهر لم يتقلب  
ويدنوله المطلوبُ حتى كأنما      كواكب ضوء الصبح في كل مطلب  
أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه قول بعضهم :

سأشكرُ عمراً إن تراخت مَنيتي      أيادى لم تُمنن وإن هي جلت  
فتى غير مفراح إذا الخيرُ مسهُ      ولا مظهر الشكوى إذا النعلُ زلت  
رأى خلتي من حيثُ يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى نجت  
يقوله « قذى عينيه » لا يقوم مقامه شيء في شدة الاهتمام لأن الانسان إذا  
قذبت عينه صرف الهممة إلى نقدتها من غير اشتغال بشيء غيرها وهو على قوله « من  
حيث يخفى مكانها » أبلغ لأنه يدل على تفقد شديد وعناية تامة .

ومما هو في هذه الطريقة قول أمية بن أبي الصلت :  
إذا ليلةٌ نابتك بالشكر لم أبت      لشكواك إلا ساهراً أتعمللُ  
كأني أنا المطروقُ دونك بالذي      طُرقتَ به دوني فعيني تهمل  
وقالوا أشجع بيت قالته العرب قول عباس بن مرداس السلمي<sup>(١)</sup> :  
أشدُّ على الكتيبة لا أبالي      أحتفى كان فيها أم سواها  
قالوا أربعة من الشجمان تبين دلائل الجبن في شعر ثلاثة منهم فمن الثلاثة  
عنزة<sup>(٢)</sup> في قوله :

فاذا شربتُ فأنى مستهلكُ      مالى وعرضى وافرٌ لم يكلمـ  
وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندى      وكما علمتِ شمائلى وتكرمي

(١) هو الشاعر الفارس كان سيداً في قومه أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم قبل  
الفتح وكان ممن ذم الخمر في الجاهلية .

(٢) هو عنزة بن شداد العبسي من شعراء الطبقة الأولى كان حليماً على  
شدة بطشه اجتمع بامرئ القيس ، وقصته المشهورة خيالية لم يعرف واضعها .

وخليل غانية تركتُ مجندلاً      تمكو فربصتهُ كشدق الاعلم  
 هلاً سألتِ الخليل يا ابنة مالكِ      إن كنتِ جاهلة بما لا تعلمي  
 يخبرك من شهد الواقعة أني      أخشى الوغى وأعف عند المغنم  
 ومدجج كره الكفاة نزاله      لا ممن هرباً ولا مستسلم  
 سبقت يداي له بما جل طعنة      ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>(١)</sup>  
 نبئت عمراً غير شاكر نعمي      والكفر مخيلة لنفس المنعم  
 ثم قال: إذ يتقون في الاسنة لم أحم      عنها ولكني تضايق مقدمي

قالوا فدل على أنه وقف ولم يقدم واعتذر بتضايق المقدم . وكان عنزة هجيناً أمه  
 أمة فاستعبده أبوه ، وهذه كانت العرب عاداتها في الهجناء فكان يرعى ثم اتخذ  
 سلاحاً وصنع مهراً فأغارت طيء على عيس فسبوا أهله وجيرانه فركب مهره واتبع  
 القوم ثم جنبهم حتى أتى من أمامهم فما زال يطعن في أعين القوم حتى ردوا عليه  
 أباه وأمّه ثم عمه وابنته عبلة ثم قال لا انصرف بأهلي وأترك جيرانى فكر عليهم فقتل  
 منهم أربعين فردوا عليه جيرانه وكان يقول له أبوه وعمه كر فيقول لا يحسن العبد  
 السكر وإنما يحسن الحلب والصر يقرعهم بذلك إذ كانوا قد استعبدوه فاستلحقه  
 أبوه يومئذ وزوجه عمه عبلة ابنته وكان عنزة يسمى الفلحاء وكانت أمه حبشية  
 تسمى زبيبة وقال النبي ﷺ « ما سمعتُ بأعرابي فاشتيتُ أن أراه إلا عنزة » .  
 والآخر قول عمرو بن معد يكرب<sup>(٢)</sup> في قوله :

ونقد أجمعُ رجلى بها      حنر الموتِ وإني لغرور  
 ولقد أعطفها كارهةً      حين للنفس من الموت هرير  
 كل ماء لك مني خلق      وبكل أنا في الروع جدير

فقال « وإني لغرور » وقال بعض أهل الأدب إنما هو « لغرور » بالتحاق

(١) روى « ورشاش نافذة كلون المعندم » .

(٢) هو فارس اليمن ، صاحب الغارات المشهورة :



لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار سيما باللفظ البليغ من فرور . وليس كذلك لأن قوله « كل ما ذلك مني خلق » على أنه ذكر حال فرار وحال ثبات فحال الثبات قوله « ولقد أجمع رجلى بها » والحال الأخرى حال للفرار إذا كان ذلك أحزم ولو ذكرنا حالا واحدة لم يحسن أن يقول كل ماء لك مني خلق وإنما دل على اصالته وعقله في ثباته وقت الثبات وفراره ساعة الفرار وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه على الهلكة إنما ذلك هوج والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر فاما أنه اذا علم أنه اذا أقدم هلك ثم أقدم فان ذلك جنون لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة فيهلك وإنما الشأن في أن يمدغب إقدامه وفي قريب من ذلك قوله :

فجاشت إلى النفس أول مرة فردت على مكروها فاستقرت

فما جاشت نفسه إلا وجبن ، ولو وصف عمرو هذه الأشياء من نفسه قيل إنه ممن يصدق عن نفسه ، على أنه ربما كذب الكذبة الصلحاء روى لنا أبو أحمد عن العيشمي عن المبرد وعن غيره قال وقف عمرو بن معدى كرب وخالد بن الصمقب الهندي في جماعة بالكناسة يتحدثون فقال عمرو أغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصمقب فحماة عليه فطعنته فأرديته ثم مات عليه بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد حلاً أبا ثور فان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت بحديث فاسمع فانما نزهب هؤلاء المعدية . مسترعفين أى متقدمين ، وقوله حلاً أبا ثور أى قل ان شاء الله ويقال حلف ولم يتحلل أى لم يستثن .

ويروى عن العرب كذب كثير فمن ذلك ما يزعمون أنهم يرون الجن ويكلمون الغيلان والسعالى حتى زعم تأبط شرا انه طلب نكاح السملاة في قوله :

وادهم حبيت<sup>(١)</sup> حلبابه فيا جارتا أنت ما أهولا

فطالبتها بضعها فائنت بوجه تهول واستغولا

(١) في النسخ زيادة (قد) قبل (حبيت) .

وكنت إذا ما هممتُ اعترمتُ وأخرى إذا قلتُ أن أفعلها

وقال آخر :

أخو قفرات حالفَ الجنَّ وانهى من الانسِ حتى ماتقضت رسائله  
له نسبُ الأنسى يعرفُ نحلته وللجنِّ منه خَلقه وشيئله

وقال عبيد بن أيوب :

فلاه درُّ الغولِ أي رفيقه لصاحب قفرٍ خائفٍ متقفر  
وكان كثير من شعرائهم يدعى أن له شيطاناً يعلمه الشعر منهم الفرزدق كان  
يكنى شيطانه أبا لبيني وذكر أنه ذهب إلى جبل فناده فجاء مثل الذباب فدخل  
في حلقه فقال قصيدته التي أولها \* عزفت بأعشاش وما كنت تعزف \*

وقال أبو النجم :

وجدت كلَّ شاعرٍ من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر  
وزعموا أن عروة بن عتبة صرخ بقومه فأسممهم من مسيرة ليلة . ورووا أن  
لقمان بن عاد لما ضعف بصره كان يفصل بين أثر الذكر والانثى والذر إذا دب  
على الصفا في الليلة الظلماء .

وقال رجل لأبي حنيفة ما كذبت قط قال هذه كذبة أشهد بها عليك .  
وسأل الحجاج <sup>(١)</sup> قاصاً عن اسم بقرة بنى امريئيل قال حنثمة فقال له رجل  
من أولاد أبي موسى الأشعري في أي كتاب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن  
العاص . ودخل عبد الله بن الزبير يوماً على معاوية فقال اسمع أحياناً قلتها :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتهُ على طرفِ الهجرانِ إن كان يعقلُ  
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تضيمهُ إذا لم يكن عن شفرةِ السيفِ مزحلُ  
ثم دخل معن بن أوس المزني فأنشد \* لعمر ك ما أدرى وأنى لأرجلُ \*  
حتى صار إلى البيتين فقال معاوية ما هذا يا أبا بكر فقال أنا أصلحت المعاني وهو

(١) في الأصل « الحجاج بن حنثمة » .

ألف الكلام وهو بعد ابن ظري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن  
الزبير مسترضعاً في مزينة :

والثالث عمرو بن الاطنابة <sup>(١)</sup> حيث يقول :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

فزعم أن نفسه جشأت وجاشت وليس ذلك إلا من الجبن .

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياشي حدثنا العتيبي عن أبيه قال  
دخل الحارث بن نوفل بابنه على معاوية فقال ما علمت ابنتك؟ فقال القرآن والفرائض فقال  
رومن فصيح الشعر فانه يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان ويدل على المروءة  
والشجاعة ولقد رأيتني ليلة صيفين وما يحبسني إلا أبيات عمرو بن الاطنابة حيث يقول :

أبت لي عفتي وأبي بلائي وأخذني الحد بالثمن الربيع

واعطاني على المكروه مالي وضربي هامة الشيخ المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات وأحى بمد عن عرض صحيح

بذي شطب كاون الملح صافي ونفس لا تقر على القبيح

قالوا والذي يدل على الشجاعة الخالصة قول العباس بن مرداس :

أشد على الكتبية لا أبالي أحتفي كان فيها أو سواها

وهذا على مذهب من ذكرنا قبل هوج ، والذي يدل على أن التثبت والتأني

وسكون النفس من تمام الشجاعة قول بلقاء بن قيس :

وفارس في غمار الموت منغمس إذا تأتي على مكروهه صدقا

غشيته وهو في جاواء باسلة عضباً أصاب سواء الرأس فانفلقا

بضربة لم تكن مني مخالسة ولا تعجلتها جيناً ولا فرقا

فذكر أن مخالسة الضرب من الجبن . وأحسن ما قيل في التقدم في الحرب قول زهير :

ليث بمسّر يصطادُ الرجالَ إذا مألِيثُ كذب عن أقرانه صدقا  
 يطعنهم ما ارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا مضاربوا اعتنقا  
 وصفه بالتقدم على كل حال . وقال أحد منهم لم بصف نفسه بالتأخر ، قال حصين  
 ابنُ حمام<sup>(١)</sup> :

تأخرتُ أستبقى الحياةَ فلم أجد نفسي حياةً مثلَ أن أتقدما  
 فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما  
 ذكر أنه تأخر ثم رأى أن التقدم أحرز لظفر يعيش به عزيزاً أو موت بموته شريفاً .  
 وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى عن أبيه عن علي قال قال المهدي لابن داب  
 أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع فأنشده للشماخ :

وأشعث قد قدَّ السفارُ قميصه بحر شواء بانهصا غير منضج  
 دعوت إلى مانأبني فأجابني كريم من الفتيان غير مزجج<sup>(٢)</sup>  
 فتى بملا الشيزي<sup>(٣)</sup> و بروى سنانه ويضرب في رأس الكمي المدجج  
 فالتفت إلى عبد الله بن مالك الخزاعي وقال هذه صفتك .

وقالوا أشجع بيت قائمه العرب قول كعب بن مالك :  
 نصلُ السيوفَ إذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحق  
 ورأى بعض العرب سيماً فقال ما أجوده لولا قصر فيه فقال صاحبه نصله  
 بخطوة فقال الرجل تلك الخطوة أشد من مشيتي إلى الصين .  
 وأبلغ ما قيل في سعة الخطو في الحرب قول أبي تمام :

خطو ترى الصارمَ الهنديَّ منتصراً به من المارنِ الخطيَّ منتصفاً

(١) هو ابن ربيعة سيد بني سهم بن مرة من قيس وكان يقال له مانع الضيم ،  
 يعد من أوفياء العرب ومن الشعراء المقلين ؛ ونقل في الأغاني أنه أدرك الاسلام .  
 (٢) مزجج كعظم : الناقص والدون من كل شيء . . . (٣) الشيزي بالكسر  
 خشب أسود للقصاع أو هو الأبنوس .

يقول لسعة الخطو ينتصف صاحب السيف من صاحب الرمح .

وقالوا أشجع ما قيل قول الشاعر :

أقولُ لنفسي لا يجادُ بمثلها      أقلى شكوكاً إننى غيرُ مدبر

وأجود ما قيل في صدق اللقاء مع قلة العدد قول أبي تمام :

قلوا ولكنهم طابوا فأنجدهم      جيشٌ من الصبر لا يُحصى له عددٌ  
إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا      من اليقينِ دُرُوعاً مثلها زردٌ  
ناءً عن المصرحِ الأدنى فليس لهم      إلا السيوفُ على أعدائهم مدد  
وأجود ما قيل في وصف القتى الشجاع وصاحب الحرب من شعر المحدثين

قول مسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد الشيباني :

لولا يزيد لأضحى الملكُ مضطرباً      أو مائلَ الرأسِ أو مسترخىَ الطولِ  
حاطَ الخلافةَ سيفٌ من بني مطر      أقام قائمهٌ من كلِّ ذا ميلِ  
سدَّ الثغورَ يزيد بعد ما انفرجت      بقائمِ السيفِ لا بالختلِ والحيلِ  
موف على مهج في يوم ذى رهجٍ      كأنه أجلُّ يسعى إلى أملِ  
ينالُ بالرفق مابيعا الرجالُ به      كاللوتِ مستعجلاً يأتي على مهلِ  
يكسو السيوف نفوساً<sup>(١)</sup> لنا كشين به      ويجعل الهام<sup>(٢)</sup> تيجان القنا الذبلِ  
يفدو فتغدو المنايا في أسننه      شوارعاً تتحدى الناسَ بالأجلِ  
قد عودَ الطيرَ عاداتٍ وثقنَ بها      فهن يتبعنه في كلِّ مر محلِ  
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه      مسالكَ الموتِ في الأبدانِ والقللِ  
الزائديون قومٌ في رماحهم      خوفٌ الخيفِ وأمنٌ الخائفِ الوجلِ  
كبيرهم لانقومُ الراسياتُ له      حلاً وطفلهم في هدى مكتهلِ  
إسلم يزيدُ فما في الملكِ من أودٍ      إذا سلمت ولا في الدينِ من خللِ

(١) في هامش نسخة « دماء » مكان « نفوس » إشارة لنسخة فيها كذلك .

وهي موافقة لما في ديوان مسلم . (٢) في النسخ « الهامة » .

وانغر فمالك في شيبان من مثل      والله من هاشم في أرضه جبل  
 وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل      وقوله : سل الخليفة سيفاً من نبي مطر  
 يمضى فيخترق الاحشاء والهاما      كالدهر لا ينتى عما بهم به  
 قد أوسع الناس إنعاماً وارغاما      تظلم المال والاعداء من يده  
 لازال للمال والاعداء ظلماً      إذا بدا رفع الاستار عن ملك  
 تكسى العيون به نوراً وظلاماً      تمضى المنايا لما تمضى أسننه  
 كأن في سرجه بدرأ وضرغاما      وله أيضا :

يلقى الفدية في أمثال عدتها      كالسبل يقذف جلوداً بجلود  
 كالليث بل مثله الليث المصور إذا      غنى الحديد غناء غير تغريد  
 وقالوا أشجع بيت قاله محدث قول أبي تمام :

فما بل في مستنقع الموت رجله      وقال لها من تحت أخمصك الحشر  
 وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه      عليه الحفاظ المرء والخلق الوعر  
 غدا غدوة والحمد نسج ردايه      فلم ينصرف إلا وأكفائه الأجر  
 أخذ معنى البيت الأول من قول عوف بن قطن بقوله يوم الجمل :

لا أبغى للحد ولا أبغى الكفن      من هاهنا محشر عوف بن قطن  
 وأجود ما قيل في مسكون الجأش في الحرب قول البحترى :

لقد كان ذاك الجأش جأش مسالم      على أن ذاك الزى زى محارب  
 تسرع حتى قال من شهد الوغى      لقاء عدا (١) أم لقاء حبايب  
 وصاعقة في كفه ينكفي بها      على أروس الاقران خمس سحائب

وهذا البيت أجود ما قيل في معناه جعل السيف صاعقة وأصابع الضارب  
 سحائب تجود على مؤلمين بنيتها وتقتل معاوية بصاعقتها .

(١) في النسخ « أعداء » والوزن لا يستقيم بها .

(أصدق بيت قائله العرب) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء  
قال قال الاصمعي أصدق بيت قائله العرب وأحكمه قول الخطيبه :  
من يفعل الخير لا يعدم جوارزه لا يذهب العرف بين الله والناس  
وقال المحدث في معناه \* ماضع عرف وان أوليته حجراً \* وقال الافوه<sup>(١)</sup> :  
والخير تزداد منه ما كفيت<sup>(٢)</sup> به والشر يكفك منه قلما زاد  
وقيل خير من الخير فاعله وخير من الذهب معطيه ، وقال عبيد الله اليرصي :  
الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا عمر بن شبة حدثنا  
محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان بن سعيد عن عبد الملك بن عمير  
قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث بحديث عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله ﷺ أصدق كلمة قالتها العرب :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل  
وكل أناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل  
وأخبرنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو زيد حدثنا  
ابراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن  
عثمان بن مظعون كان في جوار الوليد بن المغيرة وكان لا يؤذى كما يؤذى أصحابه  
يعنى من المسلمين فسأل الوليد أن ينزل من جواره فبرىء منه فلما جلس مع القوم  
وابيد بن شدقم \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* فقال عثمان صدقت ثم أنشد  
ليبد رأس البيت \* وكل نعيم لا محالة زائل \* فقال عثمان كذبت فأسكت القوم  
ولم يدروا ما أراد ثم أعاد ثانية فصدقه عثمان وكذبه لأن نعيم الآخرة لا يزول فقال  
ليبد ما هكذا كانت مجالسكم فنزا رجل من قریش فلطم عين عثمان فأحضرت فقال

(١) هو صلاة بن عمرو الأودي أحد فحول شعراء الجاهلية وحكائها

وساداتها وقرسانها . (٢) وفي رواية « لقيت » .

له الوليد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي تقيت عينك غنيا  
فقال بل كنت الى الذي تقيت فقيراً وعيني التي لم تنظم الى مثل ما تقيت صاحبها  
فقيرة فقال ان شئت أجزتك ثانية فقال لأربلى في جوارك ، وأول هذه القصيدة :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاولُ      انحبُ فيقضى أم ضلالٌ وباطلٌ  
حيائلُهُ مبثوثةٌ بسبيله      وبغنى إذا ما أخطأتهُ الجبائلُ  
إذا المرءُ أسرى ليلةً ظنَّ أنه      قضى عملاً والمرءُ ما عاشَ عاملُ  
وأجود من هذا سبكاً ورصفاً قول الصلتان :

فَرُوحٌ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا      وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا نَقْضِي

وأخبرنا أبو أحمد عن رحالة قال قيل لرجل سمىه أنشدنا أصدق بيت قائمه  
العرب قال الناس يقولون كل امرئ في شأنه ساعى ، وأنا أقول :  
كَأَنَّ مُقَلَّلاً حِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ      إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مَذْنَبُ  
وأصدق بيت قاله محدث قول البحترى :

نصليكَ في الأُكرومِتينِ فأنا      بسودُ الفتى من حيثُ يسخو ويشجعُ  
زرعتُ رجاءً في ذراكٍ مُبكرًا      وجلُّ حصادِ المرءِ من حيثُ يزرعُ  
أجود ما قيل في الفنائة قول الشاعر :

إذا سدَّ بابُ عنك من دونِ حاجةٍ      فدعها لأخرى لئلا يبنُ لك بأبها  
وان قرابَ البطنِ يُغنيك ملؤه      ويكفيك سواتِ الأمورِ اجتنابها  
أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :

إذا ما شئت أن تعرفَ      يوماً كذبَ الشهوةِ  
فكل ما شئت يغنيك      عن العذبةِ والحلوهِ  
وطأ من شئت يغنيك      عن الخناءِ في الذروهِ  
فكم أنساك ما تهاوا      هُنيئُ الشيءِ لم تهوهِ

وقال ابن هرمة :



إذا مطمَعٌ يوماً غزاني غزوتهُ  
 كتاب ناس كَرَّها واطرادها  
 أمصَّ نمادى والمياه كثيرة  
 أعالج منها حضرها واكتدادها  
 وأرضى بها من بحر آخر أنه  
 هو الرأى أن ترضى النفوس ثمادها  
 وأبرع بيت قيل من قديم الشعر قول أبي ذؤيب :

والنفسُ رغبةٌ إذا رغبتها  
 وإذا تردُّ إلى قليلٍ تقنع  
 وقد أحسن أبو العتاهية في قوله :

أنت محتاجٌ فقيرٌ أبداً  
 دون ما ترضى بأدنى مالديك  
 وذمَّ بعضهم القناعة فقال هي خلق البهيمة ، معناه أنها إذا وجدت أكلت  
 وإن لم تجد بانته على الخسف ليس لها محالة دون الانطواء على الجوع ولا تنكير  
 دون الاقرار بالهزل كما قيل :

ولا يقيم على ضميرٍ يُرادُ به  
 إلا الأذلان غير الحى والوتدُ  
 هذا على الخسفِ مربوطٌ برمته  
 وذا يُشجُّ فلا يرئى له أحدُ  
 وإلى هذا المذهب ذهب على بن محمد في قوله :

إذا اللئيمُ مطاً حاجبيه  
 وذادَ عن حريمِ درهميه  
 فتركَ عنانَ البخلِ في يديه  
 وقم إلى السيفِ <sup>(١)</sup> وشفرتيه  
 واستنزل الرزقَ بمضريه  
 إن قصدَ الدهرُ قَمِ اليه  
 وقلت : سأستعطفُ الأيامَ حتى تردنى  
 إلى جانبِ منها يلينُ ويسهلُ <sup>(٢)</sup>  
 وأقنعُ لا أن القناعة لي هوى  
 ولكنَّ صونَ العرضِ بالحر أجمل  
 وقال ديك الجن :

لا تقم للزمانِ في منزلِ الضيمِ  
 ولا ترتبطك رقةُ حالِ  
 وإذا خفتَ أن براهتك المدُ  
 مُفعدُ بالثغفاتِ العوالِ  
 وأهن نفسك الكريمةَ للموتِ  
 وقحم بها على الأهوالِ

(١) في الأصل « وقم بالسيف » . (٢) في الأصل « تلين وتسهل » .

فلمعري الموتُ أجملُ بالحرِّ من العيشِ ضارعاً للرجال  
 أى ماءً يجولُ في وجهك الحرُّ إذا ما امتهتتهُ بالسؤال  
 ثم لا سبياً وقد عصتَ الدهرُ بأهلِ الندى وأهلِ النوال  
 فقليلٌ من الوردى من تراهُ يُرتجى أن يصونَ عرضاً بمال  
 وفي المعنى الأول ما أنشدنا أبو أحمد رحمه الله تعالى أنشدنا أبو بكر بن  
 دريد أنشدني أحمد بن المعتل<sup>(١)</sup> لأخيه عبد الصمد<sup>(٢)</sup> :

رأت عدى فاسترأت رحلي سبيلك إن سواها سبيلي  
 برجى اليسار لها بالقول لعلَّ المنيةَ قبل القبول  
 لعمر التي وعدتك التراءَ يجودى الصديقِ وبر الخليل  
 لقد قذفت بك صعبَ المرامِ واستجمعت لك غير الجميل  
 ساقى العفاف وأغنى الكمالِ فليس غنى النفس جودُ الجزيل  
 ولا أتصدى لشكر الجوادِ ولا استعدُّ لذمَّ البخيل  
 وأعلمُ أن بنات الرجاءِ تحلُّ العزيرَ محلَّ الذليل  
 وأن ليس مستغنياً بالكثيرِ من ليسٍ مُستغنياً بالقليل

قال أبو أحمد لو كان شعر عبد الصمد كما هكذا رأيتُه نبي الشعر . وقال البصير :

قلتُ لأهلى وراموا أن أميرهمُ بماءٍ وجهى فلم أفعالٌ ولم أكد  
 لا تجمعوا ابن تهبونى وأكرمكم ولا تمدوا إلى نيل اللثامِ بدي  
 تبنفوا وادفعوا الحاجاتِ ما اندفعت ولا يكن همكم في يومكم لغد  
 فربَّ ملتصقٍ ما ليس يُدركهُ ومدركٌ ما تمنى غير مجتهد  
 أبلغ ما قيل في مساعدة الرجل أخاه وأجوده قول دريد بن الصمة وقد أغار  
 هو وأخوه عبد الله على نعم لقيس فاستاقوها فلما كانوا ببعض الطريق نزل عبد الله  
 ليريح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه فنهاه دريد فبينما هما كذلك رأوا غيرة

(١) في الأصل «ابن المعتل» . (٢) من شعراء العصر العباسي نشأ في البصرة .

فقالوا الرقيبهم ماترى قال خيلاً كالعقبان عليها فوارس كالنصيان فقال فزارة ولا  
 بأس ثم رأوا غيرة أخرى فقالوا له ماترى قال خيلاً كأن قوائمها تنقلع من صخر قال  
 تلك عبس والموت فدا خالطوهم قتل عبد الله فقال دريد : *سبح الله*  
 أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا مضى الغد  
 فدا عصونى كنت منهم وقد أرى غوايتهم أنى <sup>(١)</sup> بهم غير مهتدى  
 وما أنا إلا من غزبة إن غوت غويت وإن ترشد غزبة أرشد  
 وأسر دريد ثم نجا فغزاهم من قابل فقتل قاتل أخيه . ووجه المبالغة في هذا  
 الكلام أنه أخبر بموافقة أخيه على عمله بأنها غي وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد  
 كراهة الخروج من هواه وترك مطابقتها على رضاه . وقرب منه قول عمر بن أبى  
 ربيعة وروى لغيره :

وذى ودّ أملتُ إليه نصحاً وكان لما أشيرُ به سميحاً  
 أطافَ بغيهِ ونهيتُ عنها وقلتُ تجنبِ الامرَ الفظيماً  
 أردتُ رشادَهُ جهدى فلما عصى وأبى ركبناها جميعاً  
 وأنشدنا أبو أحمد عن الصولى عن الحسن بن محمد المهري عن التوزى :  
 تنخلتُ آرائى وسقتُ نصيحتى إلى غير طلقٍ للنصيح ولاهش  
 فلما أبى نصحى سلكتُ سبيله وأوسعتهُ من زور قول ومن غش  
 وقال آخر :

ألم تعلم يا أبى رجاجةً أنى أغش إذا ما النصح لم يُتقبل  
 ومن جيد ما قيل في النصيحة قول مخيس بن أرطاة :  
 عرضتُ نصيحةً منى ليجي فقال غششتنى والنصح مر  
 وما بى أن أكون أعيب بجي ويجي طاهرُ الاخلاق بر  
 ولكن قد أتانى أن بجي يُقالُ عليه في نقاء شر

(١) في النسخ « أو أنى غير » .

فقلت له تجذب كل شيء . يُقال عليك إن الحرَّ حرُّ  
ومثل ما تقدم قول الشاعر أنشدناه أبو أحمد عن جماعة :  
إن أخا الصدق الذي إن يخذلك ومن يضرُّ نفسه لينفعك  
ومن إذا صرفُ زمانٍ صدعك شتَّ شملَ نفسه ليجمعك  
وإن غدوت ظالماً غدا معك

فسرّوه يكفك عن الظلم ، وليس كذلك لأن معنى الأبيات لا يقتضيه وإنما  
أراد أنه بما ورك على الظلم على حسب ما قال عمر بن أبي ربيعة « ركبناها جميعاً »  
وقال ابن ميادة في النصيحة :

نصحتك يارباحُ بأمرِ حزمٍ فقلت هشيمةٌ من أهل نجد  
نهيتك عن رجال من قريش على محبوبكة الأصلابِ جرد  
ووجداً ما وجدتُ على رباحٍ وما أغويت شيئاً غير وجدى  
وقال العباس بن جرير :

إرعَ الاخاءَ أبا محمد الذي بصفو وصنه  
وإذا رأيت منافساً في نيل مكرمة فكنه  
إن الصديقَ هو الذي يراك حين تغيبُ عنه  
وإذا كشفت غطاءه أحدث ما كشفت عنه  
مثل الحسام إذا اتضا هُ أخو الحفيظة لم يخفه  
يسعى لما تسعى له كراماً وإن لم تستعنه

ومن أبلغ ما قيل في إرضاء الرجل عن أخيه قول الراجز :

لم أقض من صحبة زيدٍ أربى فتى إذا نهته لم يفضب  
أبيض بسام وإن لم يعجب ولا بطن بالمتاع المحقب  
موكل النفس بحفظ الغيب أقصى رفيقين له كالأقرب

وهذا خلاف ما قيل ٥ من غاب غاب نصيبه ٥ وقلت في قريب منه :

بذلتُ من شكري ما لم يبذل      لما جد أجمل إذ لم أجمل  
يحمل من ثقل ما لم يحمل      فمرز في عيني حين ذل لي  
إن جمال الحر في التجمل      وقد يكون العز في التذلل

والمجد شهد يجتني من حنظل

ومن قديم ما جاء في هذا النحو قول أوس :

وليس أخوك الدائم العهد بالذي      بلوئك إن ولي ويرضيك مقبلا  
ولكنه النائي إذا كنت آمنا      وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا  
أبلغ ما قيل في النائي وأجوده وأشده اختصارا ما أنشدناه أبو أحمد للمرار الفقعسي :

تقطع بانزول الأرض عنا      وبعد الأرض يقطعه النزول  
وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ « ألا إن هذا الدين ممتين فأوغل فيه  
يرفقي فإن المذبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى » وتقول العرب شر السير  
الحفحة ، وهي شدة السير . وقلت في نحو قول المرار :

وحطت بها أكوار خوص لو اغب      بقل ! كثار الذميل ذميلها  
نفض عبرة حلّ الفراق عقالها      وألق هجران الحبيب مقيلها  
فلا غرو إن فاضت دموع متيم      على الدار يسقى ظهن طولها  
ومن المشهور في النائي قول القطامي :

قد يدرك النائي بعض حاجته      وقد يكون مع المستعجل الزائل

وقال غيره :

ومستعجل والمكث أدنى لرشده      ولم يدر ما يلقاه حين يبادر  
وقيل لبعض العلماء لم لم يقل « كل حاجته » فيكون أبلغ قال ليس « كل » من كلام  
الشعر ، وقد صدق ولو قال كل حاجته لسكان متكلفا مردودا وكثيرا ما يقع « كل » في  
الشعر فلق المكان كوقوعه في بيت ابن طباطبا :

فيالأمي دعني أغالي بقيمتي      فقيمة كل الناس ما يحسنونه

ولا أعرفُ أن «كلا» وقع في بيت أحسن منه في بيت أبي العتاهية :

أعلمتُ عُتْبَةً أنى منها على أجل مطل

وشكوتُ ما ألقى اليأس والمدامعُ تستهل

حتى إذا برمتُ بما أشكوكا يشكو الأذل

قالت فأي الناسِ تعسفُ ما تقولُ فقلتُ كل

ومن الذي يهوى فلا يزهى عليه ولا يذل

وقد أصاب القائل في صفة العقل :

وجدتُ العقلَ نوعين فطبعٌ ومسموعٌ

ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوعٌ

أجود ما قيل في الاختيار قول ابن المعدل أظنه :

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أهما الوريُّ

وأول الأبيات :

رأنتنا أم عمرو فازدرتنا ونقضُ الحرب منظرهُ زرىُّ

إذا لم تقدحى زنديك يوماً فما يدريك أهما الوريُّ

سلى بي تخبرى أنى طروب الى الأيسار أبلغُ بختريُّ

وانى حين نختلفُ العوالى الى الأبطال أ كيس قسورىُّ

كلبى للندى والبأسِ انى بكل بسالةٍ وندى حرىُّ

ومثله قول الآخر :

زنى القوم حتى تعرفى عندَ وزنهم إذا رُفِعَ الميزانُ كيفَ أميلُ

وقال النبي ﷺ (أخبر قلبه) معناه اختر من شئت تجد دون ماظنه فيه

وتطلع على ما تكره منه فتبغضه ، وليس في جميع ما قيل في هذا المعنى أبلغ منه

ولا أوجز وقد شرحه ابن الرومي فقال :

دعني الى فضل معروفكم وجوه مناظرها معجبه  
 فأخلفتم ما توهمته وقل حيد على التجربه  
 وكم لمة خلتها روضة فألفتها دمنة معشبه  
 ظلمتكم لاتطيب الفروع إلا وأعراقها طيبه  
 وكنت حسبت فلما حسبت عني على الحساب مع المحسبه  
 فهل تعذروني كعذريكم بأن أصولكم المذنبه  
 جزيت موازينكم بالسواء وعذرتي بعذر فلا معتبه

وقد قال الناس : الطمانينة قبل التجربة حق ، والمثل السائر : لا تحمدنَّ امرأً حتى تجربه . سمعت عم أبي يقول ما سمعنا في الشكر أوجز من قول يحيى بن خالد \* الشكر كفؤ النعمة . ولا أطرف من قول البحترى : الشكر نسيم النعمة . وأنا أقول لم يسمع أجمع في الشكر من قول ابراهيم بن العباس : أخبرنا به أبو أحمد عن الصولى عن أحمد بن اسماعيل قال قال ابراهيم بن العباس : الشكر داعية المزيد وقيمة العارفة ورباط النعمة ولسان المعطفة . وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثى أنشدناه أبو أحمد عن الصولى :

حلفت برب العيس تهوى بركبها الى حريم ما عنده للركب معدل  
 لما بلغ الانعام في الفضل غاية تفضل إلا غاية الشكر أفضل  
 ولا بلغت أيدي المنيلين بسطة من الطول إلا بسطة الشكر أطول  
 ولا ثقلت في اوزن أعباء منة على المرء إلا منة الشكر أنقل  
 فن شكر المعروف يوماً فقد أتى أخا العرف من جنس<sup>(١)</sup> المكافاة من عل  
 وقال الآخر : فعلت خيراً كثيراً وأنت أكثر منه  
 ونحن أكثر منه اشكرنا لك عنه

وأجود ما قيل في عظام النعمة وقصور الشكر من قديم الشعر قول طريح بن اسماعيل :

(١) في نسخة « حسن » مكان « جنس »

سميتُ ابتغاءَ الشكرِ فيما صنعتُ بي فقصرت مغلوباً وإني لشاكر  
 قوله وإني لشاكر مع قوله مغلوباً أحسن الموقع ، وهو مأخوذ من قول الآخر :  
 فراق حبيب لم يبين وهو بانٌ  
 لأنك نوليني الجميلَ بداهةً  
 فأرجع مغبوطاً وترجعُ بالتي  
 وأنت لما امتكثرت من ذاك حافر  
 لها أولٌ في المكرماتِ وآخرٌ  
 وقول الآخر :

ولو أن لي في كلِّ منبتِ شعرةٍ  
 لساناً يبتُّ الشكرَ فيك لقصرا  
 وقول دعبل :

هجرُتك لاعت جفوةً وملاحةً  
 ولا تقلى أبطأتُ عنك أبا بكر  
 ولاكنني لما أتيتك راغباً  
 فأفرطتَ في برِّي عجزتُ عن الشكر  
 فلانٌ (١) لا آتيك إلا معذراً  
 أزورك في الشهرين يوماً أو الشهر  
 فان زدتَ في برِّي تزايدتُ جفوةً  
 فلا التقي (٢) حتى القيامة والحشر  
 وقول أبي نواس :

قد قلتُ للعباسِ مُعتذراً  
 من ضعفِ شكريه ومعتزفاً  
 أنتَ امرؤٌ قلدتني نعماً  
 أوهت قوَى شكري وقد ضعفاً  
 لا تسدينَ إليَّ عارِفةً  
 حتى أقومَ بشكرِ ما سلفا

وهو أول من أتى بهذا المعنى إلا أنه عبر عنه عبارة طويلة ، وأحد أدواء  
 الكلام فضل ألفاظه على معانيه . وقال البحتري :

هاتيك أخلاقُ اسماعيل في تعب  
 من العلاء والعلاء منهن في تعب  
 أدابتُ شكري فأمسى منك في نصب  
 أقصر فمالي في جدواك من أرب  
 لا أقبلُ الدهرَ نيلاً لا يقومُ لهُ  
 شكري ولو كان مسديه إلى أبي  
 لما سألتك وإفاني نذاك على  
 أضعاف شكري فلم أظفر ولم أخب



وقلت في معناه :

تقاصرَ عن نداءه باعُ شكري      قصورَ الزجاج عن زلقِ اللسان  
وآسى أن تطولَ بداي منه      إلى ما لا يُطاولُه لسانى  
كان ندى يديه عناقُ بين      فليس يسرني إلا شجاني  
لمجتُ بذكره لا بينَ عنه      فضاقتُ بوصفه ذرعُ البيان  
حناني ثقله ولو أن قوساً      تلقى منكبي لما حناني  
فها أنا منه مفتقرٌ وغاف      وقلبي فيه منطلقٌ وعان

وقال البحرى :

إني هجرتك إذ هجرتك وحشةً      لا العودُ يذهبها ولا الأبداءُ  
أخجلتني بندى يديك فسودت      ما بيننا تلك اليدُ البيضاء  
وقطعتني بالجوَدِ حتى أني      متخوفٌ أن لا يكون لقاء  
صلةٌ غدت في الناسِ وهي قطيعةٌ      عجباً وبرُّ راحٍ وهو جفاء  
ليواصلنك ركبُ شعرٍ سائر      يرويه فيك لحسنه الأعداءُ  
حتى يتم لك الشاءُ مخلداً      أبداً كما تمت لك النماءُ  
فتظللُ تحسدك الملوكُ الصيدي      وتظل تحسدني بك الشعراءُ

وقد أحسن ثمامة فيما كتب إلى بعضهم : قد حيرني سوء رأيتك في فما أهتدى  
لطلب الاعتذار وأنت مولى نعمة أنا عبد شكرها فلا تظمني من حسن رأيتك  
فأضوى ولا تسقطني عن حيطتك فأثوى . وقريب من المعنى الأول قول البحرى :

مَنْ مُعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ      وَمَكَافَاةٍ مَا أَنَالَ وَأَسَدَى  
كَلِمَا قَلْتُ أَطْلَقَ الشُّكْرُ رِقَى      رَجَعْتَنِي لَهُ أَيَادِيهِ عِبْدَا

سمعت عم أبي يقول ما سمعنا بالرضا بالقسمة والشكر أحسن من قول صالح بن  
مسار : ما أدري النعمة الله فيما بسط على أفضل أم نعمته فيما زوى عنى فجعل ما منعه  
نعمة والناس يجعلونه محنة ونقمة . وكتب بعضهم في المعنى الأول : أنا وإن كنت

ذفاقة إلى طورك فليست لي طاقة بما حملتني من برك وما أجد لنفسي معقلا ولا أعرف لها متعلا إلا في الاقتداء بمن عجز عن شكر ما أولى فجز نقيصته بالاعتراف والتقصير واعتمد من شكره على تصريف المعاذير . وكتب إلى بعض الأصدقاء وصل كتابك مقرونا بالتوقيع في معنى العبثة فأعاد الأمل جديداً والجد سعيدا والهمة سامية تمسح وجه النجم وتقبل طارض الشمس وتمسك بعنان البدر فأذن بعارة الجاه وتكفل برفع القدر وضمن أعلاء الأولياء وكبت الحساد وكب الأعداء إلى غير ذلك من أنس أورده وسرور جدده ووحشة صرفها وكربة كشفها ، وفهمته وتاملت التوقيع فتصور لي الغناء بصورته وقابلي بصدق مخباته وعرفت أن الدهر قد غصت جفونه ونامت عيونه وتنحت عن ساحتي خطواته وهذه نعم أعيان بكرها فكيف أطعم في أداء شكرها بل عسى أن يكون الاعتراف بقصور الشكر عنها شكراً لها ومقابلة لما خلص إلى منها وأنا معترف بذلك اعتراف الروض بمقوق الأتواء إذا تحلى بيواقيت الأنوار والآلء الأنداء .

وجعل جعفر بن يحيى البرمكي الشكر باظهار حسن الحال أبلغ من الشكر بالقول . أخبرنا أبو أحمد أخبرنا المبرمان أخبرنا أبو جعفر بن القتيبي عن القتيبي قال أراد جعفر بن يحيى حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمى فدفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار وقال أني سأنزل في رجعتي إلى الأصمى ثم سيحدثني ويضحكني فإذا ضحكت فضع الكيس بين يديه فلما رجع ودخل عليه فرأى حُباباً مكسور الرأس وجرة مكسورة العنق وقصعة مشعبة وجفنة اعشار ورآه على مصلى بالٍ وعليه بركان أجرد فغمز غلامه أن لا يضع الكيس بين يديه فلم يدع الأصمى شيئاً مما يضحك الشكلاان والفضبان إلا أورده عليه فما تبسم ثم خرج فقال لرجل يسيره من استرعى الذئب ظلم ومن زرع سبخة حصده الفقر إني والله لما علمت أن هذا يكتم المعروف بالفعل ما حذمت بنشره له باللسان وأين يقع مديح اللسان من آثار العيان أن اللسان قد يكذب والحال لا يكذب والله در نصيب حيث يقول :

فمادوا فأثمنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنت عليك الحقايب  
ثم قال أعلمت أن ناس أبرويز أمدح لأبرويز من شعر زهير لآل سنان .  
قد أتى جعفر في هذا الفصل من المعاني بما لم يأت به أحد قبله وشرحه شرحاً ليس  
مثله لأحد سواه . وقالت الحكماء لسان الحال أصدق من لسان الشكوى .

وقد أجاد ابن الرومي في هذا المعنى فقال :

حال تبيح بما أوليت من حسن وكل ماتدعيه غير مردود  
كلى هجاء وقنلى لا يحل لكم فما يداوبكم منى سوى الجود  
وقالوا : شهادات الأحوال أعدل من شهادات الرجال .

ومما يجرى في باب الشكر وهو من أبداع ما قيل في معناه ما أنشدناه أبو أحمد قال  
أنشدنا الصولي قال أنشدنا أحمد بن إسماعيل الخطيب لنفسه :

واني وإن أحسنت في القول مرة فمنك ومن آثارك امتار هاجسي  
تعلمت مما قلته وفعلته فأهديت غصناً من حناي لغارسي  
أخذه ابن طباطبا فقال في ابن رستم الاصبهاني :

لا تتركن اهداءنا لك منطلقاً منك استفدنا حسنه ونظامه  
فالله جل وعز يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه  
وفي غير هذا المعنى يقول أبو تمام :

كم غارة لك في المكارم ضخمة غادرت فيها ماملكت قبيل  
فرايت أكثر ما بدلت من اللهم نزرأ وأصغر ما شكرت جزيل

وقد أحسن ابن الرومي :

هاجرت عنك الى الرجا ل فكان عرفهم كنكرك  
ورجعت من كذب اليك مفرغاً نفسى لشكرك  
ولما أروم بما أقو ل زيادة في رفع ذكرك  
لكنه حق أو فيه عوانك بمد بكرك

كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ مَلَأَ فَكَّرِي لَا نَلَاظَهَا بِفَكْرِكَ  
 (أحسن ما قيل في الصبر) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن الرياشي عن  
 أبيه عن الأصمعي قال قال أبو عمرو أحسن ما قيل في الصبر قول أبي خراش<sup>(١)</sup>:

تقولُ أراهُ بعدَ عروةٍ لاهياً      وذلك رزءٌ لو علمت جليل  
 فلا تحسبي أني تناسيتُ عهدهُ      ولكن صبري يأميمٌ جميل  
 وبمده : ألم تعلمي ان قد تفرقَ قبلنا      خليلاً صفاً مالكٌ وعقيلٌ

وقال الأصمعي أحسن ما قيل فيه مع الشرح قول أبي ذؤيب :

وتجدي للشامتين أريهمُ      أني لريبِ الدهرِ لا أنضمضمُ  
 حتى كآني للحوادثِ مروءةً      بصفا الشعرِ كل يومٍ تفرعُ  
 وقوله: وإن صبرت النفس بعد ابن عنبس      وقد لجَّ من ماء الشؤون لجوجُ  
 لأحسبَ جلدًا أو لينبأ شامتُ      وللشرِّ بعد القارصاتِ فروجُ

وأجود ما قاله محدث فيه قول ابن الرومي أنشدناه أبو أحمد عن ابن المسيب

رواية ابن الرومي عن أبيه الرومي :

أرى الصبرَ محموداً وفيه مذاهبُ      فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهبُ  
 هناك يحقُّ الصبرُ والصبرُ واجبُ      وما كان منه كالضرورةٍ أوجبُ  
 فشدَّ امرؤٌ بالصبرِ كفاً فإنه      له عصمةٌ أسبابها لا تقضبُ  
 هو المهرُبُ المنجى لمن أهدت به      مكارهٌ دهرٍ ليس عنهنَّ مهرُبُ  
 لبوسُ جمالِ جنةٍ من شماتةٍ      شفاءُ أسى يثنى به ويشوبُ  
 فيأعجباً للشيءِ هذى خلاله      وتاركٌ ما فيه من الحفظِ أعجبُ  
 وقد يتظنُّ الناسُ أن أساهمُ      وصبرهمُ فيه طباعٌ مركبُ  
 وإنهما ليسا كشيءٍ مصرفٍ      بصرفهٌ ذو نكبةٍ حين ينكبُ  
 فإن شاء أن يأسي أطاعَ له الأسي      وإن شاء صبراً جاءه الصبرُ يجلبُ

(١) هو خويلد بن مرة الشاعر الفارس المشهور بالعدو ، أسلم وعاش الى زمن عمر.

وليس كما ظنوها بل كلاهما  
 يصرفه المختار منها فتارة  
 إذا احتج محتج على النفس لم يكذب  
 وساعدها الصبر الجميل فأقبات  
 وإن هو مناها الأباطيل لم تزل  
 فتضحى جزوعاً أن أصابت مُصيبة  
 فلا يعذرنَّ التارك الصبر نفسه

ومن أجود ما قيل في ذم الحقد قول ابن الرومي :

الحقد داءٌ دفينٌ لا دواء له  
 فاستشف منه بصفح أو معانبة  
 واجعل طلابك بالأوتار ما عظمت  
 ثم قال يمدحه :

وخيرُ سجاتِ الرجالِ سجيةٌ  
 وما الحقدُ إلا توأمُ الشكرِ في الفتى  
 فحيثُ ترى حقداً على ذى إساءةٍ  
 ولولا الحقدُ المستكناتُ لم يكن

وأول من مدح الحقد عبد الملك بن صالح في قوله : إن كنت تريد الحقد بقاء  
 الخير والشر عندي أنهما الباقيان . وأجمع كلمة قيلت في الصبر قول بعضهم الصبر  
 مظنة النصر . وقال الآخر : الصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليه الزمان . وسمعت  
 عم أبي يقول : الصبر شرية شعراوية<sup>(١)</sup> وقال \* نفرج أيام الكريهة بالصبر \*  
 وقال آخر : \* وهل جزعٌ يُجدي على فأجزع \* فجعل الصابر الصبر  
 ضرورة لعله أن الجزع غير مجد . وقلت :

(١) الشرى : شجر الحنظل و الأرى : العسل .

قالوا صبرت وما صبرت جلادةً لكن نقلة حيلتي أنصبرُ  
 وليس في الحيوان شيء أصبر من الحمار والجمال وذلك أنهما يحملان الحمل  
 الثقيل على الدبر ويبلغان به الغاية البعيدة على الخفا حتى قالت العرب « أصبر من ذى  
 ضاغط » وهو أن يضغط موضع الأبط أصل السكر كرة حتى يد ميه . ويقولون :  
 أصبرُ من عود بجنيبه جلب قد أثر البطانُ فيه والحقب  
 قاله جلجلة بن قيس من أشيم فصار مثلاً ، وقال سعيد بن أبان بن عيينة بن حصن :  
 أصبرُ من ذى ضاغطٍ مُعسركِ ألقى يوانى صدره للمبركِ  
 ويقولون أصبر من ضب لما هو فيه من التشف واليبس . وقالوا حيلة من  
 لا حيلة له الصبر . وسمعت والذى يقول لعن الله الصبر فإن مضرت عجلة ومنفعته  
 آجلة وذلك أنك معجل بالصبر ألم القلب لتنال المنفعة في العاقبة ونعما تفوتك  
 لعارض يعرض وكنت قد تعجلت الضرر من غير أن تصل إلى نفع . فنظمته  
 بعد ذلك وقلت :

الصبرُ عن تجبه صبرُ      ونفعٌ من لامٍ في الهوى ضرر  
 من كان دون المرادِ مُصطبراً      فلستُ دون المرادِ أصطبر  
 منفعة الصبرِ غيرُ طاجلةٍ      وربما حالَ دونها الغير  
 فقم بنا نلتمس ما ربنا      أقامَ أولم يقيم بنا القدر  
 ان لنا أنفأً تسودنا      أعانهن <sup>(١)</sup> الزمان أو ينر  
 وابغ من العيش ما تسرُّ به      ان عدل الناس فيه أوعنروا

وقال أبو هلال أجمع كلمات سمعناها في الحلم ما سمعت عم أبي يقول الحليم  
 ذليل عزيز وذلك أن صورة الحليم صورة الذليل الذي لا انتصار له واحتمال السفه  
 والتغافل عنه في ظاهر الحال ذل وان لم يكن به . وقيل الحليم مطية الجهول لاحتمال  
 جهله وتركه الانتصاف منه . وقال الأوّل :

(١) في الاصل «اعانهن من» ولعل «من» زائدة .

وليس يتم الحلم للمرء راضياً إذا كان عند السخط لا يتعلم  
 كما لا يتم الجود للمرء موسراً إذا كان عند السر لا يتكرم  
 ولهذا قال شيخ من الاعراب وقد قيل له ما الحلم قال الذي تصبر عليه وقال الشاعر :  
 لن يدرك المجد أقوامٌ وإن كرموا حتى بذلوا وإن عزّوا لأقوام  
 ويشتموا فترى الألوان مسفرةً لاصفح ذلك ولكن صفح أحلام  
 وسمته يقول الحلم عقاب الشر وذلك أن من سمع مكروهة فسكت عنها انقطع  
 عنه أسبابها وإن أجاب اتصلت بأمثالها . وأنشدوا في هذا المعنى :

وتخرج نفس المرء عن وقع شتمه ويشتم ألفاً بعدها ثم يصبر  
 ولا أعرف في الحلم معنى أحسن من معنى معاوية في قوله أنى لأرفع نفسي أن  
 يكون ذنب أورثه من حلمي وما غضبي على من أملك أو ما غضبي على من لأملك .  
 يريد أنى إذا كنت مالسكا للمذنب فأنى قادر على الانتقام منه فلم أزم نفسي  
 الغضب وإن لم أكن أملكه فليس يضره غضبي فلم أغضب عليه فأضر نفسي  
 ولا أضره . وقال الشاعر في الحلم والاعضاء عن المكروه مع القدرة على التغيير :  
 مغمض على العوراء لو لالحلم غيره انتصاره

وأسمم بعضهم الشعبي فقال له إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً  
 فغفر الله لك . وهذا أعجب ما جاء في هذا الباب وأحسنه . وأجود شيء قيل في الحلم  
 من الشعر ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن الأحمش  
 قال نال رجل من الخليل بن أحمد وأسممه فقال الخليل :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وإن كثرت منه على الجرائم  
 وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقام  
 فأما الذي فوق فأعرف فضله وأتبع فيه الحق والحق لازم  
 وأما الذي مثل فان زل أو هفا تفضلت إن الفضل بالمرح حاكم  
 وأما الذي دوني فان قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم

قسم هذا الشاعر ثم فاحسن ولم يدع مزيداً . ومن عجيب ما روى في  
الحلم ما أخبرنا به أبو أحمد عن رجاله قال جى . قيس بن عاصم بابن له قتيلاً وابن  
أخ له كتيفاً وقيل له هذا قتل ابنك فلم يقطع حديثه ولا نقض جبوته فلما فرغ من  
حديثه التفت الى بعض بنيه فقال قم الى ابن عمك فاطلقه والى أخيك فادفنه والى أم  
القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها أن تسلو عنه ثم اتكأ على شقه الأيسر وقال :

إلى امرؤ لا يعترى خلقي دَسَّ يَصِيرُهُ وَلَا أَفْنُ  
من منقر في بيت مكرمة والفرع يَنْبِتُ فَوْقَهُ الْفَصْنُ  
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن  
لا يفظنون لعيب جارهم وهم لفظ جوارهم فظن

ويوصف الحلم بالرزانة وأجود ما قيل في ذلك قول مروان بن أبي حفصة (١) :

ثلاثٌ بأمثال الجبال حياهم وأحلامهم منها لدى الوزن أنقل  
وقد ذكرناه . والعرب تسمى العلم حلماً قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الانسان إلا لبعها  
ومن أشرف نعوت الانسان أن يدعى حلماً لأنه لا بدعاه حتى يكون عاقلاً  
والماء ومصطبراً محسباً وعتوياً وصالحاً ومحتماً وكافلاً ، وهذه شرائف الاخلاق  
وكرائم السجايا والخصال . وقد خواف هؤلاء فقيل في خلاف مذهبهم هذا أنشد المبرد :

أباحسن ما أقبح الجهل بالفتى وللحلم أحياناً من الجهل أقبح  
إذا كان حلم المرء عوناً عدوه عليه فإن الجهل أعفى وأروح  
وقال غيره :

قليل الأذى إلا عن القرن في الوغى كثير الأيادي واسع الذرع بالفضل  
ويحلم ما لم يجب الحلم ذلةً وبجهل ما شدت قوى الحلم بالجهل  
وقال غيره :



ترفتُ عن شتم العشيبة انى رأيتُ أبى قد كبَّ عن شتمهم قبلى  
 حلِيمٌ إذا ما الحلمُ كان جلالَةً وأجهلُ أحياناً إذا التمسوا جهلى  
 وقال غيره : \* إذا الحلم لم ينفعك فالجهلُ أحزم \* وقالوا ليس شيء خيراً من  
 الحق إلا العفو وذلك أن عقاب المستحق للعقاب حق والعفو خير منه ، ومن أحسن  
 ما جاء فيه قول بعضهم : لو أن المسىء لى عبد لأخ لى رأيتُ تفضله والصفح عنه  
 إجلالاً تقدر مولاه واعظاً ما لحق صاحبه فأنا بالصفح عن عبد الله أولى .

وفي ذم العفو قول عميرة بن عقيل :

وما ينفكُ من سعدِ الينا قَطوعُ الرحمِ باديةً<sup>(١)</sup> الأديم  
 ونفقرها كأن لم يفملوها وطولُ العفو أدرُبُ<sup>(٢)</sup> للظلم

أجود ما قيل في المشهورة قول بشار أخبرنا أبو أحمد أخبرنا محمد بن يحيى حدثنا  
 الفلابي حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمي قال دخل بشار على ابراهيم بن عبد الله  
 ابن الحسن بن الحسين فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير برأى يستعمله في  
 أمره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه قالها في أبى مسلم ، أولها :

أبا جعفرٍ ما كلُّ عيشٍ بدائمٍ وما سالمٌ عما قليلٍ بسالمٍ  
 على الملك الجبارِ يقتحمُ الردى ويصرُّعه في المأزقِ المتلاحمِ  
 كأنك لم تسمع بقتلٍ متوجِّعٍ عظيمٍ ولم تعلم بهلك الأتاجمِ  
 تقسم كسرى رهطه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلام نائمٍ  
 وقد ترد الأيام عزاً وربما وردن كلوماً باديات الكشائمِ  
 ومروان قد دارت على نفسه الردى لاجرامه لا بل قليل الجرائمِ  
 وأصبحت تجرى سادراً في طريقهم ولا تبقى أشباه تلك الفقائمِ  
 تجردتَ للإسلامِ نَعْفُو رسومه وتعمى مطايا لليوث الضراغمِ  
 فازلتَ حتى استنصر الدينُ أهله عليك فمأذوا بالسيوفِ الصوارمِ

لحى الله قوماً رأسوك عليهم  
أقول لبسام عليه جلالة  
من الغناطيين الدعاة إلى الهدى  
سراج لعين المستضيء وتارة  
إذا بلغ الرأي المشورة فاستمن  
ولا تجعل الشورى عليك غصاصة  
وما خير كف أمسك الفلُّ اختها  
وخل الهوى بنا للضعيف ولا تكن  
وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه

هذا ما أورده أبو هلال العسكري وفي بعض الكتب زيادة في هذه القصيدة وهي :

فأذن على الشورى المقرب نفسه      ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم  
فأنك لا تستطرد الهيم بالني      ولا تباع العليا بغير المسكارم  
وما قارع الأقوام مثل مشيع      أريب ولا جلي العمى مثل عالم

وما خير كف - البيت . قال أبو بكر فحدثني الجحى قال سمعت المازني

يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميبية بشار هذه أحب إلي من ميبيتي جرير والفرزدق .

وقيل لبشار ما أحسن أبيانك في المشورة فقال المستشير بين صواب يفوز بشمرته

أو خطأ بشارك في مكروهه فقيل له هذا والله أحسن من شعرك . ومن الأفراد

التي لا شبيه لها قول عبد الملك بن صالح في ذم المشورة : ما استشرت أحداً إلا لتكبر

على وتصاغرت له ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد فإن صاحبه جليل في العيون

مهيب في الصدور فإذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون فتضعض شأنك ورجفت

بك أركانك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وما عز سلطان لم يفنه

عقله عن عقول وزرائه وآراء نصحاؤه . فذم المشورة كما ترى وهي ممدوحة بكل لسان .

وقال رومي لغارسي نحن لانمأك من يشاور فقال الفارسي نحن لانمأك من

لا يشاور ، وقد أجمع الناس ان الفرس أعقل من الروم .  
ومن أوجز ما قيل في الطمع قول بعضهم إذا طمعت ملأت . ويقولون  
الطمع طبع ، والطمع الدنس وأنشد :

لاخيرَ في طمع يدعو إلى طبع      وُغفَةٌ من قوام العيش تكفي  
والغفَةُ القوت وأصلها الغارة <sup>(١)</sup> وسميت بذلك لأنها قوت للسنور . وأنا  
أقول إن أول الطمع ذلة وأوسطه شقوة وآخره حسرة . وقال ثابت قطنه <sup>(٢)</sup> :

ألا ثمى عميرة أن رأيتني      عزفت النفس عما لم ينالا  
أحزم كلمة بمعناها عن العرب قولهم « إن ترد الماء بماء أكيس » معناه ينبغي  
أن تحتفظ بما عندك حتى تصل إلى غيره ولا تلتقي ما في يدك رجاء لما هو  
أكثر منه فلعلك لاتناله لحادث يحدث . ومثل ذلك قولهم « لا يرسل الساق إلا  
ممسكاً ساقاً » أي لا يترك معتمداً إلا اذا وجد مثله . وأصله في الحرباء لا يترك  
ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى ، قال الشاعر :

أني أتبيح لها حرباء تنضبة <sup>(٣)</sup>      لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً  
أجود ما قيل في الحياء قول الخنساء :  
ومخرقٌ عنه القميص مخاله      بين البيوت من الحياء سقياً  
حتى إذا رفع اللواء رايته      تحت اللواء على الخنيس زعيماً  
أخذه بعضهم وأحسن :

يشبهون سيوفاً في صرامتهم      وطول أنضية الأعناق والقمم  
إذا غدا المسك يجرى في مفارقهم      راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(١) في الأصل تصحيف في بعض الكلمات ، والتصحيح من القاموس .

(٢) كان قائداً شجاعاً ، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٢ وأصيبت عينه فجعل

عليها قطنه فمرف بها . وفي الاصل ( ثابت بن قطنه ) .

(٣) في أمثال الميداني « بات بأشوس من حرباء تنضبة » .

وقال غيره :

كريمٌ بغضُ الطرفِ فضلُ حياته      ويدنو وأطرافُ الرماحِ دوان  
وكاسيف إن لابنته لأن مـهـه      وـدأه إن خاشيته خشنان

وقال أبو دهب :

تزرُّ الكلامِ من الحياءِ نخاله      صمتاً وليس بجسمه عقم  
عقم النساءُ فلا يلدن شبيهه      إن النساءَ بمثله عقم  
غيره : انى كأتى أرى من لآحياه له      ولا أمانةً بين الناسِ عريانا

أجود ما قيل في تفضيل الجد على العقل والاختبار بأن الحظ والعقل لا يجتمعان قول الاول :

ومالبُ اللبيب بفسير حظ      بأغنى في المعيشة من قتييل  
رأيتُ الحظَّ يسترُ عيبَ قومٍ      وهيهاتَ الحظوظُ من العمول

والعرب تقول «اسع بجحد أودع» .

أجود ما قيل في التنزه والتنصون وترك السؤال قول بعضهم : السخاء أن  
تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورطاً . فجعل اليأس مما في أيدي الناس  
سخاءً لأن النفس إذا سخت وسمحت لم تتطلع إلى مال الغير كما انها اذا ضاقت  
وحرصت ناقت الى ما ليس لها ، وهو معنى حسن دقيق أخذه ابن أبي حازم فقال :

ومنتظر سؤالك بالمطايا      وأفضل من عطاياه السؤال  
إذا لم يأتك المعروف طوعاً      فدعه فالتنزه عنه مالٌ

وما أحسب انى سمعت في هذا المعنى أحسن من هذا وقلت :

ألا إن القناعة خيرُ مال      لدى كريم يروح بغير مال  
وان تصبر فإن الصبر أولى      بمن عثرت به نوب الليالى  
تجمل إن بليت بسوءِ حال      فإن من التجميلِ حسن حال

أجود ما قيل في مضاء العزم وثبوت الرأى والفظنة من الشعر القديم قول

أوس بن حجر :

الألمى الذى بظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا  
وقالت الحكماء لا يذتفع الرجل بعلمه حتى ينتفع بظنه . وكان عمر رضى الله  
عنه يقول إذا أنا لم أعلم ما لم أرماعلمت مارأيت . وقلت :

أمانك مصروف الى كل راهبٍ      وسيبك موقوف على كل راغب  
تباشرت الدنيا بجدواك واكتفت      فلم تنبأشر بالغيوث الصوائب  
تبسم منك الدهر عن زائن<sup>(١)</sup> له      وعين عليه فى اختلاف النوائب  
بصير له دون العواقب فكرة<sup>٢</sup>      تكشف عن رأى وراء العواقب  
لشكرك مجد لا تزال تحوطه<sup>٣</sup>      وتحميه بالنصلين عزم وقاضب  
كأنى اذا أمسك منك بعروة<sup>٤</sup>      أخذت باهداب الغيوم السواكب

وليس فى المضاء والعزيمة أجود من قول أبى تمام :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا      على مثلها والليل تسطو غياهبه  
لأمر عليهم ان تتم صدوره<sup>٥</sup>      وليس عليهم أن تتم عواقبه  
مأخوذ من قول الأول :

غلام وغى تفحمها فأودى      وخان ببلاد الزمن الخاؤون  
وكان على الفتى الاقدام فيها      وليس عليه ماجنت المنون  
وقوله : وقد علم الافشين وهو الذى به      يُصان رداء الملك من كل جانب  
بأنك لما استخذل الأمر<sup>(٦)</sup> واكتسى      اهابى سبى فى وجوه التجارب  
تجلته بالرأى حتى أريته      به ملء عينيه مكان العواقب  
سلت له سيفين رأياً ومنصلاً      وكل أنجم فى الدجنة ناقب  
وكنت متى تهزز لخطب نفسه<sup>(٧)</sup>      ضرائب أمضى من رفاق المضارب  
وقال : وسارت به بين القنابل والقنا      عزائم كانت كالقنسا والقنابل

(١) فى هامش النسخة (راقب له) اشارة لنسخة فيها كذلك .

(٢) فى الديوان (النصر) . (٣) فى الاصل (لحظ تعيشه) .

ومن جيد ما قيل في كتمان السر قول الأول :

تلاقت حيازمي<sup>(١)</sup> على قلب حازم  
أواخي رجالاً لست أطلعُ بعضهم<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر: سأ كتمه سرى وأحفظُ سره  
عليم فينسى أوجهول يذيعه  
والمثل السائر :

إذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سرِّ نفسه  
فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ  
أحسن ما قيل في العقل ما أنشدناه أبو أحمد عن ابن دريد :  
وأفضلُ قسمِ الله للمرءِ عقله  
إذا كملَ الرحمنُ المرءَ عقله  
يعيشُ الفتي بالعقل في الناسِ إياه  
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة  
يزين الفتي في الناسِ صحة عقله  
ويزري الفتي<sup>(٤)</sup> في الناسِ قلة عقله  
ونحوه قول الآخر :

ولم أرَ مثلَ الفقرِ أوضعَ للفتي  
ولم أرَ منَ عدمِ أضرَّ على الفتي  
وقال سهل بن هرون : العقل راية الروح والعلم راية العقل والبيان ترجان العلم .  
أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي  
قال قال قيس بن ساعدة أفضل العقل معرفة الرجل بنفسه<sup>(٦)</sup> وأفضل العلم وقوف

(١) في الأصل ( حيازمي ) . (٢) في النسخ ( بينهم ) .

(٣) في النسخ ( ذاسمة ) . (٤) سقط « الفتي » من النسخ .

(٥) في الأصل ( من عدم ) . (٦) في نسخة ( نفسه ) .

المرء عند علمه وأفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه وأفضل المال ما قضيت منه الحقوق . ومن العجب أن العرب تمثلت في جميع الخصال بأقوام جعلوهم أعلى ما فيها فضربوا بها المثل إذا أرادوا المبالغة فقالوا أحلم من الأحنف ومن قيس بن عاصم وأجود من حاتم ومن كعب بن أمية وأشجع من بسطام وأبين من سحبان وأرمى من ابنِ تَنَنٍ وأعلم من دغفل ، ولم يقولوا أعقل من فلان فلعلهم لم يستكملوا عقل أحد على حسب ما قال الأعرابي وقد قيل له حد لنا العقل فقال كيف أحده ولم أره كاملاً في أحد قط .

ووصف بعضهم الحجاج بالعقل وعكس أمره آخر فوصفه بالحق قال عتبة بن عبد الرحمن رأيت عقول الناس تتقارب إلا ما كان من عقل الحجاج بن يوسف وإياس بن معاوية ، ثم قال أبو الصفدي كان الحجاج أحق بنى مدينته في بادية النبط ثم حاهم دخولها فلما رحل عنها دخلوها من قرب . وقال يونس بن حبيب كان والله يفتق ولا يرتق ويحرق ولا يرفق ، وقال بعضهم ما دخل العراق أكثر أدباً من الحجاج فلما طال مكثه في ولايته واشتد في سلطانه وترك الناس الرد عليه فسأدابه ، وقال له عبد الملك ان الرجل لا يكون عاقلاً حتى يعرف نفسه وأمير المؤمنين يقسم عليك لتخبره عن نفسك فقال أنا حديد حقد ذو قسوة حسود ، فانتحل الشر بمخذا فيره وجمه يزوره . ومن العجب أنهم قالوا من عرف نفسه نبأ وقد عرف الحجاج نفسه وهو هالك . وقالوا العاقل لا يخبر بغير نفسه وقال بعضهم لا يعرف الرجل حقيقة ما اشتمل عليه من العيب كما أن آكل الثوم لا يجدر أن يخبره من نفسه وقلت في ذلك :

لو تمَّ شيءٌ من الدنيا لذي أدبٍ      لا نضاف مال إلى علمي وآدبي  
 قمت جاهي عند الناس كلهم      وطابَ عيشي في أهلي وأصحابي  
 عز الكمال فلا يحظى به أحدٌ      فكلُّ خلقٍ وان لم يدرك ذوطاب

وقال اسماعيل بن غزوان كل علم لا يكون في مغرس عقل وبيان لا يكون في نصاب علم وخلق لا يجري على عرقه فليس له ثبات إذا احتيج إلى الثبات وقال أبو داود :

على اعراقه يجرى المذكي وليس على تكلفه وجهه  
وقال بعض الملوك لحاجبه : أدخل عليّ رجلاً عاقلاً فأدخل عليه رجلاً قال  
بم عرفت عقله قال رأيتك يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء واللبس<sup>(١)</sup>  
في الحر والجديد في القر . وما قيل في علامة العاقل أعجب إلى من قول الاثول :  
علامة العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه حافظاً لسانه مقبلاً على شأنه . وقال  
بعضهم إنما تنفع التجارب من كان عاقلاً . ومما يدخل في الباب ما أخبرنا أبو أحمد  
عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال نم يقل أحد في التفرح بالمنادمة إلى  
الاخوان والنسلي بمنامة أهل الحفاظ بمثل قول بشار حيث يقول :

وأبنتُ عمراً بعض ما في جوانحي وجرعته من مرٍّ ما أتجرعُ

ولا بدّ من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

ومن أجود ما قيل في ترك الشيء إذا أدبر قول بعض الاعراب :

إذا ضيعت أول كل أمر أبت إيجازه إلا التواء

وإن حملت أمرك كل وغد<sup>(٢)</sup> ضعيف كلن أمر كما سواء

وإن داويت دنيا بالتنامي وبالليان أخطأت الدواء

وقال الأعشى :

إذا حاجةٌ وإنك لا تستطيعها فخذ طرفاً من غيرها حين تسبقُ

فذلك أحرى أن تنالَ جسيمها وللقصد أهدى في المسير وألحقُ

ومن أجود ما قيل في المهابة من قديم الشعر ما ينسب إلى الفرزدق وهو غيره

في علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما :

ينغضي حياءً وينغضي من مهابته فما يكلمُ إلا حينَ يتسّمُ

جملة مهيباً في السكون والاغضاء ولو جملة مهيباً مع الصولة والبعثش لما كان

(١) في النسخ غير منقوطة: واللبس: الثوب قد أكثر لبسه فأخلق كافي القاموس .

(٢) في الأصل « وغد » .



كذلك فهو بليغ جداً . وأنشدنا أبو أحمد عن بعض رجاله لشاعر في بعض العلماء  
هو الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى :

يأبى الجوابَ فما يرجعُ هيبَةً      والسائلونَ نواكسُ الاذقان  
هدى التقى وعزُّ سلطانِ النهى      وهو المهيبُ وليس ذا سلطان

ومن أحسن تشبيهه جاء في الهيبة قولهم (كأن على رؤوسهم الطير) وذلك أن الهائب  
تسكن جوارحه فكان على رأسه طائراً يخاف طيرانه إن تحرك وقال أبو نواس :

أضمرُّ في القلبِ عتاباً له      فان بدا أنسيتُ من هيبته

ومثل هذا في النسب كثير وشبيهه قول الأول :

أهاؤك إجلالاً وما بك قُدرةٌ      على ولكن ملء عين حبيبها  
وما هجرتك النفسُ أنك عندها      قليلٌ ولأن قلَّ منك نصيبها

لا ترى أجود من قوله « ملء عين حبيبها » ولا أحسن ولا أبلغ وأملك

لا تجد أفضة تقوم مقامها ، ويقولون حسن يملأ العين . وهيبة تملأ الصدر . وقال

وتملاً عين الناظر المتوسم « وقال ابن الرومي :

في فتية من ولد المنصور      أملاً للعين من البدور

وقال آخر « إذا ذكرت أمثالها تملأ الفم » وقد أجاد أبو تمام في صفة

الهيبة والخافة فقال :

تبتُ المقامِ يرى القبيلةَ واحداً      ويُرى فتحسبهُ القبيلُ قبيلاً

وقال :

قد أترعت منه الجوانحُ هيبَةً <sup>(١)</sup>      بطلت لديها سورة الأبطال

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له      ما في قلوبهم من الأوجال

ومثله قول ابن المعتز :

أنا جيشٌ إذا غدتُ وحيداً      ووحد في الجحفل الجراء

(١) في ديوان أبي تمام « رهبة » .

وقلت في نحو ذلك :

قبيلكم في العزِّ يملو قبائلاً وواحدكم في المجدِ يكثر معشراً

وقال الأشجع في إبراهيم بن نهيك وقد ولي أعمونة :

شدَّ الخطامَ بأنفِ كلِّ مخالفٍ حتى استقامَ له الذي لم يخطم

لا يصلح السلطان إلا هيةً تلقى البريءَ بفضلِ جرمِ المحرم

منعت مهابتك النفوسَ حديثها بالشئِ تكراهه وإن لم تعلم

ونهجت من حزمِ السياسة منهباً فهمت مذاهبه الذي لم يفهم

وأبلغ من هذا كله ما أنشدناه أبو أحمد عن العيشي عن البرد :

وأنت حياً في الحروب محامٍ والجيش باسم أيبهم يستهزم

يقول به الجيش يستهزم إذا ذكر فليس أبلغ منه . ومثله قول الفرزدق :

ليك وكيف خيل ليل مفيرة تساقى الحمام بالردنية السمير

لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة دعوها وكيف والجياذ بهم تجرى

ومثله قول الآخر :

سماؤك تخطر الذهبا وحربك يلتظي لها

وأى كتيبة لاقتك لم نستحسن الهربا

فجعلها تستحسن الهرب إذا لاقته ولا تخشى اللائمة إذا فرت منه فهو غاية

ومما هو بليغ في باب المهابة قول الأشجع :

وعلى صدوك يا ابن عمِّ محمد رصدان ضوء الصبح والاضلام

فاذا تنبه رعته وإذا غضا<sup>(١)</sup> سلت عليه سيوفك الاحلام

فنقله أبو نواس إلى غزل فقال :

قاسيت في الهوم والأطما وصرت في بين الورى علما

أكون يقظان في تذكره حتى إذا نمت كان لي حلسا

(١) في الأصيل « هلى » .

ومما هو أبلغ من ذلك كاه قول النبي ﷺ « نُصرت بالرُّعب » وما وصف أحد هبة صاحب السلطان إذا بدا كما وصفها البحترى في قوله :

إذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت  
يقومون من بُعد إذا أبصروا به  
ويدعون بالاسماء مثنى وموحداً  
وان سار كف اللحظ عن كل منظر  
فلمت ترى إلا إفاضة شاخص  
وقوله: تراءوك من أقصى السماط فقصروا  
ولما قضاوا صدر السلام تهافتوا  
إذا أمرعوا في خطبة قطعهم  
إذا نكسوا أبصارهم من مهابة

رؤس الرجال عن أشم سميدع  
لأبليج موقور الجلالة أروع  
إذا حضروا باب الرواق المرفع  
سواه وغض الصوت عن كل مسمع  
إليه بعين أو مشير بأصبع  
خطاهم وقد جازوا الستور وهم مجل  
على يد بسام سجيته رسل  
جلالة طلق الوجه جانبه السهل  
ومالوا بلحظ خلت انهم قبل

وقال أبو بكر الصولى وهو من البليغ :

إذا ما بدا والقوم فوق سروجهم  
تنازرت الأشراف منهم على الارض  
وقال البحترى :

ومبجل وسط الرجال خفوفهم  
قاله يكلؤه لنا ويحوطه  
تقيامه وقيامهم لنعوده  
ويعزه ويزيد في تأيده

أبلغ ماجاء في وصف العلم قول علي رضى الله تعالى عنه : قيمة كل امرىء ما يحسنه .  
وشذ به بعضهم فقال : قيمة كل امرىء علمه .

ولأنعرف في مدح العلم وعند خصاله أبلغ من كلامه رضى الله تعالى عنه خاطب به  
كميل بن زياد أثبتته لك هنا وان كان مشهوراً : أخبرنا أبو أحمد حدثنا الهيثم بن أحمد  
ابن الزيد أنى حدثنا علي بن حكيم الأخرى حدثنا الربيع بن عبد الله المدني حدثنا  
عبد الله بن حسن عن محمد بن علي عن آباءه عن كميل بن زياد قال أخذ ييدى علي  
رضى الله تعالى عنه فلما أصغرنا قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية وخيرها أوطاها

فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة عالم رباني ومنتعلم على سبيل النجاة وهمج رعا  
 أتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يأووا الى ركن وثيق  
 يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة  
 والعلم يزكو على الانفاق ، يا كميل محبة العلم دين تدين به تكسب به الطاعة في  
 حياتك وجميل الاحدثة بمد وفاتك والعلم حاكم والمسالم محكوم عليه ، يا كميل  
 مات خزان المال والعلم باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب  
 موجودة هاه ان ههنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة بلى أصبت لقمناً<sup>(١)</sup> غير مأمون  
 يستعمل آله الدين في طلب الدنيا فيستظهر بحجج الله على أوليائه ، أو منقاداً لحمة الحق  
 لا بصيرة له في اجنائه فيقدح الشك في قلبه عند أول عارض من شبهة ، أو لا ذا  
 ولاذا فنهوم بالذات سلس القياد للشهوات ومغرم بالجمع والادخار ليس من رعاة  
 الدين أقرب شياً بهم الانعام السائمة اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم بحجة  
 بإظهار وإماخائف اثلاً تبطل حجة الله وتبينه وكم وأين أولئك الاقلون عدداً  
 الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها أسباع نظراتهم ويرزعوها  
 في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلانوا  
 ما استوعده المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان  
 أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى ، يا كميل أولئك أولياء الله من خلقه وعماله في أرضه  
 والدعاة الى دينه هاه شوقاً الي رؤيتهم .

ومما حث به على تحفظ العلوم قول بعض الاوائل : خير العلم ما إذا غرقت  
 بسفينتك سبح معك ، وقال الخليل :

افخر وكأثر بالتقريب سحة إنها فخر المسكائر

واعلم بأن العلم ما أوعيت في صحف الضمائر

وقال أبو هلال رحمه الله تعالى نو قال « ماضنته صحف الضمائر » كان

(١) اللقن : السريع الفهم - كما في القاموس .

أجود ، وقال غيره :

استودعَ العلمَ قرطاساً فضيعةً      وبئسَ مُستودعَ العلمِ القراطيسُ  
وقلت : نعل غناء عن جهولٍ مغمر      دفاتر نلقى في الظروفِ وترفعُ  
تروح وتغدو عنده في مضجعة      وكأن رأينا من نفيسٍ بضجع  
ومن المختار في طلاقة اللسان قول الآخر :

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف      نعى ولم يشن اللسان على هجر  
يصرِّفُ بالقولِ اللسانَ كما اتحنى      وينظرُ في اعطافه نظرَ الصقر  
ونحوه : لا خيرَ في حشو الكلام      م إذا اهتديتَ الى عيوبه  
وأجود مقبل في إقامة الأعراب وترك التغيير ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :

ويعجبني زىُ الفتى وجماله      ويسقط من عيني ساعةً يلحنُ  
على أن للأعرابِ حداً وربما      سمعت من الأعراب ما ليس يحسنُ  
ولا خيرَ في اللفظ الكريه استماعه      ولا في قبيح اللحن والقصدُ أزينُ

سمعت أبا أحمد يقول أحسن ما سمعت في السؤال قول عبد الله بن العباس وقد  
سئل بم أدركت هذا العلم قال بلسان مؤول وقلب عقول . ثم أخبرنا قال أخبرنا  
الحسن بن علي بن عاصم ثنا الهيثم بن عبد الله حدثنا علي بن موسى الرضى حدثني  
أبي حدثني أبو جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن رضى الله تعالى عنهم  
قال قال رسول الله ﷺ « العلم خزائن مفاتيحها السؤال فاسألوا فإنه يؤجر فيه  
أربعة السائل والمستمع والعالم والمحب لهم » وأجود ما جاء في السؤال من الشعر  
ما أنشدناه أبو أحمد أنشدنا ابن الأنباري عن أبيه :

شفاء العيِّ في طولِ السؤالِ      وعدلك في المقالِ وفي الفمالي  
وبحثك في الأمورِ عن المعاني      وتخريجِ المقالِ من المقال  
وقولك بالصواب إذا أنارت      شواهدهُ ورفضك للجدال  
وصمتك حينَ تسمعُ من حكيم      ليفهمك الصحيحَ من المحال

أجود ما قيل في صفة اللسان وأتمه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أحمد بن عيسى العكلى حدثنا الخليل عن عبد الله بن صالح بن مسلم القاضي قال قال بعض الحكماء لابنه يا بني اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة ومعريرد الأحران وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو إلى الحسن وزارع يجرث المودة وحاصد يذهب بالضعفين ومُله يوقف الاستماع ألا ترى أن الله تعالى رفع درجة اللسان بأن أنطقه بالتوحيد وليس شيء من الجوارح ينطق به غيره .

ومن أجود ما احتج به للكلام ما أخبرنا به أبو أحمد حدثني أبي حدثنا أحمد ابن أبي طاهر حدثنا أبو تمام قال تذاكرنا الكلام في مجلس سميد بن عبدالعزيز الثنوخى وحسنه والصمت ونبله فقال سميد ليس النجم كالقمر أنك إنما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما أنبأ عن شيء فهو أكبر منه . ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن أحمد حدثنا أبو تمام حدثنا أبو عبد الرحمن الأموى قال ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس فقال سليمان كلا إن من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن .

ومن أجود ما احتج به للصمت ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبي أخبرنا أحمد بن أبي طاهر حدثنا حبيب بن أوس حدثني عمرو بن هاشم البيرونى قال تحدثنا يباب الأوزاعى وفينا أعرابى من بنى عليم بن ضاب لا يتكلم فقبل له بحق ما سميتم خرس العرب ألا تتحدث مع القوم فقال إن الحظ للمرء في أذنه وأن الحظ في لسانه لغيره وإنما جعل للمرء أذنان ولسان يسكون استماعه ضعف كلامه . قال فحدثنا الأوزاعى فقال والله لقد حدثكم فأحسن .

وقد سوى بعضهم بين الصمت والكلام فحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام حدثني يحيى بن اسماعيل الأموى حدثني إسماعيل

ابن عبید اللہ قال قال جدی : الصمت منام العاقل والنطق يقظته ولا منام الا يقظة ولا يقظة إلا بمنام . قال أبو هلال : وأنا أقول الصمت بورث الخبسة والحصر وإن اللسان كلما قلب وأدير بالقول كان أطلق له : أخبرني بعض أصحابنا قال ناطقت فتى من بعض أهل القرى فوجدته ذليق اللسان فقلت له من أين لك هذه الذلاقة قال كنت أعمد كل يوم إلى خمسين ورقة من كتب الجاحظ فأقرأها برفع صوت فلم أجز على ذلك مدة حتى صرت إلى ماترى . وسمى البيان سحراً لدقة مسلكه وأول من نطق به رسول الله ﷺ وهو من أجمع ما مدح به البيان : حدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم أخبرنا أبو بكر أحمد بن حماد المقدى أخبرنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز أخبرنا المدائنى قال قال أبو الحسن بن مسلم بن محارب بن مسلم بن زياد عن عبيدة بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر بن الخطاب أخبرني عن الزبرقان بن بدر فقال مصاع في أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حذني . فقال عمرو : أما والله يارسول الله انه لزم المرورة ضيق العطن أحق الوالد انهم ائمال وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى رضيت فقلت أحسن ما أعلم وسخطت فقلت أسوأ ما أعلم فقال رسول الله ﷺ (ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة) وانما تعجب رسول الله ﷺ من نقضه وإبرامه في حال واحدة ومثل هذا من البلاغة أصعب مرأماً وأعجز مطلباً وقد أشبعنا القول فيه في كتاب صنعة الكلام .

ومما يدخل في بابه ما أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا الصولي حدثني الطيب بن محمد الباهلي قال موسى بن سعيد بن عن أحمد بن يوسف الكاتب قال دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحارث بن كعب فقال له ما تقول في أخوالي قال هم هامة الشرف وخرطوم الكرم وغرس الجود إن فيهم لخصالاً ما اجتمعت في غيرهم من قومهم انهم لأطولهم أمماً وأكرمهم

شياً وأطعمهم طعاماً وأوفاهم ذمماً وأبعدمهم همأهم الجرة في الحرب والرفد في الجذب والرأس في الخطب وغيرهم بمنزلة العجب . فقال لقد ووصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعمامه فقال أفخر يا خالد فقال أعلى أخوال أمير المؤمنين فقال نعم وأنت من أعمامه فقال وكيف أفخر أقواماً هم من بين ناسج برد وسائس قرد ودانغ جلد دل عليهم الهدهد وغرقتهم الفأرة وملكتهم امرأة . فأشرق وجه أبي العباس وجعل يضحك . قال وحدثني ابن المزرع قال سمعت عمرو بن بحر الجاحظ وقد ذكر كلام خالد هذا يقول والله لو تفكر في جمع معانيهم واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب سنة لكان قليلاً فكيف على بديه لم يرض فكراً .

وأجود ما قيل في كراهة المزاح قولهم ان المزاح هو السباب الاصغر ، وقيل المزاح سباب النوكي . وأجود ما قيل في تخوف طاقبته قول أبي نواس :

انه نار وقدح القادح وأي جد بلغ المازح  
ومثله : صارَ جداً ما فرحت به رُبَّ جدٍ جرَّه لُعبُ

وقلت : غضبت للمزح ولم تنظر في موقعه المزح في موضعه كالجد في موضعه

أجود ما قيل في التظافر والتعاون قول قيس بن طاصم المنقري يوصي ولده وقومه وجدت في كتاب غير مسموع لما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة وطابته وقال يا بني أوصيكم بتقوى الله وليمطف الكبير منكم على الصغير ولا يجهل الصغير حق الكبير وأكرموا مسلة بن عبد الملك فانه نابكم الذي عنه تعبرون وبجنتكم الذي به تستجبرون ولا تقطعوا من دونه رأياً ولا تنصوا له أمراً ، وأكرموا الحجاج بن يوسف فانه الذي وطأ لكم المغابر وذل لكم قارب العرب وعليكم بالتعاون والتظافر وإياكم والتقاطع والتدابير . فقال قيس بن طاصم لبنيه :

بصلاح ذاتِ البينِ طولُ بقائكم إن مُدَّ في عمري وإن لم يُمددِ  
حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود



إن القداح إذا جُمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أيّد  
 عزت ولم تكسر وإن هي بُدّدت فالوهن والتكسير لا تبدد  
 ثم قام علي بن خالد بن يزيد بن معاوية وخالد بن عبد الله بن أسيد فقال لهما قد  
 حضر من الأمر ماريان فان كان في نفوسكما شيء من ييمة الوليد نزعناه وجعلنا  
 الأمر حيث شئنا قالوا بل رضينا أكمل الناس لها وأقواهم عليها قال أما والله لو  
 غيرها قلنا لمتما قبلي ثم رفع طرف فراشه فذات يخته سيف مجرد فقال للوليد لأعرفنك  
 إذا أنامت تنصر عينيك وتمسحها نعل الأمة الوعكاه شعر وبرز والبس جلد  
 النمر وادع الناس إلى بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا. ثم لم يزل  
 متمثلاً بقول الشاعر :

وهل من خالد أما هلكننا وهل بالموت يالأناس عار  
 ثم قال الحمد لله الذي لا يبالي أصغير هلك في ملكه أم كبير ثم قضى . فقال هشام  
 ابن عبد الملك :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدما  
 فسمعها الوليد فتطير منها فرفع يده فلفظمه وقال إنك أعور مشؤوم هلاقت كما  
 قال التميمي :

إذا سيدنا ذرا حد نابه نخط فينا ناب آخر مكرم  
 فسمع مسلة الصبحة فقال ذروا الصياح فانكم إن استقمتم استقام الناس  
 وإن اختلفتم اختلفوا .

أخبرنا أبو حمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال  
 كان عبد الملك بن مروان ذات ليلة في ممره مع ولده وأهل بيته وخاصته فقال ليقبل  
 كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفضل من رأى من الشعراء تفضيله  
 فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم أمرؤ القيس وقال بعضهم النابغة وقال بعضهم  
 الأعشى ، ولما فرغوا قال أشعر والله من هؤلاء جميعاً عندي الذي يقول :

وذى رحمٍ قلمتُ أظفارَ ضغنه  
 إذا صمتهُ وصلَ القرابةَ سامنى  
 وأسعى لى أبى وبهدمِ مصالحى  
 يحاولُ رغبى لا يحاولُ غيرهُ  
 فإن أنتصر منه أكن مثلَ رائش  
 فبادر منى النأى والمرءُ قادرُ  
 فإن أعفُ عنه أغضُ جفناً على القذى  
 حفظتُ الذى قد كن بينى وبينه  
 فما زاتُ فى بين له ونعطف  
 لاستل منه الضغنَ حتى سلته

فقالوا يا أمير المؤمنين من قائل هذه الايات فما أحسنها وأرضاهها قال معن

ابن أوس المزنى .

ومن أجمع ما قيل فى المعروف قول النبي ﷺ « المعروف كاسمه » أخبرنى  
 عم أبى عن أبيه قال قال العنابى كنت واقفاً بباب المأمون أنتظر من يستأذنه لى  
 فأقبل يحيى بن أكنم فقمعت اليه فقلت استأذن لى على أمير المؤمنين فقال لست  
 بحاجب فقلت ولكنتك ذو فضل وذو الفضل معوان قال سلكت بى غير سبيل قلت  
 ان الله قد آتحنك بجاه وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالنقصان ان كفرت  
 وأنا لك منذ اليوم أنفع منك لنفسك أدعو الى ازدياد نعمتك وتأبى على ولكل  
 شىء زكاة وزكاة الجاه رقد المستمين وقد قال رسول الله ﷺ ( أفضلُ المعروف  
 فضلُ جاهك تعود به على من لاجاه له ) فقمعت ودخل فما لبث ان خرج  
 الحاجب يسأل عنى فدخلت فقال حدثنا أبو نصر التمار عن سفيان بن عيينة عن  
 ابن نجيج عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله  
 ﷺ على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وجعفر الطيار وعمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنهم أجمعين فذاكروا المعروف فقال علي : المعروف حصن من الحصون وكنز من الكنوز فلا يزهدنك فيه كفر من كفره فقد بشكر الشاكر ما أضعاه جمود الكافر . وقال العباس : المعروف أفضل الأمور وأوثق الحصون ولا يتم إلا بثلاثة تعجيله وتصغيره وسره فاذا عجلته هنأته وإذا صغرت عظمته وإذا سترته تمتته إن بأهل المعروف من الرغبة أكثر مما بأهل الحاجة اليهم وبيان ذلك أن لهم ذكره وسناه ونخره فهما أتيت من معروف فأما أتيت لنفسك . وقال عمر إن لكل شيء أنفًا وأنف المعروف السراح . فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال « فيم أنتم » فقالوا تنذاكر المعروف فقال عليه الصلاة والسلام « المعروف كاسمه وأول من يدخل الجنة المعروف وأهله » .

ومن أجود ما قيل في بذل المعروف وإن كان قليلاً ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن المنقري عن الأصمعي عن بعض العباسيين قال كتب كلثوم بن عمرو إلى رجل في حاجة : بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وجعله يمتد بك إلى رضوانه وجنته . أما بعد فانك كنت روضة من رياض الكرم تبتسج النفوس بها وتستريح القلوب اليها وكنا نعفيها من النجعة استتماماً لزهرتها وشفقة على نضرتها وادخاراً لثمرتها حتى مرت بنا في سفرتنا هذه سنة كانت قطعة من سني يوسف اشتد علينا كلبها وأخافتنا غيومها وكذبتنا بروقها وفقدنا صالح الإخوان فيها فأتجتك وأنا باتسجاعي بك كثير الشفقة عليك مع علمي بأنك نعم موضع الزاد واعلم بأن الكريم إذا استحي من إعطاء القليل ولم يحقر الكثير لم يعرف جوده ولم يظهر همته وأنا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس محدود	وقلبه أبدأ بالبخل معقود
إن الكريم يخفي عنك عسره	حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل	زرقت العيون عليها أوجه سود
إذا تكهت أن تعطي القليل ولم	تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يمنعك قلته فكل ماسد فقرأ فهو محمود  
قال فشاطره ماله حتى بث اليه قبعة نصف خاتمه وفرد نعله . ومن مליح ماجاء  
في هذا المعنى قول ابن الرومي :

أبا عمرو لك المثلُ المعلي	وجدتُ عدوك التربُ الذليلُ
رأيت المظلَّ ميداناً طويلاً	يروضُ طباعه فيه البخيلُ
فما هذا المظالمُ فدنك نفسي	وباعك بالندى باع طويلُ
أظنك حينَ تقدرُ لي نوالاً	يقبُلُ لديك لي منه الجزيلُ
فلا تقدر بقدرك لي نوالاً	ولا قدرى فيحقرُ ما تنيلُ
وأطلق ما تمهمُ به عساهُ	كفاني أيها الرجلُ النبيلُ
وإلا فالسلامُ عليكَ مني	نبت دارُ فاسرعَ بي الرحيلُ
إذا ضاقت على أملٍ بلادُ	فما سدت على عزمٍ سبيلُ

وقال غيره :

وما الجودُ عن فقيرِ الرجالِ ولا الفنى  
ولسكنهُ خيمُ الرجالِ وخيرها  
ومن عجيب الممانى في عظم السؤال وموازنته للنوال بل رجاحته عليه ما  
أخبرنا به أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن  
عباد قال دخل كوثر بن ذفر بن الحارث الكلابي على يزيد بن المهلب فقال له أيها  
الأمير أنت أعظم قدراً من أن تستعان أو يستعان عليك وليس تفعل من المعروف  
شيئاً إلا وهو بصغر دونك وأنت أكبر منه وليس العجب أن تفعل ولكن العجب  
أن لا تفعل . فقال سل حاجتك قال حملت عشر ديات وقد بهظتني فقال قد أمرت  
لك بها وشفعتها لك بمثلها فقال أما سألتك بوجهي فأقبله منك وأما ما ابتدأتني  
به فلا حاجة لي فيه . قال ولم وقد كفيتك مؤنة السؤال ؟ قال لا أتى رأيت الذي  
أخذت مني بمسألتي إياك بوجهي أكثر مما نالني من عرفك وكرهت الفضل على  
نفسى . فقال له يزيد أسألك بحقك على لما رأيتني أهله من انزال الحاجة بي لإقبالها فقبلها .

وسأل العنابي رجلاً فحصر وأقل فقبل له قد أقلت فقال وكيف لا أقل  
ومى ذل المسألة وحيرة الطلب وخضوع الهيبة وخوف الرد . وقيل لا آخر متى  
يكون البليغ عيباً قال إذا سألت حاجة لنفسه . وقال أحمد بن أبي خالد الاحول :  
ما استكثرت بذلاً بذلته قط لأنى أرى الأجر والشكر أكثر منه ولا استصغرت  
معروفاً قط لأنى أراه أكبر من تركه .

ومن جيد ما قيل في الترغيب في المعروف قول الأول :

فانك لا تدري إذا جاء سائلٌ      أنتَ بما تعطيه أم هو أسعدُ  
عسى سائلٌ ذو حاجة أن منعه      من اليوم سؤلاً أن يكون له غدُ

هذا آخر كتاب الخصال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد  
النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بصرنا سبل الحمد ووقفنا على طرق الذم لنضع كلاً منهما في موضعه  
ونستعمله في حينه ونلحقه بما يستحقه إذ ذكر من أحبه فقال (نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)  
ووصف من مقتته فقال (هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَجِيمٍ مَنَاعٍ لِلسَّخِيرِ مُعْتَدٍ  
أَنِيمٍ مُعْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ) فذم قوله وفعله وعاب شيعته وخلقه وهتك  
بالشتم عرضه وسود بالذم وجهه جزاءً بما اكتسب من ذميمة الفعل ووفقاً لما أطلقه  
من اسم المقال نكالا من الله والله عزيز حكيم . وصلى الله على نبيه محمد البشير النذير  
الداعى إلى الله باذنه والسراج المنير وعلى آله الطيبين وعترته .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

في المعاتبات والهجاء والاعتذار وهو :

### ﴿ الباب الثالث من كتاب ديوان المعاني ﴾

وهو يشتمل على ثلاثة فصول

#### ﴿ الفصل الأول في المعاتبات ﴾

فمن أوائل ذلك ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال قال عليه الصلاة والسلام لطلحة حين رأى تلونه عليه « فراق جميل خير من مصحبة على دخن » والدخن والدخل الفساد والمدخول الفاسد وقد دخل فسد ، وروى (على دخل) ومن قديم ماجاء في ذلك قول أبي ذؤيب :

تريدن كما تجميني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

يقول لام عمرو امرأة من هذيل وكان رجل منهم يقال له وهب بن عمرو

- وقيل وهب بن جابر - هوبها فامتنت عليه فخرج يوماً يتصيد فدخل ظبية فلما

أخذها أنشد :

فمالك يا شبيهة أم عمرو إذا عاينتنا لا تأمنينا

فعينك عينها إذ تنظرينا<sup>(١)</sup> وجيدك جيدها لو تنطقينا

وساقك ساقها<sup>(٢)</sup> ولا أم عمرو خدلجة يضيق بها البرينا

ورأسك أزعر ولا أم عمرو غدائر ينمفرن وينثنينا

ثم خلا منها فبلغ ذلك أم عمرو فواصلته وكان رسوله اليها أبو ذؤيب فلما أبلغ وترعرع رغبت اليه واطرحت وهباً وخشى أبو ذؤيب الفضيحة فقصر عنها

(١) « تنظرينا » غير موجودة في الاصل . (٢) (ساقها) غير موجودة في الاصل .

وجعل يرسل اليها خالد بن ابراهيم<sup>(١)</sup> فلم تلبث ان عاقت خالداً وتركت أبا ذؤيب  
فجعل أبو ذؤيب يعاتب خالداً ، مثل قوله :

ففسك فاحفظها ولا تُبَدِّد<sup>(٢)</sup> للمدى من السرِّ ما يُطوى عليه ضميرُها  
رعى خالدٌ سرِّي لياليَ نفسه توالى على قصدِ السبيلِ أمورُها  
فلما تراماهُ الشبابُ وغيهُ وفي النفس منه غُدرةٌ ونحورُها<sup>(٣)</sup>  
لوى رأسه عني ومال بودِّه أنغابِجُ خَوْدٍ كان فينا بزورِها  
تعلقه منها دلالٌ ومقالةٌ تظلُّ لأصحابِ الشقاءِ نديرُها  
وما أنفسُ الفتيانِ إلا قرائنُ تبينُ ويبقى<sup>(٤)</sup> هامها وقبورُها  
فأجابه خالد :

لا يبعدن الله حلمك اذ غزا وسافرَ والاحلامِ جمُّ عثورُها  
لعلك إما أمُّ عمرو تبدلت سواك خليلاً شامئاً تستخيرُها<sup>(٥)</sup>  
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها فأول راض مُسنة من يسيرُها  
وهذا جواب لا ترى أقطع منه لأنه ذكر أنه إنما جوزى بمثل فعله :  
فان اليتى فينا زعمتَ ومثلها لفيك ولكنى أراك تجوزُها<sup>(٦)</sup>

- (١) خالد هذا هو ابن أخت أبي ذؤيب وابن عمه ، على مافي ديوان أبي ذؤيب ، وفيه (خالد بن زهير) لا (بن ابراهيم) . وأبو ذؤيب هو خوئيلد بن خالد ابن محرث من بني تميم بن سعد بن هذيل ، شاعر مفلق ، أدرك الجاهلية والاسلام قدم المدينة على النبي ﷺ وهو في مرضه فمات قبل وصوله بليلة وشهد دفنه ، وتوفي في خلافة عمر ، وسئل حسان : من أشعر الناس فقال حياً أم رجلاً ؟ قالوا حياً قال هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . (٢) في نسخة «نفس» .  
(٣) في ديوان أبي ذؤيب «فتنة وفجورها» . (٤) في الاصل (ويتنى) .  
(٥) تستخيرها : تستعطفها وأصله أن الغزال والعجل يخور إلى أمه فتجيبه ، معناه تطلب منها أن تجيبك . (٦) تجوزها أي تعدل عنها . وفي الديوان (تجوزها) .

ألم تنتقدها من ابنِ عُويمِر      وأنتِ صُنِيَتْ نَفْسُهُ وَسَجِبِهَا  
فإن يكُ يشكو من قريبِ مخانة<sup>(١)</sup>      فتلك الجوازي عَقِبَهَا وَنُصُورَهَا  
وفيه يقول أبو ذؤيب :

يُرَى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا      فذلك سكينٌ على الخلقِ حاذق  
ثم إن وهباً بمث ابنه عمراً فوهب لها ذات يده فواصلته وكان لعمره وعلانيته  
ونخالد سرها فجاء خالد ليلاً وعمره معها على شراب فقتله وهرب فبلغ الخبر وهباً  
فركب في جمع فتبعوه حتى لحقوه فقتلوه فقال أبو ذؤيب يرثيه :

لعمره أبي الطيرِ المربة غدوة      على خالدٍ إن قد وقعن على لحم  
كليه وربى لن تعودى بمثله      عشيةً لآفته المنيةً بالردم  
فأنك لو أبصرتِ مصرعَ خالدٍ      منعت<sup>(٢)</sup> الستارَ بين أظلم فالحزم  
علمت بأن البابَ ليست ؟      ولا البكر لاضمت بذاك على غنم  
ضروب لها مات الرجالِ بسيفه      إذا التفت الأبطالُ مجتمع الحزم

ومن قديم العتاب الممزوج بالشكوى قول جميل :

لحى الله من لا ينفعُ الودُّ عندهُ      ومن حبله إن مدَّ غير متين  
ومن هو إن تحدث له العينُ نظرةً      تقصب لها أسباب كل قرين  
ومن هو ذولونينِ ليس بدائمٍ      على العهدِ خوانٌ لكل أمين  
ومن هو عند العينِ أما لقاؤه      فحلوه وأما غيبه فظنون

وكتب بعض الكتاب : لو كنت أعلم أنك تعتب إذا عاتبتك سلكت في  
ذلك مذهباً لا يبلغ فيه القصوى ولا تقتصر على الأدنى ولا أخليتك من الاستزادة  
في غير شكوى والتعريف في غير تعنيف والاحتجاج في غير تنكيت ولا توقيف  
ولكن شر القول مالا يسمع وليس لقاؤه فيه منتفع وأشبه البر بالعقوق ما استكرهت

(١) في ديوان أبي ذؤيب (وان كنت تشكو من خليل مخانة) وفي النسخ

قصص كلمات في الايات استدر كناها من الديوان . (٢) في النسخ غير منقوطة :



عليه النفوس ، وقد قال الشاعر :

وليس بمن في المودة شافعٌ إذا لم يكن بين الضلوعِ شفيحٌ  
وكتب الكرخي : قد واصلت أياماً تباغذوا إليك ورواحا حتى ملني البكور  
وسمى التهجير وشكاني الطريق ولحاني الصديق في كل ذلك أعاق بالحجاب  
وتستقبلني ردة البواب :

ولاخير في ودٍّ امرئٍ متكارهٍ عابك ولا في صاحبٍ لاتواقه  
وهذا ذره<sup>(١)</sup> عتاب جاش به الصدر وضاق عن كتابه الصبر فان عطفك  
حفاظ فأهل الفضل والبر أنت وإلا فاني على العهد الذي كان بيننا ولا أقول كما قيل :  
فما ملني الانسانُ إلا ملتهُ ولا فاني شيءٌ فظلت له أبكى  
ولا أقول كما قيل :

وإني على عهدِ الأخلاءِ دائمٌ ولست إذا مالَ الصديقُ على حرفٍ  
إذا أنالم أصفح وأغضض على القذى فلا انبسطت في الحادثاتِ إذا كفى  
ومن أطف الكلام قول بعض الكتاب : أنفذ إلى أبو فلان كتاباً منك  
فيه ذره عتاب كان أحلى عندي من تعريسة الفجر وألذ من الزلال العذب  
فلك العتيبي وليك وسعديك داعياً مستجاباً له وعاتباً معتذراً إليه ولو شئت مع  
ذلك أن أقول إن العتب عليك أوجب والاعتذار لك ألزم لقلت ولكني  
أسأحك ولا أشاحك وأسلم لك ولا رادك لأن أفعالك عندي مرضية وشيمك لدى  
مقبولة ولولا أن للحجة موقعها لقصرت العنان عما أجريت إليه من هذا العتاب  
وكففت اللسان عما أطلقته فيه من مر هذا الخطاب وقلت :

إذا مرضتم<sup>(١)</sup> أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأنيكم ونعتذر  
ولا ترى كلاماً أطف من هذا ولا أحسن في معناه . وكتب بعضهم لست  
أقتضى الوفاء بكثرة اللاحاح فأثقل عليك ولا أقابل الجفاء بترك العتاب فأغتم

(١) في القاموس : ذره من خبر : شيء منه . (٢) في الاصل ( إذا مرضنا )

القطيعة منك والمثل السائر « ويبقى الود ما بقي العتاب » . وقلت :  
 أمنعاً إذا جئتكم أستعيرُ فكيفَ إذا جئتُ أستوهبُ  
 ومثلي إذا كان في معشرٍ فالمرءُ عندهمُ منكبُ  
 يُقربُ مثلي إذا ما نأى ويكرمُ مثلي إذا يقربُ  
 عتبتك للودِّ لا للقلبي وواصلُ صديقاً ما تعذبُ  
 ومما يجرى مع هذا الباب قول الآخر :

إذا رأيتُ ازوراراً من أخى ثقة ضاقتُ على برحبِ الأرضِ أوطاني  
 فإن صدَدتُ بوجهي كي أكافتهُ فالعينُ غضبي وقلبي غيرُ غضبانِ  
 وقد أحسن العباس بن الأحنف في قوله :

كنا نعاتبكم نيايَ عودكم حلوا المذاقَ وفيكمُ مستعتبُ  
 فالآن اذ ظهرَ التعتبُ منكمُ ذهبَ العتابُ وليس عنكم مذهبُ  
 ومن مشهور العتاب قولهم :

طال المطالُ فلا خلودَ فحاجةٌ . مقضيةٌ أو برُّ بنفمُ  
 واعلمْ بأنى لأمرُ بحاجةٍ إلا وفي عمرى بها مستمتعُ  
 ومن جيد المعانيات قولُ أبي تمام في أبي دلف :

يأبها الملكُ النأيَ بفرتهِ<sup>(١)</sup> وجوده لمرجى<sup>(٢)</sup> جوده كذبُ  
 ليس الحجابُ بمقصٍ عنك لي أملاً أن السماءَ تُرجى حينَ نحتجبُ  
 مادونَ بابك لي بابُ ألوذُ به وما وراك لي مشوى ومطلبُ  
 وقوله في أبي سعيد :

لعدرك لليأسُ غيرُ المريثِ خيرٌ من الطعمِ الكاذبِ  
 وللريبُ تحصره بالنجاحِ خيرٌ من الأملِ الخائبِ

وقال يعاتب موسى بن إبراهيم الرافعي في ضنه عنه بجواهه :

(١) في الاصل « برؤيته » . (٢) كذا في ديوان أبي تمام ، وفي الاصل « لمرعى » .

سأقطع أرسان العتاب بمنطق  
وان أمراً ضنت يدها على امرىء  
أخذته من قول مسلم :

وأحببت من حبها الباخلين  
إذا سئل عرفاً كما وجهه  
يقار على المال فعل الجواد  
وقول أبي تمام :

لا ل وهب أكف كلما اجتديت  
قوم تراهم غيارى دون مجدهم  
ومنها: دنيا ولكنها دنيا ستنصرم  
ومنها: فلا تقل قدم أزرى بيهجته

وقد أحسن ابن الرومي وأجاد في قوله لقوم إستعان بهم فأعانوا خصمه :

تخذتكم درعاً وترساً لتدفعوا  
وقد كنت أرجو منكم خيراً ناصر  
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتى  
قفوا موقف المذور منى بمنزل  
هى النفس إما أن تعيش عزيزة  
عفاء على ذكر الحياة إذا حمت  
وهذا مثل قوله أيضاً :

عفاء على الدنيا إذا مستحقها  
بهاها وابن يرحى لديه ممنوعها

وسأل بعض الرؤساء أن يكتب له كتاباً إلى رئيس فقال :

أنبخل بالقرطاس والخط عن أخ  
وكفالك أئدى في العطايا من المزن

(١) في ديوان مسلم المطبوع «نيا بأمن اللوم حراً وسوداً» . (٢) في الديوان «أن يجوداً»

فلا يكن المبدول للوم<sup>(١)</sup> سميته وقرطاسه<sup>٢</sup> بين الصيانة والحزن  
وهي طويبة. وقال جحظة يعاتب على شدة الحجاب :  
الله أعلم أننى لك شاكر<sup>٣</sup> والحج للفضل الجليل شكور  
لكن رأيتُ بباب دارك جفوة<sup>٤</sup> فيها لصفو صنعة تكدير  
مايل دارك حين تدخلُ جنة<sup>٥</sup> ويباب دارك منكرو<sup>٦</sup> ونكير  
غيره :<sup>(٧)</sup> سأترك هذا الباب مادام إذنه على ما أرى حتى يلبس قليلاً  
إذا لم أجد يوماً إلى الأذن سلماً وجدتُ إلى ترك الحجى سبيلاً  
وقول أبي تمام : ان السماء ترجى حين تحتجب \* مأخوذ من قول الأوزل  
وإني لأرجوكم على بطء سعيكم كما في بطون الحاملات رجاء  
وقد أحسن أبو تمام في معاتبته ابن أبي دؤاد واستبطائه إياه في قوله :  
رأيت العلاء معمورة منك دارها إذا اجتمعت يوماً<sup>(٨)</sup> وقرراً قرارها  
وكم نكبة ظلماء تحسب ليلتة تجلى لنا من راحتك نهسارها  
فلا جارك العافي تناول محلها ولا عرضك الوافي تناول طارها  
فلا تمكن المطل من ذمة الندى فبئس أخوالاً بدي الكبار<sup>(٩)</sup> وجارها  
فإن الأيادي الصالحات كبارها إذا وقعت تحت المطال صغارها  
وما نفع من قديبات بالأمس صادقاً<sup>(١٠)</sup> إذا ما ساء اليوم طال انهوارها  
وخير عدات المرء<sup>(١١)</sup> محتضراتها كما أن خيرات الليالي قصارها  
وما العرف<sup>(١٢)</sup> بالتسوية الا كخلة تسليت عنها حين شط مزارها

- (١) (للوم) ساقطة من الأصل فاستدر كذاها من ديوان ابن الرومي المخطوط .  
(٢) نسبها ابن خلكان لأبي العميثل ، وفيه (يخف) مكان (يلين) و (اللقاء)  
في موضع (الحجى) . (٣) وديوان أبي تمام « جاشاً » .  
(٤) في ديوان أبي تمام « الغزار » . (٥) في الأصل « ضارباً » .  
(٦) في ديوان أبي تمام « الحر » . (٧) في الديوان « وما النفع » .

وقد أحسن في هذه الأبيات ما شاء وفي قوله أيضاً لمالك بن طوق وقد حجه :  
 قل لابن طوق رحا سمدا إذا خبطت نوائب الدهر أعلاها وأسفلها  
 أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها حلاماً وكيسها علماً ودغلها  
 مالي أرى الحجرة الفيحاء <sup>(١)</sup> مقفلة عني وقد طال ما استفتحت مقفلها  
 كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عملٌ زك فأدخلها  
 وليس لهذا التمثيل نظير في حسنه وبراعته .

وكتب الصاحب أبو القاسم <sup>(٢)</sup> إلى بعضهم يعاتبه في صغر كتابه إليه : كتابي  
 وعندي نعم من أعظمها خلوص ودك وبقاء عهدك ورد لي كتاب حسبته  
 يطير من بدى خلفته ويلطف عن حسي لقلته وعهدى بك تروى إذا سقيت  
 وتجزل إذا أعطيت فما الذي أحلاك وبدل حالك أملال أم كلال أم اقلال وليس  
 عندي أنك عملٌ صديقاً صدوقاً وشقيقاً شقيقاً ولا عندي أنك تكل ولو ملأت  
 الأرض كلاماً وشحنت صفحات الجوه نظاماً ولا عندي أنك تقل وبجر فضلك  
 فياض وثوب علمك فضفاض فما أملك وقد نبوت وزهدت وجفوت إلا أن أصبر  
 على هجرتك كما تمتعت بصلتك لتكون عني نسخة أخلاقك إذا قربت وبعدت  
 ووصلت وصددت وأكره أن أطيل وقد قصرت وأكثرت وقد أقلت فتسامني كما  
 سئمت عادتك وتركني وقد تركت شيمتك فأحب أن تطالعني بأخبارك وعوارض  
 أوطارك إن شاء الله تعالى :

إذا أنت عاتبت الصديق ولم يكن يودك لم يعتبك حين تعاتبه  
 ومن يرع شرقى البلاد سوامه وغريبها يملكه ؟ صاحبه  
 ومن يخلط الماء الزلال بآجن من الماء تحبث ما تطيب مشاربه  
 وكتبت جواباً عن كتاب نقصت فيه من الخطاب : وقفت على الفصل  
 المؤذن بالجفاء المشتمل على سوء الجزاء وعلى ما احتواه من ذنى الخطاب ووضع الدعاء

(١) في ديوان أبي تمام «البيضاء» . (٢) هو الصاحب بن عباد الوزير البليغ المشهور .

ومجبت كيف حططت الدماء من رتبته المعروفة وخفضت الخطاب عن درجته  
 المألوفة وأنت على منزلتك لم تزد نقيراً وأنا في درجتي لم أنقص قطيراً فكيف  
 لو زدت زادك الله بصراً بمالك وعليك وأراك من عيبك ما لا يتصور لديك  
 وكفالك من شر نفسك ما هاصر عليك من كيد عدوك وشماتة حسودك ولا  
 أختار لك أن تتكبر كلما تكبر وتتجبر كلما تجبر فقد سمعت ما قال يحيى بن خالد :  
 من بلغ رتبة فتاه أخبر أن محله دونها ومن بلغها فتواضع أعلم أن حقه فوقها  
 فكيف والأحوال على ما كانت عليه لم يبصر الهلال بدرأ ولا الشبل ليناً ولا النصف  
 ساقاً ولا القطوف معتاقاً . والعرب تسمى الكبر تيباً وهو الخيرة لأن صاحبه لا يهتدى  
 لرشاد ولا يصل إلى سداد ولو لم يكن إلا التطير من اسمه دون التحلى بقبح سمته  
 ورسمه لكان العاقل حقيقاً بتركه وخليقاً برفضه ، وقد قيل ليس لمعجب رأى  
 ولا لتكبر صديق فإياك أن تحرم نفسك بكبرك الذي يضرك ولا ينفعك ويحطك  
 ولا يرفك استفادة الإخوان الذين هم أبلغ في الخير والشر من البيض الحداد  
 وأحضر عناء في الأمن والخوف من الطرائف والتلاد فان ذلك غبن كبير وحرمان  
 جسيم ، وقد قال الأول :

مبايلٌ من أوله نطفةٌ      وآخره جيفةٌ بفخرٌ

ولبعض بني هاشم وهو الرضى رحمه الله تعالى :

ولربّ مولى لا يغيضُ جاحهُ      طولُ العتابِ ولا عناءُ العذلِ  
 يطنى عليك وانتَ تلامُ شعبه      والسيفُ يأخذُ من بنانِ الصيقلِ  
 ضاقَ الزمانُ فضاقتَ فيه قلبي      والماءُ يجمعُ نفسه في الجدولِ

وقال بعضهم في يزيد بن المهلب :

فمن يلازم النازلونَ محلهُ ؟      فنزلكم للحمدِ والشكرِ منزلُ  
 رأى الناسُ فوقَ المجدِ مقدارَ مجدكم      فقد يسألوكم فوقَ ما كان يسألُ  
 وقصر عن مسعاكم كلُّ آخرٍ      وما فاتكم ممن تقدّمَ أولُ

بلغتُ الذي قد كنتُ آمله لكم  
ومالَى حقٌّ واجبٌ غير أنى  
فإن أنتم أنعمتمُ وبررتمُ  
وإن كنتمُ أوليتموني تفضلاً  
وكم مُلحفٍ قد نالَ منكم رغبةً  
وعودتموني قبل أن أسأل الغنى  
وقال ابن الرومي :

من الحيفِ نخسيس<sup>(١)</sup> النوال ومطله  
وكن نخلّة تلوى وتسنى عطاءها  
وقال : يا شبيهَ البدرِ في الحسنِ وفي بُعدِ المثالِ  
جُدْ فقد تنفجرُ الصخرةُ بالماءِ الزلالِ

وله في المعانيات ما لا أعرف لغيره - قال :

يا ابن الوزير الذي تمتَّ وزارتهُ  
إن كنتُ أحسنتُ في وصفى ما ترمكُ  
وإن أكن قلتُ ما لا أستحقُّ به<sup>(٢)</sup>  
إن المديحَ إذا ماسارَ مُنفرداً  
فقد يعزُّ بليغٌ في بلاغته  
أسهتُ فيكم لكي أعلى فطاطاني  
إن السلايمَ لا تبني أطاولها  
لكن ليصعدَ انجاداَ تشرفه  
وقد هبطتُ بما شيدتهُ لكم

(١) في الأصل « نطفيف » وفي ديوان ابن الرومي « نخسيس » .

(٢) في الديوان « أو كنت قد قلت ما لا أستحق به » . (٣) في الديوان (إليه)

كم هابط صاعد من بعد مهبطه<sup>(١)</sup>      وغائر منجد من بعد ماغارا  
 ثقلت في كفة الميزان فانكد رت      نهوى وشال خفاف الناس<sup>(٢)</sup> اقدارا  
 صبراً فكم ناهض من بعد وقتته      يوماً وكم واقع من بعد ماطارا  
 لابنى سمير<sup>(٣)</sup> صروف غير غافلة      يحسن نقصاً كما أحسن امرارا  
 وقال: وتابع بعد الفتح قوماً سبقتهم      فلم أنافي نعماك ردف وهم صدر  
 ولم يصف من شئ، صفاء طويتي      فلم شربهم صفو ولم مشربي كدر  
 وما جاء مدح مثل مدحى فيكم      فلم كسبهم مدح ولم مكسبي جزر  
 وماى لا أنفك أنى مسنداً      ولى منكم ظهر وما مثلكم ظهر  
 لعمرى لقد غوثت غير مقصر      لتجبر من مالى وقد أمكن الجبر  
 وكم قائل أبلغت فيما تقوله      فقلت له غنيت لوساعد الزمر  
 وقلت: قد كنت تولينى الحسنى ومكرمنى      وكنت أشكر ما أتى من الحسن  
 فما بدا لك في جود ومكرمة      تجرى من الجبد مجرى الروح في البدن  
 ارجع الى الحالة الأولى فان لنا      شكراً يكون لها من أوفر الثمن  
 وحسن أحدوية لو كنت تبصرها      حسبها غرة في جبهة الزمن  
 أركى من المسك في أصداغ غانية      كأنها قرأ أوفى على غصن

وللصاحب بن عباد في الاستزادة والعتاب آيات لم يمر بي من شعره أجود منها فنها:

سيدشهد أبناء المفاخر كلهم      بأن مضيع الأكرمين مضيع  
 بززعك الواشون عن حومة العلا      وكان بعيداً أن يززع لعلم

وقد طرف البحتري في قوله بسبطي، محمد بن العباس الكلابي:

ائمة الدينار منسية في عدة أشبعتها خافا

لا صدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم إذ وفي

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (هبطته). (٢) في الديوان (القوم).

(٣) ابنا سمير: الليل والنهار لأنه يسمر فيهما أى يتحدث — كما في جنى الجنيتين.



ان كنت لاتنوى نجاحاً لها      فكيف لا تجعلها ألفاً  
وقوله : عمرت أباسحق مصباح العمر      ولا زال مزهواً بأبائك<sup>(١)</sup> الدهر  
فأنت ندى نجيا به حيث لا ندى      وقطرٌ يرجى جوده حيث لا قطر  
على أنتى بعد الرضا متسخطاً      ومستعجبٌ من خطه سهلها وعر  
وقد أوحشتني ردة لم أكن بها      بأهلٍ ولا عندي بتأويلها خير  
فلم جئت طوع الشوق من بعد غابتي      الى غير مشتاق ولم ردتني بشر  
وما باله يأبى دخولي وقد رأى      خروجي من أبوابه ويدي صفر

ومن جيد ما قيل في حسن الاقتضاء قول أبي تمام :

وإذا المجد كان عوني على المر      تقاضيته يترك التقاضى

وقول الآخر : أروح بتسليم وأغدو بمثله      وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

وفي خلاف ذلك قول بعضهم : تفتى بكرمك تمنع من اقتضائك وعلى بشغلك

يحدو على اذ كارك . ومما يجرى مع هذا الباب قول الآخر :

أنت أمضى من أن تحرك للمجد      ولكن شراة الشعراء

وفي خلاف ذلك قول الآخر :

أروح وأغدو نحوكم في حوائجى      فأصبح منها غدوة كالذى أمسى

وقد كنت أرجو للصديق شفاعتى      فقد صرت أرضي أن أشفع فى نفسى

وقول الآخر : وآلموت خير من حياة زهيدة      وآلمنع خير من عطاء مكدر

ومن مליح الاستبطاء ما كتب بعضهم : كتابي ليس باستبطاء واما كي ليس

باستغناء واكن كتابي تذكرة لك واما كي ثقة بك . وكتب عثمان الى علي رضي

الله تعالى عنهما : أما بعد فقد بلغ الماء الزبي والحزام الطيبين وطعم في من لا يدفع عن نفسه :

فان كنت ما كولا فكن خيرا آكل      وإلا فأدركنى ولما أمرق

ومما جاء في ذم العتاب قول بعض الحكماء : العتاب رسول الفرقة وداعي القلى وسبب

(١) في ديوان البحترى « بأيامك » .

السلوان وباعث الهجران . وقال بعضهم : العتاب يبعث التجنى والتجنى ابن الحاجة والحاجة  
أخت العداوة والعداوة أم القطيعة . وقال بعضهم : سبيل من يأخذ على أيدي الأحداث أن  
لا يكدرهم بالتوبيخ لئلا يضطروا إلى القحة . وقال غيره العتاب داعية للاجتناب فإذا  
انبسطت المعانبة انقبضت المصاحبة . وقال آخر : حرك أخوانك ببعض العتاب لئلا  
يستعذبوا أخلاقك وأغض عن بعض ماتنكر منهم لئلا يوحشهم الحاحك . وهذا  
أقصد ما قيل في هذا المعنى . وكتبت في فصل لى : العتاب مقدمة القطيعة وطلبة  
الفرقة فتجنبه قيل أن يجنبك حظك من السرور برؤية أحبائك وانتقل عنه قيل  
أن ينتقل بك عن مقر غبطتك بمشاهدة أودائك وإن لم تجد منه بدأ فاقصد فيه  
ولا تكثر منه فإن الكثير من المحبوب مملول فكيف من المكروه والاقتصاد في  
المحمود ممدوح فكيف من المذموم . وقال ابن الرومي :

أرّفه ما أرّفه في التقاضى	وليس لديك غير المطلب نقد
خلا وعد مددت اليه كفى (١)	فأعرض دونه مطلق يمد
إذا إنجاز وعدك كان وعداً	فيكفيني من الوعدين وعد
وقال : سألت قفيزين من حنطة	فجئت بكر من المنع واف
وأنتعت منك لى بالمجاب	مهلاً مهديت فى المنع كاف
كأنى سألتك حبّ القلوب	ذلك الذى من ورام الشفاف
وقد أجاد الآخر حيث يقول :	
وكن عند ما نرجوه منك فاننا	جميعاً لما أوليت من حسن أهل
ولا نعتذر بالشغل عنا فأنما	تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

(١) فى ديوان ابن الرومي المخطوط « مددت اليه عيني » .

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الثالث في الهجاء ﴾

قالوا أهجى بيت قائته العرب قول جرير :

ففضَّ الطرفَ إنك من نَميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً

أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن بونس قال قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جاساؤه : هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعروودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم ، وشعر لم يسرهم به حمر النعم ؟ فقال أساء بن خارجة نحن يا أمير المؤمنين ، قال وما قيل فيكم ؟ قال قول الحارث بن ظالم :

وما قومي بشعلية بن سعدٍ ولا بفزارة الشعر الرقابا

فو الله يا أمير المؤمنين إني لأبأس العمامة الصفيقة فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها . وقول قيس بن الخطيم<sup>(١)</sup> :

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخبير بن بدر<sup>(٢)</sup>

فما يسرنا أن لنا بها أوبه سود النعم . فقال هانيء بن قبيصة أولئك نحن يا أمير المؤمنين ، قال ما قيل فيكم ؟ قال قول جرير :

ففضَّ الطرفَ إنك من نَميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً

والله لو ددنا أننا افتديناها بأملأ كنا ، وقول زياد الأعمج :

لمرك مارماحُ بني نَميرٍ الصدور ولا قصار ؟

فو الله ما يسرنا به حمر النعم . قال أبو بكر وذو كران جريراً لما قال :

والتغليُّ إذا تنحنحَ للقرى حكَّ استه وتغثَل الأمثالا

(١) كان شاعر الأوس وأحد رجالاتها ، اشتهر باتباعه قاتلي أبيه وجده حتى

قتلها وقيل في ذلك شعراً ، أدرك الإسلام وقتل قبل أن يسلم .

(٢) في النسخ تصحيف صححناه من ديوان قيس .

قال قد قلت بيتاً فيهم لو طمن أحد في استه لم يحكمها .

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال مرت امرأة بيني  
نمير فتغامزوا اليها فقالت يا بني نمير لم تعملوا بقول الله تعالى ولا بقول الشاعر :  
يقول الله تعالى ( قُلْ لِلدِّينِ مَنِينٌ يَفْصَحُوا مِن ابْصَارِهِمْ ) وبقول الشاعر :  
\* فغض الطرف إنك من نمير \* فحججوا و كان النميري إذا قيل له ممن أنت ؟  
قال من نمير فصار يقول من بني عامر بن صعصعة .

ولو قيل إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو :

ولو ترمى بلؤم بني كليب      نجوم الليل ما وضحت لسارى  
ولو يرمى بلؤمهم نهار      لدنس لؤمهم وضح النهار  
وهذا مثل قول الآخر :

ولو أنَّ عبدَ القيس ترمى بلؤمها      على الليل لم تبدُ النجومُ لمن يرى  
وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى :

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم      وجاراتكم غرثى بيتن خائفا  
وكان من حديث هذا الشعر أن عامر بن الطفيل بن مالك وعلقمة بن علاثة  
تنازعا الزعامة فقال عامر : أنا أفضل منك وهى لعمى ولم يمت - وعنه عامر بن  
مالك بن جعفر بن كلاب وكان قد اهتز وسقط - وقال علقمة : أنا أفضل منك أنا  
عفيف وأنت عاهر وأنا وفى وأنت غادر وأنا ولود وأنت عاقر وأنا أدنى إلى ربيعة .  
فتداعيا إلى هرم بن قطبة ليحكم بينهما فرحلا اليه ومع كل واحد منهما ثلثائة من  
الابل مائة يطعمها من تبعه ومائة يطعها الحاكم ومائة يعقرها إذا حكم . فأبى هرم  
ابن قطبة أن يحكم بينهما مخافة الشر ، وأبى أن يرحلا فخلا بعلقمة وقال له : أترجو  
أن ينصرك رجل من العرب على عامر فارس مضر أندى الناس كماً وأشجعهم لقاءً  
لسانُ رمح عامر أذ كر في العرب من الأحوص وعنه ملاعب الأسنه وأمه كبشة  
بنت عروة الرحال وجدته أم البنين بنت عمرو بن عامر فارس الفجاء وأمك من

النخع وكانت أمه مهيبة وأم علائمة<sup>(١)</sup> من النخع ، ثم خلا بامر فقال له أعلى علقمة  
تفخر أنت تناوته أعلى ابن عوف بن الأحوص أعف بن عامر وأحلمه وأسوده  
وأنت أعور عافر مشؤوم أما كذلك رأى يزعلك عن هذا أ كنت تظن أن أحد أمن  
العرب بنصرك عليه . فلما اجتمعوا حضر الناس للقضاء قال أنتما كر كبتى البعير فرجا  
راضين . والصحيح أنه توأرى عنهما ولم يقل شيئاً فيهما ولو قال أنتما كر كبتى الجمل  
لقال كل منهما أنا اليمنى فد كان الشر حاضرآ . ولقد سأله عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنها بعد ذلك لمن كنت حاكماً لو حكمت ؟ فقال اعننى يا أمير المؤمنين فلو  
قلتها لعادت جذعة فقال عمر صدقت مثلك فليحك . فارتحلوا عن هرم لما أعيام نحو  
عكاظ فلقبهم الأعمشى منحدرآ من اليمن وكان لما أرادها قال لعلقمة اعقدلى حبلاً  
قال أعقد لك من بنى عامر قال لا تغنى عنى قال فمن قيس قال لا قال فما أنا رائدك .  
فأتى عامر بن العنليل فأجاره من أهل السماء والأرض ، فقيل له كيف تجيره من أهل  
السماء ؟ قال ان مات وديته فقال الأعمشى لعامر أظهر انك حاكمتانى ففعل فقام  
الأعمشى فرفع عقبرته في الناس فقال :

أبليج مثل القمر الزاهر	حكتموه ففضى بينكم
ولايبالى غبن <sup>(٢)</sup> الخامر	لا يأخذ الرشوة في حكمه
الناقض الاوتار والواتر	علقم ما أنت <sup>(٣)</sup> الى عامر
نار عجاج الكمه الثائر	واللامس الخليل بخيل إذا
وكبرآ سادوك عن كبر	ساد وألى رهطه سادة

وشد القوم على الابل المائة فمقروها وقالوا عامر وذهبت به الغوغاء وجهد

علقمة أن بردها فلم يقدر على ذلك فجعل يتهدد الأعمشى فقال الأعمشى :

أتانى وعبد الخوص من آل جعفر فياعبد عمر ولونيت الأحواصا

(١) بياض في الأصل ، وذ كر القصة صاحب الأغاني بغير هذه الرواية . (٢) «غبن»

ساقطة من الأصل فاستدر كنها من بلوغ الأرب . (٣) في الأصل «لانت» .

فما ذنبنا أن جاشَ بحرَ ابنِ عمِّكم  
 وكلا أبويكم كانَ فرعَ دعايةِ  
 تبيتونَ في المشتى ملاءَ بطونكم  
 براقبين من جوعٍ خلالَ مخافةِ  
 رمى بك في أخراهمُ تركك الندي  
 فعضُ حدَّ يدِ الأرضِ إن كنتَ ساخطاً  
 فبكي علقمة لما بلغه هذا الشعر وكان بكاؤه زيادة عليه في العار . والعرب تعبر  
 بالبكاء ، قال مهمل :

يبكي علينا ولا نبكي على أحدٍ  
 لنحنُ أغلظُ أكباداً من الأبل  
 وقال جرير :

بكي دوالٌ لا يرفأ اللهُ دمعهُ  
 وكان الخطيئة مع علقمة وليد مع عامر<sup>(١)</sup> فقال الخطيئة :  
 يا عام قد كنتَ ذاباع ومكرمة  
 لو أن مسعاةً من جاريتهِ أمم  
 جاريت قرماً<sup>(٢)</sup> أجادَ الأحوصان به  
 ضخم الدسيعة في عرينه شمم  
 لا يصعبُ الأمرُ إلا حيثُ بر كبه<sup>(٣)</sup>  
 ولا يبيتُ على مالٍ له قسم  
 وقال : فما ينظر الحكام في الفصل بعدما<sup>(٤)</sup>  
 بدا واضح ذو غرّةٍ وحجول

(١) كذا في النسخ ، وفي طبقات الجمحي ( وكان الخطيئة مع علقمة بن علانة  
 حين نافر عامر بن الطفيل ) . (٢) وفي رواية ( جاريت فرعا ) وفي ديوان الخطيئة :  
 جاريت قرماً أجاد الاحوصان به جزل المواهب في عرينه شمم  
 والأحوصان : الاحوص بن جعفر بن كلاب - واسمه ربيعة وكان صغير العينين -  
 وعمر بن الاحوص ، كما في جنى الجنتين في المثنيين للمعجب .  
 (٣) في طبقات الجمحي وديوان الخطيئة ( إلا ربث بر كبه ) .  
 (٤) في الأصل ( بعدها ) والتصحيح من ديوان الخطيئة .

وهاتان القصيدتان جيدتان بارعتان في معنيهما ولكن الناس استخفوا قول  
الأعشى « علقم لالنت الى عامر » فمر على ألسنتهم وسقط شعر الخطيئة .  
أخبرنا أبو علي بن أبي جعفر أخبرنا جعفر بن محمد حدثنا أبو عبيدة العسكري  
حدثنا محمد بن يحيى ابن الوليد حدثنا أبو زكريا عن الأصمعي قال قال عبد الملك  
ابن مروان لأمية <sup>(١)</sup> مالك وللشاعر إذ يقول :

إذا هتفَ المصفورُ طارَ فؤادهُ      وليثُ حديدُ النابِ عندَ الثرائدِ <sup>(٢)</sup>

قال أصابه حد من حدود الله تعالى فأقمنه عليه ، قال فهلا درأته عنه بالشبهات ؟  
قال كان أهون عليّ من أن أعطل حداً من حدود الله تعالى فقال يا بني أمية أحسابكم  
أحسابكم أنسابكم أنسابكم لا تعرضوا للهجاء <sup>(٣)</sup> فإن للشعر مواسم لا يزيد لها الليل  
والنهار إلا جدة <sup>(٤)</sup> والله ما يسرني أني هجيت بيت الأعشى حيث يقول :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم      وجاراتكم غرثى بيتن خائصا  
ولى الدنيا بخذا فبرها ، ولو أن رجلا خرج من عرض الدنيا كان قد أخذ عوضاً  
لقول ابن حرثان :

على مكثريهم حق من يعتر بهم <sup>(٥)</sup>      وعند المقلين السماحة والبذل

هكذا رواه لنا والبيت لزهير . وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الخطيئة في  
الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا تر حبل لبغيتها      واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

وأخبرني أبو أحمد سمعت بعض الشيوخ يقول اجتمع مطيع بن إلياس وبجعي  
ابن زياد وحامد عجزد وجعفر بن أبي وزرة في مسجد الكوفة فامتروا <sup>(٦)</sup> في أهجى  
بيت قالته العرب ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير :

(١) في الاصل ( لابنه ) (٢) عجز البيت في الاصل غير منقوطة فصحيحناه  
من الامالي والمقد الفريد ، وفيه (صوت) مكان (هتف) . (٣) في الاصل (للفصحاء) .  
(٤) في الاصل (حيرة) . (٥) في الأغاني « رزق من يعتر بهم » .  
(٦) في الاصل غير منقوطة .

أنتم قرارة كل معدن سوءة وكل سائلة تسيل قرار  
أخذه أبو تمام فقال :

وكانت زفرة ثم اطمانت كذاك لكل سائلة قرار

وقالوا أهجى بيت قاتنه العرب قول الأخطل لجرير :

ما زال فينا رباط الخليل معلة وفي كليب رباط اللؤم والعار

قوم إذا استنبح الأضياف كبهم قالوا لأهمم بولى على النار

قالت بنو تميم ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت . وهو يتضمن  
وجوهاً شتى جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أهمم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها ،  
وجعلهم يدخلون بالماء أن يطغثوا به النار فيأمرونها بأن تطفئها بيولها بينهم وبين  
المجوس لتعظيم المجوس النار ، الى غير ذلك وان نارهم من قلتها كانت تطفئها بيولها .

وقالت بنو مشاجع ما هجينا بشعر أشد علينا من قول جرير :

ويرحرحان غداة كبل معبد نكحت نساؤهم بغير مهور

وقالت بنو كليب ما هجينا بشعر أشد علينا من قول الفرزدق :

ألس كليبياً إذا سيم سوءة أقر كقرار الخليل للبعل

وقالوا بل أهجى بيت قاتنه العرب قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت سبل الكارم ضات  
وقال بعض الشيوخ لو أن هذا البيت لجرير أو لمن في طبقة لحكم على جميع

ما في معناه . وبمده وهو أبلغ ما قيل في الاحتقار والتقليل والجهن :

ولو أن حرقوصاً على ظهر نملة أشد على صفي تميم لوأت

ولو جمعت يوماً تميم جوعاً على ذرة معقولة لاستقلت

ولو أن أم العنكبوت بنت لها مظلتها يوم الندى لاستظلت

ولو أن برغوثاً يرفق مسكه إذا نهات منه تميم وعلت

وأبلغ ما قيل في الخمول قوله أيضاً :



لو كان يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
 قسومٌ أقامَ بدارِ الذلِّ أولهم كما أقامت عليه خدمةُ التوددِ (١)  
 وقال ابن الأعرابي قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الهجاء ما نشده العاتق في  
 خدرها فلا يقبح بها مثل قول أوس :

إذا ناقةٌ شعرت برحلٍ وتمرق إلى حكمٍ تعدى فضل ضلالها  
 وقال ابن الأعرابي وأنا أقول مثل قول جرير :

ولو أن نعلبَ جَمعتَ أحسابها يومَ التفاخرِ لم تزنْ مثقالا  
 وقيل أهجى ما قالته العرب قول الأعرابي :

اللؤمُ أكرمُ من وبرٍ ووالدهِ واللؤمُ أكرمُ من وبرٍ وما ولدا  
 قومٌ إذا جرجانٍ منهم (٢) أمنوا من لؤمِ أحسابهم أن يقتلوا قودا  
 وقال النجاشي (٣) في بني العجلان :

قبيلةٌ لا يغدرونَ بذمةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حبةً خردل  
 ولا يردونَ الماءَ إلا عشيةً إذا صدرَ الوراءُ أدُّ عن كلِّ منهل  
 فاستمدوا عليه عمر بن الخطاب فقال ما قيل فيكم ؟ فأنشدوه :

إذا الله عادى أهلَ لؤمٍ ورقيةٍ فعادى بني العجلانَ رهطاً ابن مقبل  
 فقال عمر إن كان مظلوماً استجيب له ، قالوا وقد قال :

قبيلةٌ لا يغدرونَ بذمةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حبةً خردل  
 فقال لبت آل الخطاب هكذا . قالوا وقد قال :

ولا يردونَ الماءَ إلا عشيةً إذا صدرَ الوراءُ أدُّ عن كلِّ منهل

(١) سقط من النسخ بعض عجز البيت فاستدر كناه من العقد الفريد .

(٢) في الأصل « إذا ماحر جانبهم » .

(٣) في الأصل هنا « النحاس » وفي موضع آخر ( النخاش ) والصواب

« النجاشي » وهو شاعر أمير المؤمنين على رضي الله تعالى عنه على ما في بلوغ الأرب وغيره .

قال عمر : ذاك أقل للسكك - يعنى الازدحام ، قالوا وقد قال :  
تعا ف الكلاب الضاريات لحومهم ويا كان من عوفٍ وكعبٍ ونهشل  
قال أحياء<sup>(١)</sup> القوم قنلام ولم يضيعوهم ، قالوا وقد قال :  
وما تُسمى العجلان إلا لقيهم مُخَذِ القعبِ واحلبَ أبها العبدُ واعجول  
فقال عمر خير القوم خادمهم ثم بعث إلى حسان فسأله فقال ما هجأهم ولا يكن  
سلح عليهم قهدهد النجاشي وقال ان عدت قطعت لسانك .

وكانوا يتمدحون بتقديم الورد وكان أعزهم أسبقهم إلى الماء بابه ومثل قوله :  
\* تعاف الكلاب الضاريات لحومهم \* قول البحترى :  
ورددت العتاب عليك حتى سئمت وآخر الود العتاب  
وهان عليك سخطى حين تغدو بمرض ليس يأكله الكلاب  
ومن التناهى فى الاحتقار والحوول قول بمضهم<sup>(٢)</sup> :

قالوا الأشاقر تهجوهم فقات لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا  
قوم من الحسب الزاكي بمنزلة كالققع بالقاع لا أصل ولا ورق  
ان الأشاقر قد حلوا بمنزلة لو يرهبون بنعل عندنا علقوا  
لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولو تبول عليهم فأرة غرقوا  
وقول الآخر : لو يجلوا بالحرير ما وجدوا \* وقول الآخر ، أستغفر الله من قوله :

يكاد من رقة ولؤم يخفى على البارى القديم  
وقول أبى الهيثم :

يا جعفر بن القاسم بن محمد مالى أراك عن الندى معزولا  
إنى أقول مقالة تجرى بها لو كنت من كرم كنت قليلا  
وقول أبى تمام :

ما كنت أحسب أن الدهر يمهى حتى أرى أحداً بهجوه لا أحد

(١) فى الأصل «أحياء» (٢) نسبت فى العقد باختلاف فى بعض الألفاظ لزيادة الاعمج .

ونحوه قوله: هب من لشيء يريد حجاباً هـ ما بال لا شيء عليه حجاب  
وقال هـ وأنت أنزر من لا شيء في العدد هـ

ومن مشهور ما قيل في بلوى الأختيار بالأشهرار قول الأول :

فلو آنى بليتُ بهاشميَّ خولتهُ بنو عبد الداني  
صبرتُ على عداوته ولكن<sup>(١)</sup> تعالى فانظري بمن ابتلاني

وشكارجل إلى أبي العيناء رجلاً فقال فك دخل في العدد وخرج من العدد ،

يقول هو بعد في الحساب ويخرج من عدد التحصيل ، وهو من قول القائل :

خرجنا الغداة إلى زهرة وفينا زياد أبو صمصمه  
فسته رهط به خمسة وخسة رهط به أربعة

وقلت في معناه :

أنظر إليهم ولا تعجبك كثرتهم فاعما الناس قلوا كلما زادوا  
ولا بهوانك من دهماتهم عدد فليس للناس في التحصيل أعداد  
عجبت من زهدهم فيما يزينهم والناس منذ خلقوا في الخير زهاد

ومن التناهي في صفة الخول قول عبد الصمد في أبي العباس محمد بن يزيد المبرد :

سألنا عن ثمالة كل حي  
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله

ومن الاستحقار الشديد قول مسلم :

أمويس قل لي أين أنت من الوري لأنت معلوم ولا مجهول  
أما الهجاء فذق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل  
فأذهب فانت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

فجمله دون الهجاء والهجاء فوقه فلا يهجي لضعفه وقلته .

ومن ههنا أخذ إبراهيم بن العباس قوله :

(١) وفي نسخة « لمان على ما ألقى ولكن » .

فكن كيف شئت وقل ما نشأ وأبرق يمينا وأرعد شمالا  
نجابك لؤم منجى الذباب حتمه مقاذيره أن ينالا  
وهذه الأبيات وإن كانت مشهورة فإن لايرادها ههنا معنى كبيراً وذلك لى  
لست أجد خيراً منها فى معناها وأجود، وقد شرط أن لاضمن هذا الكتاب  
الاكل جيد اللفظ بارع المعنى ، وأنت أيضاً إذا احتجت إليه تتناوله من قرب .  
وأنشد الجاحظ :

ووثقت أنك لانسبُ      حماك لؤمك أن تُسباً  
وقال الآخر : بذلة والديك كديت عراً      وباللؤم اجترأت على الجواب  
وقال غيره : دناوة عرضك حصن منيع      تقبك اذا ساء منك الصنيع  
فقل لعدوك ما شتهى      فأنت الرفيع المنيع الوضع  
وقلت : لست الوضع ولا الصغير وإنما      أنت الوضع عن الوضع الأصغر  
لا تفخرن وإن غدوت مقدماً      فعلى جبينك سيباه مؤخر  
وقال أبو نواس :

ما كان لو لم أهجهُ غالب      قام له هجوى مقام الشرف  
يقولُ قد أسرف فى هجونا      وإنما زاد بذاك السرف  
غالبُ لانسى تبني العلا      بلغت بجداً بهجائى فقف  
قد كنت مجمولاً ولكنى      نوّهت بالمجهول حتى عرف  
فجعل شرفهم ونباهتهم بهجائه إياهم ، وقوله :

وما أبقيت من غيلان إلا      كما أبقت من البطر المواسى  
ومن قديم الهجاء لمن لا يقع فى حياته وفى موته فجيرة قول بعضهم :  
وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا      حياتك لانفع وموتك فاجم  
وقال ابن الرومى :

فلا تخش من أسهمى قاصداً      ولا تأمنن من العابر

ولكن وراك معراتها  
تضاؤل قدرك في الخاطر  
وقال غيره :

إني هجوتُ بكلِّ لفظٍ مقذعٍ  
وقلت : يا أبا القاسم هل أبصرت  
ونظيراً لك في شؤمك  
إن من شبهك الكلب  
وقلت : أهنت هجائي يا ابن عروة فاتحى  
وقالوا أنهمجو مثله في سُقوطه  
وقال ابن الرومي :

خسأت كلباً مرّياً مرّةً  
فقال مهلاً يا أخا خالدٍ  
حسبكمُ خزياً بنى آدم  
شركتكم إياه في الوالد  
ومثله ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدني ابن لذكك (١) لنفسه :

وعصبة لما نوسطتهم  
صارت (٢) على الأرض كالخاتم  
كانهم من سوء أفيامهم  
لم يخرجوا بعد إلى العالم  
يضحكُ إبليسُ مروراً بهم  
لأنهم طار على آدم  
وقلت : قلت للكلب حين مرّ بي أخساً  
أترى انني أُنعدك كلباً  
أنت عندي إذا نبحت الثريا

ومن التناهي في الاستصغار والجنول قول زياد الأعجم :  
إذا مانق الله امرؤً وأطاعه  
فليس به بأس وإن كان من جرم  
ولو جمعتُ جرم على رأس نملة  
لباتوا شباعاً بضرطون من الشحم  
ومن بليغ ماجاء في الاستصغار مارواه قدامة قال قال محمد بن ناشد سألني

(١) هو أبو الحسن محمد شاعر البصرة وأهجي أهل زمانه بالمقطعات .

(٢) في رواية « ضاقت » .

فلان عن رجل فقلت يساوى فلس ، فقال قد زدت في قيمته درهمين .

ومن أبلغ ما قيل في الهجاء قول ذى الرّمة :

وأمثلُ أخلاقِ امرئٍ القيسِ أنها      صلابٌ على طول الهوانِ جلودها  
وما انتظرتُ غيابها لئلا (١)      ولا استؤمرت (٢) في حلٍّ أمرشهودها  
إذا امرثياتٌ حلان (٣) يبلده      من الأرض لم يصلح طهوراً صعيدها  
وقال غيره : لعمرك ما تبلى سراويلُ عامرٍ      من الأثوم ما دامت عليه ظهورها  
وقال أبو سعيد الخزومي :

يا ثابت بن أبي سعيدٍ إنها      دولٌ وأحراها بأنْ تنقلها  
هلا جعت لنا كحرمةٍ دعبل      في استِ أمِّ كلبٍ لا تساوى دعبلها  
وقالوا أهجى بيت قاله محمد بن حنبل في بيت حنبل في بشار :

نسبتَ إلى بردٍ وأنتَ لغيره      فهيكِ لبردِ نلتِ أمك (٤) من برد  
وأخبرني أبو أحمد أخبرني أبو الحسن الصيمري عن أبي العلاء قال حماد مجرد  
\* نسبت إلى بردٍ وأنتَ لغيره \* قال بشار تهباً لحماد في هجائي في هذا البيت  
خسة معان أوردها جرير في الفرزدق فلم يقدر عليها حيث يقول :

لما وضعت على الفرزدق ميسمى      وضع البعيث جدعت أنف الأخطل  
ومن أجود ما هجى به الدعش قول دعبل في مالك بن طوق :  
الناسُ كلهمُ يسعى لحاجتهِ      ما بينَ ذى فرحٍ منها ومهموم  
ومالكٌ ظلُّ مشغولاً بنسبتهِ      يرمُ منها خراباً غير مرموم  
يبسنى ييوتاً خراباً لا أنيسَ بها      ما بينَ طوقٍ إلى عمرو بن كلثوم

(١) في الشعر والشعراء (المظيمة) . (٢) في الشعر والشعراء (استؤذنت) .

(٣) في الشعر والشعراء (نزلن) . (٤) سقط من الأصل (نلت أمك)

فاستدر كناها من الأغاني وهي بالكاف ، وفيه (دعيت إلى برد) .

وقال ابراهيم بن اسماعيل النسوي <sup>(١)</sup> :

لو أن موتى تميم كلهم نشروا وأثبتوك لقييل الأمر مصنوع  
إن الجديد إذا ما زيد في خالق تبين الناس أن الثوب مرقوع  
وقالوا أهجى بيت قاله محدث قول الآخر :

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم تقبح الخبير  
ولست أعرف أبلغ في الهجاء من قول الأول :

إن يفجروا أو يفسدوا أو يبخلوا لم يبخلوا  
وغدوا عليك مرجليـن كأنهم لم يفعلوا

هذا أبلغ من ذكر الفروج والقول الفاحش المقذع في الأمهات والاخوات .  
ومن البليغ قول حسان :

أبناء طارف إن تلقى لهم شهباً إلا التيبس على أبقائها الشعر  
إن نافروا نفروا أو كثروا كثروا أو قامروا الزنج عن أحسابهم قمر  
كان ريحهم في الناس إذ خرجوا ريح الكلاب إذا مامسها المطر <sup>(٢)</sup>

قد استوفى المعنى عند قوله (ريح الكلاب) ثم قال (إذا مامسها المطر) فجاء  
بتنميم حسن . وقالوا قول جرير \* تنفت شواربهم على الابواب \* وقالوا قول حسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك  
وإن أحق الناس إن لا تلومه على اللوم من أباة كذلك

ومن الافراط في صفة البخل قول ابن الرومي في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

نجب سليمان قفل الندى فقد يئس الناس من فتحة  
فلو كان يملك أمر استه لما طعم الحش في سلحه

(١) في الأصل (النسوي) ولعل صوابه (النسوي) نسبة الى نسا التي يجوز

فيها نسوي ونسائي ، وهو ابراهيم بن اسماعيل بن يسار النسائي شاعر ابن شاعر .

(٢) في ديوان حسان المطبوع اختلاف في بعض الألفاظ .

وأبلغ ما قيل في الهجاء باللزوم قول الفرزدق :

ولو تُرمى بلزوم بني كليب      نجوم الليل ما وضحت أسار  
ولو لبس النهارُ بني كليب<sup>(١)</sup>      لدنسَ لؤمهم وضحَ النهار  
وما يغدو عزيزُ بني كليب      ليطلبَ حاجةً إلا بجار  
وقد مر البيتان الأولان فيما تقدم . ومن الإفراط في الهجاء قول الآخر :

لو أطلعَ الغرابُ على نعيم      وما فيها من السواتِ شابا  
وقول الآخر :

سَلَّ اللهُ ذَا الْمَنِّ مِنْ فَضْلِهِ      وَلَا تَسْأَلُنَّ أَبَا وَائِلَةَ  
فَمَا سَأَلَ اللهُ عَبْدَهُ لَهُ      عِجَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلَةَ  
وقال الآخر : ولوقيل لالكابِ ياباهلي      لأعوّلَ من قبِح هذا النسبِ  
وأنشدني أبو أحمد أنشدني أبو مسلم بن بحر لابراهيم بن العباس وهي آيات مشهورة أوردتها لا في لست أجد مثلها في معناها :

ولما رأيتك لافسقا      تهابُ ولا أنتَ بالزاهدِ  
وايسَ عدوك بالمتقى      وليس صديقك بالخامدِ  
أنتُ بك السوقَ سوقَ الرقيقِ      فناديتُ هل فيك من زائدِ  
على رجلٍ غادرٍ بالصديقِ      كفورٍ لنعمانه جاحدِ  
فما جاءني رجلٌ واحدٌ      يزيدُ على درهم واحدِ  
سوى رجلٍ حارٍ منه الشقا      وحلتُ به دَعْوَةُ الوالدِ  
فبعثك منه بلا شاهدِ      مخافةً أدرك بالشاهدِ  
وأبتُ الى منزلي سالماً      وحلَّ البلاءُ على الناقدِ  
وقد أحسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها أحد .

وأبلغ ما قيل في البخل قول ابن الرومي :

(١) في الأصل « بنو كليب » والتصحيح من منتهى الطلب في أشعار العرب .



يُقْتَرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ      وَ لَيْسَ بِيَاقٍ وَلَا خَالِدٍ  
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ      تَنْفَسَ مِنْ مَنْخَرٍ وَاحِدٍ  
 رَضِيَتْ لِنَفْسِيَّتِ (١) أَمْوَالُهُ      يَدِي وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما أخذه مما رواه الجاحظ  
 أن فلاناً كان يقير (٢) إحدى عينيه ويقول إن النظر بهما في زمن واحد من السرف .  
 ومن الفرد الذي لا شبيه له قول بعضهم :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي بَتُّ طَاهِرًا      فَبَجَاءَ سَلَوِيَّ فَبَالَ عَلَى رَجُلِي  
 قُلْتُ أَقْطَعُوهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ      فَأَنَّى كَرِيمٌ غَيْرٌ مَدْخِلُهَا رَحْلِي  
 وَقُلْتُ : وَقَفْتُ لَدَيْكُمْ لِلسَّلَامِ عَلَيْكُمْ      وَقَوْفِي عَلَى أَطْلَالِ سَلْمَى وَعَاتِكِهِ  
 بِرُومِكَ نَسْلِيمِ الْعَفَاةِ كَأَنَّهُ      بِوَادِرٍ طَعْنٍ فِي الضُّلُوعِ مَوَاشِكِهِ  
 وَمَا فِيكُمْ حَرٌّ بِكُمْ ضَيْفُهُ      وَلَكِنْ إِذَا مَا سَاءَ أَيْ كَرَمِ نَائِلِهِ  
 وَإِنْ كُنْتُمْ نَاسًا وَمَا أَنْتُمْ بِهِ      فَانِ الْقُرُودَ وَالْكَلابَ مَلَائِكِهِ

وليس في هذا الباب أبلغ من هذا ولا أعرقى سبقت إليه . وقال بعضهم :

مَمَعَتِ الْمَدِيحِ أَنَا سَاءَ دُونَ مَا لَمْ      رَدِّ قَبِيحٍ وَقَوْلٍ لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
 فَلَمْ أَفْزَ مِنْهُمْ إِلَّا بِمَا حَمَلْتُ      رَجُلٌ الْبِعُوضَةَ مِنْ فِخْارَةِ اللَّبَنِ  
 وَهَذَا كَمَا تَرَاهُ بَلِيغٌ جَدًّا . وَقَالَ الْآخِرُ \* بِعَطِيكَ مَا تَعْطِيكَ مَكْحَلَةٌ \*

وَأَنشَدْنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ لِدَعْبَلٍ :

أَتَقْفَلُ مَطْبَخًا لَا شَيْءَ فِيهِ      مِنْ الدُّنْيَا تَخَافُ عَلَيْهِ أَكْلُ  
 فَهَذَا الْمَطْبَخُ اسْتَوْتَقَتَ مِنْهُ      فَمَا بِالْأَكْنِيفِ عَلَيْهِ قَفْلُ  
 وَلَكِنْ قَدْ بَخَلْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ      فَحَتَّى السَّلَاحِ مِنْكَ عَلَيْكَ بِخَلُ  
 وَأَنشَدْنَا : وَإِنَّ لَهُ لَطَبَاخًا وَخَبْرًا      وَأَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ وَالشَّرَابِ  
 وَلَكِنْ دُونَهُ حَبْسٌ وَضَرْبٌ      وَأَبْوَابٌ تَطَابِقُ دُونَ بَابِ

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « لتفريق » . (٢) في النسخ « يقير » .

يذودون الذبابَ يمرُّ عنه  
 وقال الخليل بن أحمد :  
 لا تمجنَّ لخيرٍ زلَّ عن يده<sup>(١)</sup>  
 وقال أبو تمام :  
 صدَّقَ أليسته<sup>(٢)</sup> ان قال مجتهداً  
 وان همتَ به فافنكُ بنجزته  
 قد كانَ يمجني لو أنَّ غيرتهُ  
 وقال آخر : بزادُ لوماً على المديح كما  
 وقلت : مخبزُ الأميرِ عشيةً  
 وإذا بدأ جليسه  
 وتحوطه أحرأسه  
 فالزورُ بصفعٍ عنده  
 وقال آخر: قتي لرغيفه فرط وشغف  
 إذا كسر الرغيف بكى عليه  
 ودون رَغيفه قلع الثنايا  
 وقال آخر: إنَّ هذا القتي بصون رغيفاً  
 هو في سفرتين من آدمٍ الطا  
 مُختمت كلُّ سلة برصاص  
 في جرابٍ في جوفِ تابوتِ موسى  
 وقلت : لنا سيدٌ واحدٌ ماجدٌ  
 ليهمُّ إذا جاءهُ طارقٌ  
 كأمثالِ الملائكةِ الغضابِ  
 فالكوكبُ المنحسُ يسقي الأرضَ أحياناً  
 «لاو الرغيف» فذاك البر من قسمه  
 فان موقعها من لحمٍ ودمه  
 على جرادقةٍ كانت على حرمه  
 بزادُ نثن الكلابِ بالمطر  
 يندو عليه بإلعبه  
 أفضى إليه بما تبه  
 وتذبُّ عنه ككتابه  
 والضيفُ ينتف شاربه  
 واكليان من درٍّ وشنر  
 بكاء الخنساء إذ فجمت بصخر  
 وحرَّب مثل وقعة يوم بدر  
 ما إليه لا كل<sup>(٣)</sup> من سبيل  
 نف في ساتين في مندبل  
 وسيور قددن من جلد فيل  
 والمفاتيح عند ميكائيل  
 يقتل في الجود آباءه  
 فقد جاءه كلُّ ما ساءه

(١) في الاصل غير منقوطة . (٢) أي قسمه .

(٣) في العقد الفريد « لناظر » وفي الأصل تصحيف صححناه من العقد .

وهل يطعمُ الناسُ في خبزِهِ إذا كان يمنعهم ماءَهُ  
فما ولع الكلب في لؤمِهِ لما زال يقذفُ أمعاءَهُ

وسمعت عن أبي حفص يقول قال جعفر بن محمد المسكري أبلغ ما قاله محدث  
في البخل قول بعضهم :

الحابس الرُّوثَ في أعفاجِ بطنِهِ خوقاً على الحبِّ من تقطِ العصافيرِ  
وأجود ما قيل في البخل قول بعضهم :

وعدتْ فأكدتْ المواعيد بيننا وأقامت إقلاع الجهام بلا وبلا  
وأجررت لي جبلاً طويلاً بنبعته ولم أدر أن اليأسَ في طرف الجبل  
وقال أبو نواس :

رأيتُ قدور الناسِ سوداً من الصلي<sup>(١)</sup> وقدر الرقاشين زهراء كالبدر  
يبيتُها للمعنى بفنائهم ثلاثاً كتنقط الثاء من تقط الجبر  
إذا ما نادوا للرحيل سعى بها أمامهم الحولى من ولد الدر  
ولو جنتها ملائ عبيطاً<sup>(٢)</sup> لاخرجت ما فيها على طرف الظفر  
غيره: يحصن زاده عن كل ضرر  
ولا يروى من الآداب<sup>(٣)</sup> شيئاً  
قليلُ المالِ نُصلحهُ فيبقى  
وقلت في مثله :

يطعمُ دونَ الشعبِ أولادَهُ ويختمُ البرمةَ والجفنه  
لم يروِ إلا خبراً واحداً قد نذهب البطة بالفضنة  
وقال آخر: ظلمتكَ اذ سألته ماءَ كرمٍ وماءُ الكرم للرجل الكريم  
وقلت: لك برمةٌ تزهرها من أن تدنسَ بالدم  
بيضاءُ بشرقُ نورها كالبدر في غسقِ الظلم

(١) الصلي بالكسر: النار. (٢) لحم عبيط: أى صحيح طرى. (٣) في رواية «الاشعار»

لو كانت عرضك مثلها كنت الممدح في الأوم  
أو كان فعلك مثل قو  
ومن أبخل بيت قيل :

وما روحتنا لتذببنا  
وقال أبو نواس يصف قدراً :

بغص بملقوم الجرادة صدرها  
وتغلي بذكر النار من غير حرها  
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل  
وقال ابن الرومي :

رأى البخل طباؤه يحمي ويحتمى  
فلمست ترى في بيته غير جائع

ومن أجود ما قيل في زيادة البخل والشح مع زيادة المال قول ابن الرومي :  
إذا غمر المال البخيل وجدته  
يزيد به يدياً وإن ظن<sup>(١)</sup> يربط  
وليس عجيباً ذلك منه فاته  
إذا غمر الماء الحجارة نصلب  
وهو مأخوذ من قول بعض حكماء الهند . وأنشدنا أبو أحمد عن أبي طاهر :

رغيفك في الحجاب عليه قفل  
رأوا في بيته يوماً رغيفاً  
وأنشدنا عنه :

له حاجب<sup>٢</sup> كونه حاجب<sup>٣</sup>  
وحاجب<sup>٤</sup> حاجبه محتجب

وقال أبو تمام :

لأنكلفن أرض وجهك صخرة<sup>٥</sup>  
في غير منفعة مؤونة حاجب

(١) في الأصل « جفال » بالفاء ، والتصحيح من القاموس حيث قال :

الجمال بالكسر : خرقه ينزل بها القدر . (٢) سقط من الأصل ( يدياً وإن

ظن ) فاستدر كناها من ديوان ابن الرومي المخطوط .

وقال آخر : لا تتخذُ باباً ولا حاجباً  
 وأنشدنا : أعجبت أن ركب ابن حزم بقلعة  
 وعجبت أن جعل ابن حزم حاجباً  
 وقال آخر : إحتجب الكاتب في دهرنا  
 القومُ يخلون بحجابهم  
 وقال آخر وأحسن :

وصاحبٌ أسرفتُ في مدحه  
 حجابهُ الزمسنى منزلى

وقلت في معناه :

مدحت فلم تصدق ولم تك مُذنباً  
 وما الجهلُ إلا أن تقرظَ معشراً  
 وأنشدنا أبو أحمد :

لا خيرَ في صاعدٍ فأذكرهُ  
 ليسَ له ما خلا اسمه نسبهُ

ومن أنظر في ما قيل في هذا الباب قول ابن الرومي :

لك وجهٌ كأخر الصكِّ فيه  
 كخطوطِ الشهودِ مشتبهاتِ  
 وقلت : إن كانَ شكلك غيرَ متفقٍ  
 من عصبيةٍ شتى إذا اجتمعوا  
 لمحاتٌ كثيرةٌ من رجال  
 معاني أن لستَ بأبنِ حلالِ  
 صورتَ من نطفٍ قد اختلفتِ  
 فكذا خلاك غيرُ مؤتلفةٍ  
 فوديتَ من ذا قبحِ منظرِهِ  
 شبهت داركم به عرفه  
 فأنتَ خلاك وهي مختلفه  
 وورثتَ ذلكَ خناه<sup>(١)</sup> أو صلفه  
 والدُّرُّ لا تُزرى به الصدفة

(١) في الأصل غير منقوطة .

وأجود ما قيل في عظم الجسم مع قلة العقل من الشعر القديم قول حسان :

\* جسم البغال وأحلام العصافير \* وقال ابن الرومي :  
طولٌ وعرضٌ بلا عقلٍ ولا أدبٍ      فليسَ يحسنُ إلا وهو مصلوبٌ  
وقال وأحسن :

إذا فقت الذمِّمَ بحسن جسمٍ      فلا يسبقك بالشيم الشريفة  
فيصبح أفضلَ الرجلين نفساً      وتصبح أعظمَ الرجلين جيفة  
وأنشدنا أبو أحمد أنشدني ابن لسكك لنفسه :

إثنان لم ينكرهما منكرٌ      بغضُ أبي إسحقَ والموت  
ويدعى العلمَ على أنه      قد طارَ بالجهلِ له الصوتُ  
لا يلتقى والعلم في مجلس      أو يلتقى الإدراكُ والفوتُ  
وكتب ابن العميد :

وليت شعري بأي حلى تصديت له وأنت لو توجت<sup>(١)</sup> بالثريا وتمنطقت  
بالجوزاء وتوشحت بالهجرة وتقلدت قلادة الفكّة ما كنت إلا عطلاً ولو توضحت  
بأنوار الربيع الزاهر وشدخت في جبينك غرة البدر الباهر واستعرت من الصباح  
توباً وخضت أوضاع النهار خوضاً ما كنت إلا غفلاً .

وأبلغ ما قيل في صفة ثقيل ما أنشدناه ابن أبي حفص عن جعفر:  
وثقيل أشدّ من غصص الموت      ومن زفرة العذاب الأليم  
لوعصت ربّها الجحيمُ لما كا      نَ سِوَاهُ عَقُوبَةٌ لِلجَحِيمِ  
وأبداع ما قيل في هذا المعنى قول بشار :

ربما يثقلُ الجليسُ وإن كا      نَ خَفِيفًا فِي كِفَّةِ المِيزَانِ  
ولقد قلت حين طلّ على القوم<sup>(٢)</sup>      ثقيلٌ أُرْبِي عَلَى ثَهْلَانِ

(١) في الأصل «توجهت» . (٢) في الأصل «ولقد قلت حين في الأرض» وفي

المقد الفريد «ولقد قلت إذ أظل على القوم» . وفيه «أبا عمران» بدل «أبا سفيان» .

كيف لم تحمل الأمانة أرضاً  
أخذه ابن الرومي فقال :

أنتَ فضلٌ وفضلُ الشيءِ لغوٌ  
ثم أردفتَ ذلةَ التصغيرِ  
مُحقرَ الفضلِ ثم صُفرتَ عنه  
زادك اللهُ باصغيرِ الخبيرِ  
ثم عرَّجتَ فاحتواك انتفاصٌ  
في اسمِ سوءٍ وجسمِ سوءٍ ضربِ  
ثم بردتَ فانتصفتَ من النا  
ر ببردِ ربِّي على الزمهرِ  
قبولُ النفوسِ إليكَ عندي  
آيةٌ فيك للطيفِ الخبيرِ  
إنَّ قوماً أصبحتَ تنفقُ فيهم  
لعلَّ غيبةً (١) من الذخيرِ  
أو أناسٌ غدوا وراحوا من الظَّرِ  
فِ على حالةِ الفقيرِ الوقيرِ  
فمتى ظفروا بزورِ ظريفٍ  
أعجبتهم زخارفُ التزويرِ  
كلُّ أعرابٍ لم يروا درمكَ البسرِ  
فهم يعظمونَ خيرَ الشعيرِ  
وكذا القومُ لم يروا لجةَ البحرِ  
رفهم يكبرونَ ماءَ الغديرِ  
ياثقبلاً على القلوبِ خفيفاً  
في الموازينِ دونَ وزنِ النقبِ  
طر سخيلاً وقع مقيتاً فطوراً  
كسفاةً وتارةً كخبيرِ  
وله : وثقلَ سبحانهُ من ثقلِ  
وتعالى عن كلِّ مثلٍ وندٍ  
حمل اللهُ أرضه ثقلها  
وعلاها بثالثٍ من أدٍ

وأجود ما قيل في تباعد الأشباه من الأقرباء (٢) ما أخبرنا به أبو أحمد عن  
الصولي قال سمعت المبرد يقول لم يقل في تباعد الأشباه من الأقرباء أجود من قول  
ابن أبي عيينة يهجو خالد بن يزيد المهدي ويمدح أباه في كلمة :  
أبوك لنا غيثٌ نعيشُ بفضلِهِ (٣) وأنتَ جرادٌ ليس بيقي ولا يذَرُ  
له أثرٌ في المسكراتِ يسرُّنا وأنتَ تعني دائماً ذلك الأثر

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط «لعلَّ خبطة» وفي الأصل نقص كلمات إستكملناه  
من الديوان . (٢) في نسخة «القرناء» . (٣) في الأغاني (بعاش يوبله) .

لقد قنمتُ قحطانُ خزيًا بخالدٍ فهل لك فيه يخرزك اللهُ يا مضر  
 فسمع المهدي بيته هذا فقال بل تكرمون وتوثرون . وله في مثل ذلك بقول  
 في قبضة بن روح بن حاتم بفضل عليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم :  
 أقبيصُ لستَ وان جهدتَ ببالغٍ (١) سعى ابن عمك في الندي داود (٢)  
 شتانَ بينك يا قبيصُ وبينه إن المذمومُ لبس كالمحمود  
 داودُ محمودٌ وانتَ مُذمومٌ عجباً لذاك وأنتا من عود  
 ولربَّ عودٍ قد يشقُّ لمسجد (٣) نصفاً وسائرهُ لحشُّ يهود (٤)  
 وقلت في خلاف ذلك :

كم حاجةٌ أزلتها بكريم قومٍ أو نعيم  
 فاذا الكريمُ من اللئيمِ أو اللئيمُ من الكريم  
 سبحانَ ربِّ قادرٍ قدرَ البريةِ من أديم  
 فشریفهم ووضيعهم سيان في شرفٍ ولوم  
 قد قلَّ خيرٌ غنيهم فقنيتهم مثلُ العديم  
 وإذا اخبرتَ حميدم ألفيته مثلَ الذميم  
 لا (نفع فيه) (٥) للصفير من الأمور ولا المظلم  
 أنظر الى كبرِ الجسوم ولا نسلٍ رفع الجسيم

وقالوا أنصف بيت قيل في الهجاء قول حسان :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ  
 أنهجوهُ ولست لهُ بكفٍ فشر كما خبير كما الفداءُ

- 
- (١) في الأغاني ( بمدرک ) . (٢) في الأغاني ( ذى العلاء داود ) .  
 (٣) سقط من النسخ ( لمسجد ) فاستدر كناها من الأغاني .  
 (٤) في النسخ مصحفة ، والتصحيح من الأغاني .  
 (٥) في النسخ يياض وعلله سقط ( نفع فيه ) أو ( خير فيه ) أو ما يقار بها وزنًا ومعنى .



يقوله في أبي سفيان بن الحارث ، وفيه يقول أيضاً :  
 أبوك أبٌ حرٌّ وأمك حرّةٌ      وقد بلد الحُرَّانِ غيرَ نجيب  
 فلا يعجبُ الناسُ منكُ ومنها      فما خَبَثُ من فضةٍ بعجيب  
 وأخبرنا أبو علي بن أبي حمص أخيراً ناظمين محمد قال أهدى ما قالت العرب قول الشاعر :  
 فصبراً على ذلِّ ربيع بن مالك      وكلُّ ذليلٍ خيرٌ عادته الصبر  
 تحالفكم فقرٌ قديمٌ وذلةٌ      وبئسَ الخليفتان المذلةُ والفقر

.....

ومن غير هذا الفن ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل قال قال أبو سرح  
 بمعنى أبو دلف أنشد :

لا يمينك خفضُ العيشِ في دعةٍ      نزوعِ نفسٍ إلى أهلِ وأوطانِ  
 تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلتَ بها      أهلاً بأهلٍ وجيراناً يجيرانِ  
 فقال هذا الأُم بيت قائمه العرب . والنزوع ههنا ردى . والجيد النزاع ، وإنما  
 جعل هذا البيت أبو دلف الأُم بيت قائمه العرب لانه يدل على قلة رعاية وشدة  
 قساوة ، وحنين الرجل الى وطنه من المناقب التي يعتد بها ويمدح لأجلها لما فيه  
 من الدلائل على كرم الطينة ووفور العقل ، وقد قالت الحكماء : حنين الرجل الى  
 وطنه من علامات الرشدة . وقال بزرجهر : من علامات العاقل بره باخوانه  
 وحنينه إلى أوطانه ومداراته لأهل زمانه ، وقال أعرابي : لانشك بلداً فيه قبائك  
 ولا تجف أرضاً فيها قوابلك . وقالت العرب : أكرم الخيل أشدها جزءاً من  
 السوط وأكيس الصبيان أشدهم بفضاً للمكتب وأكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى  
 أوطانها وأكرم المهارة أشدها ملازمة لامهاتها وأكرم الناس آفهم للناس .  
 وقلت : إذا أنا لأشتاقُ أرضَ عشيرتي      فليسَ مكاني في النهي بمكين  
 من العقل أن أشتاقَ أولَ منزلٍ      غنيتُ بفضٍ في ذراه وابين  
 وروض رطاهُ بالأصائلِ ناظري      وغصنُ ثناهُ بالقداءِ يميني

وَأَيَّ لَأَنْسَى الْعَهْدَ إِذَا-أَتَتْ<sup>١</sup> بِنَاتِ النَّوَى دُونَ الْخَلِيطِ وَدُونِي  
 إِذَا أَنَا لَمْ أَرْعَ الْعَهْدَ عَلَى النَّوَى فَاسْتِ بِأَمْوَاتٍ وَلَا بِأَمْوَاتٍ  
 وَسَنَدُ كَرَمٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ طَرَفًا فِيمَا بَعْدَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(١)</sup> . وَمِمَّا لَانْكَادُ  
 نَجِدُ أَجُودَ مِنْهُ فِي مَعْنَاهُ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوَلِيِّ قَالَ دَخَلَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ  
 عَلَى بَعْضِ الْأَمْرَاءِ بِرَقْعٍ<sup>(٢)</sup> فَجَعَلَ يَنْشُدُهُ وَجَعَلَ الْأَمِيرُ يِعَاتِبُ جَارِيَةً بَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَلَا يَسْمَعُ مِنْهُ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَدَبٌ لَعَمْرُكَ فَاسِدٌ مِمَّا تُؤَدِّبُ بِرَقْعَيْدِ  
 مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَرِيدُ فَكَيْفَ يَعْرِفُ<sup>(٣)</sup> مَا نَزِيدُ  
 مَنْ لَيْسَ بِضَبْطُهُ الْحَدِيدُ فَكَيْفَ بِضَبْطُهُ الْقَصِيدُ<sup>(٤)</sup>  
 مَالِي رَأَيْتُكَ مَرْسَلًا أَيْنَ السَّلَامِلُ وَالْقِيُودُ  
 أَعْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ أَمْ لَيْسَ بِصَطِّكَ الْحَدِيدُ  
 وَقُلْتُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي تَقْدُمُ :

قَلَّ خَيْرُ ابْنِ قَاسِمٍ فَغَنَاهُ كَعْدَمِهِ  
 كَادَ مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى يَخْتَبِي فِي حِرَامِهِ  
 جَازَ فِي اللَّؤْمِ حَدَّةً كَأَيْسِهِ وَعَمِهِ  
 كَادَ بِعَدِيكَ لَوْ مَهُ لَوْ تَسَمَّيْتَ بِاسْمِهِ

وَقُلْتُ : قَرَانًا بِقَوْلَا إِذْ أَنْخَنَا بِبَابِهِ فَأَصْبَحَ فِينَا ظَالِمًا لِلْبِهَائِمِ  
 وَقَفْنَا عَلَيْهِ الرَّكْبَ نَسْأَلُهُ الْقَرَى وَنَحْنُ عَلَى أَعْنَاقِ أَغْبَرِ<sup>(٥)</sup> قَائِمِ

(١) وذلك في « القول في الحنين إلى الأوطان في الجزء الثاني ص ١٨٦ » .

(٢) بليدة في طرف بقعاء الموصل . (٣) في معجم البلدان (بدرى) مكان

(يعرف) . (٤) هذه الأبيات الثلاثة هي التي ذكرت في معجم البلدان ؛

وأما البيتان الآتيان فلهما من أبيات أخرى أوردها ابن خلكان في ترجمة

يوسف البياسي . (٥) في الأصل هنا (أعبر) وسيأتي في موضع آخر (أعبر) .

فصامٌ وصوم الليل ليس بجائز  
 أجازَ صيامَ الليل حين استفرزه  
 فبتنا أديمَ الليلِ نطوي على الطوى  
 وأطمعنا لما مرقتنا (٢) من الدجى  
 مدورة سود المتون (٣) كأنها  
 فأبشارها تحكى بطون عقارب  
 ومن أعجب الهجاء هجو الرجل نفسه وهو ماروبناه للحطيفة ثم قال ديك الجن :

أيها السائلُ عنى لست بي أخبر منى  
 أنا إنسانٌ برانى الله في صورة جنى  
 بل أنا الاسمجُ في العيسن فدع عنك التظنى  
 أنا لا أسلم من نفسى فمن يسلم منى

وهجأ أبو نواس نفسه من حيث لا يعلم فقال في رجل وعده أبو نواس وعده ثم مطلقه :  
 وأخوس (٥) ولاج على ورائح رجاء نوال لو أعين (٦) بجمود  
 زويت (٧) له وجهاً قطوباً عن الندى وأياسته من وعده بوعيد (٨)  
 فان كنت لآعن سوء فملك مقلماً فدونك فاستظهر بنعل حديد  
 فنندى مطلق لا يطير غرابه مطير ولا يدعى له بوليد  
 ومن خبيث الهجاء قول ابن الرومي :

منى الهجاء ومنك الصبر فاصطبر لشر منتظر ياشر منتظر

(١) في الأصل (نقد) مكان (فقه) الواردة فياسياني .  
 (٢) في الأصل (فرقتنا) . (٣) يريد الباذنجان . (٤) في الأصل (قيس) .  
 (٥) في ديوان أبي نواس ( وأخوس ) بانحاء المعجمة ، ولعل مني الأصل هو الأقرب . (٦) في ديوان أبي نواس ( لويغان ) . (٧) في الديوان ( قطبت له ) .  
 (٨) في الديوان ( من نائل بوعيد ) .

أنتَ اللّيمّ فإن تصبر فمن قحة  
على الهوان وإن نجزع فمن خور  
رأيتَ عينك شعري حين ناله  
شبيهه عضّ أخيك الكلب للحجر  
فانظر إلى الكلب مرمياً لتعلم أن  
لم تترك شيئاً منه ولم تذر  
وقال ابن الزمكدم :

وليلٍ كوجه البرقيديّ ظلّمة  
ورد أغانيه وطول قرونه  
سريت ونومي فيه نومٌ مشرّدٌ<sup>١</sup>  
كعقل ابن هرون ورقة دينه<sup>(١)</sup>  
على أولق فيه اختبال<sup>(٢)</sup> كأنه  
أبو جابر في خبطه وجنونه

ومن أبلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم قول الشاعر :

ولو أنها عصفورةٌ لحسبتها مسومةٌ تدعوا عبداً وأزلاماً

أى لو رأيت عصفورةً لحسبتها من جينك خيلاً مسومةً، ومثله قول عروة بن الورد:  
وأشجع قد أدر كتهم فوجدتهم<sup>٢</sup> يخافون خطف الطير من كل جانب  
ومثله قول الآخر :

مازلت تحسب كلّ شيءٍ بدم  
خيلاً تكرر عليهم ورجالا  
وقال أبو تمام :

موكل بفضاء الأرضِ بشرفه  
من خفة الخوف لا من خفة الطرب  
وأبلغ ما قاله محدث في ذلك قول ابن الرومي :

وفارس أجبن من صفره  
يحول أوبعور من صفره  
لو صاح في الليل به صائحٌ<sup>٣</sup>  
لكانت الأرض له طفره  
يرحمه الرحمن من جبنه  
فيرزق الجندبه النصره

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر:

قرن سليمان قد أضرّ به  
شوقٌ إلى وجهه سيدانه  
لا يعرف القرن وجهه ويرى  
قفاه من فرسخ فيعرفه

(١) في معجم البلدان ( كعقل سليمان بن فهد ودينه ) . (٢) في المعجم (فيه الهجاب)

وقال فيه : هو الأسد الورد في قصره ولكنه ثعلب المعركة  
ومن ظريف ما جاء في ذلك قول أبي العمر هرون بن محمد من أهل آمل خرج  
عليه اللصوص فلم اليهم متاعه وهرب : أنشدناه أبو أحمد عن الانباري :

طلت تشجعتي ضللاً بتضليل      وللشجاعة خطب غير مجهول  
هاتي شجاعاً بغير القتل مصرعه      أوجدك ألف جبان غير مقتول  
والله لو أن جبريلاً تكفل لي      بالنصر ما خاطرت نفسي لجبريل  
إسمع أحدثك عن بأسى شكر؟      خلاف بأس المساعير البهليل  
لما بدت منهم نحوى ؟      تسرع الذعر في عرضي وفي طول  
حتى اتقيتهم طوعاً بذات يدي      وانصعت أطوى الغلاميل إلى ميل  
الله خلصني منهم و ؟      حتى تخلصت مخضوب السر اويل

وهذا خلاف ما قاله المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بدُّ      فمن العجز أن تموت جباناً

وقال سعيد بن العاصي حين هرب مروان بن محمد :

لجَّ الفرارُ بمروانٍ فقلتُ له      عادَ الظلومُ ظليماً همُّه الهربُ  
أني الفرارُ وتركِ الحربِ إذ كشفت      عنك الهويئنا فلا دينٌ ولا حسبُ  
فراسه الحلمُ فرعونُ العذابِ وان      تطلبُ نداءً فكابُ دونهُ كلبُ

فشبهه بالنعام في الجبن وهو من أنفر الحيوان . وقال بعض العرب :

يَفْرِجُهُ يَنْفِرُ مِنْ ظِلِّ الشَّجَرِ      فَوَادُهُ أَنْثَى وَضُرُّهُ ذَكَرُ

والنفرجة الجبان . ومن جيد ما قيل في النظر قول بعضهم :

الكوكب الذنبي يخبر بالمجائب بعد سبعة

خلعوا عليه وبجئوا      و صار في عزٍّ ومنعه

وكذاك يفعل بالجدو      ر لنحرها في يوم جمعه

وقريب منه : وزارة العباس منكوسة      تقنع الدولة من أسها

كَأَنَّهُ حِينَ غَدَا رَاكِبًا فِي خَلْمَةٍ يَمْجِزُ عَنْ لِبْسِهَا  
 جَارِيَةً السَّوَاءَ إِذَا جَرِبَتْ ثِيَابَ مَوْلَاهَا عَلَى نَفْسِهَا  
 وَأَكَلُ مَا سَمِعْنَا مَا أَنْشَدَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ عَمَادٍ عَنِ سَلْيَانَ عَنِ يَحْيَى بْنِ  
 سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ لِبَعْضِهِمْ :

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِلِسْمِي وَكَانَ اللَّهُ يُفْعَلُ مَا يَشَاءُ  
 فَيَأْخُذُهَا وَيَطْرُحُهَا بِجَنْبِي وَيَرْقُدُهَا وَقَدْ كَشَفَ الْغَطَاءَ  
 وَيَأْخُذُنِي وَيَطْرُحُنِي عَلَيْهَا وَيَرْقُدُهَا وَقَدْ قَضَى الْقَضَاءَ  
 وَيُرْسِلُ دِيمَةً سَحَا عَلَيْنَا فَيُفْسِلُنَا وَلَا يَبْلُقِي عَنَاةَ

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو عَنِ ثَعْلَبِ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ أَحْمَقِ  
 الْأَعْرَابِ ؟ قَالَ أَعْرَابِي سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الْمَوْسِمِ وَجَمَلٌ يَدْعُو اللَّهَ لِحَالِهِ وَشَأْنِهِ  
 وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اقْضِ حَاجَاتِي قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَكَ الْوَفْدُ . قَالَ ثَعْلَبُ أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَحْمَقٍ  
 مِنْهُ الَّذِي يَقُولُ :

خَلَقَ السَّمَاءَ وَأَرْضَهُ فِي سِتَّةِ وَأَبْوِكَ يَمُدُّ حَوْضَهُ فِي طَامِ

وَسَأَلَنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ أَيُّ الشُّعْرَاءِ أَشَدَّ حَقًّا ؟ قُلْتُ الَّذِي يَقُولُ :  
 أَتَيْهِ عَلَى إِنْسِ الْبِلَادِ وَجَنِّهَا وَلَوْ لَمْ أَجِدْ خَلْقًا لَتَيْتُ عَلَى نَفْسِي  
 أَتَيْهِ فَلَا أُدْرِي مِنَ التَّيِّبِ مَنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جَنْسِي  
 فَإِنْ صَدَّقُوا أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ مِثْلَهُمْ فَمَا فِيَّ عَيْبٌ غَيْرَ أَنِّي مِنَ الْإِنْسِ  
 فَقَالَ مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِهِ إِيَّاكَ وَالْكِبَرُ وَكَيْفَ الْكِبَرُ مَعَ  
 النُّعْمَةِ الَّتِي مِنْهَا خَلَقْتَ وَالرَّحِمِ الَّتِي فِيهَا جَمَلْتَ وَالغَدَاءَ الَّذِي بِهِ غَذِيتُ .

وَمَنْ بَلِغَ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْكِبَرِ قَوْلَ بَعْضِهِمْ : التَّوَاضَعُ مَعَ السُّخْفَةِ وَالْبَخْلُ أَحْمَدُ  
 مِنَ السُّخْفَاءِ وَالْأَدَبُ مَعَ الْكِبَرِ وَالْعَجَبُ . وَقُلْتُ فِي مِثْلِ هَذَا :

وَعِنْدَهُمْ مُذْنِبٌ مُنِيبٌ أَحْمَدُ مِنْ مُحْسِنٍ مَدْلٌ

وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي صَلَابَةِ الْوَجْهِ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ : لَوْ دَقَّ بِوَجْهِهِ الْحِجَارَةُ لَرَضِيَ

ولو خلا بالكعبة لسرقها .

ومن المنظوم قول بعضهم :

لو كنت من شيء خلافاً لم يكن ليكون إلا مشجباً في مشجب  
يأليت لي من جلد وجهك رقعة فأقدّ منها حافراً للأشهب  
والبيت الأول مأخوذ من قول بعضهم : فلان يشجب من حيث رأيت، وجدت (لا) .  
وقد أحسن ابن أبي العنابية في قوله :

قتلت ( لا ) فانها خامت خامة العدم ( )

فهي تستهلك الجيـل وتأتى على الكرم

وقول أبي تمام :

وسابع هطل التمدا هتان على الجزاء أمين غير خوان

أظمي الفصوص ولم تظلماً قوائمه فخل عينيك في ظمآن ريان

فلو نراه مسيحاً في الحصى ريم تحت السنابك من مثني ووحدان

أيقنت ان لم تثبت أن حافره من صخرة تدمر أو وجه عثمان

وقال في معناه بمدح رجلاً وبهجو عثمان هذا :

عثمان لا تلهج بذكر محمد يرضيك طول المجد عنك وعرضه

بذلك كله اما كه وفوت بسطك في المكارم قبضه

وكان عرضك في الدهولة وجهه وكان وجهك في الحزونة عرضه

وقال أبو الشعمق :

صلاية الوجه سلاح الفتي ورفقة الوجه من الحرفه

من كان صلباً وجهه محكماً فانت منه الدهر في طرفه

ومن أبجل ما قاله محدث قول ابن طباطبا الأصبهاني يخاطب غلامه :

إجعل الزوج من مراجك فردا واقصد يا غلام والقصد أجدى

(١) في الاصل (الحلم) .

ان يكنُ فقدك الضياء رديئاً فاقصدى للزر أردى وأردى  
وقد غير هذا البيت في وجوه الأبيات المقولة في البخل .

ومن أملح ما قيل في مخالفة ظاهر الرجل باطنه قول بعضهم :  
إذا ما جئتَ أحمدَ مستبيحاً فلا يفررك من ظرهِ الأنيقُ  
لَهُ خلقٌ وليسَ عليه خلقٌ كبارقة تروق ولا تريق  
ومن ملح في الدعوة رزين العروضي :

تقد جئت يا ابنَ أبي تبعٍ بأُمِّ الدَّوَاهِي لَدَى المَجْمَعِ  
حلفتَ بِأَنكَ <sup>(١)</sup> من حميرٍ وليسَ البعيرُ على المدعى  
وملح أيضاً في قوله :

ان فخرَ الناسِ بِآبائِهِمُ أتيتهمُ بالعجبِ العاجبِ  
قلتَ وأرغمتُ أباً خاملاً أنا ابنَ أختِ الحسنِ الحاجبِ  
ومن أملح ما قيل في إفشاء السر قول بعضهم :

أودعتُهُ السرَّ فالفيتهُ أُمٌّ منْ كأسٍ على راحِ  
وقال السريُّ :

نتني عنك فاستشمرت هجراً خلالٌ فيك لست لها براضِ  
وانك كلما استودعتِ سرّاً أُمٌّ من النسيمِ على الرِّياضِ  
وقد أحسن كعب بن زهير غاية الاحسان في قوله :

ولا تمسك بالعهدِ الذي عهدتُ إلا كما يمسك الماءُ الغرايبِ  
وأخذه الخطيئة فقال :

أغر بالآ إذ استودعتِ سرّاً وكانونا على المتحدِّثينا  
والكانون : الرجل الثقيل ، قال الشاعر :

ليت الكوانين في زبلٍ معلقة تحت الثريا بمجبل ثم ينقطع

(١) في الأصل « حلفت بأبائك » .



وقدمر فيما تقدم بيت الخطيئة .

ومدح ابن الرومي ابن المدبر<sup>(١)</sup> فردمديحه فقال فيه :

رَدَدْتَ عَلَى مَدْحِي بَعْدَ مَطْلٍ      وَقَدْ دَنَسْتَ طَابِسَهُ الْجَدِيدَا

وقلت امدح به من شئت غيري      ومن ذا يقبل المدح الرديدا

ولاسبوا وقد اعقلت<sup>(٢)</sup> فيه      مخازيك اللواتي ابن تبيدا

ثم اخنى عليه بالهجاء حتى قال فيه وقد ضربه الزنج بالاهواز ضربة في وجهه  
مدحه بها البحتری مدحاً كثيراً فمن ذلك قوله :

ووجه ضان البشر فيه موقفٌ      على النجح والحاجات تترى عجالها

به من صفيح الهند وشم تيبته      صفيحة وضاح يروق جمالها

متى ربدتها عزة أو حفيظة      أعيد اليها بالسؤال صقالها

متى ترها يوماً عليها دليلها      تعجبك من شمس عليها هلالها

وذكرها ابن الرومي فأفحش في قوله :

بوجه أبي اسحق صدع كمرضة      له قصة غير الذي هو يظهر

يخبر عنه أنه أثر ضربة      يبعث سيوف الزنج حين يخبر

وما ضربته الزنج في الوجه بل رأى      أيورهم فانشق في وجهه حر

في أبيات سخيفة فطلبه ابن المدبر أشد الطالب فلما ظفر به وأراد قتله أنشأ يقول:

حَقُّكَ الصَّفْحُ عَنْ ذُنُوبِي وَحَقِّي      أَنْ قَتَلِي مُحَمَّدٌ لَكَ طَلْقٌ

فَاعْفُ عَنْ عَبْدِكَ الْمَسِيءِ وَلَا تُبْطِلْ      بِمَا يَسْتَحِقُّ مَا تَسْتَحِقُّ

فمفا عنه وأجازه . وقال يهجو بخيلاً :

نعمك عندي التي أقرُّ بها      انك أصبحت لي من الغير

وحبك الدم لائق بك ما      أشبه خطم الخنزير بالقطر

أبديت في أوليات لؤمك ما      قدرت في أخريات الآخر

(١) في دائرة المعارف للبستاني (ابن المهدي). (٢) في الأصل (أعقت) .

كالقطران الذي يرى أبدأً في رأسه ما اقتنى من العكر  
وهو من قول الناس أول الدن دردى . وقالت العلماء البلاغة أن تجعل المعنى الدنى  
رفيعاً والمعنى الرفيع وضعياً . ومثل قول ابن الرومي قول الديلمي :  
في أوّل الشبابِ عاجلني الشيبُ وهذا من أوّل الدنِّ دردى  
وليس هذا بالمتخار لا بتبدال لفظه . وقلت في بخيل :

قفعَ البردُ ضيفَ عمرٍ وفأضحى	مثلَ من فيهِ بأخى زمانه
بات للبرد في طهارةٍ سوءٍ	ومن الجوع والطوى في بطانه
وهو قدماً للضيفِ جوعٌ وقرّةٌ	ولمولاةٍ ذلّةٌ ومهانه
جمع الرأس بين رأسه ورجلي	فكأني في بيته أرمائه ؟
وقلت : ضفت عمراً فجاءني برغيف	زادني أكله على الجوع جوعاً
ثمّ ولي بقولٍ وهو كئيبٌ	لهف نفسي على رغيف أضيماً
كان خداعةً الضيوفِ ولكنّ	ربما أصبح الخدوعُ خديعاً
كنتُ أنزلته محلاً رفيعاً	فعدا ذلك الرفيعُ وضعياً
عجباً منه إذ أتيج هجساً	كيف لم يمتنع وكان منيعاً

( اتفاق الأسماء والألقاب وتباعدا ما بينهما في الأخلاق )

قال الأوّل في ذلك :

يزيد الخير إنَّ يزيد قومي	ميميك لا يزيدُ ولا تزيدُ
يقودُ عصابةً وتقودُ أخرى	فيزق من يقودُ ومن تقودُ
شبيهك في الولادة والنسبي	ولكن لا يجودُ كما تجود
ومثله : عليٌّ وعبدُ اللهِ بينهما أبٌ	وشتان ما بين الطبائع والفعلِ
ألم ترَ عبدَ اللهِ يلحى على الندى	عليّاً وبلعامُ عليٌّ على البخلِ
ومثله : فإن يك بحجرانا إلى جمع نسبة	ففي الرأى والأخلاقِ مختلفان
ومأنت مثلي في مقام أقرمهُ	لدى البأس إلا أننا آخوان

آخر: لئن وصلت أئوتنا انتساباً لقد قطعت مرارتنا العقول  
 أبوك أبي وأنت أخي وليكن تباينت الطبائم والشكول  
 أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال قال لنا المكتفي بالله يوماً ما هتك بيت  
 من الشعر وأفجر قائل أنعرفونه؟ فقال يحيى بن علي المنجم قول أبي نواس:  
 ألا فاسق خمرآة قل لي هي الخمر ولا نسقي سرّاً إذا أمكن الجهر  
 فقلت له إن المأمون أمر أن يخاطب بهذا البيت على منابر خراسان وقال من  
 عيوب محمد أنه استجلس رجلاً يقول ألا اسقني خمرآة، وليكن الحسين بن الضحاك  
 الخليل قد قال ما هو أهلك من هذا قال وما هو؟ فأنشدته:

أبعت سُكراً بسكر وأبعت خمرآة بقر

فقال هذا لعمري أهلك من ذلك. قال أبو هلال رحمه الله تعالى: وأبلغ  
 الهجاء ما يكون بسبب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل  
 وما يجري مجرى ذلك، وليس الهجاء بقبح الوجه وضوئته الجسم وقصر القامة  
 وما في معنى ذلك بايغاً مرضياً، وينبغي أيضاً أن يتضمن الهجاء والمدح من نعوت  
 المهجو والمدح وأسمائهما وصفاتهما ما هما مشهوران به فإذا ذكر لم يخفيا.

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي عثمان<sup>(١)</sup> عن أنثوزي عن أبي عبيدة  
 قال مدح مصعب بن عمير الليثي عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان فحرمه فقال<sup>(٢)</sup>:

سيرا فقد جن الظلام عليكم فبئس امرؤ برجو القرى عند عاصم  
 دفعنا إليه وهو كالريح خاطباً<sup>(٣)</sup> فشد على أبادنا بالمامم  
 ومالي من ذنب إليه علمته سوى أنني قد جنته غير صائم  
 فلولا يد الفاروق عندي رميته بقافية يحدى بها في المواسم

(١) (أبي عثمان) غير موجودة في الأصل فردناها اعتماداً على ماورد في أسانيد  
 الكتاب في غير هذا الموضع. (٢) ذكر صاحب الاغانى ثلاثة أبيات منها منسوبة  
 للحزبن باختلاف في بعض الألفاظ. (٣) في الاغانى «كالتيس طاعماً».

فليتك من جرّم بن زبّان أوبى نعيم أو النوكى أبان بن دارم  
 أناس إذا ما الضيف حلّ بدارهم غداً جائعاً غرثان ليس بناعم  
 فلما بلغ ذلك عاصماً قال ما أكره من بسى عاصماً حتى يقول : عاصم بن عمرو بن  
 عثمان بن عفان فبلغه ذلك فقال :

جنبته عاصماً من أن تلمّ به أعنى ابن عمرو بن عثمان بن عفان  
 إذا أناخت به الضيفان طارقة جاءت بنوه إلى الضيفان ضيفاناً  
 فبلغه ذلك فقال : الآن طوقى بها طوق الحمامة لعنه الله تعالى . وقال بعضهم :  
 أرى ضيفك في الدار وكرب الموت يغشاه على خبزك مكتوب سيكفيكمم الله  
 وقال بشار (١) :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً عمرو لبطنته والضيف للجوع  
 آخر : نوالك دونه خرط القتاد وخبزك كالديا في البعاد  
 ولو أبصرت ضيفاً في المنام حرمت المنام إلى التناد  
 أرى عمر الرغيف يطول جدّاً لديك كأنه من قوم عاد  
 وما أهجوك أنك كفه شعري ولكنى هجوتك للكساد  
 وقال آخر : رأى الصيف مكتوباً فظن أبخله وتصفيه ضيفاً فقام يوابه  
 ورأيت في الفاظ هذا البيت زيادة فقلت :

قد كان للال ربا فصار في البخل عبداً وصحف الصيف ضيفاً فقام بلطم خده  
 وقال أبو نواس : \* على خبز إسماعيل واقية البخل \* أخبرنا أبو أحمد أخبرنا  
 أحمد بن عماد أخبرنا ابن حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامي حدثني خالي الحسن  
 ابن محمد قال نصب إسماعيل بن أبي سهل في صحن داره فاصطحبنا أربعين يوماً  
 ومعنا أبو نواس فبانت نفقته أربعين ألف درهم فقال أبو نواس بعد ذلك فيه :

خبز إسماعيل كالوشى إذا ماشق يرفاً

(١) من المولدين ، كان رقيقاً ضريباً ، اتهم بالزندقة فضرب حتى مات .

عجباً من أثر الصنعة فيه كيف يخفى  
 إن رفاك هذا أطف<sup>(١)</sup> الأمة كفا  
 فإذا ألصق بالنصف من الحروف نصفا<sup>(٢)</sup>  
 أطف الصنعة حتى ماترى مطعن أشفى<sup>(٣)</sup>  
 مثل ماجاء من التنوير ما غادر حرفا  
 وله في الماء أيضاً عملٌ أبداعٌ ظرفا  
 مزجه العذب بماء السببر كي يزداد ضعفا  
 فهو لا يسقيك منه مثل ما يشرب<sup>(٤)</sup> صرفا

فلم يسبق أبو نواس إلى هذه المعاني وهي كما تراها غاية . قال وقال فيه أيضا :

على خبز إسماعيل واقية البخل	فقد حل في دار الأمان من الأكل
وما خبزُهُ إلا كعقواء مغرب	تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤبة	سوى صورة ما أن تمر ولا تحلى
وما خبزُهُ إلا كأوى يرى ابنه	ولم ير أوى في الحزون وفي السهل <sup>(٥)</sup>
وما خبزهُ إلا كليب بن وائل	ليالى يحمى <sup>(٦)</sup> عزه منبت البقل
وإذ هو لا يستب خصمان عنده	ولا الصوت مرفوعٌ بجدي ولا هزل
فإن خبزُ إسماعيل حل به الذي	أصاب كليباً لم يكن ذلك عن ذل
واسكن قضاءً ليس يسطاع رده	بجيلة ذى مكر ولادهى ذى عقل

وكان الجاحظ يفضل قوله \* وإذ هو لا يستب خصمان عنده \* على قول مهلهل  
 \* واستبَّ بعدك يا كليب المنزل \* وغير ذلك قل ابن الرومي :

(١) في ديوان أبي نواس « أحذق الأمة » . (٢) في الديوان « وإذا قابل  
 بالنصف من الجردق نصفا » والجردق: الرغيف . (٣) في الديوان (مغرر أشفى) .  
 والأشفى بالكسر: المثقب . (٤) في النسخ (يشرب) مكان (يسقيك) وبالعكس .  
 (٥) في ديوان أبي نواس « في حزون ولا سهل » . (٦) في الديوان « ومن كان يحمي » .

وقينة أبرد من ثلجة      تظلُّ منها النفسُ في ضجة  
 كأنها من نمنها نومةٌ      لكنها في اللونِ أترجيه  
 تفاوتت خلقتها فاعتدتُ      لكلِّ من عطل محتججه <sup>(١)</sup>  
 كأنها والوشمُ في جلدها      زرنِيخةٌ شديتُ بلينبجه  
 خراجةٌ للفسقِ دخالَةٌ      تهجبها الدخلةُ والخرجه  
 كأنما فقحتها فحمةٌ      فت عليها طابثُ ثلجيه

وهي أبياتٌ سخيفةٌ تركتُ أكثرها لسخفه . ونقل قوله « فهي لمن عطل محتججه »  
 إلى موضعٍ آخر فقال في اسماعيل بن بابل :

لأُسقيتُ نعمى تسربلتها      كم حجبةٌ فيها لزندق  
 وقد أبدع أبو نواس في قوله يهجو جعفر بن يحيى :

قالوا امتدحتُ فإذا اعتضتُ قلتُ لهم      خرقَ النعالِ وإخلاقِ السراويل <sup>(٢)</sup>  
 ذاك الأميرُ الذي طالتُ علاوتهُ      كأنه ناظرٌ في السيفِ بالطول  
 وكان جعفر طويل الوجه والقفا . وقال فيه أيضاً « قفا ملك يقضي الهوم على شق »  
 وقلتُ : سوداء يذرفُ دمعها      مثلَ الاتونِ إذا وكفُ  
 وكأنها من قبحها      سلحُ العليلِ على الخرفِ  
 وقال أبو تمام :

فأشهدُ <sup>(٣)</sup> ماجسرتُ على إلا      وزيدُ الخيلِ دونك في الشجاعة  
 ووجهك إذ رضيتُ به ندبما      فأنتَ نسيجٌ وحدك في القناعه  
 ولو بدلتُ وجهاً إذا لم      أصلُ به نهراً في جماعه  
 ومن أعجب ما قيل في كبر الأنف قول كشاجم :

لقد مرَّ عبدُ الله في السوقِ راكباً      له حاجبٌ من أنفه وهو مطرقُ  
 رعيتُ له من جانبِ السوقِ مخطئةٌ      توهمتُ أنَّ السوقَ منها سيفرقُ

(١) في الأصل « فهي لمن عطل محتججه » . (٢) في ديوان أبي نواس

« إبلاء السراويل » . (٣) في ديوان أبي تمام « فأقسم » .

فَأَقْدَرُ بِهِ أَنْفًا وَأَقْدَرُ بِرُبِّهِ عَلَى وَجْهِهِ مِنْهُ كَنِيفٌ مُعْلَقٌ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ : أَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَعَرْنَيْكَ فِي الْبَيْتِ بِطُوفٍ  
 وَمَنْ أَقْبَحُ مَا جَاءَ فِي قَبِيحِ الْأَسْنَانِ قَوْلُ جَرِيرٍ :

إِذَا ضَحِكْتَ شَبِهْتَ أَنْيَابَهَا الْعَلَى خَنَافِيسُ سَوْدَا فِي صِرَاةٍ قَلِيبُ  
 وَأَمَّا خِصُّ الْأَنْيَابِ الْعَلَى دُونَ السُّفْلَى لِأَنَّهَا تَبْدُو فِي التَّبَسُّمِ وَالتَّكَلُّمِ وَعِنْدَ  
 التَّثَاؤُبِ ، وَهُوَ كَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا كَانَ يَهْدِي رِدَّ أَنْيَابَهَا الْعَلَى لِأَقْرَبَ مِنِّي أَنِّي لِفَقِيرٍ  
 فَشَبِهَ أَسْنَانَهَا بِالْخَنَافِيسِ وَسَعَةً فِيهَا بِالْقَلِيبِ ، وَالصِّرَاةُ : الْمَاءُ الْفَاسِدُ فَشَبِهَ بِهِ فَسَادَ  
 نَكْمَتِهَا . وَأَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنِ الرَّيْثِيِّ عَنِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ دَخَلْتُ دِيْبَاجَةَ  
 الْمَدِينَةِ عَلَى امْرَأَةٍ قَقِيلٍ لَهَا كَيْفَ رَأَيْتَهَا قَالَتْ لَعْنَةُ اللَّهِ كَأَنَّ بَطْنَهَا قُرْبَةٌ وَكَأَنَّ  
 ثَدْيَهَا دَبَّةٌ وَكَأَنَّ اسْتِهَا رَقْعَةٌ وَكَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهَ دَبْكٍ قَدْ نَفَسَ عَرْفَهُ بِقَاتِلِ دَبْكًا .

وَمَنْ بَدِيعُ الْهَجَاءِ بِالْتَّبْرِيقِ وَالتَّمْخِطِ وَالتَّبَخْرِ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ :

نَحْسَبُ مَرْكُومًا وَإِنْ لَمْ تَزْكُمْ      مِنْ سِدَّةٍ فِي أَنْفِكَ الْمَوْرَمُ  
 مَحْشَرَجُ الصَّدْرِ بِرَطْلَى بَلْغَمِ      إِنْ لَمْ تَنْخَعْ مَرَّةً تَنْخَمُ  
 نَخَامَةٌ كَالضَّفْدَعِ الْمَوْشَمِ      دَكْنَاءُ رِقْطَاءُ بِقِيحِ أَوْدَمِ  
 مَمْتَخَطًا بِالسُّكُوعِ أَوْ بِالْمَعْصَمِ      تَضْرَطُ مِنْ أَنْفٍ وَتَفْسُومِنْ فَمِ  
 ذَانِكُهُ مِنْ لَمْ تَنْتَهُ بِصَدْمِ      حَتَّى دَعَاكَ الْمَلَأُ أَرْحَمُ تَرْحَمِ

وَقَالَ جِحْظَةُ <sup>(١)</sup> فِي الْبَخْرِ :

تَنْفَسَ فِي وَجْهِهِ فَكَدَّتْ أَمُوتُ      وَأَعْرَضَ عَنِّي جَانِبًا فَحَيَّتُ  
 وَنَسِيَ ؟ حَتَّى حَسِبْتُ بِأَنْبِي      وَرَبِّكَمَا يَا صَاحِبِي خَرِبْتُ  
 وَقَالَ بِمَضْمُونِهِمْ فِي سُرْعَةِ الْكَلَامِ :

كَأَنَّ بَنِي رَالَانَ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ      فَرَارِيحُ بَلَقَى بِيَدِيهِمْ سَوِيقُ

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ الْبُرْمَكِيِّ ، لَقَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ بِجِحْظَةَ .

وقال دعبل في قصر الشعر :

فـوهاءُ شـوهاءُ لها شعرةٌ كأنها خملٌ على مسح

وقال ابن المعتز في أمر ديبنتف :

وَخَدُهُ مُشَوِّكٌ مَزُورٌ التلويح

وأنفه كسترٍ مشرق الأفريز<sup>(١)</sup> تحسبه إذا بدا ساجة النوروز

وقلت : لعب الزمان بحسن وجه محمد

قد كان معروفَ الجمالِ فلم يرَ ل

عهدي به متكفرٌ متعصفر تم اغتدى متصنلاً منزعفرا

وكأعما صدغاهُ في وجناهـ جمالانِ بنتابانِ سلحاً أصفرا

وقال ابن الرومي في غير هذا المعنى يحكى عن امرأة :

أنا كعبة النيك التي نصبت له فتلق مني<sup>(٢)</sup> حيث شدت وكبر

فقيتُ بينَ مقابلٍ ومدابيرٍ مثلَ الطريقِ لقبيلِ أومدير<sup>(٤)</sup>

كأجيري المنشارِ يجتذبانهِ متنازعينِ في فليج صنوبر

ولأعرفه سبق الى هذا المعنى وهو من أظرف معنى وأعجبه .

وقال أيضاً وهو من ظريف المعاني :

رأيتُ في دار حسين مشرعه وامرأةً قاعدةً مربعة

لها بظورٌ في استنها مجمه كأنها أترجةٌ مغممة

وقال في خصي أراد أن يتزوج بامرأة :

قل لنجح أخطأتَ بابَ النجاحِ إذ تعاطيته<sup>(٥)</sup> بلا مفتاح

لستَ بالسابحِ المجيدِ فدع عنك ركوبَ البحارِ للسباح

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع (نحشى من الأفريز) . (٢) في الأصل مبهم من

النقط . (٣) في ديوان ابن الرومي (فتلق منها) . (٤) في الديوان (ولمدير) .

(٥) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بل تعاطيته) .



فقطع الحب بالخصي كما ينظم فقد المردي بالملاح  
 ليت شعري بما تظنك نصبي قلب ودان يا كبير النجاح  
 أبوجه كأنه وجه قردي حائل اللون جامد المصباح  
 نمشة فوق صفرة فتراه كونيم الذئباب في اللقاح  
 إنما أنتم فقاح فمهلاً ماغناء الفقاح في الأحراح  
 إن من يعشق النساء بلا أبي—ر كمثل الغازي بغير سلاح  
 لن يكون الطمان إلا بريح قدعوا<sup>(١)</sup> الطعن للطوال الرماح  
 ثم قال: معشراً شبهوا القروود ولكن خالفوها في خفة الأرواح  
 وهي طويلة. ومن أعجب ما قيل في البخر قول الخالدي في رجل حلق سبأه بعد أن أطاله:

حلقت سبالك جهلاً بما يواري من النكرات القباح  
 فعذبت صحبك حتى المساء وعذبت عرسك حتى الصباح  
 فلا أهد الله ذلك السبال فقد كان سترأ على مستراح

وقال ابن السكن:

رجل يعمق الكأس كل عشية وبماقب المسواك كل صباح  
 وقلت: قال لي صاحبي وقد صفقته نفحات الكروس من في وصف  
 لعن الله ليلة بت فيها مع رفيقي كأننا في الكنيف  
 وقد أبدع ابن الرومي في قوله:

فسا على القوم فقالوا له إن لم تقم من بيننا قمنا  
 فقال لاعدت فقالوا له من يبع فيه ذا كما كنا  
 وقال أيضاً يذكر قينة:

مسمومة<sup>(٢)</sup> الريق إذا قبلت صحفت التقبيل تقبيلاً

(١) في ديوان ابن الرومي (فاتر كوا).

(٢) في الاصل «مسحوقة» والتصحيح من ديوان ابن الرومي المخطوط.

قبلها جلود عرارة      يحسنُ للبخراءِ تقبيلًا  
فأحشةُ النقصانِ لكنها      قد كذتُ بالبظرِ تكبيلًا  
أزرى بها اللهُ فلم يعطها      إلا بطولِ البظرِ تفضيلًا  
إذا بدا الفيلُ وخرطومُهُ      قلنا أعارتُ بظرها الفيلًا  
غول بييت الشرب من قبها      يرونَ في النومِ التهاويلًا  
مأحسنَ الأرقمِ طوقًا لها      وأحسنَ الأسودِ اكبيلًا  
قد عذَّبَ اللهُ امرأَةً نالها      طورَينِ نعيمِلاً وتأجيلًا  
لها ضراطٌ ريحُهُ عاصفٌ      يطفيءُ في الليلِ القناديلًا  
حلت سراويلي على واسع      ماخلنهُ إلا سراويلًا  
أحلت تنكيلي بيابِ استها      فكان للتنكيلِ تنكيلًا  
لورامتِ التوبةَ لم تستطعُ      لسنةِ الشيطانِ تبديلًا  
يابسة العودِ وقد ذلتُ      قطوفها للنيلِ تذييلًا

وهي طويلة عجيبة ليس لأحد في ملاحظتها وعلو وجودتها وكثرة معانيها شيء .

وبما قيل في طول اللحية قول ابن الرومي :

ولحية لو شاء ذو المعارج      أغنى بها كواسد النواسج<sup>(١)</sup>  
بنسج مسحين لخان الدارج<sup>(٢)</sup>      وفرق الباقي على الكواسج

ومن ذلك قول بعضهم وهو مشهور :

ألم ترَ أنَّ اللهُ أعطاكِ لحيَةً      كأنك منها قاعدٌ في جواتق  
وقال الآخر : ألم ترَ أنَّ اللهُ أعطاكِ لحيَةً      كأنك منها بين تيسين قاعدٌ

وكان العموي إذا كتب كتاباً أخذ لحيته تحت إبطه وإذا كره إنسان من  
الجانب الآخر التفت إليه فخالصت لحيته من تحت إبطه فمرت على الكتاب

(١) سقط من النسخ « كواسد النواسج » وكذلك في شعر ابن الرومي نقص

كثير في الأصل استكملناه من الديوان المخطوط . (٢) في الديوان (الديبج) .

فطمست جميع ما كتبه فيقول اللهم غفرا ، فقال فيه بعضهم أوفى غيره :  
 لحيّة قاضي القضاة لوجهته مجهدا لم تكن كمنفقته  
 إذا أراد الكرمي توسدّها فقد كفته مكان مرفقته

وقال رغبة بن مصقلة لأبي شيبة القاضي : لو كانت لحيّتك هذه من الذنوب  
 لكانت من الكبائر . وقد قيل من تدلت لحيته فقد تقلص عقله .  
 وقلت : قل للعدل بلحية موفورة وسما ولحية كل ألقى جهله  
 لا يعجبك طول نبتك إنّه من طال لحيته تكوسج عقله  
 وقد أجاد ابن الرومي وأبلغ وجمع في آيات من المعاني ما لم يجمعه أحد في  
 هذا الباب وهو قوله :

ان تطلّ لحيّة عليك وتعرض	فالحالي معروفة للحمير
علق الله في عذاريك مخلا	ة ولكنها بغير شمير
لو غدا حكما على لطارت	في مهبّ الرياح كل مطير
ارع منها موسى فانك منها	شهد الله في أثم كبير
أبما كوسج رآها فيأقي	ربه بعدها صحيح الضمير
هو أحرى بأن يشك ويغري	باتهام الحكيم في التقدير
ماتلقاك كوسج قط إلا	جور الله أبما تجوبر
لحيّة أهملت فطانت وفاضت	فاليها تشير كف المشير
مارأتها عين امرئ مارأتها	قط إلا أهل بالتكبير
روعة تستخفه لم يرعها	من رأى وجه منكر ونكير
فأتق الله ذا الجلال وغير	منكر منك ممكن التغيير
أوقصر منها لحسبك منها	قيد شبر علامة التذكير
لو رآها النبي يوماً لأجرى	في لحي الناس سنة التقصير
واستحب الاحقاء فيهن والخل	سقى مكان الاعفاء والتوفير

أراد قول النبي ﷺ « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا عَنِ اللَّحْيِ »<sup>(١)</sup> .  
 وقلت : ان أبا عمرو له لحيةٌ بعيدةٌ البعض من البعض  
 مضى الى السوق وُعْثَنُونَهُ أقام في البيت فلم يمض  
 وهو إذا ما مرَّ في سكةٍ يملأها بالظول والعرض  
 بدوسها الناسُ بأقدامهم كأنها أرضٌ على الأرض

وأخبرنا أبو أحمد عن أبيه قال قال الجـاز كان لبعض أصحابنا في الظاهرة تل  
 تراب فأناه غلامه برجل يضرب له اللين وقد حمل في عنقه قالباً وإذا لحيته ملء  
 القالب فقلت له لبس في قالبك فضل يدخل فيه الطين مع لحيتك فقال إني سأخرجها  
 من القالب قبل ضرب اللين وإنما أردت أن أدفنها فيه قليلاً ، قال فلما رأيت حمقه  
 قلت يحتاج أن يضرب في كل يوم ألف لينة . قال خريم أنا أقدر على ذلك .

وقال الناجم : لابن شاهينَ لحيةٌ طولُهُ شطْرُ طولِها  
 فهو الدَّهْرَ كلُّهُ عائرٌ في فضولِها

ولولا القصد لجمع أعيان المعاني والشرط المتقدم لترك النشيع المنفوظ من  
 المنظوم والمنثور على أن العلماء لو تركوا رواية سخيِّ الشعر لسقطت عنهم فوائد  
 كثيرة ومحاسن جمة موفورة في مثل شعر الفرزدق وجريز والبيث والأخطل  
 وغيرهم ولولم يصلح ذكر الفروج بتصريح أسمائها لكان تسمية أهل اللغة  
 إياها بذلك خطأ وهذا محال<sup>(٢)</sup> .

ومما قيل في الذمامة وقصر القامة ما ينسب لأبي نواس وهو لغیره<sup>(٣)</sup> :

إذا استنَّ في قوهيةٍ متبخترا فقل جرذٌ يستنُّ في لبنٍ محضٍ

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم بألفاظ مختلفة - كما في  
 كشف الخفا . (٢) واسكن للكناية محاسن ، وفي معنى الحديث الشريف  
 ان الله يكره الفحاش البذيء اللسان . (٣) نسبها القائل في الامالى لرجل من  
 أهل الكوفة : وفيها : إذا راح في قبطية متأزراً فقل جعل يستن في لبن محض

فأقسم لو خرت من استك بيضة<sup>١</sup> لما انكسرت من قرب بعضك من بعض  
 وقال غيره: ألا يا بَيْدَقَ الشُّطرنجِ في القِيمةِ والقامه  
 وقال آخر: يعضر الناس في الطربِ... قِي من دمامته ؟  
 وقال آخر: فقام إلى الغلام أسي وغبظاً بقدر لم يزد فيه القيام<sup>٢</sup>  
 وقال ابن الرومي: أنت تشتم عرضي وأنت في طول لبري  
 وقال الناجم: ينقص الأحرار من شأنه وهو أخو القلة والنقص  
 كأنه البرغوث لم يخطه في صغر الجثام والقرص  
 وقال: وطازب الرأي ضعيف مفرور مكائر في العلم وهو مكشور

في جسم عصفور وحلم عصفور

وقال آخر: كأنهم كلبي غنم الأضاحي إذا قاموا حسبهم قعودا  
 وفي غير هذا المعنى قول الآخر:  
 إذا لبس البياض فمدل قطن وأن لبس السواد فمدل فخم  
 وقال ابن الرومي في القبح والسواد:  
 وجهك يا جعفر من قبحه أولى من العورة بالستر  
 كأنما تأوى إليه الدجى إذا هي انقضت عن الفجر  
 وقال ابن طباطبا في مجذور:

ذو جُدَرِيٍّ وجهه يحكيه جلد السمكة  
 أو جلد أفعى ساخت أو قطعة من شبك  
 أو حلق الدرع إذا أبصرتها مشتبه  
 أو سفر محبب أو كرش منفركة  
 أو منخل أو عرض رفته منتهك  
 أو حجر الحمام كم من وسخ قد دلكه  
 أو كور زنبور إذا فرخ فيه تركه

أو كدر الماء إذا ظهر فيه حبه  
 أو سلحة جامدة تنقر فيها الدبكه  
 يفضه من قبحه كل طريق سلكه  
 وقد أبدع ابن الرومي :

جدري ما شأنها وهي شين  
 كل أثر في ذلك الوجه نقش  
 بدلت من صفائر وقرون<sup>(١)</sup>  
 حمل أنف فيه لفرخين عش

وقلت في غير هذا المعنى :

قد حسن ظاهره وباطنه وأمره مخبره ومنظره  
 شعره تجدد في عوارضه مثل المسكا الرطب تسفره

وقال ابن طباطبا في أسودين : أخبرنا أبو بكر أحمد أخبرني عبد الله بن أبي  
 عامر قال كان أبو الحسن العلوي المعروف بابن طباطبا قصد يوماً أبا علي بن رستم  
 فصادف على باب عثمانين أسودين كالفتح متعممين بعمامتين حراوين فامتحنهما  
 فوجدهما من الأدب خاليتين فدخل مجلس ابن رستم وكتب في درج :

رأيت بياب الدار أسودين  
 كجمرتين فوق فخمتين  
 جد كما عثمان ذو النورين  
 ياقبح شين صادر عن زين  
 ما أنما إلا غرابا بين  
 ردا ذوى ا في المصرين  
 وخليا الشيعة للسبطين  
 ستعطيان في مدى عامين  
 ذوى عمامتين حراوين  
 قد غادرا الروض قرير العين  
 فله أنسل ظلمتين  
 حدائد تطيع من لجين  
 طيرا فقد وقعتا  
 المظهرين الحب للشبخين  
 لانبرما إبرام رب الدين  
 صكا بخفين الى حنين

وقال أبو تمام يهجو عياشاً بعد ما مات :

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (عوضت من ذوائب وقرون)

كرت على اللازم<sup>(١)</sup> بما سادته      وساءه كرتك الخاسرة\*  
 أسهرت عين اللازم منذ انطوت      عليك أتوابك بالساهرة  
 قد كانت الدنيا شفت لوعتي      منك ولكن أذت بالآخره  
 يا أسد الموت تخلصته      من بين لحبي أسد القاهره  
 أبارك المكره من مثله      فاقرة نجتك من فاقره  
 وقال فيه : وتصور القبر الذي ضمنته<sup>(٢)</sup> حتى ظننا أنه المقبور

فأتيج لأبي تمام مخلد الموصلي فمجاه بعد موته فقال :

سقى حمارك يا طائي غادته      من المني وقطمان من الكمر  
 حر الخلاق ويرد الشعر اتلفه      فجاءه الموت من حر ومن حصر

ومما قيل في البرد أيضاً قول بعضهم في المبرد :

ويوم كنار الشوق في القلب والحشا      على أنه منها أحر وأومد<sup>(٣)</sup>  
 ظللت به عند المبرد قائلاً      فما زلت في ألقاضه أتبرد  
 وفلج أحد الشعراء فسئل عنه رجل فقيل له ما كان سبب فالجه ؟ قال أكل بيتين

من شعره . ومن جيد ما قيل في برد الفناء قول بعضهم :

كاد من برده يجمد روحى      ضرب الله شقه بغنائه  
 وقال غيره : غنى لنا نصر فقلنا له      مصعب جرأك على السبع  
 وحرك العود بأطرافه      فكان يحتاج إلى الصفع  
 فقامت من مجلسه هارباً      أدعو على كفيه بانقطع

وقال كشاجم : ومعنى بارد النفسه ممتلئ بالدين

مارآه أحد في دار قوم مرتين

صوته أقطع للذات من صيحة بين

(١) في ديوان أبي تمام (على البخل) . (٢) في الديوان (الذي أسكنته) .

(٣) الومد : الحر الشديد مع سكون الريح .

وقلت : قد أسمعنا غناءً لا خلاقَ به  
 حتى إذا ارتفعت في الصوت لا ارتفعت  
 وكلما انخفضت فيه مزمنة  
 لا نجد عنه بأبوابٍ مصبغة  
 وقال ابن الرومي :

وإذا غنت ترى في حلقها  
 وقال الناجم : وقنية شتمها قنوتُ  
 مفقودة الكل غير بطن  
 وقال غيره : كأن أبا الحسين اذا تغنى  
 يلوك لسانه طوراً وطوراً  
 وقال المصيصي : ونحسب الندمان في حلقه  
 ماء عجي منه ولكني  
 وقلت في عواد : يقول لنا غير ما يضرب  
 ككيبان يكتب غير الذي  
 فيكتب غير الذي قاله  
 فصمتاً إذا شئت اطرابنا  
 ولا ماسي ؟ إذا جئتني  
 وقلت : تغنى لنا فجعلنا عليه  
 جعلنا اللطام لها لحة

ومن جيد ما قيل في تغير وجوه الاحداث عند خروج اللحي قول البسامي :

قالوا تغير عن ملاحظته  
 يازهرة ومحاسناً مسخت  
 قد كانت الأبصار تجرحه  
 قلت الزمان يربكم العبرا  
 ماذا لحاه الشعر لو شعرا  
 واليوم يجرحها إذا حضرا



وقال سعيد بن حميد :

فَالآنَ حِينَ بَدَأَتْ بِمُحَدِّدِكَ لِحْيَةً      ذهب بملحك ملء كف القابض  
وقال ابن طباطبا : يا من يزيل خلقه الر      حن عما خلقت

تب وخف الله على      كفك مما اجترحت

هل لك عنده      إذا الوحوش حشرت

بلحية ان سُئلت      بأى ذنب تفت

وقلت : حصلت في سى ذا غلظة      كأننى مشط ابن منصور

يا لحيّة هنك أستارها      بأصبع منه وأظفوره

فخذ من سحارة      وتارة من قشر بلور

فتارة كالسك في لونه      وتارة في لون كافور

بمجيئه الرد فيحكيمهم      حكاية زور من الزور

يقول ما أحسن رب الورى      إذ غرس الظلمة في النور

وقلت : من شقوة الرد أن تبدو شواربهم      مسودة قبل أن تبدوا عوارضهم

يا ويحهم من لحي جدت منافسهم      فيهن أو لعبت فيها مقارضهم

قد آتيت في هذا الفصل على ما فيه مقنع وبالله التوفيق .

### ﴿ الفصل الثالث في الاعتذار ﴾

الاعتذار أيديك الله ذلة ولا بد منه لأن الاصرار على الذنب فيما بينك وبين خالقك هلكة وفيما بينك وبين صديقك فرقة وعند سائر الناس مثلية وهجنة فعليك به إذا وقعت الذنب وقارفت الجرم ولا تستنكف من خضوعك وتذلل لك فيه فربما استنبر العز من تحت الذلة واجتنى الشرف من شجرة الندلة ورب محبوب في مكروه ° والمجد شهد يجتنى من حنظل ° ومما خص به الاعتذار ان الحق لا يثبت لباطله والحقيقة لا تقوم مع تخيله وتمويهه وان رده لا يسمع مع الكذب اللائح في

صفحاته ، وقالوا المعاذير مكاذب ، ويقولون مع ذلك لا عذر في رد الاعتذار والاعتذار من الذنب كمن لا ذنب له . وهذه خصلة لا يشركه فيها غيره : ولم يرو عن أحد قبل النابغة الديلمي في الاعتذار شعر فيه أجود منه ، ومما تزو به له فيه قوله حين سمى به المنخل اليشكري إلى النعمان وزعم أنه غشى المتجردة حظية النعمان وذلك حين وصفها النابغة فقال :

وإذا لمستَ لمستَ أختم<sup>(١)</sup> جأماً متحيراً<sup>(٢)</sup> بمكانه ملء اليد  
وإذا طمنتَ طمنتَ في مستهدفٍ رأى المجسمة بالعبير مفرمد  
وإذا نزعَ نزعَ عن مستحصف نزعَ الحزور بالرشاء المحصد

فقال المنخل للنعمان هذا وصف من ذاقها . فوقر في نفس النعمان ثم وفد عليه رهط من بني سعد بن زيد مناة من بني قريع فأبلغوه أن النابغة ما زال يذكرها ويصف منها فأجمع النعمان على الإيقاع بالنابغة فعرفه ذلك عصام حاجب النعمان وهو الذي قيل فيه \* نفس عصام سودت عصاما \* فصار يتمثل به فيقال عصامي وليس بمظامي إذا كان يكسب المآثر لنفسه ولا يتكلم على مآثر الأموات من أسلافه ، ويقولون كن عصامياً لأعظامياً . فانطلق النابغة إلى آل غسان وكانوا قتلوا المنذر ولد النعمان فزادهم لحاق النابغة بهم حشمة ثم اتصلت به كثرة مدائح النابغة لهم فخدم عليه فأمنه وراسله في المصير إليه فصار إليه وجعل يعتذر مما قرف به ومن مدحه لآل غسان في قوله :

حلفتُ فلمَ أتركْ لنفسك ربيّةً وليس وراءَ الله للمرءِ مذهبُ  
لئنُ كنتَ قد بُلغتَ عنى خيانةً لمبلسك الواشي أغش وأكذبُ  
ولستَ بمسبقٍ أخاً لائلتهُ على شعثِ أيُّ الرجالِ المهذبُ

وقد ذكرنا هذا في أول الكتاب ، وقوله :

وعيدُ أبي قابوسَ في غيرِ كُنهيه أنا في ودوني كسُ فالضواجم<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل «أختم» . (٢) في الأصل (متحيراً) .

(٣) را كس : واد ، والضواجم : موضع .

فبت كافي ساورتني ضئيلة<sup>١</sup> من الرقش في أنيابها السم نافع<sup>٢</sup>  
أتاني آيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسمع<sup>٣</sup>  
إلى أن قال :

فان كنت لاذوالضغن عنى مكذب<sup>٤</sup> ولا حيافي على البراة نافع<sup>٥</sup>  
ولا أنا مأموم<sup>٦</sup> بشيء أقوله<sup>٧</sup> وأنت بأمر لا محالة واقم<sup>٨</sup>  
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المتأى عنك واسع<sup>٩</sup>  
وقال : أنبت أن أبا قابوس أو عدني ولا قرار<sup>(١)</sup> على زار من الأسد  
مهلاً فداء<sup>١٠</sup> لك الأقوام كلهم وما أتمر من مال ومن ولد  
لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأمك الأعداء بالرقد<sup>(٢)</sup>  
ما قلت من سيء مما أتيت به إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي  
ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد<sup>(٣)</sup>

فخام عابه النعمان خلع الرضا وكن حبرات خضر امطرفه بالجواهر ، وقد ذكرنا  
الحديث بطوله فيما تقدم . وما سلك أحد طريقته هذه فأحسن فيها كاحسان  
البحترى : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا الصولى سمعت عبد الله بن المعتز يقول :  
لولم يكن للبحترى إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى فليس للعرب مثلها  
وقصيدته في صفة البركة . ميلوا إلى الدار من ليلى نحيبها . واعتذاراته في قصائده  
إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة مثلها ، وقصيدته في دينار التي  
وصف فيها ما لم يصفه أحد قبله وهي التي أولها . ألم تر تغليس الربيع المبكر .  
وصفة حرب المراكب في البحر لكان أشعر الناس في زمانه فكيف وقد انضاف  
إلى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه في قصائده . فن اعتذاراته قوله في قصيدته التي  
أولها . لوت بالسلام بنا نأ خضيبا . فقال فيها :

(١) في ديوان النابغة (ولامقام) . (٢) أي احتوشوك فصاروا حولك كالانافي ،  
والرقد جمع رفدة وهي العصبية (٣) في ديوان النابغة (فان صاحبها مشارك النسكد) .

فدَيْتَاكَ من أَىِّ خطب عرا  
 وإن كان رأبك قد حالَ فيَّ  
 يريني الشيء نأى به  
 واكرهُ أن أعمادى على  
 أ كذب نفسي بأن قد جنيت<sup>(٢)</sup>  
 ولو لم تكن ساخطاً لم أكن  
 أصبحُ وردى في ساحتك  
 وما كان سخطك إلا الفراق  
 ولو كنتُ أعرف ذنباً لما  
 سأصبرُ حتى ألقى رضاك  
 أراقبُ رأبك حتى يصحَّ  
 وقوله : عذيري من الايام رقتن مشربي  
 واكسبني سخط امرئ بت موهناً  
 تبلج عن بعض الرضا وانطوى على  
 إذا قلت يوماً قد تجاوزَ حدّها  
 وأصيد إن نازعته الطرف<sup>(٣)</sup> رده  
 ثناء العدى عنى فأصبح معرضاً  
 وقد كان سهلاً واضحاً فتوَعَّرت  
 أمتخذُ عندى الاساءة محسن  
 ومكتسبٌ في الملامة ماجد  
 يخوفنى من سوء رأبك معشر

(١) في الاصل (فأوليتني) (٢) في ديوان البحترى (أ كذب ظني بأن قد سخطت).

(٣) في ديوان البحترى (نازعته اللحظ).

أعيتك أن أخشاك من غير حادث  
 ألسنت الموالى فيك نظم<sup>(١)</sup> قصائد  
 أعدت نظراً فيما نسخت هل نرى  
 رأيت العراق ناكرتني وأقسمت  
 وكان رجائي أن تؤوب مملكا  
 حياء فلم يذهب بي الفى مذهبها  
 ولم اعرف الذنب الذى سؤتى له  
 ولو كان ما خبرته أو ظننته  
 أذ كرك العهد الذى ليس سؤدداً  
 وما حمل الركبان شرقاً ومغرباً  
 أقر بما لم أجنه متنصلاً  
 لى الذنب معروفاً وان كنت جاهلاً  
 ومثلك من أبدى الفعال أعادة  
 وان صنع المعروف زاد وتما

وتنهن نقول ان لكل شىء ثمناً وثمان خضوع المعتذر قبوله . وكتبت: وسيلتى  
 اليك الثقة بكرم أخلاقك وشرف أعراقك وقد طلبت المسامحة منك بك وجعلت  
 كرمك أقوى أسبابى اليك وقد خفضت لك جناح الذل فى التنصل مما فرط  
 ففضل على بالقبول لئلا يلحقنى هجنتان هجنتان تذلى لك وأخرى ردك لى . وقد  
 قيل : ارض لطالب الخضوع ذنباً مذلة الاعتذار . وفى هذا المعنى ما كتب بعضهم:  
 لما تعذر على المعتذر جعلت معولى على فضلك أبلغ عنز أقدامه وأقوى سبب أو كده .  
 وأخبرنا أبو أحمد عن أبى روق عن السكرى عن ابراهيم الندى قال قلت لرجل :  
 ما حملك على بذلك وجهك فى حوائج الناس ؟ قال انى لم أسمع شيئاً أحسن من بناء  
 حسن على رجل أحسن ومن شكر حر وشفاعة شفيح لطالب شاكر ولا انى لا أبلغ

المجهود ولا أسأل من لا يجود وليس صدق العذر عندي بدون إنجاز الوعد ولا  
اكداء السائل بأغلاظ من الاجحاف، بالمسؤول ولا أرى السر أغبالي بالمسألة بحسن  
ظنه بي أوجب حقاً على من المرغوب اليه الذي يتحمله من لدى والعرب تقول ان  
مع الهيئة الخبيثة والفرصة خاسه قثب عند صدور الأمور ولا تتبع اعجازها . وقال  
ابن المعتز العذر مع التعذر واجب . ومن أعجب الاعتذار في التقاضي قول بعضهم :

هزرتك لاني ظننتك ناسياً      لوعدي ولا اني أردتُ التقاضيا

وانكر رأيتُ السيفَ في حالِ سله      الى الهزِّ محتاجاً وان كان ماضيا

ومن مליح ما يجري في هذا الباب ما أخبرنا به أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي  
حاتم عن العتيبي عن أبيه عن شيخ من قریش قال قال رجل لسليمان بن عبد الملك :  
ان القدرة تمنع الحفيظة وانت تجل عن العقوبة ، ان تعف فأهل ذلك أنت وان تعاقب  
فأهل ذلك أنا ، فعفا عنه ، فأخذه بعض المحدثين فقال :

فان عاقبتني فبسوءِ فعلي      وما ظلمتُ عقوبةً مستفيدِ

وان تعفرت فاحسانٌ جديدٌ      دعوتَ به الى شكر جديدِ

تم الباب والحمد لله وحده .

## بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عونك . جمع الله شمالك ووصل حبلك ومنعك بأحبتك وأعطاك مأمولك  
في نفسك وأعزتك وأعذك من قطيعة أحبابك وجنبتك تجنب أودائك ولا جعل  
للهمجر عليك سبيلا ولا للفراق عليك دليلاً لينعم بالمدة جسمك ويعمر بالسرور قلبك  
فتعيش في ضمان الفرح وبيوء حاسدك باعباء الترح انه حميد مجيد فعال لما يريد .  
العشق أدام الله توفيقك من شرائف أخلاق الغتيان وكرائم سجايا الشبان

يطلق لسان العيسى ويفتق حيلة البليد ويبعث على السخاء بما تسمح به نفس الكريم  
وينحردون بذله اللئيم ويدعو الى استعمال الفتوة واظهار المروءة في تنظيف اللباس  
وتحسين الرياش ويجدد حب المساعدة والائتلاف وكراهة التباين والاختلاف  
إلى غير ذلك من محمود الحال وممدوح الخصال وإذا رزقت منه نصيباً جزلاً فوفه  
حقه واسلك به طريقه وتأمل ما هديت اليك فيه فإنه يعينك عليه ويحسن أسبابك  
ويكبت لأمنك فيه ويكون جلاء لناظرك وشجداً لناظرك إن شاء الله سبحانه وتعالى .

## ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في التشبب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك وهو )

### ﴿ الباب الرابع من كتاب ديوان المعاني ﴾

قالوا أرق بيت قاله العرب قول امرئ القيس :

وما ذرّفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل

يقول ما بكيت إلا لتجرحي قلباً معشراً أي مكسراً ، يقال برمة أعشار إذا  
كانت مشعوبة ، يريد أن قلبه عليل وأنت تزيدينه علة بسهميك يعني عينيهما ، والمقتل  
المدلل . ومثله قول الشاعر :

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة وهنّ بنا خوص يخننّ نعاماً

ولم نسمع للأعشار بواحد . وأخبرنا أبو أحمد قال حكى لي عن ابن سلام  
أنه قال أنسب بيت قاله العرب :

ولما التقى الحيمان أقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

وقالوا أنسب بيت قاله العرب قول الآخر :

إذا قلت إني مُشتفٍ بلقائها فخم التلاقي بيننا زادنا سقماً

وأبلغ من هذا قول أبي نواس :

ما يرجع الطرفُ عنها حين أبصرها حتى يعودَ إليها القلبُ مُشتاقا

لقد أحسن ابن الرومي ولأعرف في معناه أبلغ منه :

أعانتها والنفسُ بعدَ مشوّقةٍ إليها وهل بعد العناقِ تدانى

وألم فها هي تموتَ حزازي فيشدُّ ما ألقى من الهيجان

وما كان مقدار الذي بي من الجوى يشفيه ما ترشفُ الشفتان

فإن فؤادي ليس يشفي رسيه سوى أن ترى الروحان تمتزجان

ومن البليغ في الاشتياق ما أنشدنا أبو أحمد عن الصولي عن الحسين بن اسماعيل :

هبتَ شمالاً فقالَ من بلد أنت به طابَ ذلك البلدُ

وقبلَ الريحَ من صبابته ما قبلَ الريحَ قبله أحدُ

وأبلغ ما قيل في شدة الحب قول بعضهم وقد قيل له ما بلغ من حبك فلانة ؟

قال أنى أرى الشمس على حيطانها أحسن منها على حيطان جيرانها . وقال نصر بن

الحجاج لامرأة أحبك حباً لو كن فوقك لأظلك أو كان تحتك لأقلك ، أخذه بشار فقال :

إني لا أكنم في الحشى حباً لها لو كان أصبح فوقها لأظلمها

وبيت بين جوانحي وجدُّ بها لو بات تحت فراشها لأقلها

وقلت : أحبك يا شبيهة الشمس حباً نفرِّدُ بالتمام فلا تمامُ

فلو ألقته ما بين ماءٍ ونارٍ كان بينهما التمامُ

وقال ابن الرومي في اجتماع الأهواء على محبوبه :

سالة نورٍ ليس يدركها<sup>(١)</sup> اللمس إذا ما بدا أغضى له البدر والشمس

به<sup>(٢)</sup> أمست الأهواءُ يجمعهما هوى كأن نفوس الناس في حبه نفس

وقال بشار :

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط (بدرکه) . (٢) (به) سقطت من

الأصل فاستدرکناها من الديوان ، وفي الأبيات تصحيف صححناه منه .



ولستُ بناسٍ من يكونُ كلامُهُ بأذنى وإنْ غُيبتُ قرطاً معلقاً

ومن ظريف التثبب أيضاً قول ابن المعتز :

كذبت يا من لحاني في مودِّته ما صورة البدر الأدون صورته

يارب ان لم يكن في وصله طمع ولم يكن فرج من طول جفونه

فاشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خدته بلحيتيه

ومن الظريف قول كشاجم :

كان الشفاء اللعس منها خواتم من النبر مخنوم هين على الدر

ولأعرف في وصف الفم أحسن من هذا .

وأحسن ما قيل في حث الشوق من قديم الشعر قول عمرو بن شاس الأمدى :

إذا نحن أدلجنا وأنت امامنا كفى لمطايانا بذكرك حاديا (١)

أليس بيزن (٢) العيس خفة أذرع وان كن حسرى ان تكون اماميا

واتم من ذلك شرحاً قول الآخر :

إذا عقلت خبت وإن هي خائيت انزع لم ترتع بأذنى المراتع

كانت لديها سائفاً يستحبها كفى سائفاً بالشوق بين الأضالع

ومن جيد ما قيل في ازدياد الشوق على القرب قول الآخر :

صب يحث مطاياهم بذكركم وليس ينساكم ان حل أو سارا

يرجو النجاة من البلوى بقربكم والقلب يلهب في أحشائه ناراً

ومن ظرف الاعرابي قوله أنشده المبرد :

وعود قليل الذنب عاودت ضربه إذا عاد قلبي في معاهدها ذكر

وقلت له ولقاء ويحك سببت لك الضرب فأصبر إن عادتك الصبر

ونحوه قول الآخر :

قيد قطع الاحراج اعناق الابل فهي تسير سير مشتاق عجل

(١) في الأغاني « بوجهك هاديا » . (٢) في الاصل « بزن » وفي الأغاني (يزيد) .

وقول الآخر وقد ألغز :

إن لها اسانقاً خـدجاً لم يُدجج اللبلة فيمن أدججا  
وفي خلاف ذلك يقول العباس بن الأحنف :

أيام يقتل شوقها زيارتي كأنما يقتل برده عطش الصدى  
فأما أجود ما قيل في التذکر علی البعد فقول بعضهم :

اذ کر أخانا تولى الله صحبته أنى وان كنت لاللقاء لقاءه  
الله يعلم أنى لست أذكره وكيف يذكره من يس ينساه  
يا وقت : ذكرهم والنوى بيني وبينهم ذكرى الشباب الذى قد كان عاصافى  
بل كيف أذكر عهداً لست ناسيه هل بمرض التذكر إلا بعد نسيان  
ونحوه بقول السرى :

غضبان ينسأى وأذكره وينسأى عن ليلى وأسهره  
وبجوره ماضار مورقه حظى وحفظ سوى مشره  
وكفى الهوى لو كان مكتفياً مارحت أضمره وأظهره  
لم يقتسم فى العاشقين أسى إلا وحظى منه أوفره  
فأصبح فى نفس أصعده وأعوم فى دمع أجدده

ومن مליح ذلك قول بشار :

واست يناس من يكون كلامه بأذى وان غيب قرطاً معلقاً

أجود ما قيل فى إخفاء الحركة عند زيارة المشوق من الشعر القديم قول امرئ القيس :

متموت اليها ببد ما نام أهابها ممو حباب الماء حالاً على حال

وأحسن من هذا وأظرف قول وضاح اليمن<sup>(١)</sup> :

واسقط علينا كسقوط الندى لبلة لانا ولا زاجر

(١) غلب عليه هذا اللقب لبهائه ، واسمه عبدالرحمن بن اسماعيل ، شاعر عجيب

فى تشبيهه ، قتله الوليد بن عبد الملك لتشبيهه بزوجه .

وهذا أبلغ أيضاً لأن سقوط الندى أخفى من صمو حباب الماء لأن لسو حباب الماء صوتاً خفياً ليس ذلك لسقوط الندى وهو من أبيات ظريفة أولها :

قالتُ ألا لاتلجن دارنا إن أبانا رجلٌ غائرٌ  
أما رأيتَ البابَ من دوننا قلتُ فاني وائبٌ ظافرٌ  
قالتُ فانَّ القصرَ من دوننا قلتُ فاني فوقهُ ظاهرٌ  
قالتُ فانَّ الليثَ عاد به قلتُ فسيفى مُرهفٌ بائرٌ  
قالتُ فهذا البحرُ ما بيننا قلتُ فاني سابحٌ ماهرٌ  
قالتُ أليسَ اللهُ من فوقنا قلتُ بلى وهو لنا غافرٌ  
قالتُ فأما كنتَ أعيننا فأت إذا ما هجمَ السامرُ  
واسقط علينا كسقوط الندى ليلةً لانهٍ ولا زاجرُ

ومن مديح ماجاء في هذا المعنى قول المؤلف :

وطارقات طرقتني رسلاً والليل كالطليسانِ مُعتكراً  
فكانَ جئنا إليك عن ثقةٍ من عند ضوءِ كأنها قمرٌ  
هل لك في عادةٍ مُنعمةٍ يحار فيها من حسنها النظرُ  
في الجيد منها طولٌ إذا التفتت وفي خطاها إذا مشت قصرُ  
فعمت أسعى الى مُحجَّبةٍ تضىء منها البيوتُ والحجرُ  
فقات لما بدا تخفرها جودى ولا يمنعك الخفرُ  
قالت تووِّرٌ ودع مقالك ذا أنت امرؤٌ بالقبيح مشتهرُ  
والله لا نلت ما تطالب أو يثبت في بطن راحتي شعرُ  
لأنت لي قيمٌ فتخبرني ولا أميرٌ على مؤتمرُ  
قلت ولكن ضيفُ أذاك به تحت الظلام القضاء والقدرُ  
فاحتسي الأجرَ في إنائه وباشرى قد تناولَ العسرُ  
قالت فقد جئتَ تبتغي عملاً تكادُ منه السماءُ تنفطرُ

قلت لما رأيتها خرجت وغشيتها الهموم والفكر  
لا حاقب الله في الصبا أبداً أنتي ولكن بماقب الذكركر  
قلت لقد جئنا بمتدع وقد أنتنا بغيره النذركر  
قد بين الله في الكتاب فلا وازرة غير وزرها تزر  
قلت دعى سورة لهجت بها لا تحرم لذاتنا السور  
وجحك وجه تمت محاسنه لا وأبي لا يمسه سقر

ومثل هذا أصعب ما يرام من الشعر ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسن من  
هاتين المقطوعتين . ومن أحسن ما عذر به المعشوق في سوء فعله قول كشاجم:

تستدفع الأعين عن حسنهما بعوذة من سوء<sup>(١)</sup> أفعالها  
وهي من أبيات قليلة النظير :

هل حاكم يمدى على ظبية ظالمة في كل أفعالها<sup>(٢)</sup>  
دائمة الأعراض عنى فما يخطر لي ذكر على بالها  
صغيرة عظمها حجبها عندي وأغراني باجلالها  
تستدفع الأعين عن حسنهما بعوذة من سوء أفعالها  
لم أطمع العذال فيها وقد أصفت إلى أقوال عذالها  
تمضى بليل فاذا أقبلت أقبلت الشمس باقبالها  
قلت وقد أبصرتها حامراً عن ساقها فاضل سر بالها  
لو لم يكن من برد ساقها لاحتزقت من نار خلالها

وأحسن في هذا المعنى ولا أظنه سبق إليه .

وقد أحسن ابن الرومي في ذكر الخلال والساق أيضاً وهو قوله :

وإذا بسن خلالا كذبن أسماء الخلال

يقول لا تخلخل الخلال في سوقهن أي لا تتحرك فقد كذبت أسماءها ، وذلك أن

(١) في ديوان كشاجم (من قبج) . (٢) في الديوان ( جائرة في كل أحوالها ) .

اشتقاقها من التخالخل وهو التحرك . وفي نحو ما تقدم قول كشاجم :

وكان الشمسَ نيط بها قمرٌ يمتأهُ والقدر  
صدٌ إذ مازحتهُ غضباً ما على الأحياب إذ مزحوا  
وهو لا بدري لنخوته أننا في النوم نصطلح  
مٌ لا أنسى مقالته « أطفيلي » ويقترح »

ومن أفراد المعاني قول الشاعر :

وإني لأغضى الطرفَ عنها تستراً ولي نظراً لولا الحياءُ شديدُ  
وسها قالتُ لقد نلت ودهُ وما صرّني بخالٍ فكيف أجودُ

وقلوا أنسب بيت قاله العرب قول الآخر :

سبقي لها في مضميرِ القلبِ والحشا سريرةٌ وُدٌّ يومَ تبلى السرائرُ

ومن أجود ما قيل في حسن الحبيب في عين المحبوب قول عمر بن أبي ربيعة :

خرجتُ غداةَ النحرِ أترض اللُحى فلم أرَ أحلى منك في العينِ والقلبِ

فوالله ما أدري أحسنًا رزقه أم الحبُّ يعنى مثل ما قيل في الحبِّ

وهو من قول النبي ﷺ « حُبُّكَ الشَّيْءُ يُعْمَى وَيُهْمُّ »<sup>(١)</sup> وأنشدني أبو

أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد الشامي عن الزبير بن بكار لعمر بن أبي ربيعة :

زعموها سألتُ جاريتها وتعرّتُ يومَ حرٍّ تبترد

أكما ينعتني تبصرني عمركن الله أم لا يقتصد

فضاحكن وقد قلن لها حسنٌ في كلِّ عينٍ من نود

حسدًا حملنه من أجاها وقدبما كان في الناسِ الحسد

وأنشدنا عنه قال أنشدنا اسحق لرجل :

حلفتُ بصحراءِ الحجون وناقتي لها بين قاعِ الأخشبين حنينُ

غموساً لقد فضلت في الحسنِ بطة على الناسِ أوبى من هواك جنون

(١) رواه أبو داود والامام أحمد وغيرهما .

وأنكر بعض المحدثين أن يكون استحسانه لحبيبه لافراط حبه أو لجنونه له فيه  
فقال وأحسن :

حسنٌ والله في عيني وفي كلِّ العيون  
قينةٌ بيضاء سوداء القرون  
لم يصبها سقمٌ قطُّ سوى سقم العيون  
لم أصفها بجمالٍ لهوى أم لجنون  
بل لحسنٍ وجمالٍ قولٍ حقٍّ وبقين

وقد أبدع الآخر في قوله في المعنى الأول :

يا مَنْ يلومُ عليه أنظر بعيني اليه  
فأست تبرح حتى نصيرَ ملكَ يديه

وقد جمع القائل جمماً حسناً في قوله \* وفي أربع منى حكّت منك أربع \*  
أجود ما قيل في صفة النساء من الشعر القديم ما أخبرنا به أبو أحمد قال قال  
ابن سلام أحسن ما قيل في صفة النساء :

كأنَّ بيضَ نعامٍ في ملاحفها إذا اجتلاهنَّ قيظ ليله ومد

وتشبيه النساء ببيض النعام تشبيه قديم وهو كثير مشتهر .

قالوا أحسن ما قيل في الوجه من الشعر القديم قول قيس بن الخطيم :

تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجب<sup>(١)</sup>  
مأخوذ من قول النمر بن تولب :

فصدَّتْ كأنَّ الشمس تحت قناعها بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجب

وهو أحسن ما قيل في إعراض المرأة ، ونقله قيس إلى موضع آخر وزاد فيه فقال :

كانَ المنى بلفائفها فلقيةها ولهوتُ من لهو امرئٍ مكذوب  
فرايتُ مثلَ الشمسِ عند طلوعها في الحسنِ أو كدنوِّها لغروب

(١) في منتهى الطلب من أشعار العرب « وضئت بحاجب »

أراد في وقتين يمكن الناظر النظر إلى الشمس فيها . ونحو ذلك قول زهير :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة القدر

وفضلها كثير على الشمس فقال وأحسن :

بأبي وأمي أنت من معشوقة<sup>(١)</sup> طين<sup>(٢)</sup> المدو لها فقير حائها  
وسعى إلى بسبب<sup>(٣)</sup> عزة نسوة جعل الآله<sup>(٤)</sup> خدودهن نعالها  
ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موقف<sup>(٥)</sup> لقضى لها  
قوله عند موقف غاية ما يكون من الاحسان .

ومن أحسن ما قيل في حسن الوجه قول عمر بن أبي ربيعة :

فلما تواقفنا وسلت أقبلت<sup>(٦)</sup> وجوه زهاها الحسن أن تتقنا  
تبالهن بالعرفان لما رأيتي وقلن امرؤ باغٍ أكل وأوضعا  
وقر بن أسباب الهوى لمتيم بقبس ذراعاً كلما قسن أصبعا  
فذكر أنهم لم يتقنن لحسن وجوههن ، أخذه من قول الشماخ :

لها شرق من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبرا

ثم تصرف المحدثون في تشبيهه أي الوجه بالشمس فقال ابن الرومي  
كالشمس غابت في حمرة الشفق = وزاد أبو نواس فقال في الأمين قبل الخلافة :

تنيه الشمس والقمر المنير اذا قلنا كأنها الأمير  
فان يك أشبها منه قليلا فقد أخطاها شبه كثير  
لأن الشمس تغرب حين تسمى وأن البدر ينقصه المسير  
ونور محمد أبداً تمام على وضوح الطريقة لايجور  
وقد أحسن الآخر وقد جعل في البدر مشابة من وجه المرأة فقال :

(١) في أمالي القالي (من مظلومة) . (٢) أي فطن ، وفي الاصل غير منقوطة .

(٣) في الامالي « بصرم عزة » . (٤) في الامالي ( جعل المليك ) .

(٥) في الامالي ( موفق ) . (٦) في الأغاني « أشرفت » .

من وجه أم محمد ابنة صالح  
باق على الأيام ليس بمصاح

يابدر إنك قد كسيت مشابهاً  
وأراك تمصح في المحاق وحسنا  
وقال العباس بن الأحنف :

إن الذي قد أسي بالبيد قد ظلما  
ولا محاسن لفظ يبعث السقما  
نَ وطرفها ما يستقل  
حتى كأن الليلَ ظل

قالت ظلوم وما جارت وما ظلمت  
البدرُ ليس له عينٌ مكحلةٌ  
وقال النظام : يامشرفاً ملأ العيو  
أوفى على شمس الضحى

وزاد آخر على هؤلاء كلهم فقال :

وحسبك من عيب لها شبه البدرِ

إذا عبتا شبهتها البدرَ طالما

ومن أبلغ ما قيل في حسن الوجه من طريقة أخرى قول أبي نواس :

يزيدك وجهه حسناً إذا مازدته نظراً

فذكر أن حسنه يزيد على تكرار النظر والمعهود في كل شيء . نقصانه على  
كثرة التأمل ولا يكاد الشيء الرائع يروعك إذا اعتدته . وقريب منه قول كشاجم :  
بيضاء يحضر طيب العيش ما حضرت وان نأت عنك غاب اللهو والفرح  
كل اللباس عليها معرضٌ حسنٌ وكل ما تنغني فهو مقترح  
والمعارضة تتخير للجوارى على حسب ألوانهن فالبيضاء تبرز في المعرض الأحمر  
والأسود والأزرق والسوداء في الأصفر فذكر أن هذه تحسن في كل معرض  
فهو غاية . وقريب من المعنى الأول قول كشاجم أيضاً :

وإن نزحت بمنزلها البلادُ  
وقد يستفبح الشيء المعادُ

منعمة يُقرَّبُها هواها  
يمادُ حديثها فيزيدُ حسناً

وقال الخاني :

وان غبت كنت فريداً وحيداً  
فليس تماود حتى تعودا

إذا كنت لم أقعد الغائبين  
تباعد نفس إذا ما بعدت



وهو من قول أبي نواس :

أشبهك الشيءَ حَسَنًا فما أتمُّ ذلك حتى تزيدا

وقال بعضهم : وكلما عدت فيه يكون في العودِ أحمد

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أبي العيناء عن الأصمعي قال أحسن ما قيل

في اللون قول ابن أبي ربيعة :

وهي مكنونةٌ تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب

قال وما أعرف أحداً أخذه فأحسن فيه مثل أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل فإنه قال :

باتَ يعنى يعالج السهرا وراح نشوان يقسم النظرا

أغيد ماءُ الشباب يرغد في خديه لولا أديمه قطرا

وقال ابن الأحنف :

وقد مانت ماءَ الشبابِ كأنها قضيبٌ من الرِّيحانِ رَيَّانٍ أخضر

وقال السري : ومخطف بهتز عن ماء الصبا كأنما بهتز عن ماء العنب

وقلت : ووجهٌ نشربَ ماء النعيم فلو عصرَ الحسنُ منه انعصر

يمرُّ فأمنحه ناظري فينشر ورداً عليه الخفر

تمتعت العينُ في نفسه فما جفئتُ بطلوع القمر

وقال ابن المعتز : يحرك الدل في أنوابه غصنا ويطلع الحسنُ من أزراره قمر

وقال ابن الرومي : تمتعت وجهك في بديتها جدُّ وفي أعقابها آخرُ

وقوله : مخففة مثقلة تراها كأن لم يمد نصفها الغذاء

إذا الاغياب جدد حسن شيء إذا الاغياب جدد حسن شيء

ومثله قوله : لا شيء إلا وفيه أحسنه فالعينُ منه إليه تنتقل

فوائد العين منه طارقة كأنما أخرياتها الأول

وقد أطرف أبو نواس في قوله :

إنَّ اسمَ حسنٍ لوجهها صفةٌ ولا أرى ذا غيرها اجتمعا

فهي إذا سميت فقد وصفت قديجيم<sup>(١)</sup> اللفظ معنيين معا  
وقد بالغ ذو الرمة في قوله :

فيا لك من خد أسبيل ومنطقٍ رخيِم ومن خلقٍ تعلل جادبه  
إلا أنه ذكر خلقها أجمع ، والجادب : العائب ، هو يقول ان الذي يعيبها لا يجد  
عيباً فهو يتعلل . وهو في خبر حسن : أخبرنا به أبو أحمد عن العبدشي عن  
المبرد حدثنا عمر بن شبة<sup>(٢)</sup> حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي حدثني أبو صالح  
الفزاري قال ذكر ذوالرمة في مجلس فيه عدة من الاعراب فقال عصمة بن مالك  
- شيخ منهم كان قد بلغ مائة وعشرين سنة - إياي فاسألوا عنه كان من أطرف بني  
آدم خفيف العارضين حسن الضحك حلو المنطق وكان اذا أنشد بربر وحبس صوته  
فاذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه ، وكان له أخوة يقولون الشعر : منهم مسعود  
وحرفاس وهو أوفى وهشام وكانوا يقولون القصيدة فيزيدون فيها الأبيات فيغلب عليها ،  
فجمني وإياهم مرعب فأتاني يوماً وقال لي يا عصمة إن ميا منقر به وبنو منقر أخبث حي وأقوفه  
لاثر وأبصره في نظر فهل عندك من ناقة زردار عليها ميا فقلت اى والله إن عندى  
للجوذر قال على بها فربتها جميعاً وخرجنا حتى نشرف على بيوت الحى فاذا هم خلوف  
وإذا بيت مية خلوف فعرف النساء ذا الرمة فقمنا إلى بيت ميا وجئنا حتى  
أتخنا وسلمنا وقعدنا نتحدث واذا ميا جارية المود؟ وزدة الشعر صفراء فيها عسر  
وإذا عليها سب أصفر وكان أخضر فتحدثن ميا ثم قنن له أنشدنا يا ذا الرمة فقال  
أنشدهن يا عصمة فأنشدهن قوله :

نظرتُ الى أظعان ميا كأنها ذرى النخل أوائل<sup>(٣)</sup> تميل ذوائبه  
فأوشكت العينان<sup>(٤)</sup> والصدر كأنم بمُنغَرٍ ورقٍ نمت عليه سواكبه

(١) في ديوان أبي نواس (ويجمع اللفظ). (٢) في الاصل (شعبة) وكذلك في بعض

الفاظ الخبر تصحيف صححتنا أكثره من مصارع العشاق والامالي وغيرها .

(٣) في ديوان ذى الرمة المخطوط «مولية ميس تميل ذوائبه» . (٤) في ديوان

بكي وامق<sup>(١)</sup> جاء الفراق ولم تجل جوائلها أسرارها ومعاتبه  
فقال ظر بفة منهن لكن الآن فليجل فنظرت اليهامي ، ثم مضيت في القصيدة الى قوله :  
اذا سرحت من حب مي سوارح<sup>٢</sup> عن القلب اتته جميعاً عوازيه  
فقال الظريفة قتله قتلك الله فقالت مي ما أصعبه وهذيثاله فتنفس ذوالرمة تنفسة  
كاد حرها بطير شعر وجهه ، ومضيت حتى انتهيت الى قوله :

وقد حلفت بالله مية ما الذي أقول بها إلا الذي أنا كاذبه  
إذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال في أرضي عدو أحرابه  
فقال الظريفة قتله قتلك الله فقالت مي خف عواقب الله يا غيلان ، ثم مضيت  
حتى انتهيت إلى قوله :

إذا راجعتك<sup>(٢)</sup> القول مية أوبدا لك الوجه منها أو نضال الدرع سالبه  
فيا لك من خدي أسيل ومنطقي وخيم ومن خلقي<sup>(٣)</sup> تعلق جادبه  
فقال الظريفة للنساء ان اهدين لشأنا فقمين بنا فقمين وقمت معهن فجلست في  
بيت أراها منه فسمعتها قالت له كذبت والله وما أدري ما قال لها وما كذبتة ، فلبث  
قليلاً ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن وقلائد فقال طيب آتحتنا به مي وهذه قلائد  
للجوذر ولا والله لا أتقدهن بغيراً وشدهن بذؤابة سيفه ثم انصرفنا فكان يختلف  
اليها حتى تقضى الربيع ودعا الناس الصيف فأتاني فقال يا عصمة قدرحت مي ولم  
يبق إلا الأتار والنظر الى الديار فاذهب بنا ننظر في ديارها ونقفوا آثارها فخر جناحني  
أتبنا منزلها فوق ينظر ثم قال :

أفاسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهالاً بجرعائك القطر

قال عصمة فما ملك عينيه فقلت مه فانتبه وقال إني لجلد وإن كان مني ماترى .

ذى الرمة « فأبديت من عيني » وفي المصارع والامالي ( فأسبلت العينان والقلب  
كاتم ) . (١) في ديوان ذي الرمة ( هوى الف جاء الفراق ونم تجل ) .  
(٢) في الديوان والمصارع ( إذا نازعتك ) . (٣) في الامالي « ومن وجه » .

قال فارأيت أحداً كان أشد منه صباية ولا أحسن عزاءً وصبراً ثم انصرفنا وتفرقنا

وكان آخر المهدية . ومن بديع ما قيل في حسن الوجه قول الصنوبري :

الم قلبى ناره و ما شعر دبت إليه عقرب رقت السحر  
دبت الى ظبي بعينه حور ديب لوطى تواري وانتشر  
فظفرت لاظفرت أى ظفر وهكذا المقرب للقمر

أحسن ما قيل في العيون: أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي

قال قال أبو عمرو لأصحابه : ما أحسن ما قيل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير :

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم نجيب قتيلنا  
بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاننا  
وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالاباب ما تفعل الخمر  
وقال آخر بل قوله :

يذكرني ميا من الظبي عينه مراراً وفاها الاقحوان المنور  
(مراراً) حشوا لا يحتاج اليه ، فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قول عدى بن الرقاع<sup>(١)</sup> :

وكانها بين النساء أطارها عينيه أحور من جادر جاسم  
وسنان أقصده النعاس فرقت في عينه سنة وليس بناسم  
أخذ بعض المحدثين قول جرير: وهن أضعف خلق الله أركاننا ، فقال :

كأنما ازدادت قوى أجفانها ضعفاً تقوين على ضعف القوى  
ومثله أيضاً قول الناشي :

لا شيء أعجب في جفنيه أنها لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا  
وقد أحسن ذو الرمة في قوله :

(١) الرقاع هو جند جده وعرف بالنسبة اليه لشهرته، كان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك ، بعد في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام .

إذا هرضت بالرمل أو ماء عوهج لنا قلت هذا عين ميّ وجيدها

ومن التمثيل القليل النظير قول ابن المعتز :

ويجرح أحشائي بعين مريضة كما لان متن السيف والحدّ قاطع

ومن أحسن ما قيل في النظر قول ابن الرومي :

نظرت فأفصدت الفؤادَ بسهمها ثمّ انثت عنه فكادَ بهم

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهنّ أليم

ومن البديع النادر الغريب في ذلك قول بعضهم :

جعل الفتور بعينه كحلا فحفوته وحسن بها المسرة ؟

وقول الآخر :

ينظرون من خلل السجوف كما بما يطرّف أحشاء الكريم نبالا

ومن أظرف ما سمعناه في هذا المعنى قول محمد بن أبي الموج :

لله ما صنعت بنا تلك المهاجر في المعاجر

أمضى وأنفذ في القلوب من الخناجر في الخناجر<sup>(١)</sup>

وقلت : فأرعى تحت حاشية الدياجي شقائق وجنة سقيت مدا

إذا اكرت لواحظ مقتنيه حسبت قلوبنا مطرت سهام

وإن مالت بمطفيه شمول سقانا من شمائله سقاما

(١) دخل أعرابي على ثعلب الراوية فقال أنت الذي تزعم الناس أنك أروى

شعر العرب؟ قال كذا يزعمون، قال أنشدني أغزل بيت قيل في العيون فأنشده

بيت جرير \* ان العيون التي في طرفها حور \* فقال لا هذا شعر غث قد لا كنه السفة

بألسنتها هات غيره ، فقال ثعلب أفدنا فقال الاعرابي :

نبارز أبطال الوغى فنيبدها ويقتلنا في الكسح لحظ الكواعب

وايست سيوف الهند تغني نفوسنا ولكن سهام فوقت بالحواب

فبجث ثعلب استحساناً لها وقال ا كتبوا ولولو بالخناجر على الخناجر - كما في هامش الاصل .

وقال ابن الرومي :

تقسمها نصفان نصف مؤنث<sup>١</sup>      ونصف كخوط الخيزران مذكر<sup>٢</sup>  
تعبد من شاءت<sup>٣</sup> بعين كأنها      وإن سئمت<sup>٤</sup> ريامن النوم تسهر<sup>٥</sup>  
وقلت : راحت<sup>٦</sup> نيمس<sup>٧</sup> وحولها خرد<sup>٨</sup>      كالبدر بين كواكب شهب  
فلاّت<sup>٩</sup> طرفي من محاسنها      ونسيت<sup>١٠</sup> ما يجني على الصب<sup>١١</sup>  
عين لعل السيف لحظتها      أصبحت آمنها على قلبي

وقال ابن المعتز :

كم ليلة عانقت<sup>١٢</sup> فيها يده      حتى الصباح موسداً كفيه  
فسكرت<sup>١٣</sup> لا أدري أمن سكر الهوى      أم كأسه<sup>(١)</sup> أم فيه أم عينيه  
وغدا قتم<sup>١٤</sup> عليه عند مسه ؟      أثر من التقبيل في شفثيه  
وسقام عين لم تذق طعم الكرى      يدعو العوائد في الصباح اليه  
وقلت : إذا ما جاءني الأخذ<sup>١٥</sup> غني      تشاغل طرفه بالأخذ مني

وقال البحتري :

أجد النار تستعار<sup>١٦</sup> من النا      روينشا من سقم عينيك سقمي  
وقلت : يسعي<sup>١٧</sup> الى مفرطق<sup>١٨</sup> في كفه      كأس<sup>١٩</sup> وبين جفونه كاسان  
وقد أطرف البحتري في قوله :

والذي صير الملاحه في عي<sup>٢٠</sup>      --نيه وقفاً والسحر في أجفانه  
لاطمت<sup>٢١</sup> العذول فيه وإن أس<sup>٢٢</sup>      --رف في ظلمه وفي عدوانه  
فدعا اللوم في التصابي فاني      لأرى في السلو<sup>٢٣</sup> ماريانه  
وقلت : ومقلة كحميا الكأس مسكرة      وحاجب كهلال الشهر مقرون  
وقلت أيضاً :

وتسقيك في ليل<sup>٢٤</sup> شبيه<sup>٢٥</sup> بفرعها      شبيهاً بعينها وشكلاً بخدّها

(١) في نسخة « كفه » مكان (كأسه) .

فتسكرو من عين وكأس ووجنة نحيبك أعتاب الكؤوس بوردها  
 وقالوا أجود ما قيل في الثغر من شعر المتقدمين قول جرير :  
 تجرى السواك على أغر كأنه بردٌ تجدر من موتون غمام  
 وقالوا بيت النابغة :

تجولو بقادمتي حمامة أبكة برداً أسف لثاته بالأمس  
 كالأقحوان غداً تغيب سمانه جفت أطاليه وأسفله ندى  
 شبه الشفتين لرقتهما بقادمتي حمامة . وقالوا بيت بشر بن أبي خازم :  
 يفتلجن الشفاء عن أقحوان<sup>(١)</sup> جلاه غب سارية<sup>(٢)</sup> قطار  
 ومن أحسن ما جاء في ذلك قول البحتری :

ولما التقينا والتقى موعده لنا تبين رامي الدر منا ولاقطه  
 فن برد تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه  
 وهذا أحسن من قول الأول ومنه أخذ البحتری :

إذا هن ساقطان الأحاديث بالضحى سقاط حصي المرجان من كف ناظم  
 ومن أحسن ما قيل في بياض الثغر قول البحتری أيضاً :

ويرجع الليل مبيضاً إذا ضحكت عن أبيض خضل السمطين وضاح  
 فجعله يجلو الظلام لبياضه ، وذكر كثرة الريق فقال خضل لأن قلة الريق  
 تورث تغير الفم ، وذكر حسن تنضيد انثر فجعله سمطين . فلا يرى في هذا المعنى  
 أجمع من هذا البيت . وقد أحسن ابن طباطبا :

نوره عند سرده كالغراب المزرد  
 مثل در منظم بين در منضد<sup>(٣)</sup>

وقد أحسن البحتری وأبلغ في قوله :

(١) في الأصل «عن الخوان» والتصحيح من «منتهى الطلب من أشعار العرب» .

(٢) في الأصل (سائرة) . (٣) (منضد) غير موجودة في الأصل .

وأرتنا خدّاً براح له الور دُ وبشتمه جنى التفاح  
 وشنتياً بغضٌ من لؤلؤ النظم وميزرى على شنت الأفاحي  
 فأضأت تحت الدُّجنة للشر ب وكادت تضيءُ للصباح  
 وأشارت إلى الفناء بالخا ظي مرض من التصابي صحاح  
 فطربنا لمن قبل المثاني وسكرنا ممن قبل الراح  
 وتدير<sup>(١)</sup> الجفون من عدم الأسباب مالا يدور في الأقداح  
 وقلت : مخضبة الأطراف تحسب أنها أساريع في أفواههم عتيق  
 دها في منها نرجس برشق الحشا وهل نرجس بالرجال رشوق  
 ومبتسم عذب المذاقة موق نجمع فيه لؤلؤ ورحيق  
 وقلت لبعض البغداديين ما أحسن ما قيل في طيب النكهة والريق وحسن  
 الثغر ؟ فقال قول ابن الرومي :

وقلت أفواهاً عذاباً كأنها يناعيمُ خر خضبت لؤلؤ البحر  
 فقلت إلا أن قوله (لؤلؤ البحر) فضل لا يحتاج إليه لأن اللؤلؤ لا يكون إلا في  
 البحر ولو كان في غير البحر لؤلؤ فليس لنسبته إليه فائدة .

وقد أحسن ابن الرومي في وصف طيب النكهة فقال :

وما نعتريها آفة بشرية من النوم إلا أنها تتختر  
 كذلك أنفاس الرّياض بسحرة تطيب وأنفاس الأنام تغير  
 هذا التمثيل مديح جداً . وأجود ما قيل في الريق أيضاً قوله :

يارب ريق بات بدر الدجى يمجّه بين ثناياكا  
 يروي ولا ينهاك عن شربه والماء يرويك وبينهاكا  
 ولا أعرف لهذا البيت نظيراً في معناه . وقد سبق ابن الرومي إلى قوله :

سقتُه ابنةُ العمريّ من خرّ عينها ووجنتها كأساً يميّتُ وبدنفُ

(١) في ديوان البحترى (قد تدبر) .



فقال امزجها بالرضاب لعله  
فصدت ملياً ثم جادت بريقة  
فراح بضعف سكره من مزاجها  
فهل من مزاج زاد في سكر شارب  
وقال : مزجت خمره عينها بريقها  
فاشدت إسكارها إياي إذ مزجت  
وأخبرنا أبو أحمد عن يحيى عن الرباشي قال قال الاصمعي أحسن ما قيل

في الثغر قول ذى الرمة :

وتجلو بفرع من أراك كأنه  
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى  
وقد أحسن ديك الجن في قوله :

وقهوة كوكبها يزهر  
وردية لحدتها ؟  
مهفف لم يتقسم ضاحكا

وقد جمع كشاجم فأحسن في قوله :

البدر لا يغنيك عنها إذا  
في فها مسك ومشولة  
فالمسك للنكهة والخمر للسر بقة واللؤلؤ للثغر

جمع ثم قسم تقسماً صحيحاً ولم يترك مزيداً . ومن البارع المشهور في هذا المعنى قول الصنوبري :

تلك الثنايا من عقدها نظمت  
وقال غيره وأحسن التقسيم :

وثنايا وربقة كغدير  
وعقار وروضة من أفاح

قال ابن المعتز : شرب عذب مشارعه  
وقال : قلتُ للكأس وهو بكرع منها  
وقال : ياسر إن أنكرتني فلکم  
بأبي حبيب كنتُ أعهدہ  
عقب الكلام بمسكة ففحتُ  
وقد أحسن أبو تمام في قوله :

تعطيك منطقها فتعلم أنه  
وهو من قول بشار :

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر  
وقول بشار من قول قيس :

كانّ على أنوابها الحمر  
وما ذقتہ إلا بعيني تفرّساً  
ومثله قول الآخر : وتبسم عن ألى اللثات مفلج  
وقال ابن الرومي :

بدا لي وميض مؤذن أن صوبه  
وما ذقتہ إلا أشيم ابتسامها  
وقال عمار بن عقيل (١) :

كانّ على أنيابها مييت الكرى  
تأمل عين لا تقيل إذا ارتأت  
وقال آخر وأحسن : بأبي فم شهد المحبله  
كشهادة لله خالصة  
وقلت في معنى الأول : أقول للملاح من خدره

جامد في خمره برد  
ذقتُ منه والله أطيّب منك  
ليل رأيتك معي كواكبہ  
لي واصلاً فزوراً جانبہ  
من فيه ترضى من يعاتبہ

بجنى عذوبته يمرُّ بنغرها  
إلا شهادة أطراف المساويك

بماء الندى من آخر الليل غابق  
كاشيم من أعلى السحابة بارق  
خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

عريض وما عندي سوى ذلك مخبر  
فكم مخبر يبديه للعين منظر

وقيه يردى تهلل في نعب؟  
وقلب وما أنباك أشعر من قلب  
قبل المذاق بأنه عذب  
قبل العياف بأنه ربّ  
والليل يرخى الفضل من ستره

(١) شاعر مقدم فصيح ، كان يسكن بادية البصرة ، والنعمانيون فيها يأخذون عنه اللغة.

أبدره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من بدره  
 قد مات الرقة في شطره      ومات الغلظة في شطره  
 فأزره غصت بأردافه      ووشحه جالت على خصره  
 أصبحت لأدري وإن لم يكن      في الأرض شيء أنا لم أدريه  
 أشعره أحسن من وجهه      أم وجهه أحسن من شعره  
 ودره يؤخذ من لفظه      أم لفظه يؤخذ من دره  
 وثره ينظم من عقده      أم عقده ينظم من ثره  
 فن عذير الصب من صدده      ومن يجير القلب من هجره  
 ياليت يعرف حبي له      عساه يجزيني على قدره

أحسن ما قيل في حديث النساء قول القطامي :

فهنَّ يذبذن من قولٍ يصبين به      مواقع الماء من ذى الغلة الصادي  
 وقد أحسن القائل :

هي الدرُّ منشوراً إذا ما تكلمت      وكالدرُّ منظوماً إذا لم تكلم  
 تعبّد أحرار القلوب بذلها      وتملأ عين الناظر المتوسم  
 وقد أحسن ابن المعتز غاية الاحسان في قوله :

لعمرك ما أجدى هواك سوى المي      على وما أفاك إلا كما أخلو  
 ثم قال : وشر أحاديث عذاب لوانها      جنى النحل لم يمجج حلاوتها النحل  
 الناس كلهم شبهوا حلاوة الحديث بحلاوة العسل وزاد ابن المعتز هذه الزيادة فأحسن.  
 وعندى ان أحسن ما قيل في وصف حديثن قول بعض المحدثين وهو ابن الرومي :  
 وحديثها السحر الحلال لوانه      لم يجن قسـل المسلم<sup>(١)</sup> المتحرز  
 ان طال لم يمل وان هي أوجزت      ودَّ المحدث أنها لم توجز  
 شرك القلوب وفتنة<sup>(٢)</sup> ماملها      للعطمن وعقلة المستوفز

(١) في من غاب عنه المطرب (الماشق) . (٢) في الأملى (ونزهة)

ومن جيد ما قيل في الحديث ومشهوره قول ابن الرومي :

واقعد سئمت ما ربي فكأن أطيبها خبيث

إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبداً حديث

وقلت: وحديث كأنه عقد ربا بيت أرويه للرجال وتروى

وحديث الرجال روضة أنس بات برطاه أهل نبل وسرو

ومن جيد ما قيل في الحياء ما أخبرني به عم أبي قال قال أبو العباس الفضل

ابن محمد اليزيدي قال قال المهيم قال لنا صالح بن حسان يوماً هل تعرفون بيتاً

شريعاً في امرأة خفرة؟ قلنا نعم بيت حاتم إذ يقول :

يضى بها البيت القليل خصاصه إذا هي ليلاً حاوات أن تبسما

قال لم يصف شيئاً ، قلنا فبيت الأعمشى :

كان مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لاربت ولاعجل

قال قد جمعها خرجت وهذا ضد الخفر ، قلنا فهات ما عندك قال قول أبي

قيس بن الأسلت<sup>(١)</sup> :

وبكرها جاريتها فيزرها وتعل عن إنيانها فعتنر

أجود ما قيل في العناق قول بكر بن خارجة<sup>(٢)</sup> :

أني رأيتك في نوم تعانقني كما تعانق لأم الكتاب الألفا

وهذا من المقلوب لأن الألف تعانق اللام ، ويجوز أن يحتاج له بأن يقال

الألف لاتعانق اللام إلا واللام معانقها . ومن أطرف ما قيل في ذلك قول ابن المعتز :

كأنني عانقت ربحانة تنفست في ليها البارد

فلو ترانا في قميص الدجسى حسبتنا من جسد واحد

وقلت في نحو ذلك :

(١) من شعراء الجاهلية ، كانت الأوس قد أسندت إليه حربها وجعلته رئيساً

عليها فساد . (٢) كان وراقاً ضيق العيش ، طيب الشعر مطبوعاً .

ونحن نظام في الهوى واحد  
كأننا عقداً في نحر

وقال التنوخي :

لله أيامٌ مَضِينٌ قطعها وطوالها بالقصراتِ قصارٌ  
أخلو النهار على النهار واني والشمسُ لي دونَ الشعارِ شعار  
خداهُ وَرَدُّ والنواظرُ نرجسٌ والثغرُ سوسنٌ والرضابُ عُقار  
حتى إذا ما الليلُ أقبلَ ضمنا دُونَ الأزارِ من العناقِ إزار  
فعلى النحورِ من النحورِ قلادةٌ وعلى الخدودِ من الخدودِ خمار  
وقد أحسن وطرف إلا أنه أخذ قوله «من العناق إزار» من قول ابن الرومي :

طالما انتفت إلى الصبح لنا ساقٌ بساق

في قناع من لثام وإزارٍ من عناق

وأنشد أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن سعيد لابن عبد كانه الكاتب :

وكلانا مُرْتَدٍ صاحبه كارتداءِ السيفِ في يوم الوغى

بخدودِ شافياتٍ من جوى وشفاهِ مُرَوِّياتٍ من ظما

نساقِ الريقِ فيما بيننا زامات القطا زغب القطا

أحسن ما قيل في الشعور من الشعر القديم قول الأعمش :

فأنضيت منها إلى جنةٍ تَدَلَّتْ على عناقيدها

ليس لأشعار المتقدمين نظير ، وكان بشار يتعجب من حسنه ويقدمه على جميع

ما قيل في الشعر . وقد أحسن القائل :

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جذل<sup>(١)</sup> أسحم

وكانها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنه ليلٌ عليها مظلم

أخذه بعضهم فقال وأحسن :

(١) في الأصل غير منقوطة والتصحيح من (من غاب عنه المطرب)

وفي الامالي «وحف أسحم» .

نشرت على ذوائباً من شعرها      حذر الكواشح والمدو المحنق  
فكأننى وكأنها وكأنه      صباحان باتا تحت ليل مطبق  
وقد أحسن السرى القول في سواد الشعر مع أوصاف آخر وهو قوله :

مصقولة بسنى الصباح وجوها (١)  
أغصان بان أبدعت (٢) في حملها  
طالت ليالى الحب بعد فراقها  
ولرب ليلات بهن تفرجت  
ماكن ذلك العيش إلا سكرة  
وقال ديك الجن :

أنظر إلى شمس القصور وبدرها      والى خزاماها (٣) وبهجة زهرها  
لم تبلى عينك أيضاً في أسود  
جمع الجمال كوجهها في شعرها  
وقال أبو تمام :

بيضاء تسحب شعرها من وجهها      في حسنه أو وجهها من شعرها  
وقال أبو نواس :

وسالت من عقبصتها      سلاسل كسرت حلقا  
وقال آخر : سيقرب منك الردى عنوة  
فهل أنت باك على اثره  
سيكثر من بعد ترحاله  
بنفسى الذى قلقه وشحه  
يربك الحنادس إداره  
مليح الدلال قليل النوال  
وقلت : رخيم قاتر اللحظ

(١) في ديوان السرى (جياها). (٢) في الديوان (أغربت). (٣) في الاصل (حداها).

وقد مُعمَ بالليل وقد قنع بالفجر  
وما ينفعني حسنك يا أحسن من بدر  
إذا كان نصيبي منك طول البين والهجر  
وقال كشاجم :

بالله يامتفرداً في حسنه (١) ومقلنا هروت بين محاجره  
ومحكماً أردافه في خصره ومصافحاً خاخاله بضفاثره  
ويكأنم الأسرار حتى إنه ليصونها من أن تمر بخاطره  
لانعصين على قتي يرضى بما أوليته ولو انتقلت بناظره  
أخذ قوله \* ومصافحاً خاخاله بضفاثره \* من قول أبي نواس :

باتوا وفيهم شمس دجن ينعل أقدامها القرون  
تعوم أعجازهن عوماً وتنشى فوقها المتون  
غريب شكل بديع حسن أفرده (٢) المثل والقرين  
بانوا بروحي فصرت (٣) وفقاً لابي حراك ولا سكون

وقال نصر بن أحمد :

سلسل الشعر فوق وجهها كى ظلمة الليل فوق ضوء الصباح

وقال السرى :

فصرت ليلة الخورنق حسناً والليالي الطوال فيه قصار  
إذ وجوه الأنام فيه رياض ومياه السرور فيه غمار  
وجنات تحير الورد فيها وتنور جرت عليها العتار  
فضحاه من الذوائب ليل ودجاء من الخلود نهار

وقال : ومالت غصون طوقتها مناطق ولاحت شمس توجهتها حنادس

(١) في ديوان كشاجم (بالله يامتفرداً بجماله) . (٢) في ديوان أبي نواس

(أعوزه المثل والقرين) . (٣) في الديوان (فصرت شخصاً)

وقلت : وذى غنيج بأوى إلى فرعه الدُّحى  
 ففيه ظلام بالصباح معمم  
 يروق سليعى منك جدمسلسل  
 وفرعك من صبغ الشباب ممسك  
 ووجهك مثلُ الروض يغسله الحيا  
 أبلغ ما قيل في صفة الاصداع والعدار : فن بديع ما قيل في الصدغ قول ابن المعتز :  
 له ظمرة كجناح الغدافِ  
 وفي عطفة الصدغ خال له  
 وقوله : وكان عقرب صدغه وقفت  
 وقوله : غلالة خده وردُّ جنى  
 وقلت : وكان دارة صدغه وعداره  
 وقال ديك الجن :  
 فقام مختلفاً كالبدر مطلقاً  
 رقت غلالة خديه فلو رميا  
 كأن لاما أديرت فوق وجنته  
 وقلت : إذا التوى الصدغ فوق وجنته  
 وقلت : الغيم بين ممسك ومكفر  
 فإذا شربت فمن رحيق سلسل  
 من ريق أهيف كالقضيب مخضرا  
 فإذا جلا لك غرة في طرة  
 فانظر عناق ممسك لمكفر  
 وإذا تعانق خده وعداره  
 وقال آخر : عجي الخصرة زعفران عذاره  
 ولكنها عن وجهه تنفرج  
 وفيه صباح بالظلام متوج  
 ويسليك منها أقحوان مفلج  
 وخذك من ماء الجمال مضرج  
 تمسحه أيدى الرياح فيهبج  
 تلوح على غمرة مقمرة  
 كما استلب الصولجان السكره  
 لما دنت من نار وجنته  
 ونون الصدغ منقوط بحال  
 ألف تقوم تحت نون تعطف  
 والخشنة ملتأ والغصن منقطفا  
 باللحظ أو ماها بأن يكفا  
 واختطت كاتبها من تحتها ألفا  
 رأيت تفاعت بها عضه  
 والروض بين مجدد ومدبج  
 وإذا رشفت فمن شنت أفلج  
 أو كف أبلج كالصباح الأبلج  
 أوى بقلبك أبلج في أدمج  
 يجلوه حسن مفلج ومضرج  
 فانظر عناق عقائق وبنفسج  
 ومن العجائب زعفران أخضر



وقال ابن المعتز :

من كفَّ ريم ثنى مناطقه      على هضم الكشجينِ ممشوق  
يعطيك ماشاء من معانقة      مقفلة من وراء معشوق  
مسطر الخلد بالعدار ولا      يحسن غصن إلا بتوريق  
وقلت : له وجنتا وررد وعينا غزاله      وغررة اصباح وطرة غيب  
وصدغ يناجى الاذن وهو معقرب      وطورا يناغى الخلد غير معقرب  
له من ظلام الليل احسن ملبس      وفوق ضياء الصبح احسن ملعب

وقال الصنوبري :

تلك طرار عليك أم حلق      زانك صدغان أم هما زررد  
وقلت : يفتن القلب بخد      لم يدع للورد قدرا  
مثلا تكتب بالمسك على الكافور سطر      وعذار بسحر الصب  
وبصدغ دار في الخلد      وما يعرف سحرا  
كلما أظلم (ليلي) <sup>(١)</sup>      كان (لي) وجهك فجرا

وقال ابن المعتز :

لمرك ما أزررت بيوسف حية      ولكنه قد زاد حسنا وأضعفا  
فلا تعتذر من جبه في التحائه      فما يحسن الدينار إلا مسيفا  
وقال في خضرة الشارب :

تبسم إذ مازحته فكأنما      تكشف عن در حجاب زبرجد <sup>(٢)</sup>  
وقال بعض المتأخرين وأحسن :  
ومعدن كان نبت خدودهم      أقلام مسك تستمد خلوقا  
قرفوا البنفسج بالشقيق ونظموها      تحت الزبرجد لؤلؤا وعقبا

(١) ما بين القوسين غير موجود في الأصل . (٢) في ديوان ابن المعتز (زمرد) .

وقلت : وعما فت خلف من صدغه خلفا كالعين في العينِ وكالجيم في الجيم ؟

وقلت وليس من هذا الباب :

كأءما النورُ مضحكٌ يقق وعطفةُ الغصنِ شاربٌ خضر

وقلت : وترى النورَ مثلَ مضحكِ خود وترى الغصنَ مثلَ شاربِ أمرد

ولعبد الرحمن السيلي رجل من أهل خراسان :

وشادن سائقات الشعر قد سلكت في عارضيه على جهد بها طرقا

هذا البيت متكلف جداً :

لما رأت أنها قد أخطأت وجنت وئت تعودُ فدارت كلها حلقا

وهو مأخوذ من قول كشاجم :

علم الشعر الذي عاجله أنه جار عليه فوقف

فقال هذا ( وقف ) وقال عبد الرحمن ( دارت حلقا ) الفرق بينهما هذا .

وقلت : لا والذي دار من صدغيك وانمطنا وصار نوناً إذا صيرته ألفا

ما كنت إذ خنتني إلا أخانفة لم تستعض منه إذ ضيعته خلفا

لم أسبق لمعنى البيت الأول .

وقلت : قد التوى ضدغه واخطأ عارضه كأنه ألف من فوقه نون

وقلت أيضاً ولم أسبق الى معناه :

ومغنج قال الكمال لوجه كن مجماً للطيبات فكانه

زعم البنفسج أنه كذاره حسناً فسلوا من قناه لسانه

أعنى الهنة النابتة تحت ورقة البنفسج : وقلت :

بنفسج عارضه بنتى إلى حمرة من وجنيه

فيجمل قلبي في كفه بسبي إليه وبعده عليه

وقال ابن المعتز :

والصدغ فسوق المذار منكسر كصولجيات يرد ضربته

وقال ٥ وصدغه كالصولجان المنكسر ٥

أجود ما قيل في حسن القد ورقة الخصر و كبر العجيزة : أخبرنا أبو أحمد  
أخبرنا أبي عن عسل بن ذكوان ، وأخبرنا به أبو علي بن أبي حفص عن جعفر  
ابن محمد العسكري عن بعض رجاله قال قال أبو عمرو بن العلاء لأصحابه أنشدوني  
أحسن ما قيل في حسن القد وعظم العجيزة فأنشده بعضهم قول علقمة :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>(١)</sup> كأنها رشاً في البيت ملزوم  
قال لم تأت بشيء ، فأنشديت ذى الرمة :

ترى خلفها نصفاً قناة قويمية ونصفاً نقا يرتج أو بتعمر  
وأنشديت الأعمشى :

صفر الوشاحين ملء الدرع بهنكة<sup>(٢)</sup> إذا تمشت بكاد الخصر ينحول<sup>(٣)</sup>  
وأنشديت ذى الرمة :

عجزة ممكورة<sup>(٤)</sup> خصانة<sup>(٥)</sup> قلق<sup>(٦)</sup> عنها الوشاح وتم الجسم والقصب<sup>(٧)</sup>  
فقال أحسن من هذا كله قول الحارث :

غرثان سمط وشاحها قلق شبعان من أردافها المرط  
قال أبو هلال أخذه عبد الله بن عبد الله بن طاهر فقال :

سلمى وتسلمى تفوق المنى ؟ والوصف أنواعاً وألوانا  
وشاحها يحسد<sup>(٨)</sup> خلخالها كجئاتم يحسد<sup>(٩)</sup> شبعانا

نقله إلى وصف السلو ، وأخذه ابن المعتز بلفظه ومعناه فقال :

وظبساء<sup>(١٠)</sup> غرائر مشبعات المآزر

ومن البديع قول أبي نواس :

وربان من ماء الشباب كأنه<sup>(١١)</sup> بظاً من ضمير الحشا وبجاء

(١) في ديوان علقمة (خرعية) . (٢) في ديوان الأعمشى (بنخزل) .

(٣) قلق وشاحها لضمور بطنها ، والقصب : العظام التي بها المنح .

أخذه الآخر فقال :

ظبي كأنَّ بخصره من صدره ظمأ وجوعا  
وقلت : وقد معصن أوفانا كشمات كافر  
وقد شدت زنانيراً على مثل الزنابير  
وقد أحسن ابن المعتز حيث يقول :

وتحت زنابير شددن عقودها زنابير عكان معاقدها السرر  
وقال مؤمل وأفرط :

من رأى مثل حبي تشبه البدر إذ بدا  
تدخل اليوم ثم تدخل أردافها غدا

وأشد أبو أحمد قال أنشدني أبو بكر بن دريد (١) :

قد قلت لما مرَّ بخطو ماشياً (٢) والرِّدفُ يُجذبُ خصره من خلفه  
يا من يُسلمُ خصره من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه  
وقد أحسن القائل في وصف ابن القوام والسرغ ؟

ممن له حسن الرحيق وطيبه ومزاج شاربه ومشى نريبه  
وقلت : لا والظباء الآنسات إذا رنت فاقن حسن عيونهن فتونا

ان لحن لحن كواكبنا ونحن نحن نطائماً أو ملن ملن غصونا  
وبدرن من مقل اليك فواتر يكين قلبك بالفنور فتونا

ماخنت عهد هوى عليك وقفته وأخو المروءة لا يكون خوونا

وقبل هذا: مترجج الأرداف مضطرب الحشا لدن القوام يكاد بمقد ايننا  
داب النعيم له فائمه صدره ثمراً إذا حلت الثمار حلينا

يقال حلا الشيء في الفم وحلى في القلب . وكتبت في فصل لي : والله يعلم أني  
أخدمه بالضمير خدمة لو تصورت له لرأها الرائي روضاً ممتوراً ووشياً منشوراً

(١) نسب البيتان في ذيل الأملى لخالد الكاتب. (٢) في الذيل (لما أن بدا متبخترا)

وإؤلؤاً منظوماً ومنتورا بل لا بصر أعطاف الفتيان تنثني تنثي الأغصان في قراطق  
 الحبير ومن ررات الديباج والحرير وقد اطلمت أزرارهم بواهر الأتقار مطرفة  
 بمقارب الاصداع وحلق الاطرار فأقبلوا بسفرون عن غرة الصباح وببسمون  
 عن حباب اراح ويمزجون الدلال بنجمل أساره فيهم الوصال فاذا حضروا وكلوا  
 الابصارو إذا غابوا استوهبوا القلوب والافكار فهم الداء والدواء ومنهم السقم والشفاء .  
 ومن الافراط في ذكر الغيد وهو لين القامة قول ماني <sup>(١)</sup> :

أتمنى الذي إذا أنا أوما ت إليه بطرف عيني تجبني  
 أهيف كالتضيب لو أن رجماً حرّكته بئوبه لثنتني

وأجود ما قيل في النهود وعظم المجيزة قول الأعرابي : بيضاء جمدة لا يمس  
 الثوب منها إلا مشاسنه كتفيتها وحلمتي تديبها . أخذه الشاعر فقال أو أخذه الاعرابي  
 من الشاعر :

أبت الروادف والئدى لقمصها مسّ البطون وان تمسّ ظهورا  
 وإذا الرياح مع العشي تناوحت نهن حاسدة وهجن غيورا  
 وقلت : تمشي بأرداف أبين فعودها بين النساء كما أئين قيامها  
 وقال ابن المعتز في النهود :

يا مخصناً ان هزه مشيه خشيت أن يسقط رمانه  
 إرحم مليكاً صار مستعبداً قد ذلّ في حبك سلطانه

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد عن العكلى عن ابن خالد عن الهيم  
 ابن عدى قال قعد اعرابي إلى جانب دار إسماعيل بن علي بالكوفة فخرجت جارية  
 فطفق الاعرابي ينظر اليها فقال له رجل ما نظرك إلى شيء غيرك أقبل على شأنك  
 واصبر ، والجارية تسمع - فقال الاعرابي ربلات تصطك وغصن يهترز وئدى يحرق  
 أهابه وتقول اصطبر، فضحكت الجارية وقالت والله ما مدحتني أحد مثل ما مدحتني

(١) هو مان الموسوس الشاعر المصري المشهور .

به . فقال بأبي أنت وأمي أن الهوى يظهر جيد القول ويبدى المستر السكامن وانك  
لما يما يكنى عنه الربلات مجامع الفخذين ؟ . وقلت :

أبا ورداً على غصن بكر الحظ يلقطه  
ورماناً على قن يكاد المشى يسقطه  
آنى والبدر يحسده<sup>١</sup> وشمس الدجن تنبطه<sup>٢</sup>  
وخوف الناس يقبضه<sup>٣</sup> وحب الوصل يبسطه<sup>٤</sup>  
وأحسن ما قيل في الثدى :

قبيح<sup>٥</sup> بمثلك أن تهجرى وأقبح من ذلك أن تهجرى  
أفانلتى بفتور الجفون<sup>٦</sup> ورمانتين<sup>٧</sup> على منبر  
كحقين من لب<sup>٨</sup> كافورة<sup>٩</sup> برأسيهما نقطنا عنبر  
والناس يستحسنون قول مسلم بن الوليد :

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا وقد فاجأتها العين<sup>١٠</sup> والستر واقع  
ففطت<sup>١١</sup> بكفيتها<sup>(١)</sup> ثمار<sup>١٢</sup> نحوورها كأيدى الأسارى<sup>(٢)</sup> أنقلتها<sup>(٣)</sup> الجوامع  
وهو حسن جداً ومثله قول النميرى :

أعير<sup>١٣</sup> كيف<sup>١٤</sup> بحاجة طلبت إلى صم<sup>١٥</sup> الصخور  
لله<sup>١٦</sup> در<sup>١٧</sup> عداتكم كيف<sup>١٨</sup> انتسبن<sup>١٩</sup> إلى الغرور  
ولقد تبيت<sup>٢٠</sup> أنامل<sup>٢١</sup> تجمين<sup>٢٢</sup> رمان<sup>٢٣</sup> الصدور

وقال على بن الجهم :

شاخص في الصدر غضبان على قيب البطن وطى العكن  
يملاً الكف<sup>٢٤</sup> ولا يفضله<sup>٢٥</sup> وإذا أئنيته<sup>٢٦</sup> لا ينثنى  
وقد طرف ابن الرومي في قوله :

صدور<sup>٢٧</sup> فوقهن<sup>٢٨</sup> حقاق<sup>٢٩</sup> عاج وحلى<sup>٣٠</sup> زانه<sup>٣١</sup> حسن<sup>٣٢</sup> اتساق

(١) في ديوان الصريع « ففطت بأيديها » . (٢) في الأصل « أفنلتها » .

يقول القائلون إذا رأوها أهذا الخلى من هذى الخقاقـ  
 أجود ما قبل في الخضاب بأنامل المرأة من قديم الشعر قول الأسود بن يعفر :  
 يسمي بها ذوؤنؤمتين مفرطق<sup>(١)</sup> قَتَاتُ أَنَامِلُهُ مِنَ الْفَرَصَادِ  
 فأخذ المتحدثون ذلك وتصرفوا فيه فمن أحسن ذلك قول أبي نواس :  
 يا قمرًا أبصرتُ في مآتم يندبُ شجورًا بين أترابِ  
 يبكي فيلقى الدر من نرجس ويلطمُ الورْدَ بعنابِ  
 وقال ديك الجن :

ودعتها لفراقٍ فاشتكتُ كبدى وشبكتُ يدها من لوعةِ يدي  
 وحاذرتُ أعين الواشين وانصرفتُ تعضُّ من غيظها العنابَ بالبرد  
 فكانَ أول عهد العين يومَ نأتُ بالدمعِ آخر عهد القلب بالجلد  
 ومن البديع في هذا المعنى قول الآخر :

قالوا الرّحيل فأسرعتُ أطرافها في خدّها وقد اكنسينَ خضابا  
 فاخضرُ موضعُ كفها فكأنما غرستُ بأرض بنفسجِ عنابا  
 وقال الناشيء وهو أحسن الواصفين لهذا المعنى :

من كفّ جاربية كأنّ بنانها من فضةٍ قد طرفت عنابا  
 وكانّ يمناها إذا نطقتُ به يلقي على يدها الشمالِ حسابا  
 وقال أيضاً: لناقينةٌ ترنو بناظرتينِ بما في قلوبِ الناسِ عالمتينِ  
 تحالُ تطاريفِ الخضابِ بكفها فصوصَ عقيقِ فوق قضبِ لجينِ  
 وقال: متعاشقان مكأتمان هواها قد نامَ بينهما العنابُ فظابا  
 يتناقلان اللحظَ من جفنيهما فكأنما يتدارسانِ كتابا  
 وإذا هدّت عين الرّقيب تحالست كفاهما حلس السلامِ سلابا  
 بأنامل منه يلوحُ مدادها وأنامل منها كسينَ خضابا

(١) في الأصل «كأنما» وفي منتهى الطلب من أشعار العرب (مقرطوق) .

فكأتما يجئى لها من كفه عنباً وتجنبيه له عنابا  
 يذكر أثر المداد بأنامله وأثر الخضاب بأناملها. وقلت :  
 انظر الى النقش من أطرافها البضة مثل البنفسج منشوراً على فضه  
 أو خلتها أخذت أطراف جرمة فنضدته على جمارة غضه  
 ومن غريب ما قيل في نظم حليهن قول التمر بن تواب :  
 كهاب عليها لؤلؤ وزبرجد ونظم كأجوان الجراد مفصل  
 قوله « كأجوان الجراد » غريب بديع لم يسبق اليه ولا أعرف أحداً أخذه منه .  
 ومن البديع قول الدهشقي :

بدر بدا والشمس في كفه وأنجم الليل عليه رعاع

وهو من الليل ومن طرفه وشعره في ظلمات ثلاث

أحسن ما قيل في صفة الدمع إذا امتزج بالدم قول أبي الشيبس :

لهوت عن الأحزان إذا سفر الضحى وفي كبدى من حرهن حريق  
 مزجت دماً بالدمع حتى كأتما بذاب عليها لؤلؤ وعقيق  
 وقول أبي تمام : نثرت قريده مداسم لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغمم<sup>(١)</sup>  
 وصلت نجيباً بالدموع<sup>(٢)</sup> فخذها في مثل حاشية الرداء المعلم  
 وقال : أبيت أراعى أنجم الليل بعدكم فيا ليت شعري هل تراعونها بعدى  
 ودمع نثرت كدره وعقيقه كأنى حلت المقد من طرف المقد

ومن أجود ما قيل في بياض الدمع على حمرة الخدما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
 لو كنت يوم الوداع حاضرنا وهن بطفن لوعة الوجد  
 لم تر إلا الدموع جارية تسقط من مقلة على خد  
 كأن تلك الدموع قطر ندى بقطر من زرج على ورد  
 ونحوه قول ابن الرومي :

(١) في ديوان أبي تمام (شجو المغمم) . (٢) في الديوان (وصلت دموعاً بالنجم)



لَا دَنَا الْبَيْنُ وَرَاحَ الدَّلُّ وَدَعَّتْهَا وَدَمَعَهَا مُنْهَلٌ  
وَخَدُّهَا مِنْ قَطْرِهِ مُخْضَلٌ كَأَنَّهُ وَرَدُّ عَلَيْهِ حَلٌّ

ومن أجمع بيت قيل قول المحدثين :

فَأَسْلَبْتُ لَوْلُوًا مِنْ فَرْجِي وَسَقْتُ وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ

ليس لهذا البيت نظير . . . وقلت :

يَسْكِي فَيَسْقِي الدَّمْعُ وَجَنَّتَهُ كَمَا يَسْقِي الطَّلُ وَرَدَةَ غَضَهُ؟

ومن المشهور قول بعضهم وهو حسن :

كَأَنَّ الدَّمْعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةُ طَلٍّ عَلَى جَلَنَارِ

ونحوه ما أنشدناه أبو أحمد في العرق :

يَحْدَرُ مِنْ أَرْجَاءِ صُورَةِ وَجْهِهِ مِنْ الْفَمِ سَحٌّ فِي الْجَبِينِ وَفِي الْخَدِّ  
فِرَادِي وَمَثْنِي يَسْتَبِينُ كَأَنَّهُ سَقِيطٌ نَدَى وَفِي عَلَى وَرَقِ الْوَرْدِ

ومثله ما قلت :

أَخْرَجَهُ الْحَمَامُ كَأَفْضِهِ يَحْسُدُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ  
كَأَنَّ الْمَاءَ عَلَى جَسْمِهِ طَلٌّ عَلَى سَوَسَةِ غَضِهِ

وفي صفة الدمع :

تَوْرِيدُ دَمْعِي مِنْ خَدِّكَ مَخْتَلِسٌ وَسَقَمُ جَسْمِي مِنْ عَيْنِكَ مُسْتَرِقٌ  
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكَوهُ هَوَاكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مِنْ بِهِ رَمَقٌ

وأبلغ ما قيل في امتلاء العين من الدمع قول بعض الأعراب أظنه :

فَظَلْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زَجَاجِيَةِ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظَرُ

وقول البحترى في معناه :

وَيَحْسِنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يَسْتَحْسِنُ الْمَوْتُ الصَّقِيلُ  
وَقَفْنَا وَالْعَيُونُ مُشْفَلَاتٌ بِمَا لَجَّ دَمْعُهَا طَرَفٌ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

(١) في أمالي القالي (يقال دمعها نظر قليل).

نَهْتُهُ رَقَبَةُ الْوَاشِيْنَ حَتَّى تَمْلُقَ لَا بَقِيضُ وَلَا يَسِيلُ  
قوله «يحسن دلها والموت فيه» أحسن ما قيل في الدلال .

ومن أعجب ما قيل في الدمع قول بعضهم ونسب إلى السرى ولا أظنه له :  
بِنَفْسِي مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ ضَاحِكًا      فَجَدَّدَ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي  
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْفَرَامُ سِرَّيْ      وَأَظْهَرَ لِلْعَدَّالِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي  
وَحَالَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ يَدِي وَبَيْنَهُ      كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشَّقُهُ مَعِي  
وهذا معنى ظريف حسن جداً .

ومن حسن الاستعارة في صفة الدمع ما أنشدناه أبو أحمد عن الصولي :  
قَدْ كَانَتْ فِي طَوْلِ الْبُكَاءِ لِرَاحَةٍ      وَعِذَانُ سَرِّي فِي يَدِ الْكُتْمَانِ  
حَتَّى إِذَا الْإِعْلَانُ نَبَهَ وَاشْيَاءُ      رَقَاتُ دُمُوعِي خَشِيَةَ الْإِعْلَانِ  
ومن البديع في ذلك قول بشار وهو مشهور :

مَاءُ الصَّبَابَةِ نَارُ الشَّوْقِ تَحْذَرُهُ      فَمَنْ سَمِعْتُمْ بِمَاءٍ خَافَ مِنْ نَارِ  
وَقُلْتُ : أَشْكَو الْهَوَى بِدُمُوعِ قَادِهَا قَلِقُ      حَتَّى عَلِقْنَ بِجَنْبِنِ رَدِّهَا الْفَرِقُ  
فَنِي فَوَادِي سَبِيلِ اللَّامِي جَدُّ      وَفِي الْجَفُونِ مَقِيلٌ لِلْكَرَى قَلِقُ  
لَهَيْبِ قَلْبِي أَفْضَلَ الدَّمْعِ مِنْ بَصْرَى      وَالْعُودُ يَقَطُرُ مَاءً حِينَ يَحْتَرِقُ  
ولا أظنني سبقت إلى هذا التمثيل . وقال ابن المعتز :

وَالطَّمَةُ خَدٌّ يَجْعَلُ الْوَرْدَ دَخْرًا مَا      وَتَنْثَرُ دُمْعًا لَا يَبَاعُ بِأَمَانِ  
ونظير المصراع الأول قول صاحب مصر :

وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ يُقَالَ تَغْيِرًا      وَصَبَا وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي أَجْدِرًا  
لَأَعَادَ تَفَاجَ الْخُدُودِ بِنَفْسِجًا      لَثْمِي وَكَافُورَ التَّرَائِبِ عُنْبِرًا  
وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال أنشد الحسن بن رجا عن المبرد يوماً بيت ذى الرمة :  
لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقَّبُ رَاحَةً      مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفَى نَجْمِيَّ الْبَلَابِلِ  
وقال له من قال في مثله ؟ فقال قد ملح الحسن بن وهب في قوله :

إبك فما أكثر نفع البكا      والحبُّ إشفاقٌ وتعليل  
إفزع إليه في ازدحام الجوى      ففيه مسلاةٌ وتسهيلٌ  
وهو إذا أنتَ تأملتَهُ      حزنٌ على الخلدَيْنِ محلول

وقد ملح العباس بن الاحنف :

إني لأجحدُ حبكم وأسرهُ      والدَّمعُ معترفٌ بهٍ لم يجحد  
والدَّمعُ يشهدُ أنني لك عاشقٌ      والناسُ قد علموا وإن لم يشهد  
وقال : طالَ عمـدي بها فلما رأني      نظمتُ لؤلؤاً على تفاح

وقد أحسن الآخر في قوله :

إذ لأجوابَ لمفحم متحير      إلا الدَّموع تصانُ بالاطراف

قوله « تصان بالاطراف » عبارة صحيحة جيدة . وقال آخر :

تقول غداةَ البين عندَ وداعها      لك آل كبد الخرسى فسرو لك الصبر  
وقد سبقتها عبرةٌ فدموعها      على خدَّها يبضُّ وفي نحرها حجر  
معناه إذا انحدرت إلى نحرها إنصبغت بلون الطيب والزعفران بها .

ومن غريب المعنى قول الآخر :

عَدَّتْ بأحبتى طولُ المطايا      فبانَ النومُ وامتنعَ القرار  
وكان الدَّمعُ لي ذخراً معدّاً      فأنفقتُ الذَّخيرةَ يومَ ساروا

أجود ما قيل في طيب عرف المرأة : جميع ما مر بي من الشعر في هذا الفن متقارب في المعنى لا يفضل بعضه بعضاً إلا في القليل ، ومنه ما هو جيد المعنى حلو المعرض فتركته لأن الشرط قد تقدم بإيراد الجيد لفظاً ومعنى ورصفاً وذلك قليل ليس يقع إلا بعد التصفح الطويل والتعب الكثير :

فمن أجود ما قيل في ذلك من قديم الشعر قول الأعشى :

ماروضةٌ من رياض الحزنِ معشبةٌ      خضراء جاد عليها مسبلٌ هطل  
يضاحك الشمس منها كوكبٌ مشرقٌ      مؤزرٌ بهيم النباتِ مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ ذنا الأصل  
 وقول القطامي وهو جيد النظم متضمن لماء الطلابة :  
 وما ربح قاعذي خزامى وحنوة له أرج من طيب التبت طازب  
 بأطيب من مَيَّ إذا ما تقلبت من الليل وسنى جانباً بعد جانب<sup>(١)</sup>  
 إلا أنه جاء بالمعنى في بيتين . ومما هو مضطرب الرصف جيد المعنى قول ابن الطثرية :  
 خود يكون بها القليل يمسه من طبعها عبقا يطيب ويكثر  
 هذا البيت على غاية اضطراب الرصف :

شكر الكرامة جلدها فصفا لها إن القبيحة جلدها لا يشكر  
 قوله ( شكر الكرامة جلدها ) في غاية من الحسن . أخذه ابن الرومي فقال :  
 ألوف عطر تذكى وهي ذاكية إذا أسماء جوار العطر أبدان  
 نعيم كل نهار من بجامرها ويشمس الليل منها فهو ضحيان  
 كأنها وعشان الندى يشملها شمس عليها ضبابات وادخان  
 وأخذ ابن المعتز قول القطامي ببعض لفظه إلا أنه زاد زيادة حسنة وجاء بالأقاص  
 بديمة وهو قوله :

وماربح قاع زاهر مست الندى	وروض من الریحان سحت سحائبه
فجاء سحيراً بين يوم وليلة	كما جرت من ذيل الغلالة ساحبه
بأطيب من أثواب شمر موهبا	إذا الليل أدجى دايرى كتابه
إذا رغبت عن جانب من فراشها	تضوع مسكاً أين مالت جوانبه
وقد طرف ابن الاحنف في قوله :	
ذكرتك بالریحان لما شمته	وبالريحان لما قابلت أوجه الشرب

(١) الذى فى ديوان القطامى :

وماربح روض ذى أقاح وحنوة	وذى نفل من قلة الخزن عازب
بأطيب من ليلي إذا ما نمايلت	من الليل وسنى جانباً بعد جانب

تذكرت بالرميحان<sup>(١)</sup> منك روائح<sup>(٢)</sup> وبالريح طعماً من مقبلك العذب  
 وأنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني عبيد الله بن عبد الله لنفسه :  
 تطيرت أيام اجتنابك أن ترى مكانك عيني لا خلا منك خاليا  
 فأسكنته نوراً كريك طيبه بد كرفي منك الذي لست ناسيا  
 وقد أحسن وحسنه قليل . وقيل لأعرابي أبة رائحة أطيب؟ قال رائحة بدن  
 تحبه أو ولد تربه فقال ابن الرومي \* ريحه ريح طيب الاولاد \* وقلت :  
 يمرني وقد الصبا والليل يقضي نجيبة  
 مر بروض زاهر ذر عليه عشب  
 فخطته من طيبه نشوة من أحبه  
 ومن البليغ قول سحيم<sup>(٣)</sup> :

فما زال بردى طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا  
 وأبلغ من ذلك وصفهم طيب المواضع التي وطنها الحبيب ، وأول من قال  
 ذلك النميري<sup>(٤)</sup> :

تضوع مسكاً بطن نعان إذ مشت به زينب في نسوة خفرات  
 ومن أحسنه وأرشقه قول جميل :  
 ألا أيها الربع الذي غير البني عفا وخلا من بعد ما كان لا يخلو  
 تداوب ربح المسك فيه وإنما به المسك إذ جرت به ذيلها جل  
 وقوله : وأنت الذي حبيت سماعاً إلى بدا إلى وأوطاني بلاد سواها  
 حلت بهذي مرة ثم مرة بهذي فطاب الوادبان كلاهما

(١) في ديوانه (بالتفاح) في الموضعين . (٢) في ديوانه (سوالفا) . (٣) هو عبد بنى  
 الحسحاس ، كان أسود حلو الشعر رقيق الحواشي . (٤) «النميري» ماقطة من الاصل  
 فاستدر كناها من الأغاني حيث ذكر البيت في أخبار النميري وهو محمد بن عبد الله  
 شاعر غزل مولد من شعراء الدولة الأموية، وفيه « عطرات » بدل (خفرات) .

وقال الآخر :

أرى كل أرضٍ عنمتها<sup>(١)</sup> وإن مضت لها حجيجٌ يزيداد طيباً ترابها  
وقد طرف ابن الاحنف في قوله :

وجدت الناسُ ساطع المسك من دجلة قد أوسعَ المشاربَ طيبا  
فهمٌ ينكرونَ ذلك وما يدرون أن قد حلت منها قريبا  
وقال البحتري : فكان<sup>(٢)</sup> العبير بها وأشيأ  
وقلت : تأملت منها غزالاً ريبيا  
جئت لك عن خضل واضح  
وهزّت لنا بسراة السكثيب  
عشية راحت وأترابها  
كواكب ليل إذا مارأت  
وأقمار روض قمرن<sup>(٣)</sup> العقول  
إذا زدتها نظراً زدني  
رحلن العشية من ذى الغضا  
وقد أحسن القائل في قوله :

جارية أطيب من طيبها والطيبُ فيها المسك والعنبر  
ووجهها أحسن من حليها والحلى فيها الدرُّ والجوهر

ولو قيل ان هذا أحسن ما قاله محدث في ذلك لم يكن بعيداً . وما هو غاية قول

إمريء القيس :

ألم تر أتي كلما جئت طارقا وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

وقد طرف القائل :

(١) في الأصل (دمنتها) . (٢) في الديوان (فصان) (٣) في هامش الأصل : ما عليه

لو قال «عقلن العقول» ليطابق الجنس كما قال «قلبن القلوب» فكان أوقع في النفوس .

أناها بغير أهلها فتضاحكت<sup>١</sup> وقالت وهل يحتاج عطر<sup>٢</sup> إلى عطر  
وقد أجاد البحترى :

لنا من ريقه راح ومن رياه زيجان  
وأنشدنا أبو أحمد في طيب الريح إلا أنه وصف رجل :  
سقى لأيام مضت وكان معدها حلوم  
أيام بقي لي ويفسني رهطه الرجل العريم  
إذ لا دليل على في برد الضحى إلا النسيم  
أجود ما قيل في حب الصغار من شعر المتقدمين قول نصيب<sup>(١)</sup> :  
ولولا أن يقال صبا نصيب<sup>٣</sup> لقلت بنفسى النشم الصغار  
بروحى كل مهضوم حشاها إذا ظلمت فليس لها انتصار<sup>٤</sup>  
إذا ما للذل ضاعفن الحشايا كفاها ان يلاث لها الأزار<sup>٥</sup>  
ومن مليح ذلك قول عوف بن محلم<sup>(٢)</sup> :

وصغيرة علقها كانت من العن الكبار  
كاليد إلا أنها تبقى على ضوء النهار  
وأنشدني أبو أحمد عن الصولي قال أنشدني عبد الله بن الحسن وقد ملح وطرف :  
جارية أذهلها اللعب عما يقاسى الهائم الصب<sup>٦</sup>  
شكوت ما ألقاه من حبا فأقبلت تسأل ما الحب<sup>٧</sup>  
ومن مليح ذلك ما روى أن عبد الملك بن مروان عرضت عليه جارية فقال لها  
أبكر أنت أم تيب ؟ فقالت بل تيب فأنشد عبد الملك :  
قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم خير المطي لدى ما لم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحية لؤلؤ لم تشب

(١) هو نصيب بن رباح الشاعر الفحل المتقدم في المديح والنسيب .

(٢) الخزاعي الشاعر العالم الأديب الراوى صاحب البيت المشهور (إن الثمانين) .

فقات الجارية: إن المطايا لا يلدن ركوبها ما لم نذلل بالزمام وترك  
والدر ليس بنافع أربابه ما لم يؤلف في النظام ويشق  
قد أحسننا جميعاً إلا أن وجه الكلام أن يقال يشق ويؤلف في النظام .  
أصدق ما قيل في صفة الحب قول العباس بن الأحنف :

من كان يزعم أن يدارى في الهوى حتى يشكك فيه فهو كذوب  
الحب أم لك للفؤاد بقره من أن يرى للسرى فيه نصيب  
وقلت : آفة السرى من جفوا ن دوام دوام  
كيف يخفى مع الدموع الهوى في الهوامع  
ما رأينا أخا هوى سره غير ذائع  
إن نيران حبه باديات الطوامع

من أظرف ما قيل في ذكر الشركة في الهوى ما أنشدنيه أبو أحمد :

مالي جفيتُ وكنت لأجفني وعلامةُ الهجرانِ لا تخفي  
وأراك تمزجني وتشربني ولقد عهدتكَ شاربِي صرفا

وقد أحسن العباس بن الأحنف في هذا المعنى وهو قوله :

يا فور لم أهجركمُ لملالة مني ولالمقالِ واش حاسد  
لكنتي جربتكم فوجدتكم لاتصبرونَ على طمام واحد

وقد جاء أبو نواس بهذا المعنى إلا أن قول العباس أطبع ، قال أبو نواس :

أتيت فؤادها أشكو إليه فلم أخلص إليه من الزحام  
فيا من ليس يكفيها محبٌ ولألفا محبٌ كل عام  
أظنك من بقية آل موسى فهم لا يصبرون على طمام

ومما سبق به العباس الشعراء كلهم قوله :

أحرم منكم بما أقولُ وقد نال به العاشقونَ من عشقوا  
صرتُ كافي ذبالةً نصبتُ نضبي للناسِ وهي تحترق



وأول من ذكر هذا المعنى صاحب كليلة ودمنة . وإلى معنى قول البيت الأول  
يوميء قول البحترى :

قصائد ما تنفكُ فيها غرائب      نائق في أضعافها وبدائع  
مكرمةً الانساب فيها وسائلُ      إلى غير من يجي بها وذرائع  
ومما سبقت إليه من المعاني ما قلته :

رفعَ السرِّ فانتفى غصنُ بانٍ      يتجلى الهلالُ في معناه  
ليس لي أن أنالَ ما أتمنى      من جنى وصله اللذيذِ جناه  
فلو أنى كنت في بعضِ شعري      فاذا ما شهداه قبلت فاه

ومن أبلغ ما قيل في بخل المشوق من قديم الشعر ما أنشدناه أبو أحمد عن أبي  
بكر بن دريد عن عبدالرحمن عن عمه :

وما نطفةٌ كانت سلاله بارقٍ      تمت عن طريق الناس ثم استظلت  
يأطيب من أثياب تلتم بعدما      حدا الليل أعقاب النجوم فولت  
وقد بخت حتى لو أنى سألتها      قذى العين من ضاحي التراب لضنت

ومن أحسن ما قيل في وقوف النظر على المشوق قول بعضهم (قيد الحسن  
الحدقا) وهو من قول امرئ القيس « قيد الأوابد » وقد أحسن الآخر في قوله :

ظبيُّ له من قلوبِ الناس نابتةٌ      من المودّة تجني أطيبَ الثمر  
إذا بدا رمت الأبصار وجنته      دوماً فلم تختلف عينان في نظر  
ونحوه قول المتنبي :

وخصر تثبت الابصارُ فيه      كأنَّ عليه من حدق نطاقا  
ومن أجود ما قيل في كمال الحسن ما أنشدناه أبو أحمد :

كلُّ شيءٍ من محاسنها      كامنٌ في حسنه مثلاً  
ليس فيها ما يقالُ له      كملت لو أنَّ ذا كلاً

وقال أبو نواس \* لومنى الحسن ما تمداها \* أخذه أبو تمام فقال :

معتدل لم يتمدّد عدله      في عاشقٍ طال به خبله  
 أطرقه أحسن أم طرفه      وحسنه أكمل أم عقله  
 انظر فما عاينت في غيره      من حسن فهو له كله  
 لو قيل للحسن تمنّ المني      إذا تمنى أنه مثله  
 أي خصال حازها سيدي      لو لم يكدر صفوها مطله  
 وقال أبو نواس: تمتّ وتمّ الحسن في وجهها      فكل شيء ما خلاها محال  
 للناس في الشهر هلالٌ ولي      من وجهها كل صباح هلال  
 وقال: متائنه بجماله صلف      لا استطاع كلامه نيبها  
 لو كانت الأشياء صورته      حتى إذا كادت تاهت على النيبها  
 وقال: ألاحظُ حسنَ وجنته      فتجرحني وأجرحها  
 وقال غيره: شكوتُ إلى شبيهك إذ تجلبي      هوأك فلم يُزل شكوى الحزين  
 وكانَ كأنَّ إشراقاً وحسناً      وقلة رحمة المستكين

أحسن ما قيل في إعراض الحبيب قول النمر بن تولب :

قصّدت كأنّ الشمس تحت قناعها      بداحاجب منها وضنت بحاجب

وقد مر قبل . ومن ظريف ما جاء في ذلك قول ابن الرومي :

ماساء في إعراضه      عني ولكن سرّني

سألتاه عوَضُ      عن كل شيء حسن

وقال الآخر وأحسن :

صدّ عني محمد بن سعيد      أحسن العالمين ثأني جيد

صدّ عني من غير جرم إليه      ليس إلا الحسنه في الصدود

والفرد الذي لا شبيه له في كثرة اعتلال المعشوق على العاشق وكثرة تعجبه عليه قول بعضهم :

شكوت فقات كل هذا تبرما      بجي أراح الله قلبك من حبي

فلما كتمت الحب قالت لشرما      صبرت وما هذا بفعل الشجي الصب

وأدنو فتقصيني فأبعد طالباً  
فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها  
وقريب منه قول مسلم :

ويخطئ عذري وجه جرمي عندها  
إذا أذنبت أعددت عنراً لذنبها  
بذكرك مات اليأس في حضرة المني  
قد أصاب صفة العاشق . وقلت :

صبابة نفس لا ترى الهجر حالياً  
نزلت على حكم الصبابة والهوى  
ولولا الهوى ما كنت أمل باخلاق  
ومن شأنه أني إذا ما ذكرته  
على أنني أنأى فأدنو تذكراً  
ويعجبني حبي له وصبابتي  
فلو ظنني أسلوه لم أك هاجراً  
ولكن عشقي في ضمان جفونه

ومن أصاب وصف العاشق الصادق  
إذا قربت دارك كلفت وإن نأت  
وإن وعدت زاد الهوى لا تتظارها  
ففي كل حال لا محالة فرحة  
ومثله قول الآخر :

وما في الأرض أشقى من محب  
تراه باكياً في كل حين  
فبيكي ان ناوا شوقاً اليهم

وصبوة قلب ما ترى القلب شافياً  
فصرت أرى للخل ما لا يرى ليا  
أرحم ظلاماً وأذكر ناسياً  
جفاني وسماني إذا غبت جافياً  
ولست كمن يدنو فينأى تناسياً  
اليه وإساكي عليه ودادياً  
ولو خالني أنساه لم يك نائياً  
فيأمن سلواني ويرجو غرامياً

المشق على حقيقته الذي يقول :

أسفت فلا للقرب أسلو ولا البعد  
وإن بخلت بالوعدت على الوعد  
وحبك ما فيه سوى محكم الجهد

وان وجد الهوى حلوا المذاق  
مخافة فرقة أو لاشتياق  
ويسكى ان دنوا خوف الفراق

فتسخن عينه عند التناهي وتبرد<sup>(١)</sup> عينه عند التلاقي  
 ووصفه الهوى بالحلاوة مع هذه الصفات وصف بديع غريب . ومثله قول ابن الاحنف :  
 اذا رضيت لم يهني ذلك الرضا لصحة علمي أن سيئبعه عتب<sup>(٢)</sup>  
 وأبكي إذا ما أذنبت خوف عتبها<sup>(٣)</sup> فأسألها مرضاتها ولها الذنب  
 وصالكم صرم وجبكم قلى وعطفكم صد وسامكم حرب  
 ومثل البيت الأول قول سعيد بن حميد وروى لفضل الشاعرة :

ما كنت أيام كنت راضية عنى بذاك الرضا بمغتب  
 علماً بأن الرضا سيئبعه منك التجنى وكثرة السخط  
 فكل ما ساءنى فمن خلق منك وما سررتى فمن غلط

ومن البديع في طلب نيل المشوق قول الآخر :

عدينا موعداً ثم اجعدينا فكم من مبطل حقاً بجعد  
 وإلا فابذلنى من غير وعد فقد تكف السماء بغير وعد

وقلت في نحو ذلك :

نسي على بعد الديار تنائياً وخلفك عند القرب من عصب البعد  
 كثير سرورى في قليل وفائه وعند ابتسام البرق قمه الرعد  
 ومن أبلغ ما قيل في الرضا عن المشوق بالتقليل قول جميل :

أقلب طرفى في السماء لعسله يوافق طرفى طرفها حين تنظر  
 ومثله قول ابن المعلوط :

أليس الليل يلبس أم عمرو وإيانا فذاك لنا تدارف  
 بلى وأرى السماء كما تراها ويعلوها النهار كما علانى

وأنشدنى أبو أحمد عن ابن الانبارى لجميل<sup>(٤)</sup> :

(١) في الأصل (تسخن). (٢) في ديوان ابن الاحنف (لعملى به أن سوف يتبعه العتب)

(٣) في ديوان ابن الاحنف (خوف صدها). (٤) هو جميل بن معمر العذرى

وانى لأرضى من ثينةً بالذى      لو استيقن الواشى لقرتُ بلائله  
 بلا وبالا استطيع وبالمنى      وبالأمل المكذوب<sup>(١)</sup> قدخاب آمله  
 وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى      أوأخره لا نلتقى وأوائله  
 وكان جميل يصدق فى حبه وكثير يكذب . ومن ردىء هذا الباب قول بعضهم :  
 وما نلتُ منها محرماً غير أنى      إذا هى بالتُ بلى حيث نبول  
 وعفة هذا كعفة المتنبي فى قوله :

انى على شغفى بمافى خرها      لأعفُ عما فى مرراويلاتها  
 سمعت بعض الشيوخ يقول من الفجور ما هو أحسن من هذه العفة إذ عبر  
 عنها بهذا اللفظ . وأخبرنا أبو أحمد أخبرنا الجوهري عن عمر بن شبة قال حدثنى  
 أبو يحيى الزهرى عن رجل ذكره قال قيل لكثير ما أنسب بيت قالته العرب ؟  
 قال الناس يقولون :

أريدُ لأنسى ذكراها فكأنما      نمتُ لى ليلى بكلِّ سبيل  
 وأنسب عندى منه :

وقل أم عمر وداؤه ودواؤه      لديها ورياها الطيب الموافق  
 وهذا البيت جيد المعنى ردىء الرصف . وأبلغ ما قيل فى شدة الحب ما أنشدناه قدامة :  
 يودُّ بأنَّ يمسى سقيماً لها      إذا سمعتُ منه بشكوى ترأسله  
 ويهتزُّ للمعروف فى طلب العلى      لتحمدَ يوماً عند سلى شمائله  
 وقلت فى معناه :

وقلتُ عساها إن مرضتُ تعودنى      فأحببتُ لو أنى غدوتُ مر بضا  
 وزدتُ اتساعاً فى المكارم والملا      ليصبحَ جاهي عندهنَّ عريضا  
 ومن الشعر المختار فى النسب قول أبى المطاع :

كان كثير راوية جميل وجميل راوية هدية وهدية راوية الخطيئة والخطيئة راوية  
 زهير بن أبى سلمى . (١) فى وقفات الاعيان (وبالأمل المرجو) .

أفدى الذى زرته والسيفُ يخترني      ولحظُ عينيه أمضي من مضاربه  
فما خلعت نجاداً في المناقِ لهُ      حتى لبستُ نجاداً من ذوائبه  
فباتَ أنعمنا بالآ بصاحبه      من كان في الحبِّ أشقانا لصاحبه

وقلت في معنى البيت الآخر :

بقدر الصباية عند المغيب      تكونُ المسرةُ عند الحضور  
وأطيب ما كلف برُد الثغور      إذا هو صادف حرَّ الصدور

ومن المختار في صفة العذار :

وقلت الشعرُ يسليني هواهُ      ولم أعلم بأنَّ الشعرَ حيني  
فظلت لشقوتي أفدى وأمى      سوادَ عذاره بسوادِ عيني

ومن أعجب ما قيل في التهاك في الحب ونهاية التقرب الى المعشوق قول ديك الجن :

بانوا فصارَ الجسمُ من بعدهم      ما صنعُ الشمسُ لهُ فيا  
بأى وجهٍ أتلقاهمُ      إذا رأوني بعدهمُ حيا

ومن أبدع ما قيل في عدم السلو قول ابن الرومي :

أسماءُ أى الواعدينَ تربتهُ      أشد كما مطلقاً فاني لأندري  
أنتِ بنيل منك يبردُ غلتي      أم النفس بالسوانِ عنك وبالصبر

لم يقل في بعد الحبيب أحسن من قول ابن الاحنف : أخبرنا أبو أحمد عن الصولى

عن هارون بن عبد الله المهلبى قال كنا عند دعبل فذكر العباس بن الأحنف فقال

جيده قليل ولا أعرف أحسن من شعره في الشعر :

هي الشمسُ مسكنها في السماء      فعزُّ الفؤادِ عزاءُ جبيلا  
فلن تستطيعَ إليها الصعودَ      ولن تستطيعَ إليك النزولا

ومن البديع القليل النظير قوله أيضاً يذكر كلام الناس فيه وفي معشوقه :

قد سحب الناس أذيالَ الظننِ بنا      وفرَّقَ الناسُ بيننا قولهم فرقا

فكاذب<sup>(١)</sup> قد رمى بالظن غيركم<sup>٢</sup> وصادق<sup>٣</sup> ليس يدري أنه صدقا

وهذا معنى غريب بديع ما أظنه سبق إليه .

ومما هو في معنى قوله \* هي الشمس مسكنها في السماء \* الخ قول الآخر :  
شكوتُ إلى بدرٍ هوأى فقال لي ألت نرى بدرَ السماء الذي يسرى  
فقلتُ بلى قالَ التمهُ فأنه نظيرى ومثلى في علوِّ وفي قدر  
فان نلتهُ فاعلمُ بأنك نائلى وإن لم تنلهُ فابغِ أمراً سوى أمرى  
فكانَ كلا البدرين صعباً مرامه<sup>(٢)</sup> فويلى من بدرِ السماء ومن بدرى  
ومن الغريب البديع في مدح الفراق لمكان القبلة والاعتناق قول محمد بن  
عبد الله بن طاهر :

ليسَ عندي شحطُ النوى بمعظيم

فيه غمٌ وفيه كشفُ غموم

من يكنُ بكرهَ الفراقِ فأنى

أشتهيه لموضع التسليم

إنَّ فيه اعتناقة لوداع

واتظار اعتناقه لتقدم

فلكم قبلةٌ وغيبة شهر

(هى) خيرٌ من امتناع مقيم

وأخبرنا أبو أحمد عن ابن المسيب لابن الرومى :

فاذا كانَ في الفراقِ عناقٌ

أجود ما قيل في خفقان القلب قول قيس بن ذريح<sup>(٣)</sup> :

كأنَّ القلبَ ليلةٌ قيل يندى

بليلى العامرية أو يراح

قطاةٌ عزها<sup>(٤)</sup> شركٌ فبات

تجاذبه وقد علقَ الجناح

فلولا التضمين الذى فيه لكان غاية. ومن الغريب في ذلك قول ديك الجن :

ومملوء من الحزن يعالج سورة الأرق

(١) في ديوان ابن الأحنف « فجاهل<sup>٢</sup> » . (٢) في الاصل (صعباً فراقه) .

(٣) الكنى من شعراء العصر الاموى من سكان المدينة شعرة على الطبقة في التشبيب

والحنين . (٤) كذا في الأمالى ، وفي الأصل « غزها » وفي الصناعتين « غرها »

تَكَادُ غُرُوبٌ مُقْلَنَةٌ      تَمُّ الْأَرْضَ بِالْفَرْقِ  
كَأَنَّ فُزَادَهُ قَلْقَاً      لِسَانُ الْحَيَةِ الْفَرْقِ

وقد أحسن في قوله أيضا :

علمت قلبي وجيباً لست أعرفه      ما أنكر القلب إلا كلما خفقا  
باشوق إلفين حال البين بينهما      فاصفاه على التوديع فاعتنقا  
لو كنت أملك عيني ما بكيت بها      تطيراً من بكائي بدم شققا

وقد أحسن القائل وجاء بما في نفس العاشق :

ولو داواك كل طبيب (ركب)      بغير كلام ليلى ما شفاكا

ولو أصبحت تملك كل شيء      سوى ليلى عنتت على غناكا

ومن أعجب ما قيل في الشفقة على المعشوق قول أبي دلف العجلي :

أحبك يا بيجيت وابت مني      يمكن الروح من جسد الجبان

ولو أتى أحبك حب نفسي      نلقت عليك بادرّة الطمان

لا قدامي إذا ما الخليل جالت      وهاب شجاعها وقع الطمان

خص الجبان لأنه أشد شفقة على نفسه من الشجاع وهذا من جيد الاستطراد.

ومن بليغ ما قيل في الحب مع الشجاعة ومن أجود ما قيل في اليأس عن الوصل

قول مجنون ليلى أو غيره :

خرجت فلم أظفر وعدت فلم أفرز      بنيل كلا اليومين يوم بلاء

فيا حسرتي ما أشبه اليأس بالفتى      وإن لم يكونا عندنا بسواء

وقال : وقد أيقنت نفسي بأن حيل بينها      وبينك لو يأتي يأس يقينها

أرى النفس عن ليلى تعانى بلاعنا      وقد جن من وجدى بليلي جنونها

ومثل ذلك : فإن يك عن ليلى غنى وتجلد      فرب غنى نفس قريب من الفقر

ومن أطرف ما قيل في النحول ما أنشدنيه أبو أحمد :

إذا (يوماً) بليت وذاب جسمي      لعلّ الريح تحملني إليه



وقال ابن المعتز :

ماذا ترى في مدنف بشكوك طول سقمه  
أضينته فما يطيق ضعفه<sup>(١)</sup> حمل اسمه  
فلا يراك طائداً إلا بمين وهمه

وقال كشاجم :

وما زال يبرى أعظم الجسم حبها  
وقد ذُبتُ حتى صرتُ إن أنا زرتها  
وقال ديك الجن وبالغ :

أنحلّ الوجدُ جسمه<sup>٢</sup> والحنين  
لم نَسْ أنه جليدٌ ولكن

وقال نصر بن أحمد :

قد كان لي فيما مضى خاتم<sup>٣</sup>  
وذُبتُ حتى صرتُ لوزج<sup>٤</sup> بي  
الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> :

أبليتُ جسمي من بعد جدته  
كانه رسمُ منزل خلق<sup>٥</sup>

وما لأظن أن له شبيهاً قول بعض الحول وليس في هذا المعنى :

حمدتُ إلهي إذ بليتُ بحبها  
نظرتُ إليها والرقيبُ يظنني  
ومن فصيح ما قيل في إفشاء الهوى صاحب ؟ قول بعض نساء الاعراب :  
ألا قاتل الله الهوى ما أشده<sup>٦</sup> وأصرعه<sup>٧</sup> للمرء وهو جليد<sup>٨</sup>

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع ( فلم يطق من ضعفه )

(٢) هو الكاتب الشاعر الوجيه صاحب الاخبار مع أبي تمام ، رثاه البحترى لامات .

دعاني الهوى من نحوها فأجبتُهُ فأصبح بي حيثُ يريدُ

وقال كشاجم وأحسن في قوله وليس من هذا المعنى :

أقبلتُ ثمَّ عرَّجتُ لبيتها لم تُمرِّج

في حدادٍ كأنها وردةٌ في بنفسج

ومن أحسن ما قيل في مجيء الفراق بعد التلاق قوله أيضاً :

لم أستمَّ عناقهُ نَقْدومه حتى بدأتُ عناقه لوداعه

فمضى وأبقى في فؤادي حسرةً تركته موقوفاً على أوجاعه

وأنشدني أبو أحمد قال أنشدني الصولي أنشدني الحسين بن يحيى أنشدني

الحسين بن الضحاك لنفسه :

بأبي زورٍ تلفت له فتنفتُ عليه الصعدا

بينما أضحك مسروراً به إذ تقطعتُ عليه كذا

وأنشدنا عنه لأبي العميثل (١) :

لقيتُ ابنةَ السهمي زينبَ عن عُفْرِ ونحن حرامٌ مُمسيَ عاشرَةَ العشر (٢)

فكلمتها ثنتينِ كالثلجِ منهما وأخرى على لوحٍ آخرٍ من الجر

الأولى تسليم اللقاء فهي باردة طيبة والأخرى تسليم الوداع .

ومن جيد ما قيل في تجدد الشوق على قرب الديار قول بعض العرب :

ويزدادُ في قرب الديار صبايةً ويبعدُ من فرطِ اشتياقِ طريقها

وما ينفع الحرَّ إذا اللوع أن يرى حياضَ القرى مملوءةً لا يذوقها

ومن جيد ما قيل في رد العذول :

(١) هو عبد الله بن خليل ، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، كان

مكثراً من نقل اللغة عارفاً بها ، شاعراً مجيداً . (٢) في البيت نصحيح صححناه

من الأماشي ، وفيه : عن عُفْرِ : عن بعد أي بعد حين ، ونحن حرام : أي محرمون ،

ومسيَ عاشرَةَ العشر يعني أنه لقيها بعرفات عشية عرفة وهو مُمسي عاشرَةَ العشر .

إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها هفت كبدٌ مما يقان صديع  
 وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ووجهها بوزفتني والعاذلاتُ هجوع  
 ومن جيد ما قبل في رياضة النفس على الهجر ما أنشده أبو اسحق الموصلي :  
 وأني لا أستحيى كثيراً وأتقى عيوباً وأستبقى المودةَ بالهجر  
 وأنذرُ بالهجرانِ نفسي أروضا لأعلمَ عندَ الهجرِ هل لي من صبر  
 وقال غلام من فزارة :  
 وأعرض حتى يحسب الناسُ أنما هي الهجرُ لا والله ما لي لك الهجرُ  
 وليكن أروضُ النفسِ أنظرَ هل لها إذا فارقتُ يوماً أحبها صبرُ  
 وزاد العباس بن الأحنف فقال :  
 أروضُ على الهجرانِ نفسي لعلها تمسك لي أسبابها حينَ تهجر  
 والزيادة في قوله :  
 وأعلمُ أنَّ النفسَ تكذبُ وعدّها إذا صدقَ الهجرانَ يوماً وتقدر  
 وما عرّضتُ لي نظرةٌ مذعرفتها فأنظرَ إلا مثلتُ حينَ أنظر  
 وهذا من قول جميل :  
 أريدُ لأنسى ذكراً فكأنها تمثلُ لي ليلي بكلِّ سبيل  
 وذكر بعضهم أنه بهجرها مخافة العين نصيب وصلها : أنشدناه أبو أحمد عن  
 الصولي عن أحمد بن يحيى ، وأحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير :  
 خشيتُ عليها العينَ من طول وصلها فهاجرتها يومين خوفاً من الهجر  
 وما كان هجراني لها من ملالةٍ ولسكنني جرّبت نفسي على الصبر  
 ومن فصيح الشعر الداخل في هذا الباب قول إبراهيم بن العباس أنشدناه أبو  
 أحمد عن الصولي عن ثعلب وأبي ذكوان قالوا أنشدنا إبراهيم بن العباس لنفسه :  
 يمرُّ الصبا صفحاً يساً كن ذى الفضا فيصدعُ قلبي أن يهبَ هبوبها  
 قريبةٌ عهدٍ بالحبيبِ وإنما هوى كلِّ نفسٍ أين حلَّ حبيبها

تطلع من نفسى اليك طواعي عوارف أن اليأس منك نصيبها  
 وإنما أغار إبراهيم بن العباس على ذى الرمة حيث يقول :  
 إذا هبت الأرواح من نحو جانب<sup>(١)</sup> به أهل مي زاد شوقي<sup>(٢)</sup> هبوبها  
 هوى تدرف العينان منه وإنما هوى كل نفس أين<sup>(٣)</sup> حل جيبها  
 وقال العباس بن الأحنف في غير هذا المعنى :

متى تبصرني يا ظلم تبيني شمائل بادي البث منصدع القلب  
 بريثاً نمتي الذنب لما هجرته<sup>(٤)</sup> لكجا يقال الهجر<sup>(٥)</sup> من صلب الذنب  
 وقد كنت أشكو عتبتها وعتابها فقد فجعتني بالعتاب وبالعتب  
 أشفق عليها من أن تهجره بغير ذنب فيقال إنها ملول فيلحقها هجته .  
 ومن أجود ما قيل في الوقوف على الديار قول امرئ القيس \* قفا نبتك من  
 ذكرى حبيب ومنزل \* وقف واستوقف وبكى واستبكي ، وذكرا الحبيب والمنزل في  
 مصراع فليس له شبيه في جميع أشعارهم . وأحسن ما قيل في وصف الديار وبلاها  
 ما أنشدناه أبو أحمد عن المبرمان عن أبي جعفر عن أبيه :

ولم يترك الأرواح والقطر والندى من الدار إلا ما يشفق ويشفق  
 وقلت : قد عريت أمها حين اكتست أردية الريح عشياً وضحي  
 لم يبقَ فيها غير ما يذكي الجوى وبصرف النوم ويبعث البكي  
 وأنشدنا أبو القاسم :

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن الألباليا  
 ولا عرابي : طللان طال عليهما الأبد دثرا فلا علم ولا نضد  
 لبسا البلى فكأتما وجدا بعد الأحية مثل ما أجد

(١) في ديوان ذى الرمة ( من كل جانب ) . (٢) في الديوان ( هاج شوقي )

(٣) في الديوان ( حيث حل ) . (٤) في ديوان العباس المطبوع ( صرمته )

(٥) في الديوان ( الصرم ) .

وهذا مثل قول جرير \* أحب لحب فاطمة الديارا \* والذي أورد من أنواع هذه المعاني إنما هو إشارة إلى جمهورها وتنبية على معظمها ولو اتبعت كل ما فيه أمثاله وعلقت عليه أشكاله لكثرت واتصلت وتوفرت حتى أملت وأضجرت وتجاوز الحد في القول من هذه فيه وهجنة على قائله؟ ومن أجود ما قيل في حب السودان :  
 أحبُّ النساءِ السودَ من حبِّ تكتمٍ      ومن أجلها أحببتُ من كانَ أسودا  
 فبحثنى بمثلِ المسكِ أطيبَ نفحةٍ      وحنى بمثلِ الليلِ أطيبَ مرقدًا  
 البيت الثاني على غاية الجودة وحسن التمثيل . وقات :

صرفتُ ودِّي إلى السودان من هجر      وما (أميل) إلى روم ولا خزر  
 أصبحتُ أعشقُ من وجهٍ ومن بدنٍ      ما يمشقُ الناسُ من عينٍ ومن شعرٍ  
 فإنَّ حسبتُ سوادَ الجلدِ منقصةً      فانظر الى سعةٍ في وجنة القمر  
 وروى للجاحظ :

يكونُ الخلالُ في وجهٍ مليحٍ      فيكوهُ الملاحَةَ والجالا  
 ولستَ نملُّ من نظرٍ إليه      فكيفَ إذ رأيتَ الوجهَ خالا  
 وقد ملح بعضهم في خلاف ذلك :  
 إنَّ الذي بعشقٍ من لا  
 وإنَّ من بعشقٍ زنجيةً      لكالذي ذلك في الظلعة

أجود ما قيل في الخيال من قديم الشعر قول قيس بن الخطيم :  
 أنى سربت وكنت غير سروبٍ      وتقربُ الأحلامُ غير قريبٍ  
 ما معنى يقضى فقد تؤتينه      في النوم غير مكدر<sup>(١)</sup> محسوب  
 كان المني بلقاها فلقيتها      ولهوتُ من لهو امرئ مكذوب  
 وقول عمرو بن قبيصة<sup>(٢)</sup> :

(١) في ديوان قيس (غير مصرد) . (٢) من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقال إنه أول من قال الشعر من تزار وهو أقدم من امرئ القيس ، وهو شاعر فحل .

نأتِكَ أمانةً إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالاً  
 خيالي يخيّل لي نيلها ولو قدرت لم يخيّل نوالاً  
 وهذا من معاني القدماء غريب وهو أبلغ ما قيل في بخل المشوق ، ومن هاتين القطعتين  
 أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال ، ومن البارع الفصيح في هذا المعنى قول البحت<sup>(١)</sup> :  
 أزدتكَ ليلي والركاب خواضع وقد بهز الليل العجوم الطواع  
 فأعطتكَ آيات التي غير أنها كواذب إن حصلتها وخواضع  
 على حين ضم الليل من كل جانب جناحيه وانقضت نجوم ضواجم  
 وأعجلها عن زورة لم أفرها من الصبح حاد يزعج الليل ساطع  
 وأحسن النمبري حيث يقول :

عجباً لطيفك أنه يشكو الجوى وهو الجوى

أخذه مسلم فقال :

طيف الخيال عهدنا ملك إلتاعا داويت سقاً وقد هيجت أسقاما  
 ومن اللفظ الغريب قوله : « ز الكرى طيفها وهنا طيفي »  
 لأعرف أنه سبق إلى هذا اللفظ . وقال أبو تمام :

اعتزّارته فسكرتني في المنام فأنها في غفية<sup>(٢)</sup> واكتتام

يا لها ليلة تزاورت<sup>(٣)</sup> الأرز واخ فيها سرّاً من الأجسام

بجلس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا في دعوة الأحلام

وهذه معان إلا أنه ليس لألفاظها طلاوة . ومن غريب المعاني في هذا قول دغبل :  
 سرى طيف ليلي حين خان هبوب وقضيت شوق حين كاد يبوب  
 ولم أر مطروفاً بحل بطارق ولا طارق يقرى المنى وبثيب

(١) هو خداش بن بشر من بني مجاشع ، كان أخطب بني تميم وسمى البعث بقوله :

بعث مني ما تبعث بعدما استمر فؤادي واستمر عزيمي

(٢) في ديوان أبي تمام « فأناني في خيفة » . (٣) في الديوان (تنزهت) .

يقول ان العادة أن يقرى الطارق المطروق والخيال طارق يقرى المطروق .  
ومن الغريب الدقيق قول ابن الرومي :

طرقتنا فأناث نائلا شكره لو كان في النبة الجمود  
ثم قالت وأحست عجي من سراها حيث لا تسرى الأسود  
لانعجب من سر أنا فالسرى عادة الأقمار والناس هجود  
فرايت في هذه الآيات زيادة وتضميناً فقلت :

رقت غفلة الرقيب فزارت تحت ليل مطر ز بهمار  
فتمجبت من سراها فقالت غير مستطرف سرى الأقمار  
ثم مالت بكأسها فستنى جلنارية على جلنار  
آخر: فباليت طيفاً خيلته لي المنى وإن زادني شوقاً اليك يعود  
أكلف نفسي عنك صبراً وسلوة وتكليف مالا يستطاع شديد

الجيد أن يقول ( تكلف مالا يستطاع ) وأما تكليفه في الحقيقة فغير شديد على المكلف  
وأما جعل هذا التكليف مكان التكلف وهو رديء . وقال الحدوني :

لم انه فنلت بالاماني في منامي سرّاً من الهجران  
واصل الحلم بيننا بعد هجر فاجتمعنا ونحن مقترنان  
وكان الارواح خافت رقيباً فطوت سرّها عن الأبدان  
منظر كان نزهة العين إلا أنه ناظر بغير عيان

وقال ابن المعتز :

لا فرج الله عن عيني برؤيته ان كنت أبصرت شيئاً بعده حسناً  
إلا خيالاً عسى ان نمت يطرقي وكيف يحلم من لا يعرف الوسناً  
وقال : كلامه أخدع من لحظه ووعد أ كذب من طيفه

وليس لأحد في انخيال ما للبحترى كثرة فمنه قوله :

بعينيك اعوالى وطول شهيق وإخفاق عيني من كرى وخفوق

على أن تهويماً إذا عارض اطي<sup>(١)</sup> سرى طارقاً في غير وقت طروق  
 فبات يعاطيني على رقبة العدى ويمرّج ريقاً من جناه بريق  
 وبت أهاب المسك منه وأتقى رداع عبير صائك وخلق  
 أرى كذب الاحلام صدقاً ومصفت إلى خبر أذناى غير صدوق  
 وما كن من حق وبطل فقد شفى حرارة متبول وخبل مشوق  
 وقلت في خلاف ذلك :

طرق الخيال فزار منه خيالاً فسرى يغازل في الرقاد غزالا  
 يا كشفه للكرب إلا أنه ولى على دبر الظلام فزالا  
 ففدا المتيم وهو أكبر صبوة وأشدّ بلبالاً وأكف بلا  
 وما قيل في الامتزاج والاختلاط مثل قول الخريبي<sup>(٢)</sup> :

ليالى أرى في جنابك روضةً وآوى إلى حصن منيع مراتبه  
 وإذ أنت لى كالحمر والشهد ضمنا بماء لصف ضعفته جنايته  
 وقال بشار :

لقد كان ما بينى زماناً وبينها كما بين ريح المسك والعنبر الورد  
 أجود ما قيل في صفة الركب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا الصولى حدثنا محمد بن  
 سعيد عن عمر بن شبة قال كان الناس يقدمون قول أبي النجم ويتعجبون من حسنه :  
 كأن نحت درعها المنعطف ضخم القذال حسن المحط  
 وقد بدا منها الذى تغطي كأنما قسط على مقط  
 شطاً رميت فوقه بشط كرامة الشيخ الجاني الشط  
 لم يمل في البطن ولم ينحط

حتى قال بشار :

(١) فى الاصل ( اطي ) (٢) هو اسحق بن حسان ، اتصل بمحمد بن منصور بن  
 زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جيد ، عمى بعد ما أسن ، وقال فى ذلك شعراً .



عجزاء من يرب بني مالك لها حرٌّ من بطنها أرفع  
 زَيْنَ أعلاهُ بأشرافه وانضمَّ من أسفله الشرع  
 قال أبو هلال رحمه الله تعالى أول من أتى بهذا المعنى للنايفة حيث يقول :  
 وإذا طمنت طمنت في مستهدفِ رابى المجسةِ بالعبيرِ مُقرِّمد  
 وإذا نزعَتْ نزعَتْ عن مستحصفِ نزع الحزورِ بالرشاهِ المحصد  
 يصف ضيقه ويقول إن النازع منه يتعب من نزعه كما يتعب الحزور - وهو  
 الغلام - إذا استقي من البئر .

وأحسن ابن الرومي في وصف الضيق والحرارة حيث يقول :  
 لها هنٌ نستعيرُ وقيدته من قاب صبٍّ وصبير ذى حنق  
 كأنما حره نحايره ما أوقدت في حشاه من حرق  
 يزداد ضيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطه الوهق  
 وقال في سمنه :

يسعُ السبعةَ الاقاليمَ طرّاً وهو في أصبعينِ من إقليم  
 كضمير الفؤاد يلتهمُ الدنبا وتجو به دفنا حيزوم  
 ومن النادر قول الناجم :

إن ردفَ الفتاةِ عجنةُ خبا زِ وقد أمها من الأدم جينه  
 وقال المفضل بن غيلان<sup>(١)</sup> :

ومركب كبيضة الأدهى كأن نبتَ الشعرِ المطلبى  
 عليه شونيزٌ على فرنى

ومما يجرى مع ذلك قول بعضهم :

أقولُ والقومُ تعادى بهم الى الوغى مضمرةٌ قرح  
 استحمل الله على مركبٍ بحثٌ بالسيرِ ولا يبرح

(١) هو والد عبد الصمد بن المفضل الشاعر المشهور .

وهو مثل قول مسلم :

ما مركب من ركوب الخيل بمجبنى  
ومثل الأول : فبات يسرى ليله ولم يتم  
وقال الفرزدق : ثم اتقنى بجهم لاسلاح له  
كان دماناً في جوفه انفجرت  
وأبلغ ما قيل في كبره قول الفرزدق :

إذا بطحت فوق الأثافي رفتهما  
يقول إنها إذا بطحت على وجهها لم يمس الأرض منها شيء ، لأن نهود تدببها وكبر  
ركبها مثل أثافي القدر لبدنها ، وهذا أبلغ من قول بشار الذي اختاره الأصمعي .  
وقال الرازي في وصف الضبيق :

كأن هجماً<sup>(١)</sup> شديداً أبهره يدارك المصّ ولا يفتره

ومما قيل في حب الكبار قول المجنون :

وعهدى بليلي وهي ذات موصد  
فشبّ بنو لبلي وشبّ بنو ابذبا  
ابن المعتز : من معبني على السهر  
وابلائي من شادن  
وعلى الهمم والفكر  
كبر الحب إذ كبر

ومن البديع قول ابن الأحنف :

لعمري لقد كذب الزاعمون  
ولو كان حقاً كما يزعمون  
بأنّ القلوب نحاذي القلوبا  
أما كان يشكو محبّ حبيبا

ومما يلحق بالفصل الأول ما أخبرنا به أبو أحمد عن الصولي عن البلعي عن أبي  
حاتم قال سمعت الأصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع مشوقه  
فقلت له هذا يأتمر المؤمنين أحسن من قول هريرة بن حزام العنبري<sup>(٢)</sup> في آخر

(١) في نسخة ( هماماً ) (٢) شاعر إسلامي من التميميين .

أبياته التي أنشدها :

أراني تمروني لذكراك رعدة<sup>(١)</sup> لها بين جلدى والمظام ديب  
وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبته حتى ما أكاد أجيب  
وأصرف<sup>(٢)</sup> عن رأبي الذي كنت أرثى وبمرب عنى ذكره<sup>(٣)</sup> ويغيب  
ويضمر<sup>(٤)</sup> قلبي عذرها وبينها على فمالي في الفؤاد نصيب  
فقال الرشيد من قال هذا وهما فاني أقوله علماً والله درك يا أصمعي فاني أجد عندك  
ما يضل عنه العلماء ، فأخذه محدث فقال :

بوازرة قلبي على ويس لي يدان بمن قلبي على يوازرة

وأخذه سهل بن هرون فقال :

أعان طرفي على جسمي وأعضائي بنظرة وقفت جسمي على دأبي  
وكنت غراً بما تجني على يدي لاعلم لي أن بعض أعدائي  
وهذا شعر فيه تكلف ، أخذه البحرى :

ولست أعجب من عصيان قلبك لي عمداً إذا كان قلبي فيك بمصيني  
وقال ابن الأحنف :

قلبي الى ما ضررتى داعي يكتر أسقامي وأوجاعي  
كيف احترازي من عدوى إذا كلن عدوى بين أضلاعي

ومن جيد ما قيل في قرب الدار مع تباعد القلوب قول النظار الفعسى :

يقولون هذى أم عمرو قريبة دانت بك أرض نحوها وسما  
الإنما بعد الحبيب وقربه إذا هو لم يوصل إليه سواء  
وفي خلافة : وإني زوار لمن لا يزورني إذا لم يكن في وده بمريب  
يقرب لي دار الحبيب وإن نأت وما دار من أبفضته بقريب

(١) في الأغاني ( وإني لتغشاني لذكرك هزة ) (٢) في الأغاني ( وأصدف )

وهما بمعنى . (٣) في الأغاني ( وأنسى الذي أزمعت حين تغيب ) .

ومن خريف الشكايه قول ابراهيم بن العباس :

فدعني راعماً أشقى بوجدى      ومُخذ قنبي إليك بغير حمد  
سقام لا يرقُّ علىَّ منه      ووجد لا يكافئهُ بودٌ  
وقد أصفيتُه ودِّي بجهدى      فعارضَ في الجفاءِ بمثل جهدى

ومن جيد ممدوح به الفراق قول بعض الكتاب : في الفراق مصافحة التسليم  
ورجاء الأوبة والسلامة من الملل وعماراة القلب بالشوق والدلالة على فضل  
المواصلة واللقاء . وقال الشاعر :

جزى الله يومَ البينِ خيراً فانه      أرانا على علاته أم ثابت

وكتب بعضهم في معنى قول الشاعر \* وما في الأرض أشقى من محب \* وقد تقدم :  
تفكرى في مرارة البين بمنعنى من التمتع بحلاوة الصبر وتكره عيني أن تقربك مخافة  
ان تسخن يبعدك فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التناهي مقابلة تكف . ومثله :  
لا والذي بيده السلامة بروح دارك      وبعد مزارك ما زادنى اللقاء إلا حباية وأسفاً  
والاجتماع إلا نزاحاً وكلفاً لأنى منقسم القلب بين رجاء يمدنى بقربك وحذر يبعدهنى  
قربت دارك كلفت وان نأت أسفت فلا في القرب أسلو ولا البعد .

وسمعت لماني الموسوس<sup>(١)</sup> معنى أظنه ابتكره وهو :

بكت عيني غداة البين دمعاً      وأخرى بالبكى بخت علينا  
فعاقتُ التي بخت علينا      بأن غمضتها يومَ التقينا

وسبكه البيت الأول ورصفه ردى ، جداً لاخير فيه وإنما استغربت المعنى

فأوردته . وقد أخذه ابن الرومي فشرحه وزاد فيه وهو من قوله :

ولقد يؤلفنا اللقاءُ بيلةً      جعلت لنا حتى الصباح نظاماً  
نجزي العيون جزاءهن عن البكى      وعن السهادِ فلا نصيبُ اناماً  
فنبيحمنُ مرادهن يردنه      فـيا أدعين ملاحهً ووساماً

(١) هو أبو الحسين محمد المصري ، شاعر لين الشعر رقيقه ، لم يقل غير الغزل .

ونكافي الأذان وهي حقيقة<sup>١</sup>      إذ لا تزال تكابد اللواما  
 فنثيبهن من الحديث مشوبة<sup>٢</sup>      تشفى الغليل وتكشف الأقسام  
 ونكافي الأهواء عن كتابها      إذ لا يزال لها الصمات لجاما  
 فنبيحن ملاماً ومراشفاً      ماضرها أن لا تكون مدا  
 نجزي الثلاثة أنصباء ثلاثة      مقسومة آناؤها أقساما

ونخالد الكاتب معنى يلحق بما تقدم وهو قوله :

بكيت دماً حتى بكيت بلا دم      بكاء فتى فرد على شجن فرد  
 أبكى الذي فارقت بالدمع وحده<sup>٣</sup>      لقد جل قدر الدمع فيه إذا عندي  
 وكتبت في فصل لي : قد جل شوقى إليك ووجدى بك عن أن يبرد نارها  
 ويسكن أوارها دمع ينصب على مثله فتحسبه دراً يتكسر على در ويمتزج بالدم  
 فتحاله شذور عتيق في نظام فريد .

ومما يلحق بما تقدم أيضاً قول سعيد بن حميد<sup>(١)</sup> :

وما كان حبيها لا أول نظرة      ولا غمرة من بعدها فتجلت  
 ولكنها الدنيا تولت فما الذى      بسلى عن الدنيا إذا ماتولت  
 وقال أعرابي :

أعلل أصحابي بجدى وباطلى      وأسماء جد القلب منى وباطله

ومن بديع المعانى قول ابن أبي فتن :

أدميت بالألحاظ وجنته<sup>٤</sup>      فاقص ناظره من القلب

أخذه على بن عاصم فقال :

ضربت إني يدي      خان يميني جلدى

فاقص لما اغرورقت<sup>٥</sup>      مقلته من كبدي

فلا أقلت بعدها      سوطي من الأرض يدي

(١) هو الشاعر الكاتب المترسل ، كان حسن الكلام فصيحاً ، وكان والده شاعراً .

ومن أجود ما قيل في تكافؤ الحسن قول الراجز وكان ينبغي أن يقدم :  
جاءت تهضُّ الأرضُ أي هضُّ بدفعٍ منها بعضها من بعض  
يقول يتحير الناظر فيها ولا نقف عينه على واحدة فيصيدها بعين لأن بعضها

يشغل عن بعض . ومن بدبع المعاني قول بعض الشعراء :

قصاراك منى الودِّ مادمت حيةً وودك ماء المزن غير مشوب  
وأخر شيء أنت في كل مضجع وأول شيء أنت عند هبوب  
ومن جيد القول في الفراق قول أبي محلم :

وما خفتُ وشكَّ البين حتى رأيتهم معض ؟ أمـ اط لهم وقـ طوع  
لعمرك ما شيءٍ مررتُ بذكره كآخر يأتي بغتةً فيروع  
ومما لا أعرف في معناه أجود منه قول بعضهم :

ما بينَ بابِ الوزيرِ والمسجدِ الجا مع ظبيٍّ كالظباءِ في جيده  
أطماره رنةٌ فقد ضاعَ لا ضاعَ وضاعَ التمييزُ في بلده  
ليسَ لهُ ناقدٌ فيعرفهُ وآفةُ التبرِ ضعفٌ منتقده  
وفي خلاف ذلك قول صاحب البصرة :

ولستُ بواصفٍ أبداً حيباً أعرَّضه لأهواءِ الرجال  
ترانى آمنَ الشركاءِ فيه وآمنَ فيه أحداثُ الليالى  
معنى آخر :

وقائلة متى يفنى هواهُ فقلتُ لها إذافنى المـ الاح  
معنى آخر : وإذا أتيتك زائراً متشوقاً قصرَ الطريقُ وطالَ عند رجوعى  
معنى آخر : إذا طلعت شمس النهار فانها أمانةٌ تسليمنى عليك فسلى  
آخر التشبيب والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قال فأبلغ وأنعم فأسبغ ، أحل الملاذ ومنح لينعم  
عباده في العاجل وبذل على ما أعد لمحسنهم في الآجل فقال ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
كُلُوا مِنَّمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ) وقال ( يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الْعَالَمِيَّاتِ  
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ) وقال تعالى ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ) وله الحمد على كمال بره وتمام لطفه والصلاة على خير خلقه  
محمد النبي وآله .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب  
وما يجرى مع ذلك - ثلاثة فضول وهو : )

### ﴿ الباب الخامس من كتاب ديوان المعاني ﴾

### ﴿ الفصل الأول في ذكر النار ﴾

فأول ما نذكر فيها قول الله تعالى ( أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ) الى  
قوله ( نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْسِيْنَ ) فذكر منفعتها وحسن  
عائدها في الدنيا والدين فأما منفعتها في الدين فانها تذكر ما أعد الله تعالى لعصاته  
منها في دار العذاب فيكون ذلك مزجرة لمن تذكر ومنهارة لمن تبصر ، وأما منافعتها  
في الدنيا وكثرة مرافقها فغير مجهولة وقد خص الانسان بخيرها دون سائر الحيوان

فليس يحتاج إليها شيء سواه وليس به عنها غنى في حال من الأحوال ولهذا عظمها  
المجوس وقالوا إنها قد أفردتنا بنفعها فينبغي أن نفردها بتعظيمنا على أنهم يعظمون  
جميع ما فيه نعمة على العباد فلا يدفنون . وتنام في الأرض ولا يستنجون في النهار ،  
رؤى على عهد كسرى رجل يفتسل في دجلة فضربت رقبتة ، وكانت العرب إذا  
تحالفت تحالفت على النار ويدعون على من يغدر وينقض العهد بجرمان منافها . وقد أحكمتنا  
ذلك في كتاب الأوائل . ومن عجيب التشبيه في النار قول الأول :

كَأَنَّ الرِّيحَ تَقَطِّعُ مِنْ سَنَاهَا      بِنَائِقِ حَبَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانٍ  
وقول ابن المعتز :

وموقدات بن<sup>(١)</sup> يضر من اللهب<sup>٢</sup>      بشبعنه<sup>٣</sup> من فحم<sup>٤</sup> ومن حطب<sup>٥</sup>  
يرفعن نيراناً كأشجار الذهب

وقال آخر : كأن نيراننا في جنب قلعتهم      مصبغات على أرسان قصار  
وقول أبي تمام في إحراق الأفسين :

نارٌ يساورُ جسمه من حرِّها      لهبٌ كما عصفت شوقُ إزار  
صلى لها حياً وكان وقودها      ميتاً ويدخلها مع الفجار

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي حدثنا أحمد بن اسمعيل حدثني جعفر بن علي بن  
الرشيد فقال أنشدنا المعتصم قول بعض الهاشميين في فتحه هرقة :

ريمت هرقة لما أن رأت عجباً      جو السماء<sup>(٢)</sup> نرتمى بالنفط والقار  
كأن نيراننا في جنب قلعتهم      مصبغات<sup>(٣)</sup> على أرسان قصار

فقال لابن داود وقد أنشدنا شاعر طائي أوصلته إلى في حرق القادر أفسين شيئاً من  
هذا الجنس استحسنته فقال أحمد ما أحفظه وإنما أحضر الشاعر فقال بعض أولاد  
الحجاب أنا أحفظ القصيدة والموضع فقال هات فأنشد :

ما زال سرُّ الكفر بين ضلوعه      حتى اصطلى سرُّ الزناد الواري

(١) في الأصل غير منقوطة . (٢) في الأصل (جوائم) (٣) في الأصل (مصقلات)



ناراً يساورُ جسمهُ من حرّها      لهبٌ كما عصفت شقُّ إزار  
طارت لها شررٌ<sup>(١)</sup> بهدمٌ لفحها      أركانهُ هدماً بغيرِ منار<sup>(٢)</sup>  
ففضلنَ منه كلُّ مجمع مفصل      وفضلنَ فاقرةً بكلِّ قنار  
رمقوا أطلَى جذعه فكَأَما      رمقوا هلالَ عشية الإفطار  
كروا وراحوا في متون ضوامرٍ      قيدت لهم من مربطِ النجار  
لا ينزلون<sup>(٣)</sup> ومن رآهم خالهم      أبداً على سفيرٍ من الأسفار

فقال المعتصم أحسن ما شاء قد أمرت له بعشرة آلاف درهم ولهذا الذي حفظها بنصفها ، قال فتمعجنا من فطنة المعتصم ومن رزق هؤلاء على غير طلب ولا أمل قال فلم يبق في العسكر أحد إلا حفظ قصيدة أبي تمام . وقلت :

أوقدتُ بعدَ الهدوءِ ناراً      لها على الطارقينَ عَيْنُ  
شرارها إنْ علا نضارُ      لكنهُ إنْ هوى لجين  
دعتهمُ فأنثى اليها      محبهم قرة رأين؟  
إلى كريمِ الفعاليِّ سمح      عطاؤهُ للكريمِ زين  
يقضى دبونَ الملا يذلُّ      إذ ليس يقضى لهم دين

وقال ابن المعتز :

وقد نعلى شررُ الكانون      كأنه نشارٌ ياسمين  
وقلت : نار تلمب بالشقوق كأنها      محللٌ مشققةٌ على حبسان  
ردتْ عليها الريحُ فضلَ دخانها      فأتتْ به سيجاً على عصان  
فالجوُّ يضحك في ايضاضِ شرائر      منها ويعبس في اسودادِ دخان

وقال أبو فضلة :

اشرب على النار في السكوانين      إذ ذهبت دولةُ الرِّياحين

(١) في ديوان أبي تمام (شعل) . (٢) في الديوان (بغير غبار) .

(٣) في ديوان أبي تمام (لا يبرحون) .

بَدَّتْ لَنَا وَالرَّمَادُ بِحَجَبِهَا      كَجَلَنَارٍ مِنْ تَحْتِ نَسْرِينِ  
وقلت في معناه :

قَصْرَتْ يَدَ الشِّتَاءِ بِحَرِّ جَمْرٍ      وَأَخْتِ الْجَمْرِ صَافِيَةَ الرَّحْبِقِ  
تَرَى نَبْدَ الرَّمَادِ بِوَجْنَتَيْهِ      كَكَاغُورٍ يَنْدُرُ عَلَى خَلُوقِ  
وَقَلَّتْ : تَحْرَكَتِ الشَّمَالُ مُفَقَّرًا لِيَسْلَى      فَهَاتِ الرَّاحَ مِنْ أَيْدِي الْمَلَّاحِ  
جَرَادِ الْجَمْرِ يَسْتَرُهُ رَمَادُ      ككَنْلِ الْوَرْدِ يَسْتَرُهُ الْأَقَاحِي  
وَأَنْفَاسُ الرِّيَاحِ مَعَطْرَاتُ      تُطِيرُ مِنْ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ  
وَأُرْدِيَةُ الظُّلَامِ مُمْسَكَتُ      مَطْرَزَةُ الْخَوَاشِي كَالصَّبَّاحِ  
وقال ابن المعتز في سقوط الشرر على الثياب والبسط :

فَتَرَكَ الْبَسَاطَ بَعْدَ الْحَدِّ      ذَا نَقْطِ سَوْدٍ كَجِلْدِ الْفَهْدِ  
وقال أيضا \* وصيرت جبايهم مناخلا \* وقلت :  
كَأَنَّ النَّارَ يَبْنِيهَا ذَهَبُ      وَالْجَمْرُ مِنْ تَحْتِهَا يَوَاقِيْتُ  
ومن بديع ما قيل في القدير على النار قول بعض العرب :  
كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهِ الْمَسْتَعْجِلِ      قَصْدَ الشُّبُوحِ لِلشُّيُوخِ الْجَهْلِ  
وقال ابن المعتز :

وَالسَّيْفُ رَاعِي إِبِلِي فِي الْحَلِّ      يَسْلُمُهَا <sup>(١)</sup> إِلَى قَدُورِ تَغْلِي  
تَرْقُلُ فِيهَا بِالْوَقُودِ الْجَزَلِ      أَرْقَا لَهَا فِي السَّيْرِ تَحْتَ الرَّحْلِ  
وقالوا أحسن ما قيل في الاثنان والرماد قول ابن هرمة <sup>(٢)</sup> :  
نَبِكِي عَلَى زَمَنِ وَتَوَى هَامِدُ      وَجِوَالِمِ سَقَعِ الْخُدُودِ رِوَاكِدُ  
عَرِينِ مِنْ عَقْدِ الْقَدُورِ وَأَهْلِهَا      فَسَكْفَنَ بَمَدِّهِمْ بِهَابِ لَا بَدِ  
فَوْقِيهِ عَيْثَ الصَّبَا فَسَكَانُهُ      دَنْفِ بَرْنِ الدَّمْعِ بَيْنَ عَوَائِدِ ؟

(١) في ديوان ابن المعتز ( بسوقها ) . (٢) إبراهيم بن علي الكندي القرشي ، من سكان المدينة ، مدح الوايد الأموي بدمشق فأجازه .

وقال أبو تمام : أئاف كالخودِ لظمنَ حزناً ونؤى مثل ما انفصم السوارُ  
ومما يجرى مع ذلك القول في الشمعة ، ومن أجود ما قيل فيها قول السرى  
« شفاؤها ان مرضت ضرب العنق \* وقول الآخر \* موقوف بين حريق وغرق \*

وقلت : كم قد جنيتُ اللهو من غصنه ما بين أنوارٍ ونوار  
من روضة بلل أعطافها سقيطُ أنداءٍ وأمطار  
وأوجه تحسبها أشمأً في ليل أصداعٍ وأطرار  
وشققتُ عنها ستورَ الدُّجى نارٌ على نارٍ على نار

وقلت في السراج :

وحيةٌ في رأسها دُرَّةٌ تعملُ في وجهِ الدُّجى غرَّةً  
وجنتها أكبرُ من رأسها فهي إذا أبصرتها عبره  
كم من مرربٍ أهتكت ستره وصيرته في الورى شهره  
يرد فيها أصفرٌ في أصفر بقدما أسودٌ في حمرة

وقال السرى في الكانون :

وكانما الكانونُ أهبَ جره أحداق أسدٍ يدربين أسودا  
يكسو خدود الشرب من نفحاتها قبل الكؤوس وحسبها توريدا

وقلت في الكانون :

وبركةٌ مترعة الأرجاء فارغةٌ من سبلِ الأنواء  
يفعل فيها حلة الظلماء أقامت النارَ مقامَ الماء  
نارٌ كوجه غادة حسناء ترقصُ في مبدعة صفراء  
والجرُّ في حلتِه الحمراء مثل بنانٍ عل بالخساء  
وأسمهم تصبغ بالخناء فها كما ريحانة الشتاء  
واشربُ عليها حبَّ الصهباء فشربُ صهباءٍ على شقراء

يطرف عين البؤس والضراء

ومن أجود ما قيل في الفحيم قول بعضهم :  
 فحيمٌ كيومِ الفراقِ أشعله نارٌ كمنارِ الفراقِ في الكبدِ  
 أسود قد صارَ تحت حمرتها مثلَ العيونِ اكتحاناً بالرمدِ

## ﴿ الفصل الثاني من الباب الخامس ﴾

( في ذكر ألوان الطعام )

العرب تشبه البر بقراضة الذهب وبمناقير النفران ، والنفران جمع نفرة <sup>(١)</sup> وهي عصفورة : أخبرنا أبو أحمد عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال قال شيخ من أهل البادية ضفت فلاناً فأتاني بخبزة من حنطة كأنها مناقير النفران قد انتفخت في الملة حتى رأيت الجر يتحدر منها تحدر الحشو من البطان وتراها حين غمرت بالسمن يجول فيها المتراد كما يجول الضبعان في الضفرة ، ثم أتانا بتمر كأنه أعناق الورلان يدخل فيها الفرس . الحشو صفار الابل ، والضفرة الرمل المتعقد . وأخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن عبد الله بن محمد القرشى عن المثني بن معاذ العنبري عن بشر بن المفضل عن عقبة الراسبي قال دخلت على الحسن وهو يأكل خبزاً ولحماً فقال لي هلم إلى طعام الأحرار . والعرب تدعو الخبز أم جابر . وأخبرنا أبو أحمد حدثنا الجلودى حدثني محمد بن زكريا حدثني مهدي بن سابق حدثنا شبيب قال استأذن خالد بن صفوان على يزيد بن المهلب فأذن له فوجده يتغدى فقال يا ابن صفوان أدن فكل فقال أصالح الله الأمير لقد أكلت أكلت ناسياً قال وما أكلت ؟ فوصف ما أكل ثم قال أتيت بخبز أرز كأنه قطع العميق وكانما تجرى عليه سبائك الذهب ثم أتيت بينائي بيض البطون زرق العيون سود المتون حذب الظهور مقنعات الأذنان صفار الرؤوس غلاظ القصر عراض السرر مع بصل

(١) في الأصل ( نفرة ) .

نظيف كأنه قطع الزند وخل تقيف مري حريف ، قال أبو هلال ما سمعت في وصف السمك أحسن من هذا ولا أتم .

وقريب منه ما أخبرنا به أبو خليفة عن ابن سلام عن محمد بن القاسم قال قال الأعمش لجابس له أما تشتهي بناني زرق العيون بيض البطون سود الظهر ورأرغفة باردة لينة وخللاً حاذقاً ؟ قال بلى قال فانهض بناقال الرجل فنهضت معه فدخل منزله وقال خذ تلك الساة فكشفها فاذا فيها رغيفان بابسان وسكرجة كدمخ وشبت قال فجعل يأكل وقال لي تعال كل قنت فأين السمك فقال ما عندي سمك وإنما قلت أنتهيه وأنا والله أشتهي . أخبرنا أبو أحمد عن الجلودى عن المغيرة بن محمد عن أبي عثمان المازني عن الأصمعي قال قال أبو صوارة <sup>(١)</sup> وكان بمكة مثل الأشعب بالمدينة في شهرة الأكل : يا أبا سعيد الأرز الأبيض بالبن الخايب بالسكر السليمانى بالسمن السلى ليس من طعام أهل الدنيا . ومن أحسن ما قيل في الرقاق قول ابن الرومى :

ما أنسَ لأنسَ خبازاً مررتُ به      بدحو الرقاقَ وشكّ الملح بالبصر  
ما بينَ رؤيتها في كفه كرهةً      وبينَ رؤيتها قوراء كالقمر  
وقلت : وخبز بأبدي الخابزين كأنه      ترأس تعاطيها الجنود جنود  
وأطعمة حلتُ بساحتها المنى      إذا جاء من أرداحهن يريد  
وضعتُ إلى الحلواء فيه فواكهةً      عليهن أهواءُ النفوس وفود  
وقال الصنوبرى في رقاق ورؤوس :

غير ماراج من رقاق رقيق فوق هام على عداد الهام  
ذاك كلاء ذى الجباب وهاتيك عليه كطير ماء نيام  
بالأقبالمن وما يبـسـدين من مضم شديد الضرام  
كاناس يُوشحون مناديسل إذا خرجوا من الحمام  
ورصف هذه الأبيات غير مختار عندي ولكني أوردتها لجودة معانيها

(١) (أبو صوارة) غير موجودة في الأصل فاستدركناها من المعقد الفريد .

وإصابة التشبيهات فيها، وقوله (غير ماراج) فإن الرواج لفظ عامي لا يستعمله الفصحاء.

وقال ابن الرومي :

هامٌ وأرغفةٌ وضاءٌ فخمةٌ      قد أخرجت من جاحم فوارٍ  
كوجوه أهل الجنة ابتمت لنا      مقرونةً بوجوه أهل النار  
وقال غيره في :

وقادم من جاحم فوارٍ      محلل الششق والأنوار  
ملبساً حلةً جلنارٍ      يقسر منه جلده النضار

عن بدن أبيض كالخار

ومن النادر البديع في هذا المعنى ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجلودى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال كان عوانة يكثير أكل الرؤوس فتبيل له إنها متخمة فقال لها فاكمة اللحم . وأخبرنا عن محمد بن زكريا عن الأصمعي قال قيل لأعرابي كيف تأكل الرؤوس قال أفك لحبيه وأنخص عينيه وأنقص أذنيه واخديه وأرمى بالدماغ إلى من هو أحوج مني إليه فقيل له إنك لا أحق من ربع قال وما حق ربع إنه ليتجنب العدوى ويتبع المرعى ويرأوح بين الأطباء فاحمقه ياهة لاء<sup>(١)</sup> وقيل لأحدهم ما أحب الفاكمة إليك قال أما الرطب واللحم وأما اليا بس فالقديد . وقلت في صفة لحم :

تركت صمين اللحم بيض بيضه      ويحمر بهض خلطك الدر بالتهبر  
وأعرضت عن حلواء شق فنونها      فبيض إلى حر وحر إلى صفر  
إلى ثردة رقطاع قطع فوقها      مقفعة خضراء في ورق خضر

وحاجة الإنسان إلى الطعام إنما هي من أجل ما يأخذ الهواء من جسده فيحدث فيه خلل فإذا أكل اللحم فقد رم الجسد بما هو من جنسه فكأنه رقع الديباج بالديباج فإذا أكل غير اللحم فكأنه رقع الديباج بالكرياس، وفي الحديث «من

(١) في أمثال الميداني (وما حق الربع والله إنه ليتجنب العدوى ويتبع أمه في المرعى

ويرأوح بين الأطباء ويعلم أن حنينها له دعاء فأين حمقه ) .

ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه .

وأحسن ما سمعت في جمل مشوى قول السرى :

أنتمهُ معصفر البردين      أبيض صافي حمرة الجنين  
 خلف شهرين على خلفين      ثم رعى بعدهما شهرين  
 نفسه شبران في شهرين      يا حسنه وهو صريع الحين  
 بعرقه مرهفة الحدين      بكف شاة وطير الكفنين  
 كسارق حد من الديدن      ذو طرف يستوقف العينين  
 يريك مرأة من اللجين      مذهبة المقبض والوجهين  
 شق حشاه عن شقيقتين      أختين في القدر شبيهتين  
 كما قرنت بين كاتين      أو كرتي مسك لطيفتين<sup>(١)</sup>  
 ان شين ذورقين ناجحين      فانه زين بغير شين

ومن المشهور قول ابن الرومي في دجاجة مشوية :

وسميطة صفراء دينارية<sup>٢</sup>      ثمناً ولو نأ زفها لك حزور<sup>٣</sup>  
 طافت تجول بذربها حوذاية<sup>٤</sup>      فأتى لباب اللوز فيها السكر  
 فلنا نقشر جلدها عن لحمها      فكان تبراً عن لجين يقشر<sup>٥</sup>  
 يا حسنها فوق الخوان وبنتها      قدأما بصهرها تنفرغ<sup>٦</sup>  
 وتقدمتها قبل ذلك ثرائد<sup>٧</sup>      مثل الرياض بملهن<sup>٨</sup> يصد<sup>٩</sup>  
 ومدقات كلهن<sup>١٠</sup> مزخرف<sup>١١</sup>      بالبيض منها ملبس ومدنر<sup>١٢</sup>  
 وأتت قطائف<sup>١٣</sup> بمداك<sup>١٤</sup> طائف<sup>١٥</sup>      ترضى اللهاة بها ويرضى الخنجر<sup>١٦</sup>  
 ضحك الوجوه من الطير زد فوقها      دمع العيون من الدهان تعصر<sup>١٧</sup>

وقلت في سكباجة :

سكباجة طيبة نشرها      كأنها عود على مجمر

(١) سقط هذا المعجز من الاصل فاستدر كناه من ديوان السرى المخطوط .

يا حسنها في القدر إذ أقبلت \* وهي تحاكي سفظ الجوهر  
ويستنير الشحم في لحمها \* كغرة في فرس أشقر  
يا حسن باذنجانها إذ بدا \* أسمر وسط المرق الأحمر  
كأنه ماء خلوق جرى \* وجال فيه قطع الغنبر

وقال ابن الرومي في دجاجة :

عظيمة الزور بصدر نهد \* أجريت منها في مجال العقيد  
مرهفة ذات شباً وحداً \* لغير ما دخل وغير حقد  
بل رغبة فيها شبيه الزهد

وقلت في قدور على نار :

كتبت أستعجل الندامى \* والنار تستعجل القدورا  
وقد أتاني الغلام يسمي \* بأرغف تشبه البدورا  
وعندنا قهوة شمول \* لو قطعت صيرت شورا  
تكون قبل المزاج ناراً \* فانقلبت بالمزاج نورا  
فانهض إلى سرعة إينا \* تنثر على نفسك السرورا

وقال الشعبي ما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر ، وأنشد لبعض الاعراب :

ألا ليت لي خبزاً نسر بل رائباً \* وخيلاً من البرني فرسانها زبد

ومن عجيب ما روى عن الاعراب في شهوة الطعام ما أخبرنا به أبو أحمد عن

أبي بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي عن جعفر بن سليمان قال لقيت اعرابياً فقلت

هل لك في ثردة ؟ فتنفس الصعداء ثم قال :

واهاً على مجسومة \* وصحفة مكتومة

بالدسم مؤسومة \* واللحم مغسومة

قد كمت عرافا \* وألخت رفاقا

منقوشة الحواشي \* بطيب التمشي



بغلفـ لـ وحص فكل هنيئاً وارقص

فأخذت بيده وذهبت إلى المنزل فأمرتهم فصنعوا ثردة كما وصف فلما قدمتها  
ارتعش طرباً ثم قال أي بأبي والله هذه المرقصة ثم وثب على رجله فرقص ساعة  
وجلس فأكل أربعة أرغفة في ثردة وستة ثم قبل رأسي وقال بأبي أنت وأمي  
لك حاجة في بدونا؟ قلت تمضي ، ثم قال أي والثردة والله ما دخلت الخضر إلا في  
طلبها ثم أنشأ يقول :

عمرتُ بطناً لم يزل مصفراً لم يعرف الرغفَ ولا المزدرأ  
حتى لقد أوجعت والله ترى ما صنعت كفاي في جنب القرى

وقال ابن خلاد في خبز الأرز والملح :

إذا الطابق المنصوب ألقى ثيابهُ وقدت جيوبُ الخبز شبرين في شبر  
رغيف بملح طيب النشر خلطة حوارجه تفنيك عن أرج القطر  
عليه من الشونيز آثارُ كاتب وجلبابُ وراق ينقطُ بالخبز  
ومن سمس قد زعفرُوهُ كأنه قراضةُ تبرٍ في لجينية غر  
وقال في الباقلاء :

فلا تنسَ فضلَ الباقلاءِ فإنه من المرق قدواني به الفضل في الزبر  
إذا جعلوا فيه سذاباً ونعماً وجزءاً من الزيت المقدس في الذكر  
فما صدف العاج المغشى ظواهرأ بطاشي أفرندٍ معمدة الخصر  
بأحسن من مخضرة العنصن إذ بدت بواكرُ منها في الجاسد والأزر  
ثم قال : ويالك بأذنجانة سابرة جلاها نسيمُ الليل نائرة الفجر  
فجاءتْ بأثواب الحداد مدها بأذناها العم المعقفة الخضر  
وأكرم بها نياً إذا يز ثوبها فأبدت لناعن واضح الكشح والصدر  
فنجعلها شطرين نلقم شطرها وتبعه قبل الاساعة بالشطر  
وقال ابن الرومي في الهريسة :

أياهنتاهُ هل لك في هريس  
 أمل الليل صاعها بضرب  
 وبينَ يدك من مرى عتيق  
 أرانا حولَ صحفتها<sup>(١)</sup> بروكا  
 فيالله من لقم هناكم  
 يجمان الفراخ أوالبطوط  
 فجاء بها تعددٌ كأنخبط  
 توارثته النبطُ عن النبط  
 كما برك البعيرُ على الخبط  
 تجاذب بالشجيج وبالغطيظ

وقال مسكين الدارمي في قدور على النار :

كأنَّ قدورَ قومي كلَّ يوم  
 كأنَّ الموقدين لها جمالٌ  
 بأيديهم مغارفٌ من حديدٍ  
 وقلت في هريسة :

هريسةٌ بيضاءُ كالفورية  
 للدره فيها حمة مسكية  
 تدورُ في مبيضةٍ فضيه  
 مثل السوارِ في بدرِ الرومي

ومن عجيب مقليل في قلة الطعام على المائدة ما أنشدناه أبو أحمد قال أنشدني

نصر بن أحمد نفسه :

من حديثي أن ابنَ بكرٍ دعاني  
 غراني منه منظرٌ وإيأسٌ  
 مجلسٌ كالجنان حسناً ولكن  
 فلمعري كان الخوانُ ولكن  
 وجفانٍ مثل الجواني ولكن  
 وغضار الألوان جاءت ولكن  
 فاذا ما أدبرتُ فيها بندي  
 لثقتاني فليتسه مادحاني  
 وثباتٌ ومجلسٌ وأدبٌ  
 قبح الجوع حسن تلك الجنان  
 لم يكن ما يكونُ فوق الخوان  
 ليس فبهن ما يرى بالعيان  
 ليسَ فيها روائحُ الألوان  
 لم أجد ما أمه بيناني

(١) في ديوان ابن الرومي المخطوط « فبرك فوق صحفتها بروكا » .

إني ماضغٌ على غيرِ شيءٍ غيرِ صكِّ الأسنانِ بالأسنانِ  
 ترجعُ الكفُّ وهي أفرغُ منها عندَ مدِّي لها فدأني وشأني  
 لو ترأني والجوعُ يضحكُ مني عندَ غسلي يديَّ بالاشنانِ  
 زادَ في السفرِ مسرفاً مثلما أسرفَ عندَ الطعامِ بالنقصانِ  
 والغضاراتُ فارغاتٌ أنتنا وسقانا بالمترعِ المِلانِ  
 سكرةٌ فوقَ جوعَةٍ تركتني راحماً كلَّ جائعٍ سكرانِ  
 وقلت في قِربِ منه :

أندعوني ونطعني يسيراً وتسقيني الكثيرَ على اليسيرِ  
 فأصبحَ منك في يومٍ عسيرِ فلا ينفكُ في يومٍ عسيرِ  
 ها حراًنِ من جُوعٍ وسكرٍ فإلكَ من سَعيرِ في سَعيرِ  
 أقولُ وفي غضارِهِ عظامٌ أعرقُ من قدورِ أم قبورِ

ومن جيد ما قبل أيضاً في ذم الدعوة قول أبي الحسن بن طباطبا<sup>(١)</sup> وقد  
 دعاه السكراريسى فقرب إليه مائدة عليها خيار وفي وسطها جامات عليها قطر ولم  
 يصحبها بوارد فساها مسيحية لأنها أشبهت موائد النصارى ، وقدم سكباجة بعظام  
 عارية فساها شطرنجية ، ثم قدم مضيرة في غضارة بيضاء فساها معتدة<sup>(٢)</sup> لأن البياض  
 ليس المعتد وهي لا تمس الدهن والطيب ، ثم قدم زير باجة بأطراف جدى صفراء  
 أقلت زعفرانها فساها عابدة لأن ألوان العباد صفر ثم قدم لونا بقضبان محلولة فساها  
 قنبية ثم قدم لونا بزبيب أسود فساها موكبية ثم قلية بعظام الأضلاع فساها  
 حسكية ليشننج لحها ثم قرب زعفرانية فساها سلحية صفراء ثم قرب فالودجة قليلة  
 ازعفران والملاوة فساها صابونية ثم اعتل على الخجاعة بأن ابته عليل فحو لهم من  
 منزله إلى بستان قد طبق بالكرات وأحضرهم جرة مثقلة بمرجون منها شرابهم

(١) هو محمد بن إسماعيل العلوي الشاعر الملقب العالم المحقق، من أهل خراسان.

(٢) في معجم الأدباء لياقوت (معتدة).

وإذا ضرب أحدهم الغائط نقلها معه وربط الأكار<sup>(١)</sup> بحذائهم عجلة نخور عليهم  
خواراً شبيهاً بغناء فاطمة وكان اسمها فاطمة فقال:

يادعوة مغبرة قائمة كأنها من سفر قادمة  
قد قدموا فيها مسجيةً أضحت على أسلافها<sup>(٢)</sup> ناديه  
ثم بشطرنجية لم تزل أيدٍ وأيدٍ حولها حائمه  
فلم تزل في لعبها ساعةً ثم نفضناها<sup>(٣)</sup> على قائمه  
وبعدها معتدة<sup>(٤)</sup> أختها عابدة قائمة صائمه  
في حجرها أطراف مؤودة قد قتلها أمها ظالمه  
والقنبياتُ فلا تنسها فحيرتني في وصفها دائمه  
أقرب ما امتد في أصبعي أم حبة في وسطها نائمه  
والحسكياتُ فلا تنس في خندقها أوتادها قائمه  
والموكبياتُ بسطانها قد تركت أنافنا رانمه  
والسلحة الصفراء فاعجب بها إذ سلحتها أنفس هائمه  
وجام صابونية بعدها فانخر بها إذ كانت الخائمه  
ظل الكراريسي مستميراً من عصبه في داره طاعمه  
وقال إن ابن عليل ولي قيامه من أجله قائمه  
وولدت داباته حوله فليس إلا عبرة ساجمه  
وليس هذا لسوى كسرة تكسر ما زالت له سالمه  
وقد أكلناها فكم هيجت من لاطم خدأ ومن لاطمه  
ثم هربنا نحو بستانه خوفاً من المنية العازمه  
فلنالدى الكراث نلهوبه فياله من زهرة قائمه

(١) أي الحراث. (٢) كذا في الاصل ومعجم الأدباء لياقوت، وفي نسخة

(إسلامها). (٣) في الاصل (ثم تقضيها). (٤) في الاصل (مقيدة).

وغاية اللطفِ ففي حريرةٍ      محطومةٍ صارت لنا حاطمة  
 نبولُ فيها ثم نسقى بها      بالك من عارضةٍ لأعمه  
 وعجلة تشدو بأحسانها      وكانت الكيبة الخازمه  
 فكانَ فيما أنشدتْ أذشدتْ      من لى من بعدك ياقاطمه  
 نشتم من أسمنا صوتها      وهى لنا من بعدهِ شاعه  
 ظلت تبيكي شجوناً فما      أبصرت من أربابه عالمه  
 فلو ترانا وترى زادنا      حياؤفت منا نعماً سائمه؟

فلما سمعها الكراريسى حلف لا يدخل أبداً الحسن ولا أحد من أصحابه داره واتخذ  
 دعوة ودعا قوماً من الشطر نجيبين فقال أبو الحسن انما دعاهم لينظروا في الشطر نجية  
 التي كنا نفضناها على قائمه هل يمكن فيها من حيلة ، وكتب إليه من وقته أياً نأمنها :

طمت بأحسق في قمرها      لو أمكن القمرُ قمرناها  
 فاب أقاموها فما ذنبنا      كنا على ذلك نفضناها

ثم كتب إليه أبو الحسن :

بامن دعاني أطال الله عمرك لى      ولا عدمتك من داع ومحتفل  
 ما أنسَ لأنسَ حتى الحشر مائدةً      ظلنا لديك بها في أشغل الشغل  
 إذ أقبل الجدى مكشوقاً ترائبه      كأنه متعطِّبٌ دائم الكسل  
 قد مددنا كلنا بديه لى فذكرنى      بيتاً تمثله من أحسن المثل  
 كأنه عاشقٌ قد مدَّ بسطته      يومَ الفراق الى توديع مرتحل  
 وقد عمدى بأطوار الرقاق لنا      مثل الفقير إذا ملاح في سمل  
 فليت شعرى ماذا كان ألمه      فصار إيمانه قولاً بلا عمل  
 مددت كفى فلم ترجع بفائدة      كأنما وقعت منه على طلال

وأخذ أبو الحسن قوله شطر نجية من قول جحظة أنظنه :

قدم لى أعظم حويلية      قد طبخت بالماء فى برمه

فلم أزل زببتُ به نعلهُ ألبُ بالشطرنج في قصته  
 ومن جيد الوصف قول أبي الفضل بن العميد في وسط: أنشدنا أبو أحمد أنشدنا  
 أبو الفضل بن العميد لنفسه :

ودونك وسطاً أجاد الصناعاتُ      تلفيفَ شطريهٍ بأهذمة  
 فمن صدر فائقةٍ قد نوت      ومن عجز ناهضةٍ ملقته  
 ودنر بالجوزِ أجوازه      ودَرهمَ باللوزِ ما دَرهه  
 وقابل زيتونها والجبن      صفائح من بيضةٍ مدغاه  
 فمن أسطيرٍ فيه مشكولة      بملح ومن أسطيرٍ معجمه  
 وطرز بالقل أعطافه      فوافي كدأشيةٍ معلمه  
 مرشا نخل به مطرفاً      بديع التغاوير والنمنمه  
 وأنشد في الشواريز <sup>(١)</sup> :

مامتعة المين من خدِّ تورُّده      يزهي عليك بخال فيه مركز  
 مستغرق الحسن في توسيع وجنته      بدائع بين تسهمٍ وتطريز  
 يرفى على القمر الموفى إذا اتصلت      يسراه بالكأس أو يميناه بالكوز  
 انهمى اليك من الشيراز إن وضحت      في صحنٍ وجنته خيلان شونيز <sup>(٢)</sup>  
 وقد جرى الزببتُ في مثنى أسرته      فضارعتُ فضةً تعلَى بأبريز  
 وقال ابن خلاد :

وسوفَ بزوركَ شيرازها      فنقسم بالله ان تكرمه  
 يمسُ بشونيزةٍ كالعروسِ      نخطرُ في الخلة المسهمة  
 وتمشى موائدَ قد عوليتُ      أطايبَ كالبردةِ المعلمه  
 نباهى بجاماتها والفضار      كواكبٍ في الليلة المظلمه  
 وأول من ذكر الفالوذ أبو الصلت جاهلي يذكر عبد الله بن جدطان :

(١) جمع شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج مائه . (٢) أي الحبة السوداء .

لهُ دَاعٌ بِمَكَّةَ مَشْمَلٌ<sup>(١)</sup> وَآخِرُ قَبْوِقِ دَارَتِهِ<sup>(٢)</sup> يَنَادِي  
 إِلَى رُدْحٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّيْزِيِّ عَلَيْهَا بَابُ الْبَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ  
 لِبَابِ الْبَرِّ بِعَنَى النَّشَا<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ جَفْنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالرَّاكِبُ  
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ أَسْتَظِلُّ بِجَفْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ فِي الْهُوَاجِرِ .  
 وَمِنَ النَّوَادِرِ فِي هَذَا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ رَحَالَةَ قَالَ سَأَلَ اِعْرَابِيٌّ عَنْ رَأْيِهِ فِي  
 الْغَالُودِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى أَتَى فِرْعَوْنَ بِغَالُودٍ لَأَمَّنَ بِهِ وَلَكِنَّهُ أَتَاهُ بِعَصَاهُ .  
 وَمِنْ مَصِيبِ التَّشْبِيهِ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَا طِفْهَ بِالشَّهْدِ الْمَخْلُوقِ وَجْهَهُ وَإِنْ كَانَ بِاللَّطَافِ غَيْرَ خَلْقِ  
 كَأَنَّ أَصْفَرَ الرَّالُوزِ فِي جَنْبَاتِهِ كَوَاكِبُ نَهْرٍ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ  
 وَقَلْتُ : حَمْرَاءُ فِي بَيْضَاءَ فَضِيَّةَ وَظُرْفُ كَافُورٍ وَحَشْوُ الْخَلُوقِ  
 يَطُوفُ الدُّهْنُ بِأَرْجَائِهِ اطَافَةُ الدَّمْعِ بِجَفْنِ الْمَشُوقِ  
 كَأَنَّهَا الرَّالُوزُ بِحَافَاتِهِ أَنْصَافُ دُرٍّ رَكِبَتْ فِي عَقِيقِ

وَمِنَ الْمَشْهُورِ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي الرَّالُوزِ بِنَجْ :

كَأَنَّهَا قَرَّتْ جَلَابِيهَهُ مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ إِذَا قَبِيَا  
 مَسْتَكْثِفُ الْحَشْوِ عَلَى أَنَّهُ أَرْقُ جَسَماً مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا  
 يَدُورُ بِالنَّفْحَةِ فِي جَامِهِ دَوْرًا تَرَى الدُّهْنَ لَهُ لَوْلَا  
 لَوْ أَنَّهُ قَعْرُ رُومِيَّةٍ لَكَانَ مِنْهُ الْوَاضِعُ الْإِشْبَا

وَقَلْتُ فِي قَطَائِفِ :

كَثِيفَةُ الْحَشْوِ وَلَسْكَنَهَا رَقِيقَةُ الْجَلْدِ هَوَانِيهِ  
 رَشَتْ بِمَاءِ الْوَرْدِ أَعْطَافَهَا مَنشُورَةُ الطِّيِّ وَمَطْوِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ «وَارْتَهُ» . (٢) فِي الْأَصْلِ (لِدَى رُوح) (٣) اَشْمَلُ : أَشْرَفُ ، الْقَوْمُ فِي  
 الطَّلَبِ بَادِرُوا فِيهِ ، وَالرَّدْحَةُ سِتْرَةٌ تَكُونُ فِي مَوْخِرِ الْبَيْتِ أَوْ قِطْعَةٌ تَزَادُ فِيهِ ، وَالشَّيْزِيُّ  
 خَشَبٌ أَسْوَدٌ يَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاعُ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي نَسَبٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ .

كأُها من طيب أنفاسها  
جاءت من السكر فضية  
قد وهب الليل لها بُردَهُ  
وقلت في ذم الباذحجان :

قرانا بقولاً إذ أنخنا يبابه  
وقفنا عليه الركب نسأله القرى  
فصام وصوم الليل ليس بجائز  
أجاز صيام الليل حين استفرزه  
فبتنا أديم الليل نطوى على الطوى  
وأطعمنا لما مرقنا من الدجى  
مدورة سود المتون كأُها  
فأشارها تحكى بطون عقارب

فأصبح فينا ظالماً للبهائم  
ونحن على أعناق أغبر قاتم  
وإن جاز في فقه اللثام الأشائم  
تعاور ضيف في دجى الليل عاتم  
كأنا على غبراء من ظهر واشم  
دحاربيج لاتساق في حلق طاعم  
خصي الزنج لاحت تحت فيش قوائم  
وأرؤسها تحكى أنوف محاجم<sup>(١)</sup>

وأخبرنا أبو أحمد حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي حدثنا نصر قال قال  
الأصمعي قيل للفاخرى أى التمر أجود ؟ قال الجرد الفطس الذى كأن نواه ألسن  
الطير تضع الواحدة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك يعنى الصيحاني تمر العلية .  
وأخبرنا أبو أحمد حدثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أبى حدثنى عبد الله بن  
دينار عن عبد الله بن عمر قال اجتمع أربعة رهط سرورى ونجدى وحجازى وشامى  
فقالوا تعالوا نذاعت الطعام أيه أطيب : قال الشامى إن أطيب الطعام ثريدة  
موسعة زيتاً تأخذ أذناها فيضطرط عليك أقصاها تسمع لها وقياً فى الحنجرة كتفحم  
بنات الخاض فى الخرف ، قال السروى ان أطيب الطعام خبز بر فى يوم قر على  
حمر عشر موسع سمناً وعسلاً . فقال الحجازى أطيب الطعام خنس فطس باهالة  
حمس يفيب فيها الضرس . فقال النجدى أطيب الطعام بكر سنمة مفتبطة نفسها



غير ضمنه في غداة شبة بشفار خدمه في قدور جذمه . ثم قال الشامي دعوني أنعت  
لكم الطعام إذا أكلت فأبرك على ركبتيك وافتح فكك وأجحظ عينيك وامرح أصابعك  
وعظم لعمتك واحتسب نفسك . قال عبد الله بن دينار ما سمعت ابن عمر حدث هذا  
الحدث قط فبلغ قول الشامي « واحتسب نفسك » إلاضحك . وقلت في عصيدة :

وعدتُ عَصِيدَةً شَقْرَاءَ تَحْكِي      طَرَارَ الصَّبْحِ فِي تَوْبِ الظَّلَامِ  
تَرَاهَا حِينَ تَتَبَرُّزُ فِي ظِلَامِ      كَمَرَفِ الطَّرْفِ فِي زَمَنِ قِتَامِ  
كَذِي دَلٍّ عَلَيْهِ مَعْصِرَاتُ      يَدُلُّ عَلَى المَشُوقِ المَسْتَهَامِ  
فَلَمَّا إِن صَبَا قَلْبِي إِلَيْهَا      وَمَدَّتْ نَحْوَهَا عَيْنِ اهْتِمَامِي  
تَقَاصِرَ دُونَهَا كِفَايَ حَتَّى      كَأَنَّ الدَّبْسَ عُلِقَ بِالنِّعَامِ  
فَدُونَ السَّجْنِ أَطْرَافِ العِوَالِي      وَدُونَ النَّارِ بِادْرَةِ الحِصَامِ  
أَتَلَّكَ عَصِيدَةً أَمْ طَرَفُ سَلْمَى      فَلَيْسَ يَزُورُ إِلَّا فِي المَنَامِ  
وَقَلَّتْ فِي سَمَكَةِ طَرِيَّةِ :

بِقِيضٍ لِمَكْتُوبٍ مَاجِرٍ حَتْفِهِ      فَجَازَ بِنَا فِي الغَيْضِ شَرًّا مَجَازِ  
بِمِثْلَا إِلَيْهِ يَنْسِرُ البَازُ فَانْتَهَى      إِلَيْنَا بِظَهْرِ مِثْلِ جَوْجُو بَازِ  
فَأَطْفَأَ نِيرَانَ الطَّهْمَةِ كَأَنَّهَا      مَحَابِبُ بِسِحِّ الرُّودِقِ فَوْقَ عِرَازِ  
العِرَازُ : الأَرْضُ الصَّلْبَةُ . وَقَالَ كَشَاحِمٌ فِي السَّمَكِ :

وَمَحْجُوبَةٌ فِي البَحْرِ عَنِ كُلِّ نَاطِرٍ      وَلَكِنَّهَا فِي حَجْبِهَا تَتَخَطَّفُ  
أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّبِيلَ بِأَعْيُنٍ      رَوَّاصِدٍ إِلَّا أَنَّهُا لَيْسَ تَطْرَفُ  
فَجَاءَ بِهَا بَيْضُ المِتُونِ كَأَنَّهَا      خَنَاجِرُ فِي أَيَّامِنَا تَتَعَطَّفُ

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن القاسم عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد  
وهو يأكل الفالوذ فقال يا أصمعي هل قالت العرب في هذا شيئاً ؟ فقال يا أمير  
المؤمنين وأنى لها هذا ولكن قالت فيما دونه ، قال وما قالت ؟ قال قال مُرَرْدٌ (١)

(١) في الأصل « مرز » وفي العقد الفريد طبعة بولاق « مزود أخي سماح »

ابن ضرار أخو الشماخ :

ولما غدتُ أُمِّي تَرورُ بِنانِها      أَعْرَتُ عَلَى العِمِّ الَّذِي كانَ يَمْنَعُ  
خَلَطْتُ بِصاعِي حَنْطَةَ صاعِ عَجْوَةٍ      إلى صاعِ سَمْنٍ فَوْقَها بِسَترِيعِ  
وَدَبِلْتُ<sup>(١)</sup> أَمْثالَ الأَنافِي كانَها      رَؤوسُ نَقادٍ قُطِعتْ يَومَ نَجْمِيعِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَلْتُ لِبَطْنِي أَبْشَرى اليَومَ أَنَّهُ      حَمِي آمَنًا مِمَّا تَفِيدُ وتَجْمَعُ  
فَإِنَّ تَكُ مُصْفَورًا فَهَذا دِواؤُهُ      وَإِنَّ تَكُ جِوعانًا فَذا يَومَ تَشْمَعُ  
فَضَحَكَ الرَّشيدُ وَقَالَ يا أَصمى ما لَدُنْيا لَيْسَ فِيها مِثْلُكَ حَسَنٌ ، فَدَعَوْتُ لَهُ وَفَضَلْتَهُ  
عَلَى المُلُوكِ بِالْعَلَمِ ، فَقَالَ يا أَصمى نَحْنُ كُلُّ يَومٍ تَشْمَعُ .

ومما يجرى مع هذا القول في الرحا : فمن أجود ما قيل فيها ما أنشدناه أبو أحمد :

عَجِبْتُ مِنْ سائِرَةِ لا تَبْرَحُ      يَنْهَاكُ عَنِ رِكابِها مِنْ يَنْصَحُ  
دائِبَةٌ تَمْسِي بِحَيْثُ تُصْبِحُ

والحمد لله وحده .

### ( الفصل الثالث )

( في ذكر الشراب وما يجرى معه من رقيق المعاني )

للقدماء في صفة الخمر قول الأعرابي : تريك القذى من دونها وهي دونه °  
يريد أنها من صفاتها تريك القذى عالية عليها وهي في أسفلها .

ومن أطرف ما قيل في صفاء الخمر قول أبي نواس :

تَرى حَيْثُما كانَتْ مِنَ البَيْتِ مِشرِقا      وَمالمَ تَسْكُنُ فِيهِ مِنَ البَيْتِ مِغربا

وهو تصحيف على ما في مقدمة « القصص والأهم في التعريف بأناسب العرب  
والعجم لابن عبد البر » . (١) دبل اللمعة : جمعها بأصابعه وكبرها ، وفي العقد الفريد  
طبع بولاق « وذبلت » وهو تصحيف ، وفي العقد اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) كذا في لسان العرب ، وفي الأصل « ما نجم » .

إذا عب فيها شاربُ القوم خلتُهُ  
أخذه ابن الرومي فقال وأحسن :  
ومهتف نمت محاسنهُ  
وكانهُ والكأسُ في فيه  
يقبلُ في داج من الليل كوكبا  
فجعل الشارب قمرآ وليس هذا في بيت أبي نواس . وقال أبو نواس يد كرصفا  
الخمر ورقتها وحبابها :

فاذا ما اجتليتها فهباءٌ  
ثم شجت فاستضحكت عن جمان (١)  
في كؤوس كأنهن نجوم  
طامعاتٌ مع السقاة علينا  
لوترى الشرب حولها من بعيد  
وقلت في لطافة الخمر والزجاجة :

قلتُ والراحُ في أكف الندامى  
أمداماً فرطمُ لمدام  
وكانُ النجومَ والليلُ داج  
ومن أعجب ما قيل في صفاتها قول الناشي . \* فليس شيء عندها إلا القذى \*  
كـنـجـوم تـلـوحُ في أبراج  
أم زجاجاً سبكتُم في زجاج  
نقشُ حاج بلوحُ في سقف ساج

وقلت : ومشمولة دارت على كؤوسها  
أنازعها بدرآ مع الليل طالماً  
وقد شاب نينا بالشماس وإنما  
وأنشدني أبو أحمد :

فنبهتني وساقى القوم بمزجها  
فصارَ في البيت للمصباح مصباحُ

(١) في ديوان أبي نواس ( عن لآل ) . (٢) في الأصل ( لضنينا ) .

(٣) في الأصل « طامعات » .

قلنا على علمنا والشكُّ بغيرنا أراحنا دارنا أم دارنا الرِّاح  
ومثله قول البحري :

فأضاعت تحت الدُّجينة للشرِّ ب وكادت نضىً للمصباح  
وأحسن ما وصفت به كأس على قم قول ابن المعتز :  
ظبيٌ خلى من الأحران أو دعى ما يعلم الله من حزنٍ ومن قلق  
كأنه وكان الكأس في فيه هلالٌ أوّل شهر غاب في الشفق  
وقول الآخر :

كأنما الكأسُ على نقرها موصولةً بالأُنملِ الخمس  
ياقوتةٌ صفراءُ قد صيرت واسطةً للبدرِ والشمس  
قد ذهبَتْ نفسى على نفسها وآفةُ النفس من النفس  
وقلت : فيسقينى ويشربُ من عقيق خليق أن يشبّه بالخلوق  
كان الكأس من يده وفيه عقيقٌ في عقيقٍ في عقيق

الكأس الحراء مثل العقيق واليد المحضوبة كالعقيق والشفة مثل العقيق في لونها. وقلت:  
ودار الكأس في يد ذي دلال رشيق القدِّ يرفُّ بارشيق  
يحلى بالتبسم درُّ نقر نخله شوايرُ العقيق  
رأيت الكأس في يده وفيه وجنحُ الليل منصرف الفرق  
ففي فيه هلالٌ في غروب وفي يده الثريا في شروق  
وأحسن ما قيل في الشروق وأمه قول ابن الرومي وأني بشيء لم يسبق إليه  
وهو تشبيه الحجاب بفلق اللؤلؤ وهو على الحقيقة تشبيهه والناس قبله إنما شبهوه  
باللؤلؤ الصحيح ، وهو قوله :

لها صريحٌ كأنه ذهبٌ ورغوةٌ كاللؤلؤ الفاق

فشرحت ذلك وقلت :

وكأسٌ تمتطي أطرافَ كَفِّ كأنَّ بناها من أرجوان

أنازعها على العلاتِ شرباً    لمن مضحكٌ من أفحوانِ  
يلوحُ على مفارقتها حبابٌ    كأنصافِ الفرائدِ والجانِ  
وفي هذا زيادة لأن في الحباب ما هو كبير يشبه بأنصافِ الفرائدِ وهي كبار  
اللؤلؤ ، ومنه ما هو صغير يشبه بأنصافِ الجانِ وهي صغار اللؤلؤ :

وطالعتي الغلامُ بها سحيراً    فزاد على الكواكبِ كوكبانِ  
وواقفتها بخدِّ أرجوانِ    وخالفها بفرعِ أرجوانِ

وأغرب ما قيل في الحباب قول أبي نواس :

فإذا علاها الماءُ ألبها    حبيباً كمثلِ (١) جلاجلِ الجبلِ  
حتى إذا سكنتُ جوامحها    كتبتُ بمثلِ أكارعِ النملِ

ومن غريب ذلك وبديعة قول الأول ويقال انه ليزيد بن معاوية :

وكأسِ سبأها البحرُ من أرضِ بابلِ    كرقعةِ ماءِ المزنِ في الأعينِ النجلِ  
إذا شجها الساقِ حسبتُ حبابها    عيونَ الدبا من تحتِ أجنحةِ النملِ

وأبدع ما قيل في الحباب قول أبي نواس :

قامت تربي وأمرُ الليلِ مجتمِعٌ    صبحاً تولدَ بينَ الماءِ واللهبِ (٢)  
كانَ صفريً وكبرى من فواقها    حصباءُ دُرٍّ على أرضِ من الذهبِ

وخطأه النحويون في قوله « كبرى و صفري من فواقها » ، أخذه ابن المعتز فقال :

يا خابلي (٣) سقياني فقد لا    حَ صباحٌ وأذنَ الناقوسُ  
من كبتِ كأنها أرضُ نبرِ    في نواحيه لؤلؤٌ مفروس  
وقلت : راح إذا ما الليلُ مدَّ رواقه    لاحتْ نظرٌ حلةَ الظلماءِ  
حتى إذا أمرتْ جتْ أراك حبابها    زهراتِ أرضِ أو نجومِ سماءِ

وقلت في المعنى الأول :

(١) في الأصل « نمشاً كمثل » وفي ديوان أبي نواس « حبيباً شبيهه » .

(٢) في الأصل « والعنب » . (٣) في ديوان ابن المعتز « يا نديمي »

تَبَيَّتْ لِي اللَّذَاتُ مُعْقُودَةَ الْعَرَى  
يَدْبُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِ نَارٍ تَحْلَهُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

قَدْ حَتَّى بِالكَأْسِ أَوَّلَ فِجْرِهِ  
فَكَانَ مُحْمَرَةً لَوْفَهَا مِنْ خَدِهِ  
حَتَّى إِذَا صَبَّ الْمَزَاجُ تَبَسَمَتْ  
وَقَالَ : لَدَاءٌ فِيهَا كِتَابَةٌ عَجَبٌ  
وَقَلْتُ : دَارَ فِي الْكَأْسِ عَقِيقُ فِجْرِي  
نَصَبَ السَّاقِي عَلَى أَقْدَاحِهَا  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي لَطَافَتِهَا :

لَطَفْتُ فَقَدْ كَلَّتْ تَكُونُ مُشَاعَةً  
وَمِنَ الْاسْتِعَارَةِ لِلْبَدِيعَةِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :  
فَأَضْحَكَكَ عَنْ ثَغْرِ الْحَبَابِ فَمِ الْكَأْسِ  
وَقَلْتُ : وَشَرَابِ طَلْوَى الزَّمَانِ فَمَا كَى  
إِنْ يَسْكُنُ بِالْمَعْقُولِ غَيْرُ رَحِيمٍ  
وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي خِيَالِ الْكَأْسِ عَلَى الْبَدِيعِ قَوْلُ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :  
كَانَ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ  
تَدْرَعُ ثَوْبًا مِنَ الْيَاسْمِينِ  
وَقَالَ السَّرِيُّ فِي مَعْنَاهُ :

وَبَكَرَ شَرِبْنَاهَا عَلَى الْوَرْدِ بِكَرَّةٍ  
إِذَا قَامَ مَبِيضُ الْجَبِينِ بِدِيرِهَا  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ : أَلَا رُبَّمَا كَأْسُ سَقَانِي سَلَفَهَا  
إِذَا أَخَذْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قَنُوهَا (١)

(١) فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ( إِذَا ذَكَرْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قَنُورِهَا ) .

وقلت : وقد شغلت كلنا يديه بقهوة  
 كأن خيال الكأس فوق ذراعه  
 فقلت أرى قدمين أم قدحين  
 غشاء من العقيان فوق لجين  
 وقلت أيضاً :

يسمى إلى مُقرطق في كفه  
 كأسه وبين جفونه كأسان  
 وتناصبت فيها بغير قرابة  
 كف المدبر وجنة الندمان  
 ومن أحسن ما قيل في الزجاجه ورقها وصفاتها قول بعضهم :

رق الزجاج وراقت الخمر  
 وتشابها فتقارب الأمر  
 فكانها خمر ولا قدح  
 وكأنه قدح ولا خمر

وقال ابن المعتز في رقة الخمر وصفاتها وذكر الكأس ولطافتها :

وكأس تحجب الأَبصارُ عنها  
 فليس لناظر فيها طريق  
 كأن غمامة بيضاء بيني  
 وبين الريح تحرقها البروق  
 وقلت : وندمان سقيت الريح صبراً  
 وجنح الليل مرتفع السجوف  
 صفت وصفت زجاجتها عليها  
 لمعى دق في ذهن نصيف

وليس هذا التشبيه بالمختار ولو أن بعض الناس يستملحه لأنه أخرج ما يرى

بالعيان إلى ما يعرف بالفكر<sup>(١)</sup> . وقال بعضهم :

خفيت على شرايها فكانهم  
 وقال غيره : وزنا الكأس فارغة وملأى  
 يجدون رياء من إناء فارغ  
 فكان الوزن بينهما سواء

وقال ابن الرومي :

لطفت فقد كادت تكون مشاعة  
 في الجو مثل شعاعها ونسيمها<sup>(٢)</sup>  
 وقلت : حملت بخصرها إناء مدامة  
 صفراء تلمع في زجاج أقمرة  
 فكانها واللحظ ليس يحورها  
 شمس النهار تختتم بالمشرى

ومن أجود ما قيل في الأباريق وفضول الكأس وأنشده إسحق :

(١) لعل في الأصل نقصاً لأن الشعر المتقد ليس من قول المصنف . (٢) تقدم قريباً .

كأن أبريقَ المدام لديهم      طباءٌ بأعلى الرقمتين قيامُ  
وقد شربوا حتى كأن رقابهم      من اللين لم يخلق لمن عظامُ  
وقد أحسن مسلم في قوله :

إبريقنا سلب الغزاةَ جيدها      وحكى المديرُ بمقلتيه غزالا  
وأحسن الآخر وينسب إلى بشار :

كأن إبريقنا والقطرُ في فمه      طيرٌ تناول ياقوتاً بمنقار  
إلا أن قوله « طير » ردىء والجيد طائرٌ ، وأجازوه أبو عبيدة ولم يجزه غيره .  
وقلت : تضحك في الكأس أبريقنا      وحسب ما يضحكن بيكينا  
كأن أعلاها إذا أسفرت      تعقد في الكأس ثلاثينا  
وأول من شبه الأبريق بالأوز لبيد<sup>(١)</sup> في قوله ولم يذ كر الحمر :  
تضمَّن أيضاً كالأوز ظروفها      إذا تأقوا أعناقها والحواصلا  
فأخذه بعضهم فقال :

ويوم كظل الرُّمَح قصرَ طولهُ      دمُ الزُّقِّ عنا واصطكك المزاهر  
كأن أبريقَ المدام عشيةً      إوزٌ بأعلى الطفِّ عوجُ الحناجر  
وقال أبو المندى<sup>(٢)</sup> :

سبغني أبا المندى عن وطب سالم      أبريق لم يعلق بها وضرُّ الزبد  
مقدمة قرأ كأن رقابها      رقابُ بناتِ الماء نزع للرعْد  
وقوله (نزع للرعْد) زيادة على ما تقدم .

وأما فضول السكزوس فأحسن ما قيل فيها قول أبي نواس :

قرارتها كسرى وفي جنباتها      مهأً تدربها بالقسى الفوارسُ

(١) هو صاحب المعلقة المشهورة لبيد بن ربيعة العامري ، الشاعر الحكيم

الجواد الفارس الفتاك المعمر .

(٢) هو غالب بن عبد القدوس الشاعر المطبوع المسرف في وصف الحمر .



فللخمر مازرت عليه جيوبهم  
وقال السري الموصلی :

كأن الكؤوس وقد كلت  
جيوب من الوشي مزرورة

فجئت به في بيت وقلت :

ويض تهاوى في مزعفرة صفر  
فدارت بأوداح كأن فضولها  
وقال السري أيضاً :

وصفراء من ماء الكروم شربتها  
تبدت وفضل الكاس بلمع ساطما  
وقال الناشي : ملوك ساسان على كأسها  
فخمرها من فوق أذقانها  
يصف كأساً نقش فيه صور ملوك ساسان .

ومن أجود ما قيل في صفة صفاء الاناء وحسنه مع صفاء الخمر قول ابن الممتز  
غدا بها صفراء كرخية كأنها في كأسها تنقد  
فتحسب الماء زجاجاً جرى ونحسب الأقداح ماء جمد  
ومن أجود ما قيل في صوت الأباريق ما أنشدناه أبو أحمد :

وقد فجت الغيم السماء كأنها بمدش عليها منه ثوب ممسك  
ومجلسنا في الجوى يهوى ويرتقى وإبريقنا في الكأس بيكي يضحك  
ومن أحسن ما قيل في ابتداء السكر قول بعضهم :

ولها ديب بالعظام كأنه فيض النعاس وأخذُه بالمفصل  
عبقت أكهفهم بها فكأنما يتنازعون بها سخاب قرنفل  
وقول أبي نواس :

فأرسلت من فم الأبريق صافيةً كأنما أخذها بالعين إخفاء  
 وقوله: ثم لما مزجوها وتبّت وتبّ الجراد  
 ثم لما شرّبوها أخذت أخذ الرقاد  
 ومن شعر المتقدمين قول الأخطل<sup>(١)</sup>:

أناخوا فجرًا وشاصياتٍ كأنها رجالٌ من السودان لم يتسرّبوا  
 « لم يتسرّبوا » تنعيم حسن ، والبيت من أحسن ما قيل في الزقاق :

فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكم وما وضعوا الانتقال إلا ليفعلوا  
 ندبٌ ديباً في العظام كأنه ديبٌ نمل في نقاً يتهيل

أحسن ما قيل في خروج الحر من الميزال قول أبي نواس :

وخندريسٌ باكرت حاتها فودجوا خصرها بميزال

فسالَ عرقٌ على ترائبها كأن مجراهُ قتلٌ خلخال

وقال ابن المعتز: تخرج من دنتها وقد حدثت مثل هلالٍ بدا بتقويس

قوله « بدا بتقويس » فضل لا يحتاج إليه لأن الهلال لا يبدو إلا بتقويس . وقال :

جاءتك من بيتِ خمارٍ بطيتها صفراء مثل شعاع الشمس تنقد

فأرسلت من فم الأبريق فانبعثت مثل اللسان بدا واستمسك الجسد

إلا أن هذا في وصفها جارية من فم الأبريق ، وقال في المعنى الأول :

سمى إلى الدنّ بالميزال يبقره ساق توشح بالمنديل حين وثب

لما وجاها بدت صفراء صافية كأنه قد سيرا من أدبم ذهب

وقلت: قد بزل الدنّ قفومي انظري زنجيةً تفتلُ خلخالاً

واسقنيها واشربي واطربي وجري في الهواء أذيلاً

تنصي ما اسطمت واستدعي إن وراء المرء أهوالاً

(١) هو غياث بن غوث التغلبي ، يشبه من شعراء الجاهلية بالناطقة الذبياني

كان يمدح الأمويين .

أباغ ما قيل في الكبر الذي يعترى المنتشى قول الأخطل يخاطب عبد الملك :  
 إذا مانديمي علي ثم علي ثلاث زجاجاتٍ لهن هدير  
 خرّجتُ أجره الذليل حتى كأنني<sup>(١)</sup> عليك أمير المؤمنين أمير  
 وإنما صار ذلك أحسن من غيره لأنه خاطب به ملك الدنيا وقال أنا أمير  
 عليك في ملك الحال . والأصل فيه قول حسان :

ونشربها ففتر كنا ملوكا وأسدأ ما ينهنها اللقاء  
 ومنه قول الأخطل :

وإذا سكرت فاني رب الخورنق والسرير  
 وإذا صحوت فاني رب الشوية والبعير

وأجاد ابن الرومي القول في تفسيح أمل السكران حتى يأمل ما لا يجوز وجرده وهو قوله :  
 ومدامة كحشاشة النفس لطفت عن الإدراك والحس  
 لتسيما في قاب شاربها روح الرجاء وراحة النفس  
 ونمذ في أمل ابن نشوتها حتى يؤمل مرجع الأمس  
 وأجود ما قيل في صفة السكران قول عبد الله بن عبد الله بن عتبة :  
 وشربك من ماء الكروم كأنه إذا ميج صرفا في الاناء خضاب  
 صريع مدام والندامي يلونه وفي الشدق قى سائل ولعاب  
 وقريب منه قول الآخر في حماد الراوية :

نعم القتي لو كان يعرف ربه ويقم وقت صلاته حماد  
 هدلت مشافره المدام وأنفه مثل القدوم بسنها الحداد  
 وبيض من شرب المدامة وجهه فيياضه يوم الحساب سواد

وأبدع ما قيل في صفة أنف السكران إذا تورم من السكر قول الآخر :  
 وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كأن أنفك دمّل

(١) في ديوان الأخطل « جعلت أجر الذليل مني كأنني » .

ومن جيد ما قيل في مبادرة اللذات قول أحمد بن أبي قن: (١)  
 جَدِّدِ اللذاتِ فاليوم جديد      وامض فيها تشتهي كيف تريد  
 انى ان أمكن يوم صالح      ان يوم الشرب لا كان عتيد  
 وقال ديك الجن (٢):

تمتع من الدنيا فانك فانى      وإنك فى أبدي الحوادث طانى  
 ولا تنظرن اليوم فى طسو غد      ومن لغدٍ من حادث بأمان  
 فانى رأيتُ الدهرَ يسرعُ بالفتى      وينقله حالينِ يختلفان  
 فأما الذى يمضي فأحلامُ نائم      وأما الذى يسقى له فأمانى  
 ونحوه قول عمران بن حطان (٣)

يأسفُ المرءُ على ما فاتهُ      من لباتٍ إذا لم يقضها  
 وتراهُ فرحاً مستبشراً      بالتي أمضى كأن لم يمضها  
 عجباً من فرح النفسِ بها      بعد ما قد خرجتُ من قبضها  
 أنا عندي ذاق أحلام الكرى      لقريب بعضها من بعضها  
 وقال ابن المعتز:

وبادر بأيام السرورِ فانها      سراغٌ وأيامُ الهمومِ بطاءُ  
 وحلَّ عتابَ الحادثاتِ لوجها      فانَّ عتابَ الحادثاتِ عناهُ  
 تعالوا فسقوا أنفساً قبل موتها      ليالى ما باتى وهن وراءُ  
 ونحوه عجز السلولى (٤) جملة لأصحابه وجعل يشرب معهم ويقول:

عللانى إنما الدنيا عللٌ      وأتركانى من عتابٍ وعذلٌ  
 وانشلا ما غبر من قدريكما      واسقياى أبعث الله الجلل

(١) فى الاصل (فنىس) وهو تصحيف . (٢) نسبها فى الأمالى لسعيد بن حميد باختلاف فى البيت الثانى . (٣) شاعر فصيح ، طال عمره فضمف عن الحرب وحضورها فاقصر على الدعوة والتحريض بلسانه . (٤) شاعر إسلامى مقل من شعراء الدولة الإسلامية

وقال أحمد المادرائي :

طغر الرّاح ودع نمتَ الظلُّ واعص من لامتك فيها وعقل  
فادها واسع لها وافربها وإذا قيلَ نصاباً قل أجل  
إنما دنياك فاعلم ساعة أنت فيها وسوى ذلك أمل  
ولا بن بسام<sup>(١)</sup> :

واصل خيلك إنما السدُّ نيا مواصلةً انليل  
وانعم ولا تتعجل السكروه من قبل النزول  
بادر بما تهوى فما تدرى متى وقت الرّحيل  
وارفض مقالة لائم إن الملام من الفضول

وقد أجاد ديك الجن في قوله يصف السكر ، واسمه عبدالسلام بن رغبان الحمصي :

أستغفرُ اللهَ لذنبي كله قتلُ إنساناً بفـير حله  
وانصرمَ الليلُ ولم أصله والسكرُ مفتاحُ لهذا كله  
قد أوطأ إلا أنه أصاب المعنى . وقال أيضاً :

مشعشة<sup>(٢)</sup> من كفّ ظبي كأنما تناولها من خده فادارها  
فظلتُ بأيدينا تتعتمُ روحها وتأخذُ من أقدامنا الرّاحُ نارها

وهذا معنى بديع حسن أخذه أبو تمام منه وكان كثير الأخذ منه فقال :

إذا اليدُ نالتها بوترٍ توقّدتْ على ضيفها<sup>(٣)</sup> ثم استقدّات من الرجل  
وبيت عبد السلام أجود منه .

أحسن مقيل في وصف الساق إذا أخذ الكأس قول الآخر :

يعدّ في الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام . (١) هو أبو الحسن علي بن محمد ،  
كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسناً مطبوعاً في الهجاء ، يشبه بالخطبة في الهجاء .

(٢) في وفيات الأعيان (موردة من كف) .

(٣) في ديوان أبي تمام (توقرت على ضيفها) .

كَأَنَّهُ وَالسَّكَّاسُ فِي كَفِّهِ بَدْرٌ إِلَى جَانِبِهِ كَوْكَبٌ  
 وقلت: وطاعني الغلامُ بها سحيراً فزادَ على الكواكب كوكبان  
 ومما يدخل في مختار هذا المعنى قول ابن الرومي \* ومهزف تمت محاسنه \*  
 وقد مر . ولم أسمع في هذا المعنى أجود من قول الآخر :

فكأنهُ وكأنها وكانهم قمرٌ يدورُ على النجومِ بأشمس  
 ومثله في الجمع قول الآخر :

فالكفُّ عاجٌ والحبابُ لآلئُ والراحُ تبرُّمٌ والزُّجاجُ زبرجد  
 وأجود ما قيل في قيام السقاة بين الندامي قول ابن المعتز :

بينَ أقداحهمُ حديثٌ قصيرٌ هو سحرٌ ومساواةُ الكلام  
 وكانَ السقاةَ بينَ الندامي ألفاتٌ بينَ السطورِ قيام  
 فشبهه اصطفاةُ الشربِ جلوساً بالسطرِ والسقاةَ بينهم بالألفاتِ فأحسن .  
 ومن البارع الداخل في هذا الباب قول عنتره :

وإذا سكرتُ فأنى مستهلكٌ مالي وعرضي وأقرُّ لم يسكلم  
 وإذا صحوتُ فما أقصر عن ندي وكما علمتِ شمائلي وتكرمي  
 أخذه البحتري فزاد عليه في قوله :

ومازاتِ خلاً للندامي إذا انتشوا وراحوا بدوراً يستحشون أنجما  
 نكرمت من قبل الكؤوس عليهم فما اسطن أن يحدثن فيك تكرماً  
 والزيادة أن عنتره ذكر أنه يستهلك ماله إذا سكر، والبحتري ذكر أنه نكرم  
 قبل الكؤوس فيبالغ حتى لا يستطيع الكؤوس أن تزيده تكرماً .  
 ومن أطرف ما قيل في حسن الندامي قول بعضهم :

لقد علمَ الرِّيحانُ والراحُ أني على الكأسِ والندمانُ غيرُ جهولِ  
 فان ساءَ لي منهمُ مقامٌ غفرتهُ ولستُ إلى ماساءهمُ بهجولِ  
 قوله \* لقد علمَ الرِّيحانُ والراحُ اني \* في غاية الظرف . وشبهه البيت

الثاني قول الآخر :

ليس من شأنه إذا دارت الكأسُ  
قول ما أسخط النديم وإن أسخطه عند ذلك قول النديم  
إلا أن في هذين البيتين عيّن أحدهما التضمين والآخر قوله (عند ذلك)  
وهي زيادة لا يحتاج إليها . وقال يحيى بن زياد<sup>(١)</sup> :

ولست له في فضلة الكأس قائلاً  
ولكن أحييه وأكرم وجهه  
وليس إذا ما نام عندي بموقظ  
وهذا جامع جداً . ومن جيد ما قيل في مدح النديم قول اعرابي وقد قيل له :  
كم تشرب من النبيذ ؟ قال على قدر النديم . ومن المنظوم قول بعضهم :

ورضيع أرضعت في كبر السن فأضحى أخاً لدى مطا  
لم يكن بيننا رضاعٌ ولكن صيرت بيننا المدام رضاعاً  
وهو من قول الناشيء : المدام الرضاع الثاني . ويقولون ذكر الرجل عمره الثاني .  
وروى ابن عون عن ابن سيرين أنه قال : لا تكرم أخاك بما يشق عليه ، قالوا مغناه  
لأنسقيه من النبيذ ما لا يقوم به . وجعل آخر النديم قطب السرور في قوله :

أرى للراح حقماً لا أراه  
هو القطب الذي دارت عليه  
وقلت : لما تبدى وجهه  
وكأنه ضوء الصبا  
أثرت طاعة حبه  
لا أستفيد من المدا  
فإذا حننت إلى النداء  
م فقد حننت إلى المدام

(١) هو أبو الفضل الحارثي شاعر مقل .

خلق النديم اذا صفا أغناك عن صفو المدام  
 وفاخر كاتب نديماً فقال : أنا معونة وأنت مؤونة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا  
 للشدّة وأنت للرخاء وأنا للحرب وأنت لاسلم . فقال النديم : أنا للنعمة وأنت للخدمة  
 وأنا للحظوة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأب الرضائي (١)  
 وتسمى لما فيه سعادتى فأنا شريك وأنت معين كأنك تابع وأنا قرين فمثلته وقلت :

ما أنافُ النبيدَ خيفةً إثمُ إنما عفتهُ لفقْدِ النديمِ  
 ليس في اللهو والمدامة حظٌّ لكرمِ دونِ النديمِ الكريمِ  
 فتخير قبلَ النبيدِ نديماً ذا خلالٍ معطراتِ النسيمِ  
 وجمالٍ إذا نظرتَ بديعٍ وضميرٍ إذا اختبرتَ سليمِ  
 وأحسن ما قيل في احمرار لون الشارب من الشعر القديم قول الاعشى :  
 وسيبئة مما تعتقُ بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها  
 الجربال : اللون . وقال بعض المحدثين :

نفضت على الأيام حمرة نونها وسرت بلذتها الى الأرواح  
 وأخذ الناجم قول الاعشى ( سلبتها جربالها ) فقال :  
 نخذها مشعشة قهوة تصبُّ على الليل ثموبَ النهار  
 ويسلبها الخسدُ جربالها فتهديه للمين يومَ الحارِ  
 إلا أن هذا فيه زيادة وهو قوله \* فتهديه للمين يوم الحار \* وهو في صفة حمرة  
 المين من الحار جيد إلا أن قوله ( مشعشة قهوة ) ردى . ووجه نظم اللفظ أن يقال  
 قهوة مشعشة ، ألا ترى أنك تقول خمر ممزوجة ولا تقول ممزوجة خمر ، وإن كان  
 جائزاً فليس كل جائز حسن فاعلم ذلك . وقلت :

شقائق كناظرِ المخمور وأقحوان كمنثور الحور  
 ونرجس كأنجم الديبور



فشبهت ما يمتري بياض العين والخالق من الحرة عند الحمار مع سواد الحدقة  
بحمرة الشقائق حول سوادها. وقد أحسن أبو نواس في ذكر مراح الكأس حيث يقول:

ألا دارها بللماء حتى تلينها      فلن تكرم الصهباء حتى تهينها  
أغالى بها حتى إذا ما ملكتها      أدت لا كرام الصديق مصونها  
وصفراء قبل المزج بيضاء بعده      كأن شعاع الشمس يفاك دونها  
ترى العين تستعفيك من لعانها      وتمسح حتى ما تقبل جفونها  
أخذه ابن دريد فقال:

وحمره قبل المزج صفراء بعده      بدت بين ثوبى نرجس وشقائق  
حكى وجنة المشوق صرفاً فسلطوا      عليها مزاجاً فاكنست لون عاشق  
ومن أجود ما قيل في صفة القيان:

بدت في نشوة مثل السمها أدبجن إدماجا  
بجاذين من الأردا في كشدنا وأمواجا  
وقضباناً من الفضة قد أنثرت العاجا  
وبسرن من الأباشا ر في الديباج ديباجا  
وقد لانت من الكور على مفرقها ناجا  
فلما طفن بالمجلس أفراداً وأزواجاً  
تجاذن ففنيك أرمالاً واهزجا  
وحركن من الأوتار اماداً وادراجا  
فلا لوم على قلبك إن هيج فاهتاجا  
ومن جيد ما قيل في بحه حلق المضي قوله أيضاً:

أشتهى في الغناء بحه حلق ناعم الصوت متعب مكودود  
كأنين الحب أضعفه الشوق فضاهى به أنين العود  
لأحب الأوتار نعلو كما لا      اشتهى الضرب لازماً للعود

وأحبُّ المجنبات كحبي للبهادي موصولة بالشديد  
 كهبوب العبا توسط حالاً بين حالين شدة وركود  
 وقد أحسن ابن المعتز في صفة أنامل القينة :

وتلفظُ بمناسها إذا ضربتُ بها وتنتثرُ بسرهما على الصود عابا  
 وقلت: وهيجتُ لى من شوقٍ ومن فرح أيدٍ فترنَ على الأوتار عابا  
 لاعيب في العيش إلا خوف غيتكم إن السرور إذ ماغبتم غابا  
 ومن أحسن ما قيل في وصف المغنى قول ابن المعتز :

ومغن ملحق كل نفس بهواها وهو للسكر عذر  
 لا يمدُّ الصوت فيه نفور لا ولا يقطنه منه بهر

وأجمع من ذلك قول ابن الرومي :

تتغنى كأنها لا تنفى من سكون الأوصال وهي تجيد  
 مد في شأور صوتها نفس كا في كأنفاس عاشقها مديد  
 ولها الدهر لا تم مستزبد ولها الدهر سامع مستعبد  
 وللناجم من أبيات :

مندرة في كل أصواتها لا كاني تندر في الندرة

وقول الآخر :

إذا وقع بالعود زمرنا بالكوس (له)

فأما أعجب ما قيل في ذم المغنى والتثاني من صماعة فقول ابن الرومي :  
 فظلتُ أشربُ بالارطال لا طربا عليه بل طلباً للسكر والنوم  
 ومن أحسن ما قيل في مجالس الشرب قول أبي نواس :

في مجالس ضحك السرور به عن ناجذبه وحطت الخمر

وقد أحسن ديك الجن في قوله :

كأنما البيتُ بريحانه ثوبٌ من السندس مشقوق

ومثله قول الصنوبري :

وقد نظم الروض محطيه من سنان نؤيق إلى زجه  
كهرجك خفتان وشي بد يياضُ الغلالة من فرجه

ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين وهما بالاستمهجان أولى لا لرداءة  
معناها ولكن لتكلف ألفاظهما ، وليس التكلف أن تكون الألفاظ غريبة  
وحشية، بل وقد يكون الكلام متكلفاً وان كان ظاهر اللفظ إذا لم يوضع في موضعه  
وخواف به وجه الاستعمال . وقال السري ولا أعرف في معناه أحسن منه يدعو صديقاً له :

ألست ترى ركب الغمام بُساقُ وأدمعه بين الرِّياضِ مُراقُ  
وقدرق جلاباب النسيم على الثرى <sup>(١)</sup> ولكن جلايبُ الغيوم صفاق  
وعندي من الرِّيحانِ نوعٌ تحية وكأسُ كرفراق الخلقِ دهاق  
وذو أدب جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر فيه دفاق  
لنا أبدأً من ثمره ونظامه بدائعُ حلي مالهن حقاق  
وأغيدمتر على صحن خدّه غلائلُ من صبغ الحياهِ رفاق  
أحاطت عيونُ العاشقين بخصره فهنَّ له دونَ النطاقِ نطاق

هذا البيت من قول المتنبي :

وخصر تثبتُ الأَبصارُ فيه كأنَّ عليه من حدقِ نطاقا  
وقد مر ، وبيت السري أجود منه سبكاً ونظماً ورصفاً :

وقد نظم المنشور فهو قلادة علينا وعقدُ مذهبٍ وخناق  
وغرفتنا بين السحائب تلتقى لهن علينا كلة ورواق  
تقسم زوارُ من الهند سقفا خفاف على قلب النديم رشاق <sup>(٢)</sup>

وليس في هذه الأبيات عيب إلا هذا الإبطاء، وهو من أسهل العيوب التي تعترض القوافي عندهم:

أطاجم تلتدُ الخصام كأنها كواعبُ زنج راعهن طلاق

(١) في ديوان السري « على الندى » . (٢) في الأصل (قلب الكريم رفاق).

أنسن بنا أنس الأمان نجيبت  
 مواصلة والورد في شجراته  
 فزفتية برد الشراب لديهم  
 وقت : وليل ابتعت به لذة  
 أصاب فيه الوصل قلب الجوى  
 وقد خلطنا بنسيم الصبا  
 واكؤس الرّاح نجوم إذا  
 تضحك في الكأس أباريقنا  
 كأن أعلاها إذا كفرت  
 وقت : هذا حبيب وصول  
 وذاك شرح شباب  
 وقهوة وغشاء  
 فخذ نصيبك منه  
 وشيئها غدر بنا وابق  
 مفارق الف حان منه فراق (١)  
 حميم إذا فارقتهم وغساق  
 وبعث فيه العقل والديننا  
 وبات فيه الهم مسكيننا  
 نسيم راح ورياحينا  
 لاحت بأيدينا هوت فينا  
 وحسبا بضحكن بيكينا  
 يعقد الكأس ثلاثينا  
 وذا رقيب صروم  
 أغر وهو بهم  
 وسامر ونديم  
 فليس شيء يلدوم

وهذا من أجمع ما قيل في هذا الباب . وقال الصنوبري :

يوم ذبول مزنه على الثرى منسجبه  
 بروقه سافرة وشمسه منتقبه  
 فما سي ؟ سماء ضاحكة منتجبه  
 طابت أقصى أملى منه فلت الطالبه  
 بسيدين ارتقيا منقبة فمنتقبه  
 وانفقا في كنية والتقيا في مرتبه  
 نشرها عنذراء قد قامت بحق الشربه  
 أكرم ذخر ذخر من كرمه في عنبه

(١) في ديوان السري « مفارقة ان حان منه فراق » .

في مجلس أطنا به      على العلا مطن به  
 أكرم به يوماً مضت      ساعاته المستعذبه  
 كلحظة مخلوسة      وقبلة مستلبه  
 عندنا طيبٌ وريحاً      نٌ ونقلٌ وغناء  
 ومن المشروبِ لونا      نِ شمولٌ وطلاء  
 ومن اللحمِ خليطاً      نِ طبيخٌ وشواء  
 ومن الحلواءِ ألوا      نٌ أحادٌ وثناء  
 ولنا غلسانٌ صدق      أدباءٌ أرباء  
 أرسلوا في الصحنِ ماءً      فكان الصحنُ ماء  
 واتنوا للحسنِ عدواً      فغواشيه رداء  
 فارشف الهمُّ عناءً      إنما الهمُّ بلاء  
 وانغمم لذّة يوم      قد تخطاهُ العناء  
 فهو بطوبك ويمضى      ليسَ للدنيا بقاء

ومن المشهور في صفة السكرى قول بعضهم :

مشوا إلى الرّاح مشى الرّيحٌ وانصرفوا      والرّاحُ تمشى بهم مشى الفرازين  
 غدوا إليها كأمثالِ السهامِ مضت      عن القسيِّ وراحوا كالعراجين  
 وكانَ شربهمُ في صدرِ مجلسهم      شربَ الملوكِ وناموا كلماً كين  
 ومثل البيت الأول :

راحوا عن الرّاحِ وقد بدّوا      مشى الفرازينِ بمشى الرّخاخ  
 ومما يجري مع هذا قول الآخر :

تزيد حسا الكأس السفيه سفاهةً      وتتركُ أخلاقَ الكريمِ كاهياً  
 وإنّ أقلَّ الناسِ عقلاً إذا انتشى      أقلهمُ عقلاً إذا كانَ صاحياً  
 ومن أحسن ما أنشد في الخيش ما أنشدناه أبو أحمد ولم يسم قائله ورأيتُه

بعد في ديوان السرى :

وقد نشأت بين الكؤوس غمامةٌ  
وعلى بقاء الورد خيش كأنه  
وقلت : ظني يروق الناظرين بأبيض  
ومقومٌ مثل القضب مهفف  
ومفرج من خده مكفر  
وبياض وجهه بالصباح مقنع  
علقت أباريق المدام بكفه  
وعلا دخان الندى أبيض ساطعاً  
فكأنما الكاسات في حافاته  
من الندى إلا أنها ليس تهطل  
على جلده ثوب العروس المصنل  
وبأسود وبأخضر وبأشـكل  
ومعوج كالصولجان محبل  
ومخفق من شعره ومسائل  
وسواد فرع بالظلام مكال  
كالبدري يعلق بالسماك الاعزل  
مثل الغمامة غير أن لم بهمل  
شقر الخيول تجول تحت الفسطل

ومن أبدع ما قيل في لذة الغناء قول الناجم :

شدو الله من ابتداء العين في اغنائها

أحلى وأشهي من متى نفس وصدق رجائها

وأجود ما قيل في الاصغاء إلى الغناء والسكوت له قول الآخر :

وأصغروا نحوها الآذان حتى كأنهم وما ناموا نيام

ومن عجيب المعاني في الغناء قول أبي تمام :

حمدك ليلة شرفت وطابت أقام سهادها (١) ومضى كراها

سمعتُ بها غناءً كان أولى بأن يقتادَ نفسى من عنها

ومسمعة نفوت السمع حسناً (٢) ولم تصممه لا يصم صداها

مرت أوتارها فشتت وشاقت ولو بسطيع حاسدها فداها (٣)

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدى فلم أجعل شجاها

(١) في ديوان أبي تمام (شكرتك ليلة حسنت وطابت أقام سرورها).

(٢) في الديوان (بحار السمع فيها). (٣) هذا البيت سقط من النسخ

فكنتُ كأننى أعمى معنى بحبِّ الغانياتِ ولا يراها  
 وكان ينبغي أن يقول (فداها حاسداها) وليس تقوله (فلا بسطيع حاسداها)  
 معنى مختار . وأول من أتى بهذا المعنى حميد بن ثور <sup>(١)</sup> في قوله :

عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحاً ولم تفغر <sup>(٢)</sup> بمنطقها فما  
 ولم أرَ محموراً لها مثل صوتها أحس وأشجى للحزين وأكلمها  
 ولم أرَ مثلى شاقه صوتُ مثاها ولا عريباً شاقه صوتُ أعجاها  
 ومن أحسن أوصاف العود إذا احتضن تشبيههم إياه بالولد في حجر أمه  
 وتشبيهه بإصلاحه برك أذنه فمن أحسن ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعضهم :  
 فكأنه في حجرها ولدٌ لها ضمه بين ترائبِ وإبان  
 طوراً تدغدغ بطنه فاذا هنا عركت له أذناً من الآذان  
 ومثله قول الناجم :

إذا احتضنتُ عابثٌ عودها وناغتهُ أحسنَ أن يعبها  
 تدغدغ في مهيل بطنه فتسمننا مضحكاً معجبا  
 وذكر الضحك مع الدغدغة جيد .

ونظم كشاجم قول الحكيماء إن العود مر كب على الطبائع الأربع فقال :  
 شدت فجلت أسماءنا بخفف يحدتها عن سرها وتحديثه  
 مشاكسة أوتاره في طباعها عناصر منها أحدث الخلق محدته  
 فللتار منه الزير والأرض وللريح متناه وللماء مثله  
 وكلُّ امرئ برتاح منه ينغمه على حسب الطبع الذى منه بيعته  
 شكاضرب يمناها فضلت يسارها تطوقه طوراً وطوراً ترعته  
 فما برحت حتى أرتنا مخارقا يجاذبه فى أحسن النقر عشته

فاستدر كناه من ديوان أبي تمام . (١) الهلالى من فحول المتحضر مين والمعمرين .

(٢) أى لم تفصح .

وحتى حسبت البابلين القنا ؟ على لفظها السحر الذي فيه تنفته  
 وأجود ما قيل في انفاق الضرب والزمر قول هرون بن علي المنجم :  
 غصن على دعص نفا منهال سعى بكأسٍ مثل لمع الآل  
 وفاتنات الطرفِ والدلالِ هيف الخصورِ رجح الا كفال  
 يأخذنَ من طرانف الأرمال ومحكم الخفاف والنمال  
 يجرى مع الناسِ بلا انفصال مثل اختلاط الخمر بالزلال  
 يدعو إلى الصبوة كلَّ سال بصرع كلَّ فانك بطل  
 ومن حرام اللهو والحلال أكرم من مصارع الأبطال  
 وقال كشاجم في وصف العود والقينة وأحسن :

تميسُ من الوشى في حُلةٍ تجرُّ من فضل أذياها  
 وتحملُ عوداً فصيحَ الجواب يضاهى اللحون بأشكالها  
 لهُ عنقٌ مثل ساقِ الفتاة ودستانةٌ مثل خلخالها  
 فظلتُ تطارحُ أوتارَهُ باهزاجها وبأرمالها  
 وتعملُ جساً كجسِّ العروق وتلوى الملاوى بأمثالها

وقيل لرجل أي المغنين أحذق ؟ قال ابن شريح كأنه خلق من كل قلب فهو  
 يعني لكل إنسان بما يشتهي . وأخبرنا أبو القاسم عن المقدي عن أبي جعفر  
 عن المدائني قال قال المغيرة لوليد بن يزيد بن عبد الملك أي خارج إلى  
 العراق فاستهد ما أحببت فقال إهدلى بربطا من عمل زرلى فأهدى إليه عوداً وكتب  
 إليه : قد بعثت به أرسح البطن أحذب الظهر صافي الوتر رقيق الجلد وثيق الملاوى  
 كهيئة طاييه وملاحظة محتضنه وحسن الضارب به وطرب المستمع له .

ومن أحسن ما قيل في حسن الضارب ما تقدم ذكره وهو قول الناشئ \*  
 \* وكان يمتاها إذا ضربت بها \* وقال ابن الحاجب :

إذا هي جستهُ حكت متطيباً يجيلُ يديه في مجسِّ عروق



وقد استحسن الناس هذا البيت وأجازوه وليس هو في طريقة الاختيار  
 لأن الطيب يجس يد واحدة وكذلك الضارب فليس لذكر اليدين وجه .  
 ومن جيد ما قيل في صحة عبارة العود عن الغناء قول ابن أبي عون :  
 تناجيك بالصوت أوتاره فتوفيك أنسه أحرف  
 وأبين منه قول الناجم :

إذا نوت الضرب قبل الغناء أنشدنا شعرها عودها  
 وقلت: رُبَّ ليل كساك ثوب نعيم بين ساقٍ وسامرٍ ونديم  
 وكؤوس جرت وراء كؤوس وأعانت على طريق الهوم  
 ولنا مزهرٌ كمثل فطيم في يدى معارب كأم الفطيم  
 وسموا صدره بجاج وذيل فرته محاسن التوسيم  
 مثل أرض تحببت بأفاح أو سماء تسكلت بنجوم  
 ذو ملاوٍ سود الفروع وحر مثل أطراف فرحة ونعيم  
 ووساين لا تجول عليه كخلاجيل مارد وظلوم  
 أحر ازير أسود الم نحوى هل رأيتم جداول التقويم  
 ومن جيد ما قيل في سرعة الضرب والجلس قول كشاجم :

وترى لها عوداً تحركه وكلامه وكلامها وفقاً  
 لو لم تحركه أناملها كان الهواء يفيدةً نطقاً  
 جنته طالمةً بحالته جس الطيب لمدنف عرقاً  
 فحسبت ينفهاها تحركه رعداً وختل يمينها برقاً

وقال بعضهم في رقص:

عجبت من رجليه تدبانه بعلوها طوداً ويملوانه  
 كأن أفمين تلسماته

ومما لم يقل مثله في إزالة الخار بماودة الشرب قول الأعشى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها  
كل من أخذ هذا المعنى منه قصر في العبارة عنه ولا يجوز أن يؤتى بمثله ، قال  
أبو نواس \* وداوني بالتي كانت هي الداء : فحشا الكلام بمالا وجه له وهو قوله  
كانت هي الداء ، وقال المجنون : ولا يتداوى شارب الخمر بالخرم \* ولا يقع هذا مع  
قول الأعرابي موقفاً ، ومثله قول البحترى :

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى من الداء من قد بات بالداء يشتفى  
ومن جيد ما قيل في الدنان والزقاق قول الأخطل \* أناخوا فخرروا شاصيات \*  
وقد مر . وقد أحسن ابن المعتز في صفة الدنان :

ودنان كمثل صف رجال قد أقيموا ليرقصوا دستبندا  
وقال العلوي الأصفهاني في الزق :  
عجبت من حبشي لا حراك به لا يدرك التار إلا وهو مذبح  
طور أبرى وهو بين الشرب مضطجع رغو الزقاق وطوراً وهو مشبوح  
وفي ألفاظ العلوي زيادة على معناه في أكثر شعره ، وأخذ البيت الأول من  
قول بشار يصف ركب المرأة :

وصاحب مطرق في طول صحبته لا ينفع الدهر إلا وهو محوم  
وإن كان المعنيان مختلفين إلا أن حدوا الكلامين حدوا واحداً . وقال ابن المعتز :  
إن غدا ملآن أمسى فارغاً كأسير الرق أدى فمتق  
وقال القطامي :

استودعتها رواقبداً مقيرة قد برنسن بالطين  
مكافات لحر الشمس قائمة كأنهن نبيط في بساتين  
وقال آخر : تحسب الزق إذا أسندته حبشياً قطعت منه الشوى

وقال العلوي الأصفهاني يصف شراباً في ظرف خزف :

مخدررة مكنونة قد تكشفت كراهية بين الحسان الأوانس

وأترابها بلبسنَ بيضَ غلائل هي العرىُ مقرورٌ بها كلُّ لابس  
 مشعشة مرهات ما خلتُ أنى أرى مثلها عنراءَ في زى طانس  
 المعنى جيد وفي الألفاظ زيادة وليس لها حلاوة . وقال آخر في الراووق :  
 كأنما للراووق<sup>(١)</sup> وانتصابه خرطومُ فيل سقطت أنيابه  
 وفيه : سماء لا ذقطرهـ ارحيق رَحِب الذُّرى ينحط فيه الضيق  
 ماء حتىـ ق لو جرى العقيقُ حتى إذا ألهبها التصفيق  
 صحنا إلى جيراننا الحريق

وأنشد أبو عثمان :

فبتُ أرى الكواكبَ دائياتٍ ينلنَ أناملَ الرَّجْلِ القصير  
 بالكفينِ عنى وأمسحُ عارضَ القمرِ المنير  
 أبو حكيم فمن حكمت كاسك فيه فاحكم له بأقالة عند العثار . ٢ في ضعف السكر:  
 فديتك لو علمت بضعف سكرى لما سقيتني إلا بمسعط  
 بحسبك أن خماراً يجنبى أمرُ يبابه فأكادُ أسقط<sup>(٢)</sup>  
 ولابن الرومي في نبيذ حامض :  
 قد لعمرى اتصصت من كل ضرر من كان يجنبى عليك في رغفانك  
 قد ردَدناه فانتخذهُ لسكبا جك والنائبات من أدقانك  
 وانتخذهُ على خوانك خلا<sup>(٣)</sup> فهو أولى بالخل من إخوانك  
 أضرستنا حموضةً فيه تحكي رعدة<sup>(٤)</sup> تمرتك من ضيفانك  
 معنى آخر : إسقني بالكبير إلى كبير إنما يشربُ الصغير الصغير  
 لا يفرنك يا عبيد خشوعى تحت هذا الخشوع فسق كثير

(١) الراووق : ناجود الشراب الذي يروِّق به ، والكأس بيمينها .

(٢) نسبة الثعالي في النهاية لابن لئلك باختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) في ديوان ابن الرومي ( أدمًا ) . (٤) في ديوانه ( ضجرة )

وكان ابن عائشة ينشد :

لما رأيتُ الحظَّ حظَّ الجاهلِ      ولم أرَ المغبونَ غيرَ العاقلِ  
رحلتُ عنا من كرومِ بابلِ      فبتُّ من عقلي على مراحلِ  
وقال غيره في نبيذِ الدبسِ :

عنى أحد من الدوشابِ      شربة نفضت سوادَ الشبابِ  
لو ترائى وفي يدي قدحُ الدو      شاب أبصرتَ بازِبَافِي غرابِ  
وقال بعضهم في كيزانِ الفقاعِ :

لستُ بنافِ خمارِ مخمورِ      إلا بصافِ الشرابِ مقررِ  
يطيرُ عن رأسهِ القناعِ إذا      نفست عنه خناقِ مزورِ  
يميلُ أعلاهُ وهو منتصبٌ      كأنه صولجانُ بللورِ  
وقلت : وأبيض في أحشاء خضر كأنها      قصارُ رجال في المسولِ قعودِ  
وقال بعضهم في الطنبورِ :

مخطف الخصر أجوف      جيدة نصفُ سائرهِ  
أنطقتهُ بدا فتى      فأنِ اللحظِ ساهرهِ  
فحكى عن ضميره      ماجرى في خواطرهِ

وقال آخر في المعرفة :

معلنة الأوتارِ صخابةٌ      لها حنينٌ كحنينِ الغريبِ  
مكسوةٌ أحشاؤها حلةٌ      بيضاء من جلدِ غزالِ ريبِ  
كأنما نسمةٌ أوتارهِ      نصبنَ أشراكاً لصيدِ القلوبِ

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذى جعل السماء سقفاً محفوظاً شيد بنيانها ووثق أركانها فأمنها من التهاوت وبرأها من التفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجع البصر كرنين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير وصير لونها أوفق الألوان لأبصار الناظرين وأحلاها فى أنفوس المتوسمين وحبرها بالنجوم وطرزها بالرجوم وبيض أعلام صبحها وسود ذوائب ليلها وجلاغرة شمسها ومسح صفحة قمرها وقدره فى منازلته وخالف بين مناظره لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق .  
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنبياء وأكرم الأصفياء وعلى عترته وأصحابه المختارين وسلم تسليماً كثيراً .

### ﴿ هذا كتاب المبالغة ﴾

( فى وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر )

وما يجرى مع ذلك : وهو

الباب السادس من كتاب ديوان المعانى - ثلاثة فصول ﴿

### ﴿ الفصل الأول ﴾

فى ذكر النجوم

أحسن ما قيل فى النجوم من الشعر القديم قول امرئ القيس :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لِقَمَّالٍ<sup>(١)</sup>

(١) تشب : أى توقد ، والقَمَّال : الراجعون من السفر .

## وقول الآخر :

سرينا بلبيل والنجوم كأنها قلادةٌ درّسل عنها نظامها  
وقد أصاب القائل التشبيه في قوله :

ورأيتُ السماءَ كالبحرِ إلا أن مرسوبه من الدرّ طافي  
فيه ما يعلو العيونَ كبيرٌ وصغيرٌ ما بين ذلك خافي

المعنى جيد وليس للألفاظ رونق . وقال ابن طباطبا في معناه :

أحسن بها لججاً إذا التبس الدجى كانت نجوم الليل حصباءها  
وأحسن من هذا كاه لفظاً وسبكاً مع إصابة المعنى قول ابن المعتز :

كان سماءها لما تجلت خلال نجومها عند الصباح  
رياضٌ بنفسج خضل نداء تفتح بينها نور الأفاقي

إلا أنه مضمن . وقلت :

لبسنا إلى الخار والنجم غائر غلالة ليلٍ بالصباح مطرر  
كان يياض النجم في خضرة الدجى نفتح وردٍ بين رند<sup>(١)</sup> وعبقر  
وقلت : كم سرور زرعت بين الندامي وهموم طردت بين الكؤوس

وتلوح<sup>(٢)</sup> النجوم في ظلمة الليل كهاج يلوح في ابنوس

وقلت : بلبيل كما ترفو الغزاة أسود على أنه من نور وجهك أبيض  
كواكب زهرٌ وصفرٌ كأنها قبائع منها مذهبٌ ومفضض

وفي النجوم ما هو أبيض ومنها ما هو أصفر وأحر فشبّه الأبيض بقبيعة

مفضضة والأصفر والأحر بالمذهبة والذهب يوصف بالحمرة والصفرة ، ومثل هذا

التمييز قليل في الشعر . وقال ابن المعتز :

(١) الرند : شجر طيب الرائحة .

(٢) في هامش الأصل : ما عليه لو قال « وياض النجوم » انتم المقابلة ويخلص

من تكلف « وتلوح » .

وخلتُ نجومَ الليلِ في ظلمِ الدُّجى خصاصاً أرى منه النهارَ نقاباً  
 وقد أحسن الناشيء القول في اشتباك النجوم والتفافها حيث يقول :  
 وردت عابها والنجوم كأنها كتابُ جيشٍ سوّمتُ لكتائب  
 وقلت : وأنجم ككرب في شهب كالشهبِ تجرى في خلال خطب  
 والخور ترنو من خلال الحجب

ومن أحسن ما قيل في الثريا قول امرئ القيس :  
 إذا ما للثريا في السماء تعرضتْ نعرضَ أنباء الوشاح المفصل  
 وقد استحسن الناس هذا البيت في صفة الثريا على قديم الدهر وقدموه ، ثم  
 قال بعضهم وهو معيب لأن التعرض إنما هو أن يبدي لك عرضه أي جانبه قال  
 والثريا تشق وسط السماء شقاً . وقالوا أحسنه قول ذى الرمة :  
 وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابنُ ماء مخلق  
 وقالوا أحسنه قول ابن الطرية :

إذا ما للثريا في السماء كأنها جمانٌ وهي من سلكه قبيدًا  
 أنشد عبد الملك بن مروان هذا البيت فقال ما هي بمتبددة ولكنها مرصوفة .  
 قال أبو هلال : وإنما أرادها عند غروبها وهي متبددة عند الغروب ، وامرؤ القيس  
 أيضاً أرادها حين تغيب لأنها حينئذ تنحرف من وسط السماء إلى جانب ، وأحسن  
 الوصف ما يتضمن أكثر صفات الموصوف ، والوشاح وابن الماء إنما شبها بها من جهة  
 البياض فقط . وأخذ معنى ابن الاسلت بعض المحدثين فقال :

قد انقضت دولة الصيام وقد بشرَ سقمُ الهلالِ بالعيد  
 تبدو الثريا كفاغرِ شرمٍ يفتحُ فاهُ لأكلِ عنقود  
 والأول أجود لذكر وهذا ذكر العنقود ولم يصفه وقد يكون العنقود أسود  
 أو أحمر . وكان أبو عمرو بن العلاء : يقول أجود ما قيل فيها قول الآخر :

ولاحت لسايرها الثريا كأنها على الأفق الغربي قرطٌ مسلسل  
أخذه ابن الرومي فقال :

طيبٌ طعمه<sup>(١)</sup> إذا ذُقتَ فاهُ والثريا في جانبِ الغربِ قرط  
وقد قصر عن الأول أيضاً ، ومثله قول أبي فضلة :

وتأملتُ الثريا في طلوعٍ ومغيب

فخيرتُ لها التشبيهَ بالمعنى المصيب

فهي كأسٌ في شروقٍ وهي قرطٌ في غروب<sup>(٢)</sup>

وقلت : شربنا والنجوم مغفرات نمرٌ كاتصدعت الزحوف

وقد أصفت إلى الغرب الثريا بوالد لو يساهمها الضعيف

وأجود ما قال فيها محدث عندي قول بعضهم :

كأنَّ الثريا هو دَجٌّ فوقَ ناقةٍ يسيرُ بها حادٍ من الليل مزعج

وقد لمعت بينَ النجوم كأنها قواريرُ فيها زئبقٌ يترجرج

وتروى لابن المعتز ، وفي ألقاظ البيتين زيادة على معناهما ، وقال مخلص الموصلي :

وترى النجوم المشرقات كأنها دررُ العصابه

وترى الثريا وسطها وكأنها زردُ الذؤابة

وزرد الذؤابة يشبه نجومها وتأليفه يشبه تأليفها فهو تشبيه مصيب . وقال ابن المعتز :

فناوئها والثريا كأنها حنى نرجس حيا الندامى به الساقى

قالوا لو قال باقة نرجس كان أنتم ، فقلت :

أراعى نجومَ الليل وهي كأنها نواظرُ ترنو (نجمو) رافع سندس

كأنَّ الثريا فيه باقة نرجس وما حولها منهن طاقات نرجس

(١) في ديوان ابن الرومي (طيب ريقه) . (٢) في هامش الاصل : وقد وصفها

الصنوبرى على كل حال انها فقال :

في الشرق كأسٌ وفي مغاربها قرطٌ وفي أوسطِ السماء قدم



وأشدني بعض العمال :

رُبَّ لَيْلٍ قَطَعَتْهُ بَقَنُونَ مِنْ غِنَاءٍ وَقَهْوَةٍ وَمُجَوِّنِ  
وَالثَرِيَا كَنَسُوهُ خَفَرَاتٍ قَدْ تَجَمَّعَ لَلْحَدِيثِ الْمَصُونِ  
وقد أحسن وأطرف . وقد أصابَ الغائلَ بعضَ وصفها في قوله  
° كأن الثريا حلة النور منخل ° وقال ابن المعتز :

ألا فاسقنيها والظلام مقوَّضٌ وخيلٌ الدُّجَى نحوَ المغاربِ تركضُ  
كأنَّ الثريا في أواخرِ ليلِها تفتحُ نَوْرًا أو لجامٌ مفضضُ  
وشبهت بالقدم ، قال ابن المعتز :

قم يا نديمي نصطبيح بسوادٍ قد كاد يبدو الصبحُ أو هو بادٍ  
وأرى الثريا في السماء كأنها قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حَدَادِ  
وقلت : كأن نهوض النجم والافق أخضر تبليجٌ تُغْرِ تَحْتَ خَضْرَاءِ شَارِبِ  
وقلت : تلوح الثريا والظلام مقطب فيضحكُ منها عن أغرٍ مفلجِ  
تسيرُ وراءَ الهلالِ أمانها كما أومأتُ كَفًّا إلى نصفِ دملجِ  
وقلت : شمس هَوَتْ وهلالُ الأفق يتبعها كأنها سافرٌ قدام منتقبِ  
تبدو الثريا وأمرُ الليل مجتمع كأنها عَقَرَبٌ مقطوعة الذنبِ  
وأحسن ما قيل فيها عند طلوع الفجر قول الآخر :

وكانت الصبحَ لما لاحَ من نحتِ الثريا  
ملكٌ أقبلَ في التاجِ بُفدىً ويحيياً  
وقلت : وبالثريا أتر الخمود كأنار لا تسعفُ بالوقودِ  
في أنجم كَرَبِيبٍ في يدي يلوحُ في التصويبِ والتصعيدِ  
كشرفات فدن مشيد

وقلت : قم به نظردُ المهموم بكأسِ والثريا لفرقِ الليل تاجُ  
وقد انجرتِ الهجرةُ فيه كسبيبٍ بمدُّهُ نَساجُ

وقال العلوي الأصفهاني في حسن الاستمارة :

رُبَّ لَيْلٍ وَهَتْ لَأَلَى دُمُوعِي فِيهِ حَتَّى وَهَتْ لَأَلَى الثَّرِيَا  
 وَرَدَاءُ الدُّجَى لَيْسَ دَرِيْسٌ بِيَدِ الصَّبْحِ وَهُوَ بِطَوِيهِ طِيَا  
 وشبه أبو فراس الثريا بالفخذ من النمر وهو من المقلوب لأن أنجم الثريا بيض  
 والنقط على فخذ النمر سود . وقال السري :

تري الثريا والبدر في قرآنٍ كما يجيا بنرجس ملك  
 أجود ما قيل في الجوزاء من الشعر القديم قول كعب الغنوي (١) :  
 وقد مات الجوزاءُ حتى كأنها فساطيطُ ركبٍ بالفلاة نزول  
 ولوشبها بنسطاط واحد كأن أشبه . ومن شعر المحدثين قول ابن المعتز فيها وفي الثريا :  
 وقد هوى النجمُ والجوزاءُ تبعهُ كذاتِ قرطٍ أرادتهُ وقد سقطا  
 مع أن المصراع الأخير غير مختار الرصف ، والنجم اسم مخصوصة به الثريا .  
 وقال فيها وفي الشعرى العبور :

ولاحت الشعرى وجوزاؤها كمثل رُمحِ جَرَّةٍ رامح  
 وقلت : سقاني والجوزاءُ يحكي شرورها طفوناً غريقاً فوق ماءٍ مطحلب  
 وهذا وصفها عند طلوعها . وقلت فيها حين توسط السماء :

شربتها والليلُ مُستوفزٌ بجرُّ في جلبابه كوكبه  
 كأنما الجوزاءُ رقاصةٌ ترقصُ في منطقةٍ مذهبه  
 كأنها الجوزاءُ طبالَةٌ تختضنُ الطبلَ على مرقبه

وقلت فيها عند غروبها :

إسقنيها والليلُ فرعُ عروسٍ زَيَّسُوهُ بِدُرَّةٍ وَجَانِه  
 وكانُ الجوزاءُ حينَ تهاوتُ فارسٌ مالَ عن سِراقِ (٢) حصانه  
 وقال آخر : وكانُ الجوزاءُ وائرُ قومٍ أخذوا وترهم بقطعِ بسديه

(١) من بني غنم ، وهو في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . (٢) سراق كل شيء : أهلاه .

وقد استحسن قول العلوى الاصفهاني فيها :

وتلوح لي الجوزاءُ سكرى كما نامت بها الجرباءُ كادت تنثني  
ونطاقها متراصفٌ في نظمه فكأنما انتطقت بقطعة جوشن  
الجرباء اسم للسماء ، وفي ألفاظها تكاف كما ترى والمعنى جيد .

وقلت : وليل أسود الجذباج كفرع الخود أوعين الغزال  
كأنَّ بكواكب الجوزاء فيه زميلة<sup>(١)</sup> مفعرة البزال  
تميس بالخلي قرط الثريا إذا انخفضت وتوج بالهلل  
ركبت صدوره وتركت خيلي توالى تحت أنجمه التوالى  
ويخبطن الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
ومن ظريف ما قيل في الشعرى قول عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :

أقول لما هاج شوق الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى  
كانها ياقوتة في مدري ما أطول الليل بسرمرى

وقد أكثروا من وصفها بالمبر وأخذوا ذلك من اسمها وهو العبور .

أحسن ما قيل في سهيل وبعده من الكواكب قول بعضهم :

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحيه عن الرشح قابس  
وقال ابن المعتز :

وقد لاح للشارى سهيل كأنه على كل نجم في السماء رقيب

وأجود ما قيل في خفقانه واضطرابه قول جرير العود :

أراقب ليلاً<sup>(٢)</sup> من سهيل كأنه إذا ما بدا من آخر الليل مطرف<sup>(٣)</sup>

وقلت : وبسهيل رعدة المزود<sup>(٤)</sup> وهو من الأنجم في مجيد

حل محل الرجل الطريد

(١) في نسخة « زميرة » . (٢) في ديوان جرير العود « أراقب لولحاً » .

(٣) في ديوانه « يطرف » . (٤) أى المزور .

وقال ابن طباطبا في المعنى الأول :

كَانَ سَهْبًا وَالنَّجُومُ أَمَامَهُ يَعَارِضُهَا رَاعٍ أَمَامَ قُطْبِهَا

أَجُودَ مَا قِيلَ فِي النَّسْرِ الْوَأَقْعُ قَوْلُ الْحَمَانِيِّ :

وَرَكِبَ ثَلَاثَ كَلَانِيٍّ تَعَارَوْا دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى أَوْ مَضَتْ سَنَةُ الْبَدْرِ

إِذَا اجْتَمَعُوا سَمِيَّتْ بِاسْمِ وَاحِدٍ وَإِنْ فَرَّقُوا لَمْ يَعْرِفُوا آخَرَ الدَّهْرِ

وَهُوَ مِنَ اللَّغْزِ الْمَلِيحِ . وَمَنْ جَبَدَ مَا قِيلَ فِي الْفَرْقَدَيْنِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

وَرَنَا إِلَى الْفَرْقَدَانِ كَمَا رَأَيْتَ زُرْقَاءُ تَنْظُرُ مِنْ نِقَابِ أَسْوَدَ

وَفِي الْمَجْرَةِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

كَانَ الْمَجْرَةُ جَدُولٌ مَاءٌ نُورُ الْإِقَاحِ فِي جَانِبِيهِ

وَقَالَ ابْنُ طَبَّاطِبَا :

مَجْرَةٌ كَلْمَاءٌ إِذْ تَرَقَّرَا إِشْقَتْ بِهَا الظُّلْمَاءُ بَرْدًا أَزْرَقَا

لِبَاسِ تَسْكَلِيٍّ وَشَبِيهَا الْمَشَقَّةَا

وَنَقَلَهُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ :

كَانَ الَّذِي حَوْلَ الْمَجْرَةِ أَوْرَدَتْ لَتَكْرَعٍ فِي مَاءٍ هُنَاكَ صَيْبٌ

فَوَجَدْتَهُ مَتَسَكِّلًا جَدًّا فَجَلَّتْ فِي مَعْنَاهُ :

لَيْلٌ كَمَا نَفَضَ الْغَرَابُ جَنَاحَهُ مَتَبَقِعُ الْأَعْلَى بِهِمِ الْأَسْفَلِ

تَبْدُو الْكَوَاكِبُ مِنْ فَنُونِ ظِلَامِهِ لَمَعِ الْأَسْنَةُ مِنْ فَنُونِ الْقَسْطِ

وَتَرَى الْكَوَاكِبَ فِي الْمَجْرَةِ شَرَّعًا مِثْلَ الظُّلْمَاءِ كَوَارِعًا فِي جَدُولِ

وَقَلْتُ : تَبْدُو الْمَجْرَةُ مِنْجَرٌ ذَوَائِبُهَا كَلْمَاءٌ يَنْسَاحُ أَوْ كَالِإِيمِ يَنْسَابُ

وَزَهْرَةٌ بِلِزَاءِ الْبَدْرِ وَأَقْفَةٌ كَأَنَّهُ غَرَضُهُ يَنْحَوُّهُ تَشَابُ

أَغْرَبَ مَا قِيلَ فِي صِفَةِ الْهَلَالِ مِنَ الشِّعْرِ الْقَدِيمِ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ :

كَانَ ابْنُ مَرْزُوقٍ جَانِحًا قَسِيطٌ لَدَى الْإِفْقِ مِنْ خَنْصَرِ

أَيُّ كَانَ ابْنُ مَرْزُوقٍ وَهُوَ الْهَلَالُ لَدَى الْإِفْقِ قَسِيطٌ مِنْ خَنْصَرٍ وَالْقَسِيطُ الْقَلَامَةُ

وهذا البيت على غاية سوء الرصف . وقد أخذهُ ابن المعتز فحسَنه في قوله :  
 ولاح ضوء هلال كاذٍ يفضحه مثل القلامة قد قدت من الظفر  
 وقال ابن طباطبا :

وقد غمض الغرب الهلال كأنما يلاحظُ منه ناظر ذات أشعار  
 كأن الذي أبقى لنا منه أفقه قصيصُ سوارٍ أو قراضةُ دينار  
 ولا خير في رصف قوله \* كأن الذي أبقى لنا منه أفقه \*

ومن غريب ما قيل فيه وعجيبه قول ابن المعتز :  
 إذا الهلالُ فارقه ليلته بدا لمن يبصره وينعته

كهامة الاسود شابت هامته

قد سبق إلى هذا المعنى ولم يأخذه من أحد أعرفه ، ونقله إلى موضع آخر فقال :  
 وقد بدا فوق الهلال كرته كهامة الاسود شابت لحيته  
 ومن أطرف ما قيل فيه قوله أيضاً :

أهلاً بفطرٍ قد أنارَ هلاله فالآن فاغدُ إلى المدام وبكر  
 وانظر اليه كزورقٍ من فضة قد أنقلتهُ حمولةً من عنبر  
 وقال : في ليلة أكل الحاق هلالها حتى تبدى مثل وقف العاج  
 وقلت : لست من عاشق أضل السبيلا فسقى دمه الهطول طلولا  
 برد الليل حين هبت شمالا فجمت الصلاة فيها الشمولا  
 في هلال كأنه حية الرمس أصابت على البقاع مقبلا  
 بات في معصم الظلام سواراً وعلى مفرق الدجى إكليلا  
 وقلت : وكؤوس إذا دجى الليل أسرت تحت سقف مرصع باللجين  
 وكأنت الهلالَ مرآة تبر تنجلي كل ليلة أصبعين

هذا البيت يتضمن صفة من لدن هو هلال إلى أن يتم . وقلت في هلال شهر رمضان  
 جلب الجباعة ضامرٌ بخل قد خلت فيه لضعفه سلا

طفلاً ولكن أمره عجب  
قد كان حمل لينين فلم  
ومن العجائب أن يعود فتى  
وقال السرى :

قم يا غلام فهاها في كأسها  
أومارأيت هلال شريك قد بدا  
كالجنانرة في جنى نسرين  
في الأفق مثل شعيرة السكين

جعل الزجاج كأساً ولا يقال كأس إلا إذا كانت مملوءة ، ولا أعرفه سبق إلى هذا التشبيه . وقال بعضهم :

والجو صاف والهلال مشف  
كصحيفة زرقاء فيها نقطة  
بالزهرة الزهراء نحو المغرب  
من فضة من تحت نون مذهب  
جعل النقطة تحت النون والعادة أن تكون فوقها .

وقلت : والبدر زين للعيون هلاله  
يبدو ويبدو والنجم فوق جبينه  
فرمقن منه حاجباً مقرونا  
وكان جناح الليل ينقط نونا  
وقد استحسنت للعلوى الأصفهاني قوله :

لاح الهلال فوق مغربه  
تهوى دوين مغيها فهوت  
والزهرة الزهراء لم تهب  
تبكي بدمع غير منسكب  
فكانها أسماء باكية  
عند انفصام سوارها الذهب

ومن البديع قول الآخر :

لم أنس دجلة والهوى متضرم  
فكانها فيه رداء أزرق  
وبالدرد في أفق السماء مغرب  
وكانه فيها طراز مذهب  
حق الدجى ان تؤنث لأنها جمع دجية . وقلت :

كان الهلال الشهر قطعة دملج  
تري الزهرة الزهراء تهوى وراه  
تلوح على أعضاء معتكر غاس  
كما مر سهم قاصد نحو قرطاس

ومن أجود ما سمعته في الليلة القمرية ما أنشدنيه أبو أحمد :

هل لك في ليلة بيضاء بمقمرة      كأنها فضة ذابت على البلد  
وقلت: كم قد تناولت اللذاز من كذب      والدَّهر مسكونُ الحوادث والنوب  
في ليلةٍ قراءٍ نحسب أنها      تلقى على الآفاق أردية قصب  
ومن البديع قول ابن المعتز :

ماذاقت طعم النوى لو تدرى      كأنها - جنبي على جمر  
في قمر مشرق نصفه      صنانه بجرقة العطر  
فريسة للبق منهوشة      قد ضعت كفي عن النصر  
وقال في ذم القمر :

وبات كما سر أعداؤه      إذا رام قوتنا من النوم شد  
تعززه شررات البعوض      في قمر مثل ظهر الجرذ

### ﴿ الفصل الثاني من الباب السادس ﴾

( في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه )  
فن أحسن ذلك قول ذي الرمة :

وليل كجلباب العروس ادرعته<sup>(١)</sup>      بأربعة والشخص في العين واحد  
أحم علافي وأبيض صارم<sup>(٢)</sup>      وأعيس مهري وأروع ماجد<sup>(٣)</sup>  
فأخذه ابن المعتز ونقله إلى ما هو أنظر لفظاً منه وهو قوله :

وليل كجلباب الشباب قطعتهُ      بفتيان صدق يملكون الأمانيا  
جلباب الشباب أنظر من جلباب العروس .

(١) في الأصل (ودعته) والتصحيح من ديوان ذي الرمة .

(٢) أحم : أسود بمعنى الرجل ، علافي : منسوب إلى علاف حي من العرب يعملون  
الرحال ، والأعيس : الأبيض بمعنى بعيره ، والمهري منسوب إلى مهرة حي من اليمن .

قالوا من أبلغ ما قيل في ظلمة الليل قول مضر بن ربيعي<sup>(١)</sup> .  
 ويل يقولُ الناسُ من ظلماته سواء صحبجاتُ العيونِ وعورها  
 كأنَّ لنا منهُ بيوتاً حصينةً مسح أعاليها وساج كسورها<sup>(٢)</sup>  
 وقريب من هذا قول الأعرابي : خرجنا في ليلة حندس قد أنفت على الأرض  
 أكارعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نعرف إلا بالأذان . وقلت في هذا المعنى :

وليلة كرجائي في بني زمني      مسودة الوجه منسوباً إلى الفحيم  
 سدت على نظري الرائيين منهجه      حتى تعارفت الأشخاص بالكلم  
 لا أنسامُ الجهد فيها أن أكابده      ولا ترى صاحب الحاجات ذا سأم  
 أحاولُ النجح في أمر أزاوله      والنجح في دلجات الأيمنق الرسم  
 ومن جيد التشبيه قول أبي تمام :

إليك هتكنا جنح ليل كأنه<sup>(٣)</sup>      قد اكتحلت منه البلاد بأئمد  
 أخذه من قول أبي نواس :

أين لي كيف صرت إلى حريمي      وجنح الليل مكتحل بقار  
 وقول أبي تمام أجود لأن الاكتحال بالأئمد لا بالقار ، وأظرف ما قيل في ذلك  
 قول مسلم بن الوليد :

أجدك ما تدرين أن رب ليلة      كأن دجاها من قرونك ننشر  
 صبرت لها حتى تجلت بغرة      كغرة يحيى يوم يذكر جمفر  
 وقد طرف القائل في قوله :

لا تدعني لصبوح      إن الغبوق حبيبي  
 فالليل لون شبابي      والصبح لون مشيبي

ومن الاستعارة قول ذي الرمة :

(١) نسب البيتان في زهر الآداب إلى ابن محكان السعدي . (٢) في زهر الآداب  
 (مسوحاً أعاليها وساجاً) . (٣) كذا في ديوان أبي تمام ، والذي في الأصل (كأنما) .



وَدَوْبَةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ عَسَفْتَهَا      وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلَ الْحَصَى بِسِرَادٍ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ الْبَحْتَرَى فَقَالَ وَقَصِرَ :

عَلَى بَابِ قَسْرَيْنِ وَاللَّيْلُ لَطِخٌ      جَوَانِبُهُ مِنْ ظِلْمَةِ بَمْدَادٍ  
لَيْسَ الْبَيْتُ عَلَى السُّكَّةِ الْخِتَارَةِ وَقَوْلُهُ ( لَطِخَ جَوَانِبُهُ مِنْ ظِلْمَةِ بَمْدَادٍ ) مِنْ بَمِيدِ  
الِاسْتِعَارَةِ . وَأَخَذَ ابْنُ طَاهِرٍ قَوْلَ مُسْلِمٍ ۖ كَانَ دَجَاهًا مِنْ قُرُونِكَ تَنْشُرُ \* فَقَالَ :  
سَقَنْتَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرَهَا      شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ  
فَوَقَعَ بِمِيدَاءٍ عَنْهُ وَأَخْذَلُ فِي النِّظْمِ وَأَذَاقَ الْقَافِيَةَ . وَقَلَّتْ فِي مَعْنَاهُ :  
تَسْقِيكَ فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِفِرْعَانَ      شَبِيهًا بِمَعْنِيهَا وَشَكْلًا بِخَدَّيْهَا  
فَتَسْكُرُ مِنْ عَيْنٍ وَكَأْسٍ وَوَجْنَةٍ      تَحْيِيكَ أَعْقَابَ الْكُزُوسِ بِوَرْدِهَا  
وَمِنْ الْبَدِيعِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

أَرَقْتُ لَهُ وَالرَّكْبُ مِيلَ رُؤُوسِهِمْ      يَخْوَضُونَ ضَحَضَاحَ الْكُرَى وَبِهِمْ قُرْشٌ  
عَلَامٌ جَلِيدٌ اللَّيْلُ حَتَّى كَانَهُمْ      بَرَاةٌ تَجَلَّى فِي مَرَاقِبِهَا قَمَرٌ  
إِلَى أَنْ تَمُرَّ النُّجُومُ مِنْ حُلَّةِ الدُّجَى      وَقَالَ دَلِيلُ الْقَوْمِ قَدْ نَقَبَ الْفَجْرُ  
وَقَدُوا أَدِيمَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرَفَعَتْ      لَهُمْ لَيْلَةٌ أُخْرَى كَمَا حَوْمُ<sup>(٢)</sup> النَّسْرِ  
وَقَالَ دِيكَ الْجَن :

سِرْضِيكَ أَنِي مَسْخَطُ فَيْكَ كَأَشْحَا      وَمِرْتَقِبٌ هَوْلَانُ مَوْتِ مَرْقَبٍ  
وَجَانِبُ لَيْلٍ لَوْ تَعَلَّقَ قِطَاعَةً      بِقِطْعَةِ صَبِيحٍ لَأَنْتَتْ وَهِيَ غَيْهَبٌ  
وَقَلْتُ : وَمَدَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ نُوبًا مَنَمَقًا      وَأَشْمَلَ فِيهِ الْفَجْرُ فَهُوَ مَحْرَقٌ  
وَصَبِحْنَا صَبِيحًا كَأَنَّ ضِيَاءَهُ      تَعَلَّمَ مِنَّا كَيْفَ يَبْهَى وَيَشْرِقُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ :

نَخَلْتُ الدُّجَى وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ خَيْطَهُ      رَدَاءٌ مَوْشَى بِالْكَوَاكِبِ مَعْلَمَا  
وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ( الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ )

(١) فِي الْأَصْلِ تَصْحِيفٌ صَحْحَنَاهُ مِنْ دِيْوَانِهِ . (٢) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمُعْتَزِ (حَلَقٌ) .

ومن أتم أوصاف الظلمة الذي ليس في كلام البشر مثله قول الله عز وجل  
 (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ  
 مَحَابِبٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) وقال الأصفهاني العلوي :  
 وَرُبَّ لَيْلٍ بَاتَتْ عَسَاكِرُهُ نَحْمَلُ فِي الْجَوِّ سَوْدَ رَايَاتِ  
 لَامِعَةٍ فَوْقَهَا أَسْنَتُهَا مِثْلَ الْأَزَاهِيرِ وَسَطَرًا وَرَوَّضَاتِ  
 ولست أورد أكثر شعره إلا لاصابة معناه دون لفظه لأن أكثر لفظه متكاف  
 وجل صنعته فاسد وهذا من العجب لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره وقد  
 صنف كتاب عيار الشعر فأجاده وهو إذا أراد استعمال ما ذكرناه لم يكمل له  
 فهو كالمسن يشحن ولا يقطع .

ومن أحسن الاستعارة في ذكر الليل قول ابن أبي فتن :

أقولُ وجنحُ الدُّجَى ملبدٌ      وللليل في كلِّ فجٍّ يد  
 ونحنُ ضجيجان في مسجدٍ      فقله ما ضمنَ المسجد  
 أباليلة الوصل لا تنفدى      كما لييلةُ الهجر لا تنفد  
 وياغدُ إن كنت لي راحماً      فلا تدنُ من ليأتي باغد

وقال السري :

وشرُّ الصبحِ عنا الليلُ فانضحت      سطورهُ البيضُ في راياته السود  
 وقلت : ليل كفرع الخلود تخلفه ضحى      زهراً مثل عوارض الزهراء  
 عبقث بأنفاس الرِّياض كأنما      نفض الرِّقيب غلالة الدكاء  
 وقلت : والليلُ يشي مشيةً الوئيد      في انخضر من لباسه والسود  
 والصبحُ في أخراه ثانی الجيد

فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم فقول امرئ القيس :

وليل كعوج البحر<sup>(١)</sup> أرخى سدوله على أنواع الهوم لبيتلي

(١) أي كعوج البحر في شدة ظلمته .

فقلتُ له لما تَمَطى بصلبه <sup>(١)</sup> وأردف أعجازاً وناءً بكل كل  
 ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا أنجلُ بصبحٍ وما الاصبحُ منكُ بأمثل  
 وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضييماً يلحق به بعض العيب  
 وهو من أدل شيء على شدة الحب والهم لانه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما  
 يسكأده من الوجد والحزن وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك وهذا خلاف العادة  
 إلا أنه دخل في باب الغلو . والذي أخبرنا بما في العادة الطرماح في قوله :  
 ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا اصبحُ بصبحٍ وما الاصبحُ منكُ بأروح  
 فهذا معنى قول امرئ القيس ، ثم استدرك فقال :  
 على أن اللعينين في الصبح راحةً بطرحيهما طرفيهما كل مطرح  
 فجاء بما لا يشك أحد في صحته إلا أن لفظه لا يقع مع لفظ امرئ القيس  
 وموقعا والتسكاف في قوله \* بطرحيهما طرفيهما كل مطرح \* بين والكراهة في ظاهرة  
 وقال ابن الدمينه في معنى قول الطرماح :

أظلمُ نهارى فيكم متعللاً ويجهى والهم بالليلِ جامع

وقال المجنون :

يضمُّ إلى الليلُ أطفالَ حبها <sup>(٢)</sup> كما ضمُّ أزرارَ القميصِ البنائِقُ

جعل ما ينشأ من الهم بالليل أطفالا ، وفي هذا المعنى يقول النابغة :

كليني لهم يا أميمةُ ناصبٌ وليل أفاويه بطيء الكواكب

تطاولَ حتى قلتُ ليس بمنقضى وليل الذي برعى النجوم <sup>(٣)</sup> بأب

وصدرٍ أراحَ الليلَ عازبَ هم نضاعف فيه الحزن من كل جانب

(١) وفي رواية «بجوزه» وهو ضعيف المعنى . (٢) في الاصل

«حبكم» وفي اللسان «حبها» وقال فيه : يروى «أثناء حبها» ويروى «أبناء

حبها» وأراد بالاطفال الاحزان المتولدة عن الحب . (٣) في ديوان النابغة

«يهدى النجوم» وهو الذي يتقدمها .

فجعل الهم يأوى إلى قلبه بالليل كالنعم العازبة تريحها الرطاة مع الليل إلى  
أما لكنها ، وهو أول من ذكر أن الهموم تتزايد بالليل . وقلت :

وذكريه البدرُ والليل دونهُ      فبات بحدّ الشوق والصبر بلعب  
كذكرى الحمى والحمى في منعج اللوى      وذكر الصبا والرأس أخلص أشيب  
فأزدادُ في جنح الظلامِ صبايةً      فلا صعبَ إلا وهو بالليلِ أصعبُ  
وقلت: ورأيتُ الهمومَ بالليلِ أدهى      وكذلك السرورُ بالليلِ أعذب

ومما استجذت من شعر أبي بكر الصولى في معنى امرىء القيس قوله :

أسرّ القلب في هواه وسارا      وتجنّى على ظلماء وجارا  
قنهارى أراء للبعدِ ليلاً      وأرى للسهاد ليلى نهارا  
أنت فرقتَ بالفرقِ صبرى      فأعرتنى لماعراني اصطبارا

ويستجاد هذا بالاضافة إلى جملة شعره فأما لنفسه لنفسه فلا .

وقال إسحق الموصلى في معنى النابغة :

إنّ في الصبح راحةً لمحبّ      ومع الليلِ ناشتاتُ الهموم  
وهذه اللفظة مأخوذة من قول الله تعالى (إنّ ناشئة الليل هي أشدُّ  
وطئاً وأقومُ قبلاً) وقال طاهر بن على بن سليمان :

إذا لاح لي صبحٌ فمضى مقسم      وفي الليلِ همى بالفرقِ أطول  
ومنى بعض المتقلين بالدين المتبلين بالفرقِ دوام الليل لما يلقى بالزهار من الغرماء

ولما يحتاج اليه من النفقة في كل يوم فقال :

ألا ليتَ النهارَ يعودُ ليلاً      فإنّ الصبحَ يأتى بالهموم  
حوائج لا تطيقُ لها قضاءً      ولا رداً وروحات الغريم  
قوله « ولارداً » من التميم الحسن . وقال التنوخى في طول الليل :

وليلة كأنها طولُ الأملِ      ظلامها كالدَّهرِ ما فيه خللُ  
كأنما الاصبحُ فيها باطلُ      أزهرته اللهُ لحقِّ فبطلُ

ساعاتها أطول من يوم النوى      وليلة الهجر وساعات العذل  
 موصدة على الورى أبوابها      كالنار لا يخرج منها من دخل  
 وهذا يستلح وان لم يكن مختاراً من التشبيه لأن إخراج المحسوس إلى  
 ما ليس بمحسوس في التشبيه ردى . ومن التشبيه الغريب في ذلك قول بعض العرب :  
 ويوم كظلم الرمح قصر طوله      دم الزرق عنا واصطكك المزاهر  
 وقال البحرى :

وقاسين ليلاً دون قاسان لم تكدر      وأواخره من بعد قطريه تلحق  
 وقال ابن المعتز في نحوه :

وحلت عليه ليلته أرحبته      إذا ما صفا فيها الغدير تكدر  
 بعيدة<sup>(١)</sup> ما بين البياضين لم يكدر      بصدق فيها صبحها<sup>(٢)</sup> حين بشرا  
 وقال : بمخشية الاقطار حلية الصدى      معطاة الآيات محذورة القصد  
 كأن نجوم الليل في حجراته      دراهم زيف لم يجزن على النقد  
 يريد أن نجومه واقفة ليست تسير فكأنها دراهم زيفت ليست تنقد . وقد  
 أبر بعض المحدثين على من تقدم حيث يقول في طول الليل على دناءة لفظه :

عهدي بنا ورداء الليل مُسدل      والليل أطوله كاللحم بالبصر  
 والآن ليلى من بانوا فديتهم      ليل الضرير فصبحى غير منتظر  
 وهذا أبلغ معنى من قول امرئ القيس الذى تقدم إلا أنه لا يدخل في مختار  
 الكلام لا يتبدل لفظه وزيادته على معناه وسوء صنفته ، والمعنى أن ليله محدود  
 بلا انقضاء كالليل للضرير كله عند الضرير ليل . وقال على بن الخليل :

لا أظلم الليل ولا أدعى      أن نجوم الليل ليست تعول  
 ليلى كما شاءت قصير إذا      جادت وإن ضت فليلي طويل  
 فأغار عليه ابن بسام فقال :

(١) في ديوان ابن المعتز المطبوع « طويلاً » . (٢) في ديوانه (فجرها) .

لا أعظم الليل ولا أدمى أن نجوم الليل ليست تغور  
 ليلى كما شاءت فان لم تزر طال وإن زارت فليلى قصيرة  
 إلا أن بيته الثاني أحسن تقسيماً من بيت الخليل . وصممت كافي الكفاة يقول  
 لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد وقد أنشده هـ جيل هـمى وهمتي جرجان هـ  
 فقال هذا المصراع خطبه ، قال أبو هلال المسكري وأنا أقول إن قوله :  
 ليلى كما شاءت خطبه ، وقال سعيد بن حميد :

باليل بل بأبد أنائم عنك غد  
 وقال ابن الرومي وأحسن التشبيه \* ليست تزول ولكن تزيد \* وقلت :  
 غابوا فلم أدر ما ألقى مس من الوجد أوجنون  
 ليلى لا يتغي براحاً كأنه أدم حرور  
 أجيل في صفحتيه عيناً ما تتلاق لها جفون  
 وملح ابن الأحنف في قوله :

حدثوني عن النهار حديثاً وصفوه فقد نسيت النهار  
 وقد أنبا بشار عن العلة التي يستطال لها الليل وهو السهر فقال :  
 لم بطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عن الكرى طيف ألم  
 ولا أرى في قلة النوم أجود من قول المجنون :

ونوم كحشر الطير بننا ننوشه على شعب الكوار والليل غاسق  
 على أن زهيراً قد قال \* وكصفقة بالكف كان رقادى \* والاول أفصح .  
 وأنبا المعجاج أيضاً عن العلة التي لها يطول الليل \* تطاول الليل على من لم ينام \*  
 وقال بشار :

لخدك من كفيك في كل ليلة إلى أن ترى ضوء الصباح وساد  
 وهذا مأخوذ من قول أبي ذؤيب \* نام الخلى وبت الليل مشتجراً \* والاشتجار  
 وضع اليد على الخد والاعتماد عليها وهو جلسة المتفكر :

نبيتُ نراعى الليلَ نرجو نفادهُ  
وقال : خليلٌ ما بالُ الدُّجى لا تزحزحُ  
وليس لليل العاشقينَ نفاذ  
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح  
وكان الدحي زادت وما زادت الدحي  
ولكن أطال الليلَ همٌ مبرح  
وقال ديك الجن :

من نامَ لم يدْرِ طالَ الليلُ أم قصرا  
وقد أجاد ابن طباطبا العلوى القول في طول الليل وهو :  
كأنَّ نجومَ الليل سارتَ نهارها  
فخيمينَ حتى تستريحَ ركبها  
وما يعرف الليلَ إلا عاشقٌ مهرا  
ووافتُ عشاءً وهي أنضاءُ أسفار  
فلا فلكٌ جار ولا فلكٌ سارى  
وذكر خالد الكاتب<sup>(١)</sup> أنه ليس يدري أطال ليله أم قصر لتحريره وتبديده فقال :  
لستُ أدري أطال ليلى أم لا  
لو نفرغتُ لاسـ: طالته ليلى  
وتبعه أبو بكر الصولى فقال :  
وطولتُ ليلى لو دريتُ بطوله  
ولكنه يمضى لما بي ولا أدري  
وقال بشار :

طالَ هذا الليلُ بل طالَ السهر  
لم يطلُ حتى دهـانى بالهوى  
ولقد أعرفُ ليلى بالقصير  
ناعمُ الأطرافِ فـانُ النظر  
فكانَ الهـجرَ شخصٌ مائل  
كلما أبصره النومُ نفر  
وقلت : صيرنى البينُ عرضة الحين  
لا أربحَ اللهُ صفقةَ البين  
قد طالَ يومى وليلى بهمُ  
لما يزالا بهمُ قصيرين  
كانَ قليلاً لدى مكثهما  
فكنتُ أدعوها الجديدين  
فطالَ بعدَ الحبيبِ لبثهما  
فصرتُ أدعوها عتيقين

(١) هو خالد بن يزيد ، من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ، وكان أحد

كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسى . أ كثر شعره في الغزل .

وقال آخر :

باليلة طالت على عاشقٍ      منتظرٍ في الصبح ميعادا  
كادت تكون الحول في طونها      إذا مضى أولها عادا  
أجود ما قيل في قصر الليل وأشدّه اختصاراً قول ابراهيم بن العباس :  
وليلة من الليالي الزهر      قابلت فيها بدرها بيدري  
لم تك غير شفقٍ وفجر      حتى توت وهي بكر الدهر  
وقال غيره : وليلة فيها قصر      عشاؤها مثل السحر

وهذا على غاية الاختصار . وقال العلوي الاصفهاني في قصر الليل واليوم :  
ويوم دجن ذو ضمير متهم      مثل سرور شابه عارض غم  
صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ      كأنه مستعرٌ قد ابتم  
مازات فيه عاكفاً على صنمٍ      مهيف الكشح لذيد المتزم  
تفاحه وقف على ثم وشمٍ      وبانه وقف على هصرٍ وضم  
ياطيه يوم تولى وانصرم      وجوده من قصرٍ مثل العدم  
وقلت : قصر العيش بأكناف الغضا      وكذا العيش إذا طاب قصر  
في ليالٍ كأباهيم القطا      لست تدري كيف ناني وتمر  
وقلت : إذا البرق من شرقٍ دجلة ينبري      على صفحات البارق المتألق  
أشبهه دهرًا أغرًا محجلاً      فقمنا به في ظلّ فينان مورق  
فمرّ كرجع الطرف يس بمسه      حنينٌ إلى مخبورة المتعشق  
وقد يعرض المحذور من حيث يرتجى      ويمكنك الرجو من حيث تنقى  
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن سعيد عن أبي عكرمة قال أنشدت  
اعرابياً قول جرير :

أبدل الليل لانسرى كواكبه      أم طال حتى حسبت النجم حيرانا  
فقال هذا حسن وأعوذ بالله منه ولكن أنشدك في ضده من قولي وأنشدني :



وليسل لم يقصره رقاد  
 ونعيم الحب أوردق فيه حتى  
 بقصره لنا وصل الحبيب<sup>(١)</sup>  
 بمجلس لذية لم نقو فيه  
 تناولنا جناء من قريب  
 بخلنا أن نقطعه بلفظ  
 على الشكوى ولاعد الذنوب  
 فترجت العيون عن القلوب  
 فقلت له زدني فما رأيت أنظر منك شعراً ، فقال أمانن هذا فحسبك  
 ولكن غيره وأنشدني :

وكنت إذا علق حبال قوم  
 فأحسن حين يحسن محسوم  
 صحبتهم وشيمتي الوفاء  
 وأجنب الاساءة إن أساؤا  
 أشاء سوى مشيتهم فآني  
 مشيتهم وأترك ماأشاء  
 وأنشدنا عن محمد بن يزيد :

لله ليلتنا بجزيرة  
 طابت فقصر طيبها أيامها  
 والعبس غض الزمان غرير  
 فكأننا فيها السنون شهور

وأنشدنا عن عون بن محمد بن إسحق الموصلي :

ظلمنا في جوار أبي الجناح  
 بقصره لنا شغف التلاقي  
 بيوم مثل سائلة الذباب  
 وبوم فراقنا يوم الحساب

وأخبرنا عنه عن محمد بن الحسن أبي الحسن العتابي عن عيسى بن اسماعيل  
 قال سمعت الأصمعي يقول قرأت على خلف شعر جرير فلما بلغت إلى قوله :  
 وبوم كاهام القطاة محبب  
 إلى هواه<sup>(٢)</sup> غالب لي باطله  
 رزقنا به الصيد العزيز ولم تكن<sup>(٣)</sup>  
 كمن نبه محرومة وجبائله  
 فيالك يوم خيره قبل شره  
 تغيب واشيه وأقصر عاذله

(١) في زهر الآداب « وقصر طوله وصل الحبيب » . (٢) في زهر الآداب

« إلى صباه » . (٣) في الأصل ( الصعد العزيز ولم يكن ) .

فقال وبيله وما ينفعه خير بؤول إلى شر؟ فقلت كذا قرأته على أبي عمرو ، قال صدقت وقال كذا قال جرير وكان قليل التنبيح مشرد الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع ، قلت كيف كان يجب أن يقول؟ قال الأجود له لو قال \* فيالك يوماً خيره دون شره \* فاروه هكذا ، وكانت الرواة قديماً تصلح من شعر القدماء ، فقلت والله لا أرويه بعدها إلا هكذا .

ومثل ذلك أن أبا الفضل بن العميد أنشد قول أبي تمام :  
وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قد كنت أعهدُه كثير الطحلب  
فقال إنما قال ( عن جلدة الماء ) فقال إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظة  
فمن حقها وحق قولها أن تغير . قال أبو هلال وبين الصفحة والجلدة بون بعيد .  
وقال ابن طباطبا :

بأبي من نعمت فيه يوم لم يزل للسرور فيه نمو  
يوم لمسوق قد التقي طرفاه فكان المشى فيه غدو  
ومن قول إبراهيم بن العباس والناس يروونه لغيره :

ليلة كاد يلتقي طرفاها قصراً وهي ليلة الميلاد  
وقلت : وطال عمرك في دهر به قصر تمدد فيه شهور العيش أياما  
وقال القصاني :

ذكرتكم ليلاً فنور ذكركم دجى الليل حتى انجواب عنا دياجره  
فوالله ما أدري أضوء مسجر لذكركم أم يسجر الليل ساجره  
وبت أسقى الشوق حتى كأننى صريع مدام لم ينهنه دائره  
وظلت أكف الشوق لما ذكرتكم تمثل لي منكم خيالاً أسايره  
فلو كنتم أقصى البلاد لزارتكم إلى حيث يعي ورده ومصادره  
أرى قصرأ بالليل حتى كأنما أوائله مما تدانى أواخره  
وقد أحسن ابن المعتز في صفة ليلة طيبة فقال :

يا ليلة نسي الزمانُ بها احداثه كوني بلا فجر  
 راح الصباحُ ييدرُها ووشت فيها الصبا بمواقع القطر  
 ثم انقضت والقلبُ يتبعها في حيث ما سقطت من الدهر  
 وقالت : وصلت نعم ولكن صلةً تشبه اللحظة في انتقالها  
 لست أدري أتممتُ بها أم يزور الزور من خيالها  
 ومضى الليلُ سريعاً مثلها أنشطت دهاء من عقلمها

### ﴿ الفصل الثالث من الباب السادس ﴾

في ذكر الصباح والشمس والنهار وما يجري مع ذلك

أجود ما قيل في الصباح من شعر الاعراب : أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر  
 ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال نزلت بقوم من عُقى وقد جارروا  
 قبائل من بني عامر بن صعصعة<sup>(١)</sup> فحضرت نادبهم وهناك شيخ طويل الصمت  
 عالم بالشعر<sup>(٢)</sup> قد جعل الناس يأتونه من كل ناحية فيجلسون إليه وينشدون  
 أشعارهم فإذا سمع الشعر الجيد قرع الأرض بمحجنه فينفذ حكمه على من حضر منهم  
 بشاة<sup>(٣)</sup> إذا كان ذا غنم وابن مخاض إن كان ذا إبل فذبيح أو نحر لأهل الوادي  
 فقال حضرتهم يوماً والشيخ جالس فأشده بعضهم بصف القطا :

غَدَت في رعبيل ذى أداوى منوطة بلبانها مربوغة<sup>(٤)</sup> لم تمسرخ<sup>(٥)</sup>  
 إذا مسر بسخ عطت<sup>(٦)</sup> مجال صرائه تمطت فخطت بين أرجاء سربخ  
 فقرع الشيخ الأرض بمحجنه وهو صامت ، ثم أشده آخر يصف ليلة<sup>(٧)</sup> :

(١) في الأصل ( من بني صعصعة ) . (٢) في أمالي القالى زيادة ( وأيام الناس )  
 (٣) في الأمالي ( فينفذ حكمه على من حضر بيكر للشيد ، وإذا سمع مالا يعجبه  
 قرع رأسه بمحجنه فينفذ حكمه عليه بشاة ) . (٤) في الأصل ( مدبوغة )  
 (٥) تمسرخ أى تسلين . (٦) السربخ : الأرض الواسعة ، وعطت : شقت .  
 (٧) في الأصل ( يصف إبلا ) والاستدراك من الأمالي .

كَانَ شَمِيطَ الصَّبْحِ فِي أُخْرِيَانِهَا      مُلَاءٌ بَنَقِي مِنْ طِبَالِ سَةِ خُضْرٍ  
تَخَالَ بِقَايَاهَا الَّتِي أَسَارَ<sup>(١)</sup> الدُّجَى      نَمْدٌ وَشِبَعًا<sup>(٢)</sup> فَوْقَ أَرْدِيَةِ الْفَجْرِ  
فَقَامَ الشَّبِيخُ كَالْجَنُونَ مُصَنِّتًا سَبْعَهُ      حَتَّى خَالَطَ الْبِرْكَ<sup>(٣)</sup> فَجَمَلَ بِضَرْبِ يَمِينًا  
وَشِمَالًا وَهُوَ يَقُولُ :

لَا تُفْرَغَنَّ فِي أُذُنِي بَعْدَهَا      مَا يَسْتَفْرُغُ فَارِيكَ فَقَدَهَا  
إِنِّي إِذَا السَّيْفُ نَوَى نَدَّهَا      لِأَسْتَطِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّهَا

قال أبو هلال رحمه الله تعالى وهذا دليل على أن علم الشعر والتمييز بين جيده وورديه كان غريزاً عند أهل البوادي وهم أصوله ومنبعه ومعدنه ، وكان فعل هذا الشيخ واستفزاز جيد الشعر له قريباً مما روى عن محمد الأمين أنه قال إني لأطرب على حسن الشعر كما أطرب على حسن الغناء .

ومن غريب ما قيل في الصبح من الشعر القديم قول ذي الرمة ، وقد أجمع الناس على أنه أحسن العرب تشبيهاً :

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَمَلَ الشُّرَى      عَلَى أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ فَتَقَّ مُشَهَّرٌ  
كَلُونِ الحِصَانِ الْأَنْبَطِ الْبَطْنِ قَائِمًا      تَمَّابِلَ عَنْهُ الْجِلْدُ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ  
وهذا أحسن تشبيهه وأكمله ، الأنبط : الأبيض البطن ، شبه بياض الصبح تحت حرته بياض بطن فرس أشقر . أخذه ابن المعتز فقال :

وَمَارَعْنَا إِلَّا الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ      جَلَالُ قِبَاطِيٍّ عَلَى فَرَسٍ وَرَدٍ  
وَقَالَ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ :

بَدَا وَالصَّبْحُ نَحْتِ اللَّيْلِ بَادٍ      كَهَرِ أَشْقَرٍ مَرخِي الْجَلَالِ  
ومن أغرب ما قاله محدث فيه قول ابن المعتز :

(١) السور: البقية والفضلة، يقال إذا شربت فأسأرت . (٢) الوشيعية : لفيضة من غزل، وتسمى القصبية التي يجعل النساج فيها لحمه الثوب للذميج وشيعة . (٣) البرك إبل أهل الحواء بالفة ما بلغت، وقيل البرك الإبل البروك، وقيل البرك: ألف بغير ،

وقد رفع الفجرُ الظلامَ كأنه ظلمٌ على بيضٍ نكشفَ جانبه  
وقد أبدع أيضاً في قوله :

قد اغتدى والليلُ في جلبابه كاللبشيِّ قرٌّ من أصحابه  
والصبحُ قد كشفَ عن أنيابه كأنما بضحكٌ من ذهابه  
وقال أبو نواس :

فقتُ والليلُ يجلوهُ الصبحُ كما جلا التيسمُ عن عُزِّ اثنيات  
وفي ألفاظ هذا البيت زيادة على معناه .

وقال : لما تبدى الصبحُ من حجابهِ كطامةِ الأشمطِ من جلبابه  
وهذا من قول الآخر : كطامةِ الأشملِ من بردِ شملٍ . وقال ابن المعتز :  
ولقد قفوتُ الفيثُ ينطفُ دجنه والصبحُ ملتبسٌ كمينِ الأشهلِ  
وقلت : باكرتها والخيلُ في البكورِ والصبحُ بالليلِ مكوثُ النورِ  
كما خلطت المسكُ بالكافورِ

وقال ابن المعتز :

أما ترى الصبحَ تحتَ ليلته كوقدٍ باتَ ينفخُ الفحما  
وقال : والليلُ قد رَقَّ وأصغى نجمةً واستوفز الصبحُ ولما ينتقب  
معرضاً بفجره في ليلة كفرسٍ بيضاء دهاء اللبب  
وقال العلوي وأجاد المعنى :

والصبحُ في صفحِ الهواءِ مورِّدٌ مثل المدامةِ في الزجاجِ تشعشع  
وقلت : إلى أن طوبنا اليومَ إلا بقيةً يضلُّ ضياءُ الشمسِ عنها فيزلق  
وجلل وجه الشمسِ بردٌ ممسكٌ وقابلهُ للغربِ بردٌ ممسكٌ  
فلاح لنا من مشرقِ الشمسِ مغربٌ وبان لنا من مغربِ الشمسِ مشرقٌ  
ومدَّ علينا الليلُ نوباً منمقاً وأشعل فيه الفجرُ فهو يحرق  
وصبحنا صبحٌ كأنَّ ضياءه تعلم منا كيف يهوى وبشرق

وقلت : ركبت أعجاز ليالٍ مظلمة مطرقاتٍ بالصباح معلومة  
 أخطرُ في بردتها المسهمة والرَّوضُ في حنته المنمنمة  
 قد نثر الليلُ عليه أنجمه والنبتُ قد دَنَرَهُ ودرهمه  
 وقد وشى رداءهُ ورقمه

وقال بعض الاعراب :

والليلُ يطردُهُ النهارُ ولا أرى كالليلِ - ليطردُهُ النهارُ طريدا  
 وتراءهُ مثل البيتِ مالَ رواقهُ هتك المقوص شره الممدودا  
 وهذا شعر مطبوع . وقال أبو نواس :

قد اغتدى والليلُ في حريمه معسكر في العزِّ من نجومه  
 والصبحُ قد نسّم في أديمه بدءهُ بطرُّ في حيزومه  
 دعى الوصى في قفا يتيه

ومن الاستعارة المصيبة في صفة الصبح قول سالم بن وابصة :

على حين أتني القومُ خيرا على السرى وطارَ بأخرى الليلُ أجنحة الفجر  
 والنصف الأول من قول الآخر . عند الصباح يحمد القوم السرى .  
 وقال العلوي الاصفهاني :

وليل نصرمت النى فيه على الرشد وأعديت فيه الهزل منى على الجد  
 وضيعت فيه من عناقٍ معانق فظنَّ وشأني أنى نائمٌ وحدى  
 الى أن تجلى الصبحُ من خلل الدجى كما انخرط السيفُ اليماني من الغمد  
 وقلت : حتى أزال الصبحُ فاضلَ ذيله كالنيل يخطرُ في نوادي يعرب

وقد أحسن ابن المعتز في صفة النجم يبدو في حمرة الفجر حيث يقول :

قد اغتدى على الجياد الضمر والصبحُ قد أسفرَ أولم يسفر  
 كأنه غرّة مهرٍ أشقر حتى بدا في ثوبه المعصر  
 ونجمه مثل السراج الأزهر

وقال الشمردل بن شريك<sup>(١)</sup> :

ولاح ضوء الصبح فاستبيننا  
وقال التنوخى: والثريا كل واء  
وبدا الفجر كسيف  
وقلت: أدير أعلى الكأس والليل راحل  
ترفع عنه منكب الليل فأنجلي  
وقال التنوخى :

وبدا الصبح كالحسام علاه  
وقال: أسامره والليل أسود أورك  
تبسم مهنراً خلال سواده  
ومن حسن الاستعارة في الشفق قول ابن المعتز :

ساروا وقد خضعت شمس الأصيل لهم حتى توقد في جنح الدجى الشفق  
لحاجة لم أضاجع دونها وسنا وربما جر أسباب الكرى الأرق  
وأبرع يديت قيل في الصبح من شعر المحدثين قول ابن المعتز :  
والصبح يتلو المشتري فكأنه عربان يمشى في الدجى بسراج  
والناس يظنون أنه ابتداءه وابتكره وإنما أخذه من قول ابن هرمة في  
وصف السحاب والبرق :

توام الودق كالزاحف يزجي خلف اطلاق  
صدوق البرق كالسكران يمشى خلفه الصاحي  
كأن العازف الخنى أو أصوات نواح  
على أرجائه والبرق يهديه بمصباح  
وهذا البيت مضطرب الرصف مضمن لاخير فيه والمعنى بارد .

(١) شاعر إسلامي من شعراء الدولة الامرية كان في أيام جرير والفرزدق .

ومن أطرف ما قيل في الليالي الطيبة قول ابن المعتز :

تلتقطُ الأنفاسُ بردَ الندى فيه فتهديهِ لحرِّ الهوم  
وقات: وقد غدوت وصبح الليل منتقص وغرة الصبح مصقول حواشيها  
وغربت أنجمُ الظلماءِ وانحدرتُ فسالَ أرجلها وانحطَّ أيديها  
فأما أجود ما قيل مما أنشدناه أبو القاسم عن عبد الوهاب عن العقدي عن أبي  
جعفر عن ابن الأعرابي قديماً في صفة الشمس فقال وهو أحسن وأتم ما قالته العرب فيها :

مخبأةٌ أما إذا الليلُ جنبها فتخفي وأما بالنهار فتظهرُ  
إذا انشقَّ عنها ساطعُ الفجرِ فالجلى دُجى الليلِ وانجباب الحجابُ المستر  
وأبس عرض الأرض لوناً كأنه على الأفق الشرقى ثوبٌ معصر  
ولون كدرع الزعفران مشبه شعاع بلوح فهو أزهرٌ أصفر  
إلى أن علتُ وأبيضٌ عنها اصفرارها وجالتُ كما جال المليحُ المشهر  
ترى الظلَّ يطوى حين تملو وتارة تراه إذا مالتُ إلى الأرض ينشر  
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها يبينُ إذا واتُ لمن يتبصر  
وأفنت قروناً وهي في ذلكم تزل تموتُ ونحيا كلَّ يوم وتنشر

وأنشدناه أيضاً أبو أحمد عن الصولي عن علي بن الصباح عن ابن أبي عمير على  
غير ما تقدم هنا أخذ ابن الرومي قوله \* وقد جمعت في مجنح الليل نمرض \*

ومن بديع ما قيل في انقلابها عند الغروب قول الراجز :

صبياً عليه قانصٌ لما غفلٌ وللشمس كالمراة في كف الأشل

ونحوه قول أبي النجم \* وصارت الشمس كمين الأحول \*

ولأعرابية تذكر السحاب :

تظالغني الشمسُ من دونها طلاع فتاة تخافُ اشتهارا

تخافُ الرقيبَ على سرِّها وتحدُّر من زوجها أن يفارا



طوراً وطوراً تزيل الحمارا<sup>(١)</sup>

خفي مدنف من خلف ستر  
كمنين يريد نكاح بكر

من خلل الغيم طرف عمشاء  
كما أشرقت فوق البرية زنب  
ولكن وجه الأرض فيها مذهب  
على الأفق الغربي شبراً يذرب

صحو يطالعنا بوجه موق  
وجه المليحة في الحمار الأزرق  
تبر بذوب على فروع المشرق  
وتجر إن راحت ذبول ممشق  
نحكى الصباح مع الصباح المشرق

كأسماء إذ مدت عليها إزارها

كأبصر فودي رأسه الحرف

مثل الكعاب الخود في نقابها

فستر غرتها بالحمار

وقال ابن المعتز وأغرب:

تظل الشمس ترمقنا بلحظ  
تحاول فتنق غيم وهو بأبي

وقال ابن طباطبا:

وأقذبت عين شمس فحكمت  
وقلت: فيا بهجة الدنيا إذا الشمس أشرقت  
بفضض منها الجو عند طلوعها  
وتحسب عين الشمس أذهى رفعت  
وقلت في يوم صحو:

ملا العيون غضارة ونضارة  
والشمس واضحة الجبين كأنها  
وكأنها عند انبساط شعاعها  
جرت إذا بكرت ذبول مزعفر  
فشربتها عذراء من يدي مثاها

وقال ابن طباطبا:

وشمس تجلت في رداء معصفر

وقال ابن المعتز فيها عند غروبها:

حتى علا الطود ذبل من أصائله

وقال أبو نواس:

قد اغتدى والشمس في حجابها

وقال ابن الرومي وهو من المشهور:

(١) ستأتي هذه الأبيات قريباً في أوائل الجزء الثاني.

كَأَنَّ خَبِوَةً<sup>(١)</sup> الشَّمْسِ ثُمَّ غُرِبَتْ بِهَا وَقَدْ جَمَلَتْ فِي مَجْنَحِ اللَّيْلِ تَمْرُضُ  
تَخَارُصَ عَيْنَيْنِ بَيْنَ أَجْفَانِهَا الْكُرَى يَرْنُقُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا النَّوْمُ ثُمَّ تَغْمُضُ

وَمَنْ جِيءَ مَا قَبِلَ فِي أَحْمَرِهَا عِنْدَ الْمَغِيبِ قَوْلُ ابْنِ الْحَاجِبِ :

وَكَأَنَّهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ بِجُفُونِ عَيْنِ الْأَرْمَدِ

وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَهُوَ مِنَ الْمَشْهُورِ :

إِذَا رَفَعَتْ<sup>(٣)</sup> الشَّمْسُ الْأَصْبِلَ وَنَفَضَتْ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيَّ وَرَسًا مَذْعَدًا<sup>(٤)</sup>  
وَوَدَّعَتْ الدُّنْيَا لِنَقْضِ نَجْبِهَا وَشَرَّلَ بَاقِي عَمْرُهَا وَتَشَعُّعًا  
وَلَا حِظَّ النَّوَارِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدَّآءَ عَلَى الْأَرْضِ نُضْرَعًا  
كَأَنَّهَا لَاحِظَتْ عَوَادَةَ<sup>(٥)</sup> عَيْنِ مَدْنَفِ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعًا  
وَوَظَاتِ عَيُونِ الرِّوَضِ<sup>(٦)</sup> أَنْ تَخْضَلَ بِأَنْدَى كَمَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجِيِّ لِتُدْمَعَا  
وَبَيْنَ إِغْضَاءِ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهَا خِلَا صَفَاءِ تَوَدَّعَا

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَالشَّمْسُ تُؤَدِّنُ بِالشَّرُوقِ كَأَنَّهَا خَسُودٌ تَلَاخِظُ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٌ

وَقَالَ السَّرِيُّ :

وَمِنْ تَصَوُّرِ عَلَيْهِ مُشْرِقَةً<sup>(٧)</sup> تَفْضِي وَاللَّيْلُ أَسْوَدٌ الْحَبِيبِ  
يَبِضُ إِذَا الشَّمْسُ حَانَ مَغْرِبُهَا حَسِبَتْ أَطْرَافَهُنَّ مِنْ ذَهَبِ

(١) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « خَبِوَةٌ » .

(٢) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ ( يَرْفُقُ ) .

(٣) كَذَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ الْمَخْطُوطِ ، وَفِي الْأَصْلِ « إِذَا أَرَفَقَتْ » .

(٤) الْوَرَسُ : نَبَاتٌ كَالسَّمْسِمِ ، وَمَذْعَدًا : مَتَفَرِّقًا .

(٥) فِي الْأَصْلِ « عَوَادَهَا » .

(٦) فِي دِيْوَانِ ابْنِ الرَّومِيِّ « عَيُونِ النَّوْرِ » .

(٧) كَذَا فِي دِيْوَانِ السَّرِيِّ ، وَفِي الْأَصْلِ « عَلَى مُشْرِقَةٍ » .

ومن بديع ما قبل فيها من شعر المتقدمين قول أبي ذؤيب :  
سبقت إذا ما الشمسُ عادت<sup>(١)</sup> كأنها صلاة طيب ليطها واصفرارها  
ومن جيد ما قبل في النهار قول أعرابي :  
فإذا أشرقَ النهارُ تراها راملات في مثل ماء زلال  
وقلت : وبخبطنَ الصباح إذا تبدى كما يكرعن في الماء الزلال  
وقلت : وعلى الصباح غلالة فضية فيها طراز من خيالك مُذهب  
آخر الباب السادس والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وعلى آله وصحبه أجمعين .  
( انتهى الجزء الأول )

( إستدراكات وتصويبات )

الصفحة	السطر	
٥٨	١٦	هذا البيت يجب أن يكون قبله سابقه .
٦٠	١٩	يقول كان المأمون يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول أنقضى الشعر مع ملك بني أمية ، وكان عمي الفضل بن سهل يقول الاوائل وقال غيره
٦٣	١٦	علمت بأن الثاب ليست رزية
١٥٩	١١	من صخر تدمر أو من وجه عثمان
١٩٨	١٣	

(١) في ديوان أبي ذؤيب « آصت » .



## ( فهرس الجزء الأول من ديوان المعاني )

	الصفحة
ترجمة المؤلف .	٢
صورة آخر النسخة الشنقيطية .	٦
مقدمة الديوان .	٧
أحسن ما قيل في وصف شعر .	٨
النضر بن شميل والمأمون ، والكلام على ، سداد .	١٠
أخرب بيت قاله العرب .	١٠
أنصف بيت قاله العرب ، أقنع بيت للعرب .	١١
أبواب ديوان المعاني .	١٤
الباب الأول : في المديح والتهاني والافتخار .	١٥
الفصل الأول : في المديح .	١٥
الفصل الثاني : في الافتخار .	٧٦
الفصل الثالث : في التهاني .	٩١
الباب الثاني : في أوصاف خصال الانسان المحموده من الجود والشجاعة والعلم والحلم والحزم والعقل ، وما يجري مع ذلك .	١٠٣
الباب الثالث : في المعاتبات والهجاء والاعتذار .	١٥٧
الفصل الأول : في المعاتبات .	١٥٧
الفصل الثاني : في الهجاء .	١٧٠
الفصل الثالث : في الاعتذار .	٢١٦
الباب الرابع : في التشبب وأوصاف الحسان وما يجري مع ذلك .	٢٢٢
الباب الخامس : في صفات النار والطبخ وألوان الطعام ، وفي ذكر الشراب وما يجري مع ذلك .	٢٨٦
الفصل الأول : في ذكر النار .	٢٨٦
الفصل الثاني : في ذكر ألوان الطعام .	٢٩١
الفصل الثالث : في وصف الشراب .	٣٠٥



٣٣٢ الباب السادس : في وصف السماء والنجوم والليل والصبح والشمس والقمر وما يجري مع ذلك .

٣٣٢ الفصل الاول : في ذكر النجوم .

٣٤٢ الفصل الثاني : في ذكر ظلمة الليل وطوله وقصره ، وما يجري مع ذلك من سائر أوصافه .

٣٥٤ الفصل الثالث : في ذكر الصباح والشمس والنهار ، وما يجري مع ذلك .

### ( استدركات وتصويبات )

الصفحة السطر

- ٢٠٣ ٢٠ نصب اسمعيل بن نوبخت طارمة في صحن  
 ٢٠٤ ١٩ ومما قيل في قبح الخلقه وغير ذلك  
 ٢١٥ ٤ لا تخدعنه بأثواب مصبغة  
 ٢٣٧ ١٠ وغدا فم عليه عند رقيه  
 ٢٤١ ١١ كأن على أنيابها الخر شجها  
 ٢٤٩ ١ وعانقت حلق من صدغه حلقا  
 ٢٦٥ ٩ لو كانت الأشياء تعرفه أجلله اجلال بارها  
 لو تستطيع الأرض لاجتمعت حتى يكون جميعه فيها  
 ٢٧١ ٢٣ أسر اذا بليت وذاب جسمي  
 ٢٧٦ ١٥ ان الذي يعشق من لا يرى كيت من شدة الغلبة  
 ٢٩٣ ٧ يقشر جلداً منه كالنضار  
 ٣٠٠ ٦ ظلت تبكي شجو ما أبصرت من أمرنا وهي به عالمه  
 ٣١٤ ٧ هذا الشعر للمخيل اليشكري لا للاختل  
 ٣١٥ ١٣ انها عندي وأحلام الكرى  
 ٣١٩ ٥ كما أنك تابع وأنا قرين فقلبه  
 ٣٢٣ ٢٢ أكرم ذخر ذخرته كرمه في عنبه  
 ٣٢٤ ١١ فأت نف المهن عنا

(إختلافات نسخة المتحف البريطاني وغيرها من الروايات والتصويبات في الجزء الأول)  
وأكثرها من استدراك المستشرق الأستاذ الدكتور كرنكو

الصفحة السطر					
١١	١	٣٢	١٢	٧٢	١٢
١١	٥	٣٣	٥	٧٤	٢
١١	٨	٣٣	٧	٧٨	١٧
١١	١٥	٣٣	١٣	٧٩	١٠
١١	١٨	٣٣	١٤	٨١	١٦
١٢	١	٣٤	١٦	٨٢	٧
١٢	٣	٣٥	٧	٨٥	١٧
١٢	١٦	٣٥	١٦	٨٥	٢١
١٢	١٩	٣٨	٥	٨٦	٣
١٢	١٩	٤٠	١٤	٨٦	٥
١٨	١٠	٤٠	١٦	٨٧	١٨
١٨	١٤	٤١	١٢	٨٧	٢٠
٢٠	١٣	٤٤	٩	٨٧	٢٠
٢٠	١٧	٤٤	١٩	٨٨	١
٢٠	١٨	٤٧	٥	٨٨	١١
٢١	٢	٤٧	٨	٨٩	٦
٢١	٥	٥٧	٣	٨٩	١٠
٢١	٨	٥٨	١٣	٩٠	١١
٢١	١٠	٦٠	٢١	٩٠	١١
٢١	١١	٦٠	١٩	٩٠	١٨
٢٢	١	٦١	١١	٩١	١٤
٢٣	٢	٦٣	٢٠	٩٢	٥
٢٣	٧	٦٥	٣	٩٢	١٠
٢٥	١٥	٦٥	٢٢	٩٢	١٣
٢٦	٢	٦٦	٤	٩٢	٢٠
٢٧	٧	٦٦	٩	٩٣	١٥
٢٧	١٧	٦٦	١١	٩٤	١٢
٢٧	١٨	٦٦	١١	٩٥	١٧
٢٨	٧:١٠:٦٨:٢٨	٦٨	٥	٩٦	١٦
٣٠	٤	٦٨	١٩	٩٦	١٧
٣١	١٠	٧١	١٥	٩٦	٢٢

شيمت	٩	٤٩	أن يحل به	٤	١٥٣	اقفروا	١٥	٩٧
وما ظلم	٦	٥٠	وبأدرت منه	٦	١٥٣	ولشأوه	١	١٠٠
ويمرع	٧	٥٣	زفر	١٦	١٥٥	تحلى لك	١٧	١٠٠
أوتدولا وعتودا	١٠	٥٤	راضى سنة	١٢	١٥٨	من مواله	٦	١٠٢
مد العلا	٧	٥٥	بجنب السار	١٠	١٥٩	ويلقيك ثواب	٢٠	١٠٢
خدى	٢٠	٥٦	بطائشة الصدور	١٧	١٧٠	إنك	٥	١٠٦
مذهبه	٧	١٤٥	دوبل .. دوبل	١١	١٧٣	بذال	٢٢	١٠٦
عليم بن جناب	١٨	١٤٩	يزقى	٢٢	١٧٥	آلف	١٠	١٠٩
سعيد بن مسلم	٢٠	١٥٠	جذمة	٢	١٧٦	يواكب	٣	١١٠
بندى شكر	٧	١٩٦	تغلب	٧	١٧٦	تقديتها	٩	١١٠
نحوى جمية	٨	١٩٦	به الدعى	١٦	١٨١	مجدلا	١	١١١
فى التطير	١٩	١٩٦	تكن لتكون	٣	١٩٨	بمالم	٢	١١١
وأدغمت أبا	١١	١٩٩	أمين	١٠	١٩٨	أغشى	٣	١١١
ثنتى عنك	١٥	١٩٩	الدار يطوف	٢	٢٠٦	أخم	٧	١١١
فيه من زمان	٦	٢٠١	غادر الرض	١٥	٢١٣	مأذلك	٢٠	١١١
ظاهرة سوء	٧	٢٠١	وقعتا للحين	١٨	٢١٣	الصعب التهدى	١٣	١١٢
كما تزيد	١٧	٢٠١	زور اذوى السنة	١٩	٢١٣	قد جبت جذابه	٢١	١١٢
بلسب الصفات	١١	٢٠٢	فيزيد فيها	١١	٢٣٣	رفيقة	٦	١١٣
عن الأشاندانى	١٥	٢٠٢	أملود	١٦	٢٣٣	بلعاء	١٨	١١٤
كالذبح	١٨	٢٠٢	سب. وطاق	١٧	٢٣٣	يبحر	١٠	١١٥
ابن مهرويه	١٩	٢٠٣	بالسلى	١٩	٢٣٤	عيد بن الأبرص	٦	١١٨
وتنتى حتى	٢٠	٢٠٦	فيها بدرها	٨	٢٣٧	وأقى غير	٥	١٢٢
كسير الجناح	٢	٢٠٨	النرى	١٤	٢٥٣	دجاجة	١٨	١٢٢
خامد المصباح	٣	٢٠٨	يناب بعنى	١٣	٢٥٥	ابن ميادة	٨	١٢٣
وساد الحية	٦	٢١٠	فأسبت	٤	٢٥٦	عنى الحساب	٥	١٢٦
به من دمامه	٣	٢١٢	غضبة	٥	١٧	أنعمة الله	٢٢	١٢٨
أظهر فيه	١	٢١٣	تكدر عيشة	١	٤٢	المشقر	٩	١٣١
غادية	٨	٢١٤	حَبِث	١٤	٧٦	راوية .. ابن	١٣	١٣١
ولا تاتنى	١٧	٢١٥	قعبان	٥	٩٢	تعب	٣	١٣٢
فى بيتى	٧	٢١٦	بخترى	١٥	١٢٥	تجنب	٤	١٣٢
وللقارف ذنباً	١٨	٢٢٠	شارب	٤	٢٤٩	حلحلة	٦	١٣٣
أرى الراغب إلى	٢	٢٢١	آراؤهم	٥	٤٩	بوانى	٧	١٣٣
الهيئة الحية	٤	٢٢١				قول عمارة	٧	١٣٦
						التضافر	١٥	١٥١
						ويهدم صالحى	٣	١٥٣

من المن	٢٩٦	١٥	٢٢٥	دمع احمره	١٥
في السقي	٢٩٦	٤	٢٢٦	عند خود	١٣
أنعرف من	٢٩٨	١١	٢٢٨	ونبتها قالت	٨
المعتدة	٢٩٨	١٦	٢٢٨	الحسن بسطة	٢٢
الكيسة الحازمة	٣٠٠	٣	٢٢٩	بيضاء كالفضة	٤
صادفت منا	٣٠٠	٧	٢٣١	قاسى باليد وقد	٤
وقد تردى	٣٠٠	١٩	٢٣٢	حسنه .. حفلت	١٥
موشى تحال	٣٠١	١٠	٢٣٧	عين تفل	٦
نفر .. الواضح	٣٠٢	١٧	٢٤٠	يحتها أحور	١٣
فدون السمن	٣٠٤	١٠	٢٤١	مشرب عذب	١
طيف سلبى	٣٠٤	١١	٢٤٢	بدلها	١٤
منسر الباز	٣٠٤	١٤	٢٤٤	وأنتى	٤
سبها التجر	٣٠٨	١١	٢٤٤	زق أمات	١٤
أرى نجمين	٣١٠	١	٢٤٤	فأفضيت	١٦
ووجنة	٣١٠	٥	٢٤٥	قلقت وشحه	١٩
ذهن لطيف	٣١٠	١٣	٢٤٦	تغضين .. اتعلت	٨
وقد حجب	٣١٢	١٨	٢٤٧	طرة .. طرة	٧
اله ان	٣١٥	٢	٢٤٧	أوبالمى	١٤
لهو الى	٣١٥	٦	٢٤٨	قرنوا	٢٢
ليأتى ما	٣١٥	١٧	٢٤٩	أو كالجم	١
فأزرى	٣١٨	٢	٢٥٠	وما سلبى	١٦
راضعت	٣١٨	١١	٢٥٠	وصف الساق	١٨
على الأجسام	٣١٩	١٣	٢٥١	نقطن أذقاناً	٣
ذكر مزاج	٣٢٠	٢	٢٥١	القوام والترنح	١٣
يميل	٣٢٥	٥	٢٥٢	إلاء شاشة	١٠
والأرض به	٣٢٦	١٨	٢٥٢	يخرق	٢١
ابن سريع	٣٢٧	١٥	٢٥٤	خلص	٢١
عمل زلزل	٣٢٧	١٨	٢٥٥	أطراف خرمه	٤
في جس	٣٢٧	٢١	٢٥٦	كما سقى	٦
أحرفه	٣٢٨	٤	٢٥٦	انسيف الصقيل	٢١
كما يتداوى	٣٢٩	٤	٢٥٧	فاض من	١٢
دكن الظواهر	٣٢٩	٢٩	٢٥٨	كروم المطايا	١٥
في تباين	٣٢٩	٢٠	٢٥٩	من طيبها	٦
الهوامى الموامع	٢٦٣	٨	٢٥٩	ينيم كل	١١
قوم موسى	٢٦٣	٢٠			
كنت فى	٢٦٤	٨			
الحسن عليه	٢٦٤	١٤			
مما فلم	٢٦٤	١٧			
أظرفه	٢٦٥	٢			
لشدهما	٢٦٥	٢٣			
الوصل شافيا	٢٦٦	٨			
وأرحم	٢٦٦	١٠			
لم يك	٢٦٦	١٤			
فى الشمس	٢٦٩	١٨			
فنافصاه	٢٧١	٥			
ياجان	٢٧١	١١			
بعثر .. المنون	٢٧٢	١٠			
أقياد .. صاحبه	٢٧٢	٢٠			
فى يستن	٢٧٣	١			
سفة	٢٧٦	١٠			
يشنى الجوى	٢٧٧	١٠			
زف .. خيانى	٢٧٧	١٣			
معان جياذ	٢٧٧	١٨			
ولا طارقاً	٢٧٧	٢٠			
ونحن مفترقان	٢٧٨	١٥			
ليلة الفرر	٢٨١	٥			
حجماً	٢٨١	١١			
من زوح	٢٨٣	١٢			
فنبهن	٢٨٤	٢			
تنفض	٢٨٥	٨			
وجوائهم سفح	٢٨٩	١٩			
موقوفه بين	٢٩٠	٣			
تصبغ بالدماء	٢٩٠	٢١			
فى جوذابة	٢٩٣	٥			
أرج العطر	٢٩٦	١١			



من المن	٢٩٦	١٥	٢٢٥	دمع احمره	١٥
في السقي	٢٩٦	٤	٢٢٦	عند خود	١٣
أنعرف من	٢٩٨	١١	٢٢٨	ونبتها قالت	٨
المعتدة	٢٩٨	١٦	٢٢٨	الحسن بسطة	٢٢
الكيسة الحازمة	٣٠٠	٣	٢٢٩	بيضاء كالفضة	٤
صادفت منا	٣٠٠	٧	٢٣١	قاسى باليد وقد	٤
وقد تردى	٣٠٠	١٩	٢٣٢	حسنه .. حفلت	١٥
موشى تحال	٣٠١	١٠	٢٣٧	عين تفل	٦
نفر .. الواضح	٣٠٢	١٧	٢٤٠	يحتها أحور	١٣
فدون السمن	٣٠٤	١٠	٢٤١	مشرب عذب	١
طيف سلبى	٣٠٤	١١	٢٤٢	بدلها	١٤
منسر الباز	٣٠٤	١٤	٢٤٤	وأنتى	٤
سبها التجر	٣٠٨	١١	٢٤٤	زق أمات	١٤
أرى نجمين	٣١٠	١	٢٤٤	فأفضيت	١٦
ووجنة	٣١٠	٥	٢٤٥	قلقت وشجته	١٩
ذهن لطيف	٣١٠	١٣	٢٤٦	تغضين .. اتعلت	٨
وقد حجب	٣١٢	١٨	٢٤٧	طرة .. طرة	٧
اله ان	٣١٥	٢	٢٤٧	أوبالمى	١٤
لهو الى	٣١٥	٦	٢٤٨	قرنوا	٢٢
ليأتى ما	٣١٥	١٧	٢٤٩	أو كالجميم	١
فأزرى	٣١٨	٢	٢٥٠	وما سلبى	١٦
راضعت	٣١٨	١١	٢٥٠	وصف الساق	١٨
على الأجسام	٣١٩	١٣	٢٥١	نقطن أذقاناً	٣
ذكر مزاج	٣٢٠	٢	٢٥١	القوام والترنح	١٣
يميل	٣٢٥	٥	٢٥٢	إلاء شاشة	١٠
والأرض به	٣٢٦	١٨	٢٥٢	يخرق	٢١
ابن سريع	٣٢٧	١٥	٢٥٤	خلص	٢١
عمل زلزل	٣٢٧	١٨	٢٥٥	أطراف خرمه	٤
في جس	٣٢٧	٢١	٢٥٦	كما سقى	٦
أحرفه	٣٢٨	٤	٢٥٦	انسيف الصقيل	٢١
كما يتداوى	٣٢٩	٤	٢٥٧	فاض من	١٢
دكن الظواهر	٣٢٩	٢٩	٢٥٨	كروم المطايا	١٥
في تباين	٣٢٩	٢٠	٢٥٩	من طيبها	٦
الهوامى الموامع	٢٦٣	٨	٢٥٩	ينيم كل	١١
قوم موسى	٢٦٣	٢٠			
كنت فى	٢٦٤	٨			
الحسن عليه	٢٦٤	١٤			
مما فلم	٢٦٤	١٧			
أظرفه	٢٦٥	٢			
لشدهما	٢٦٥	٢٣			
الوصل شافيا	٢٦٦	٨			
وأرحم	٢٦٦	١٠			
لم يك	٢٦٦	١٤			
فى الشمس	٢٦٩	١٨			
فنافصاه	٢٧١	٥			
ياجان	٢٧١	١١			
يعثر .. المنون	٢٧٢	١٠			
أقياد .. صاحبه	٢٧٢	٢٠			
فى يستن	٢٧٣	١			
سفة	٢٧٦	١٠			
يشنى الجوى	٢٧٧	١٠			
زف .. خيانى	٢٧٧	١٣			
معان جياذ	٢٧٧	١٨			
ولا طارقاً	٢٧٧	٢٠			
ونحن مفترقان	٢٧٨	١٥			
ليلة الفرر	٢٨١	٥			
حجماً	٢٨١	١١			
من زوح	٢٨٣	١٢			
فنبهن	٢٨٤	٢			
تنفض	٢٨٥	٨			
وجوأم سفح	٢٨٩	١٩			
موقوفه بين	٢٩٠	٣			
تصبغ بالدماء	٢٩٠	٢١			
فى جوذابة	٢٩٣	٥			
أرج العطر	٢٩٦	١١			

٣٣٠	١٠	أدافع عن بالكاذب	٢٠	٣٣٩	كأنه غرض	١٦	٣٥٣	القصاص
٣٣١	٩	زرور	١٢	٣٤١	والعيد زين	٩	٣٥٦	الأشعث .. سمل
٣٣١	١٤	ساحرة	٣	٣٤٢	الذاذة	٧	٣٥٧	المقوض ستره
٣٣٣	١٦	كا ترنو	١	٣٤٣	قول مضرس	١٠	٣٥٧	يدعه بطرفي
٣٣٤	١	وألقابا	١٦	٣٤٨	مذبانوا	١١	٣٥٧	دع الوصي
٣٣٥	٩	أذنوا الدلو	١٧	٣٥١	نعنابه	٥	٣٥٩	قيل في الشمس
٣٣٥	١٩	ترنو من براقع	١٨	٣٥١	ليس يرد	٩	٣٦٠	هي رقت
٣٣٩	١٧	من فتوق	١١	٣٥٢	بجو سويقة	٩	٣٦٠	تبرأ يذوب

من يدع ما قيل فيها من شعر المتقدمين قول أبي ذؤيب سفتا إذا ما الشمس عادت كأنها  
 ملاه تطيب ليطربها واصفرارها ٥ ومرجبه ما قيل في الزباد قول الشرايفي فإذا اشرف النهار رزها  
 زاملات في مثل ما نزال قلت زعفر الصباح اذا شدي كايك من في الماء النزال  
 قلت وعلى الصباح علامة فضية فيما عرا ررحا المذهب  
 آخر الباب السادس والخمسون وحده  
 من الله العفو الرحيم  
 الحمد لله على نعمه التامة ويزيد نعمه وحده في تلك السحاب الثقال وجزء العبد الذي  
 ونحوه والبارد السار ليفقد الغم والشجور ورب الحب والنز رحمة الأنام ونظر الأوام  
 فله الهدى وآخر والصلوة على نبيه الذي أرسله بالحق هذا ومبشرا ونذرا وما عي الملائكة  
 بأذنه ومراجها منبرا وعلى آل الرضا بن وعترته الشجعان وقد رأيت العجايز كل زمانا وعهد  
 في قوس المكدمه وشمل سدا وترجمت كل ما في الصباح نورا وما واد ما اسماها الخيف محمدا  
 متوارها فيعرف فيها كل واحد وبأخذ منها شيب وعقدت من يجهل بذنوب وكث جعلت كتاب  
 الوهم ديوان المعاني مشتملا على نبي عسرا بانته ما حمرة في ورقه قرأت بعض الناس في كل  
 حقه ويستغل سمعه فعملت كل ما كان في يده بمسد وبغيره من حبه ليزيد من وبغيره  
 وترجم الرقة اليد وكبر الماشيخ له ارشاد الله تعالى وبه التوفيق  
 هذا كتاب المبالغة  
 في صفة السحاب والمطر والبرق والرياح وذكر المياه والرياح والنبات والاشجار والرياحين  
 والذئب والسنم وما يجري مع ذلك وهو **الباب السابع** من كتاب  
 ديوان المعاني وفيه ثلاث فصول **الفصل الأول في صفة السحاب**  
 والمطر والبرق والرياح والثلج والضب احبنا الواحد من اي كونه ويريد في حاتم  
 عن الاصمعي قال قال ابو هريرة الذي الرية اي قول الشعراء في المطر اشرف قول امرئ القيس  
 ديمة هضلا فيها وطف طوق الأرض بحرى ونذر قول طوق الأرض حابنة في وصفه  
 السحاب ياد انها على الارض بمنزلة الطوق على الأنا ولا تعرفها احد الا الله فاحده الملائكة الرشي  
 حيث يهول سحاب فيست بالبلاد فالقبت غطا على افوارها وبخودها  
 حدها السحابي مشقات ١٠١ - نادى وتنادى نسيها كركودها قوله سيرها كركودها

(وهذه صورة صفحة من نسخة المخطوطة البريطانية)

